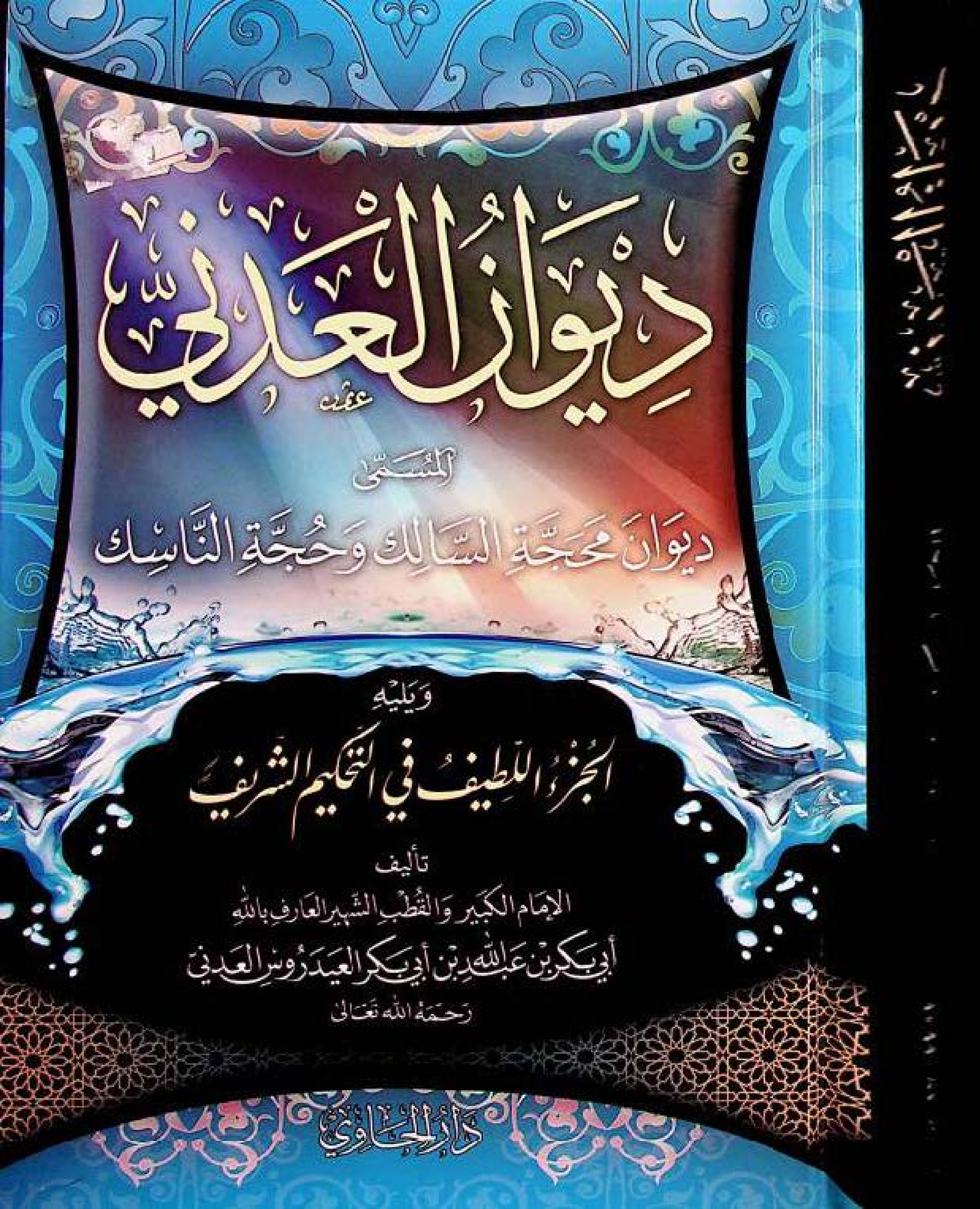

ديوان العدني
المسمّى
ديوان محجة السالك وحجة الناسك
ويليه
الجزء اللطيف في التحكيم الشريف
تأليف
الإمام الكبير والقطب الشهير العارف بالله
أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس العدني
رحمه الله تعالى
دار الحاوي

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع

دار الحاوي للطباعة والنشر

لبنان - بيروت

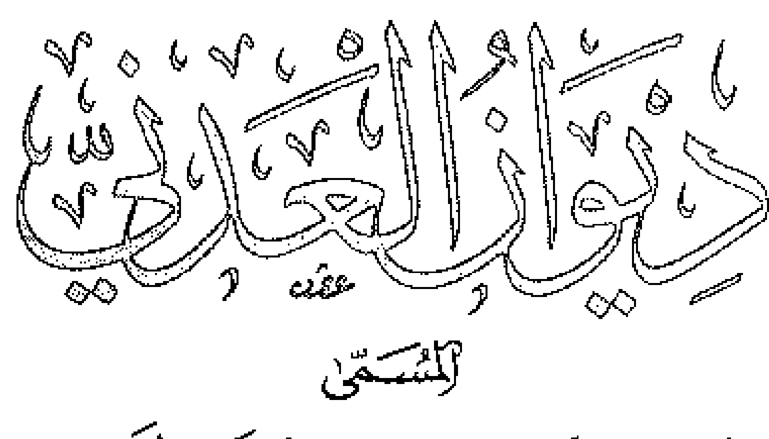
فاكس 786230 1 961+

دار السنابل

دمشق - سورية

هاتف 2235402 11 963+

فاكس 2237960 11 963+



المُسمّى

ديوان محجّة السالك وحجّة الناسك

تأليف

الإمام الكبير والقطب الشهير العارف بالله

أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس العدني

رحمه الله تعالى

(٨٥١ - ٩١٤ هـ)

ويليه للمؤلف

الجزء اللطيف في التحكيم الشريف

عني به

أحمد محمد بركات

دار السنابل   دار الحاوي



ترجمة

الحبيب أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني

رحمه الله تعالى[1]

(٨٥١ ـ ٩١٤هـ)

بين يدي ترجمة هٰذا الإمام العظيم يَحسُن أن نذكر شيئاً عن أسرته الكريمة ، وعن توطُّنه في مدينة عدن المحروسة .

أولاً : أسرته الكريمة :

السادة آل العيدروس هم نقباء السادة ، الكرام القادة ، واسم العيدروس يطلق عند أهل اللغة على الأسد ، وفي مصطلح الصوفية اسم لإمام الصوفية وكبيرهم .

كلهمْ في الورىٰ شريفٌ منيفٌ لكنِ العيدروسُ أعلىٰ وأعلمْ

وقد ذكر السيد العلامة عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقاف مفتي حضرموت في كتابه « إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت »[2] ، فقال عن السادة آل العيدروس ما يلي :

واضرب بطرفك حيث شئت . . فلن تجد أحداً من العلويين اتفق له ظهور وجاه ضخم إلا اقشعر له بطن تريم ، خلا ما كان من العيدروس الأكبر ، فقد استجهر الناسَ بمجدٍ وجودٍ انقطع لهما الحسود . فكان كما قال ابن الرومي[3] :

---

(١) مصادر الترجمة : « المشرع الروي » للسيد محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي ، و« شرح العينية » للحبيب أحمد بن زين الحبشي ، و« إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت » للسيد عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقاف .

(٢) إدام القوت (ص ٨٨٣ ـ ٨٨٦) . طبعة دار المنهاج .

(٣) ديوان ابن الرومي (٢/ ٦٩٥) .

مـا أنـتَ بـالمحسـودِ لكـنْ فـوقَـهُ إنَّ المُبيـنَ الفضـلَ غيـرُ مُحَسَّـدِ
يتحـاسَـدُ القـومُ الـذيـنَ تقـارَبَـتْ طبقـاتُهُـمْ وتشـابَهَـتْ فـي السُّؤْدَدِ
فـإذا أَبَـرَّ أميـرُهُـم وبـدا لَهُـم تبـريـزُهُ فـي فضلِـهِ لـم يُحْسَـدِ

ثم ذكر أنه لم يَكثُرِ التأليفُ في العلويين إلا بعد ظهور السادة آل العيدروس ، وذكر نحواً من مئة وثلاثين مؤلَّفاً من مؤلفاتهم .

ثم تحدث عن كرمهم فقال :

أما كرم السادة آل العيدروس . . فحدِّثْ عنه ولا حرج .

وذكر بعضاً ممن اشتهر منهم بالكرم الفياض .

وقد اشتهر عنهم بأنهم أهلُ العلم النافع ، والكرم الواسع ، والجود الشاسع .

فصاحب الترجمة كان في الجود والكرم عينَ الأعيان وأعجوبةَ الزمان ، وكان يُذبَحُ لسماطه في رمضان كلَّ يوم ثلاثون كبشاً ، وكرمه يَبْهَرُ العقول .

ثانياً : توطُّنه في عدن :

لُقِّبَ بالعدني لإقامته في (عدن) نحواً من (٢٥) سنة ، حيث دخلها في الثالث عشر من ربيع الثاني سنة (٨٨٩هـ) تسعٍ وثمانين وثمان مئة إثر عودته من الحج ماراً بـ(زيلع) ثم (تعز) ثم (عدن) ، واستقر بها وقطن ، وتلقاه الناس بالقبول الحسن .

وأنشأ بها مسجده المبارك في نفس العام ، اقتداءً بسيد الأنام ، عليه الصلاة والسلام ، حيث كان أولَ عمل قام به لما دخل المدينة المنورة بناءُ مسجدِهِ النبوي الشريف .

وطاب له في (عدن) المُقام ، واحتفىٰ به أهلها ، وكان منهم موضع التقدير والاحترام ، ولهـٰذا كان يقول عن (عدن) :

(عدن في بطني ، وأنا في بطن عدن ، لا تُحرق ولا تَغرق . . .) .

وسبحان الله فقد مرت (عدنُ) بظروف عصيبة وحروب رهيبة ، ومع ذلك كانت السلامة جاريةً ، واللطف حاصلاً بفضل الله سبحانه وتعالىٰ ، ثم ببركة وُجُوده فيها ، يصدق عليه قول الإمام الحداد[1] :

ولولاهُمُ بين الأنامِ لَدُكْدِكَتْ جبالٌ وأرضٌ لِارتكابِ الخطيَّةِ

ولِمَا لدخوله إليها وحلوله بها من أثر وتأثير . فإن أهلها علىٰ سبيل التكريم والتقدير ، والمحبة لهٰذا الولي الكبير ، وعرفاناً بفضله : يقيمون زيارة سنوية إحياءً لذكرىٰ دخوله إليها ؛ تحضرها جموع غفيرة ، وأعداد كبيرة ، وتقام فيها الحضرات والمحاضرات ، ويحرص آل العيدروس ـ وفي مقدمتهم المنصِب الحرصَ التام ـ على القيام بمهام هٰذا المقام ، ويولونه كلَّ عناية واهتمام ، ويظهرونه في مظهر علىٰ أحسن ما يرام .

جوانبُ من حياته :

ولد الإمام العدني بـ(تريم) سنة (٨٥١هـ) ثمانِ مئةٍ وإحدىٰ وخمسين للهجرة النبوية من أبوين كريمين هما : والدُه شمس الشموس الحبيب عبدُ الله بنُ أبي بكر العيدروس ، ووالدتُه الكريمةُ عائشةُ بنتُ عمر المحضار .

وفي ظل هٰذين الأبوين الكريمين نشأ نشأة صالحة ، وتربىٰ بهما ، وتأدب بتأديبهما .

فقد تلقى العلم عن والده ، وحفظ القرآن الكريم وهو ابنُ ثمانِ سنين .

كما أخذ العلم عن كبار علماء (حضرموت) و(عدن) و(زبيد) و(بلاد الحرمين الشريفين) ، كما سيأتي مفصلاً في ذكر مشايخه .

وتصدر للتدريس سنة (٨٦٥هـ) وعمره حوالي أربع عشرة سنة .

وحل مكان والده وأحسن القيام بمقامه ، حيث إن والده قبل موته بنحو شهر

---

(١) ديوان الإمام الحداد (ص ٥١) . طبعة دار الحاوي (٢٠٠٩م) .

أجلسه مجلس المشْيَخة مكانَه ، وألبسه الخرقة الشريفة ، وحَكَّمه ، وأجازه في الإلباس والتحكيم والإقراء والتدريس ، وذلك في شهر رجب سنة (٨٦٥) خمس وستين وثمان مئة هجرية .

ولهٰذا كان يقول : (**أَتَوني بها مسرَجةً ملجَمةً . وقالوا لي : اركب**) .

البشارات :

إن أهل العناية والولاية ، والصلاح والرعاية . . تظهر عليهم أمارات الصلاح من صغرهم ، بل وتسبقها الإرهاصات والبشارات ؛ فقد ذكروا عن أبيه أنه كَبَّرَ ثلاثاً وقال : (**بُشِّرت بولد من أهل الولاية والعناية والمكارم**) .

كما أُثِرَ عن الشيخ سعد بن علي مُذْحَج أنه كان يقول لوالدته عالية المقدار الشريفة عائشة بنت عمر المحضار : (**أنتِ أم القطب ، وزوجة القطب ، وابنة القطب**) .

وكلهم بفضل الله صالحون أبرار من المصطفين الأخيار .

تعبده ومجاهداته :

كان من ثمرة التربية الحسنة والتوجيهات المستحسنة التي حَظِيَ بها من والديه الكريمين أنه يخرج مع ابن عمه عبد الرحمٰن ابن الشيخ علي إلىٰ أحد شعاب (تريم) في ظلمة الليل البهيم ، فيصُفَّانِ أقدامهما لعبادة الرب العظيم ، ويقرآن القرآن الكريم ، يقرأ كل واحد منهما في صلاته عشرة أجزاء ، ثم يرجعان إلىٰ (تريم) قبل طلوع الفجر ، لم يطَّلع عليهما إلا من يعلم السر والجهر ، وقد أفاض عليهما من الأسرار واليقين ، ما أخبر عنه في كتابه المبين ، في قوله تعالىٰ وهو أصدق القائلين : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ .

أخلاقه وصفاته :

كان يحب العلم ويُكْرِم أهله ، وكان علىٰ جانب عظيم من الزهد الحقيقي والكرم الفياض ، وعلىٰ غاية من التواضع ؛ يصوِّره لنا قوله : (**تقبيلُ يدي كلَطْمي ، وتقبيلُ رجلي كقلع عيني ! !**) .

قال ذلك بغضاً للجاه ، وإيثاراً للخمول ، وإلىٰ ذلك أشار بقوله :

ليتنا ما عَرَفنا حَدْ ولا حَدْ عَرَفنا   ليتنا لم نكنْ أَوْ ليتنا ما وُلِدْنا

فكان من ثمرة ذلك ما أكرمه الله به من الجاه الواسع والصيت الحسن الذي طبق الآفاق ، وملأ الطباق ، تصديقاً لقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تواضع لله رفعه الله »[1] .

ولقد كان رحمه الله كثير الخشية لله تعالىٰ ؛ غزير الدمعة ، وكلما كان العبد بالله أعرفَ كان له أخوفَ ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ .

وقد ترجم له كثيرون علىٰ رأسهم تلميذه العلامة محمد بن عمر بَحْرَق الحضرمي في كتابه « مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس » .

وتُرجم له في كتاب « النور السافر »[2] .و« الغرر »[3] و« المشرع الروي »[4] و« شرح العينية »[5] وغيرها .

وقد امتدحه كثيرون في حياته ، وبعد مماته ، إلىٰ يومنا هٰذا يشدون بسيرته العطرة ، وأخلاقه النيرة ، ومكارمه المأثورة ، وكراماته المشهورة .

مشايخه الكرام :

يأتي في مقدّمتهم والده الكريم ، وعمه الشيخ علي بن أبي بكر ، والشيخ سعد بن علي مُدْحَج .

وحفظ القرآن الكريم على السيد الجليل محمد بن علي باجحدب ، والشيخ الصالح سالم بالنمري .

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٨٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) النور السافر (ص ١٢٤) .

(٣) غرر البهاء الضوي (ص ٢٨٣ـ ٢٨٩) .

(٤) المشرع الروي (٢/ ٣٤ـ ٤١) .

(٥) شرح العينية (ص ٢١٣) .

وكانت قراءته للعلم الشريف على يد الفقيه العلامة الصالح عبد الله بن عبد الرحمن بافضل ، والفقيه محمد بن أحمد بافضل .

وأخذ أيضاً عن الإمام يحيى بن أبي بكر العامري صاحب « بهجة المحافل » ولبس منه الخرقة ، وكتب له إجازة .

كما أن من مشايخه الشيخ عبد الله بن أحمد بامخرمة ، والشيخ أحمد بن عمر المُزَجِّد ، والشيخ الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي وغيرهم .

وقد ذكر جملةً من مشايخه في كتابه « الجزء اللطيف في التحكيم الشريف » .

تلامذته :

من تلاميذه الكرام إخوتُه : شيخ ، وعلوي ، وحسين ، وابنُ أخيه الشيخ عبد الله بن شيخ .

والعلامة عبد الله بن محمد باقشير ، والشيخ الصوفي عمر بامخرمة ، والشيخ محمد عمر بحرق ، والفقيه المحدِّث الحسين بن الصديق الأهدل ، وغيرهم .

مؤلفاته :

من مؤلفاته : « الجزء اللطيف في التحكيم الشريف » . ذكر فيه مشايخه الذين أخذ عنهم .

وله رحمهُ الله تصانيفُ في الحقائق ، وأجوبة على أسئلة تدل على سعة علمه ومعرفته ، وله في الأذكار والأدعية النبوية ثلاثةُ مجاميع : « وسيط » و« بسيط » و« وجيز » .

ديوانه :

وله هٰذا « **الديوان العظيم** » أعرب فيه عن علومٍ ربانية ، ومعارفَ غيبية ، وأشواق وأذواق ، وروحانيات وصوفيات ، وأودع فيه ما أودع من حِكَمٍ ونصائحَ وتوجيه وإرشاد .

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر هٰذا النظم البديع[1] :

كـلُّ مَـن ليـس يمنـعْ نفسَـهُ ... عـن حضيـض الهـوىٰ ذاقَ الهـوانْ
مَـن تَـدَنَّـىٰ دَنَـتْ بـهْ هِمَّتُـهْ ... لـو يَكـنْ عـاليـا بـالـزِّبْـرِقـانْ[2]
إصْحَـبِ اللطـفَ فـي كـل الأمـورْ ... مـا لَطُـفْ كـلُّ شَـيْ إلَّا وزانْ
كـلُّ جـرحٍ عـلاجُـهُ ممكـنٌ ... مـا خـلا يـا فتـىٰ جـرح اللسـانْ
إنمـا يـوقـعُ المـرءَ الغبـيْ ... فـي جميـع المصـائـب خصلتـانْ
الطمـعْ والتعـدِّيْ للـذي ... ليـس يَعنيـه فـاحـذر يـا فـلانْ
وآلـزَمِ الصبـرَ فـي كـل الأمـورْ ... صـاحبُ الصبرِ فـي العقبىٰ مُعانْ
لا تُعـادي زمـانَـكْ يَغلبـكْ ... كـن مُسـايِـرْ يسـايِـرْكَ الـزمـانْ

وقال رضي الله عنه[3] :

قـف علىٰ بـاب الصفـا ودَعِ الجفـا ... ذي نصيحـهْ فـاستمـعْ مَـن قـد نصـحْ
الشفـاءْ كـل الشفـا كـل الشفـا ... أنْ تَغـانـمْ مِـن زمـانـكْ مـا سمـحْ
إن هٰـذا الـدهـرَ معـدومُ الـوفـاءْ ... كـن مُسَلِّـمْ إنْ صَلَـحْ أو مـا صَلَـحْ

كما توجد في « ديوانه » إشارات وإيماءات إلىٰ بعض الصالحين كما في قصيدته :

(هات يا حادي فقد آنَ السُّلُوّ) .

وفيها يقول :

(إنَّ أَحبابي بوَصْلي قد دَنَوْا) .

قالوا : يشير فيها إلى الحبيب علي بن حسن العطاس حيث أنشأ هٰذه القصيدة في موقع المشهد .

---

(١) انظر (ص١٢٠) .
(٢) الزبرقان : القمر .
(٣) انظر (ص١٨٢) .

وكما في قوله[1] :

بدر السعاده قد قربْ طلوعهْ فســــوف يظهــــرْ
إذا بدا كلُّ الشُّهْبْ تطيعهْ ولا تــأخَّــرْ
غصنٌ زَكَا أصلُهْ مَعَ فروعهْ وزهــرُهْ أثمــرْ

قالوا : يشير فيها إلى الشيخ أبي بكر بن سالم وما يكرمه الله به من مقام كبير وحال شهير .

كما أن في كلامه المنثور درراً وجواهِرَ وراثةً عمن أُوتي جوامعَ الكلم واختُصِرَ له الكلام اختصاراً ، فالعلماء ورثة الأنبياء ، ولا سيما أهل البيت منهم .

فمِن كلامه رضي الله عنه :

(حسنُ الظن دليلُ السعادة ، ويُرجىٰ لصاحبه حسنُ الخاتمة) .

(احذروا سوءَ الظن ؛ فإنه دليل على الشقاوة ، ويُخشىٰ علىٰ صاحبه سوءُ الخاتمة ، والعياذ بالله) .

(ما خَسِرَ صاحبُ حُسْنِ ظنٍّ وإنْ أخطَأَ ، وما أفلح صاحبُ سوءِ ظنٍّ وإن أصاب) .

(لا تستقلوا الطاعة وإن كانت يسيرةً ؛ فإن فيها رضاءَ الله ، ولا تستحقروا المعصيةَ وإن كانت صغيرةً ؛ فإن فيها غضبَ الله) .

وقال رحمه الله : (إني إذا رأيت المؤمن قد وفقه الله لأداء الفرائض واجتناب الكبائر . . أرحت خاطري منه ؛ لأنه قد صار مع الركب يمشي علىٰ قدميه ، وإنما أُشْغِلُ خاطري وأَصرِفُ عنايتي وأَبذل جُهدي في خلاص مَن رأيته منهمكاً في العصيان ، واقعاً في حبائل الشيطان) .

وقال رضي الله عنه : (لا يعرف الجوهرَ إلاَّ جوهري ، ولا يعرف الوليَّ إلاَّ

(١) انظر (ص٣٦٢) .

ولي ، وكيف تَعرِف ولايةَ شخص وهو يغضب كما تغضب ، ويأكل كما تأكل ، ويشرب كما تشرب ، إن سِرَّ الله خفيٌّ في خلقه) .

ونكتفي بهٰذه النماذج من شعره ونثره ، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق .

الكرامات :

الاستقامة أعظم كرامة ، ومع ذلك فقد اشتُهِرت عنه فراسة صادقة ، وكرامات خارقة ، يتداولها محبوه ومعتقدوه .

والكرامة في أصلها مقطوع بحصولها وبالأخص لعباد الله الصالحين ؛ كما جاء في الحديث القدسي : « وما يزال عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافل حتىٰ أُحِبَّهُ ، فإذا أحببتُه . . كنتُ سمعَهُ الذي يسمعُ به ، وبصرَهُ الذي يُبصِرُ به ، ويدَهُ التي يَبطِشُ بها ، ورجلَهُ التي يمشي بها ، ولئن سألني . . لأُعطينَّه ، ولئن استعاذني . . لأُعيذنَّهُ » . رواه البخاري[1] .

وكما يقول ابن رسلان في « الزبد »[2] :

ومَــن يكــونُ عــارفــاً بــربِّــهِ	تَصَــوَّرَ ابتعــادَهُ مِــنْ قُــرْبِــهِ
فخــافَ وٱرتجــىٰ وكــانَ صــاغيــا	لِمَــا يكــونُ آمــراً أو نــاهيــا
فكُــلُّ مــا أَمَــرَهُ يَــرْتَكِــبُ	ومــا نهــىٰ عــن فعلِــهِ يَجْتَنِــبُ
فصــارَ مَحبــوبــاً لِخــالِــقِ البَشَــرْ	لــه بــهِ سَمْــعٌ وبَطْــشٌ وبَصَــرْ
وكــانَ للهِ وليّــاً ، إنْ طَلَــبْ	أعطــاهُ ، ثــمَّ زادَهُ مِمَّــا أَحَــبْ

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) صفوة الزبد (ص ٢٦٧) .

وكان رحمه الله يتألف العوام ، ويقيم لهم مجالس السمر ؛ ليصرفهم عن مجالس اللهو واللغو ، وزيادةً علىٰ ما هنالك يعطيهم أجرةً يتألفهم بها ، حتىٰ إذا ارتاضوا في تِلْكم الرياض ، وشربوا من نمير تلك الحياض . . أَلِفُوا العبادة وأَنِسوا بها ، فلا يبغون بها بديلاً .

وهكذا أمضىٰ حياته رحمه الله في علم وتعليم ، ودعوة وتفهيم ، وإرشاد إلى الرب الكريم ، حتىٰ وافاه الحِمام ، وظفر بحسن الختام .

وكانت وفاته بـ(عدن) ، ليلة الثلاثاء ، لأربعَ عشرة خلت من شهر شوال سنة (٩١٤هـ) أربع عشرة وتسع مئة .

تغمده الله بواسع رحمته ، وأسكنه فسيح جنته ، ونفعنا بعلومه ، وأعاد علينا من أسراره وبركاته ، وعليه وعلىٰ آبائه الكرام أفضل التحية والسلام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه

راجي عفو ربه الجواد

علوي حسن علوي الحداد

(١٥) جمادى الأولىٰ (١٤٣٠هـ)

(١٠) مايو ـ أيار (٢٠٠٩م)

وصف النسخ المعتمدة

« ديوان محجة السالك وحجة الناسك »

كان من فضل الله علي أن أكرمني بنسختين ومطبوعة واحدة من هٰذا الديوان المبارك ونسخة واحدة من « الجزء اللطيف » ، فيما يلي توصيفهم :

الأولىٰ : نسخة مصورة عن نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، ذات الرقم (٢٦٨٤) .

وهي نسخة جيدة ، سقط منها مقدمة تلميذ الناظم العلامة عبد اللطيف باوزير ، تقع في (١٤٦) ورقة ، ومتوسط عدد الأسطر فيها (٢٥) سطراً ، خطها نسخي جميل ، فرغ من كتابتها الفقير إلى الله محسن بن عبد الله بن محسن باقيس عفا الله عنه ظهر الأحد (٧) رجب الأصب ، سنة (١١٧٣هـ) ، وذلك برسم أفقر الورى إلىٰ مولاه العلي عبد العزيز بن عبد الله بن فيروز الحنبلي في بندر المخا بتاريخ جمادى الأولىٰ سنة (١١٨٤هـ) .

ورمزنا لها بـ(أ) .

الثانية : نسخة مصورة عن نسخة مكتبة الأحقاف ، بحضرموت اليمن ، ذات الرقم (٢٣٦٥) .

وهي نسخة كاملة في أولها « مقدمة ديوان سيدنا أبي بكر العيدروس » للعلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن باوزير رحمه الله تعالىٰ ، تقع في (١٤١) ورقة ، متوسط عدد أسطرها (١٧) سطراً ، نسخها عبد الرحمٰن بن عيدروس بن شهاب سنة (١٢٧٥هـ) ، خطها نسخي ، كتبت عناوينها بالأحمر .

ورمزنا لها بـ(ب) .

الثالثة : نسخة مطبوعة مصورة بمطابع دار القلم بالقاهرة ، مقاس (١٧× ٢٤سم) ، عدد صفحاتها (٢١٧ صحيفة) .

ورمزنا لها بـ(ط) .

« الجزء اللطيف في التحكيم الشريف »

اعتمدنا في إخراج هٰذا الكتاب علىٰ نسخة مصورة عن نسخة مكتبة الأحقاف بحضرموت اليمن ، ذات الرقم (٢٥٩٢) ، تقع في (١٩) ورقة ، متوسط سطر الورقة الواحدة (٢٥) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٣) كلمة ، نسخها محمد صالح حماد سنة (١٢٢١هـ) ، خطها نسخي .

ورمزنا لها بـ(ج) .

❊ ❊ ❊

منهج العمل في الكتاب

ـ عارضنا الكتاب علىٰ نسختين خطيتين ، وكان من نتاج هـٰذه المقابلة المباركة ستُّ **قصائد تطبع لأول مرة** ، وهي القصائد التي في الصفحات الآتية : (ص ١٥٨) ، (ص ٣٢٣) ، (ص ٤١٨) ، (ص ٤٢٧) ، (ص ٤٣٢) ، (ص ٤٣٨) .

ـ أثبتنا الفروق المهمة في هامشه .

ـ ضبطنا الكلمات المشكلة بما يزيل الإبهام ويوضح الإشكال .

ـ شرحنا الكلمات الغامضة والمبهمة .

ـ اعتنينا بكتاب « الجزء اللطيف في التحكيم الشريف » فخرجنا نصوصه ، وضبطنا مشكله ، ووضعنا له علامات الترقيم المناسبة وفق المنهج المعتمد في الدار .

ـ وقد تفضل السيد علوي بن حسن الحداد جزاه الله خيراً بكتابة ترجمة ضافية للناظم رضي الله عنه .

والله الكريم نسأل أن يكسو أعمالنا لباس الإخلاص ، وأن يتوجها بتاج القبول ، وأن يعمِّم النفع بهـٰذا السفر المبارك ؛ إنه خير مسؤول .

وصلى الله تعالىٰ وسلم علىٰ سيدنا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

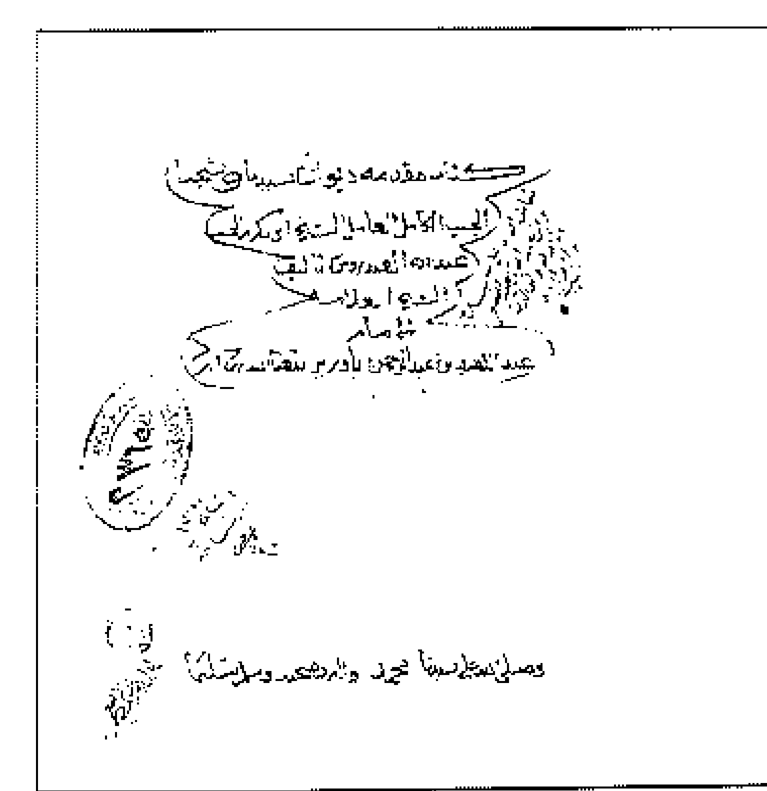


صور المخطوطات المعتمدة



صورة عن الصفحة الأولى للنسخة (أ)

صورة عن الصفحة الأخيرة للنسخة (أ)

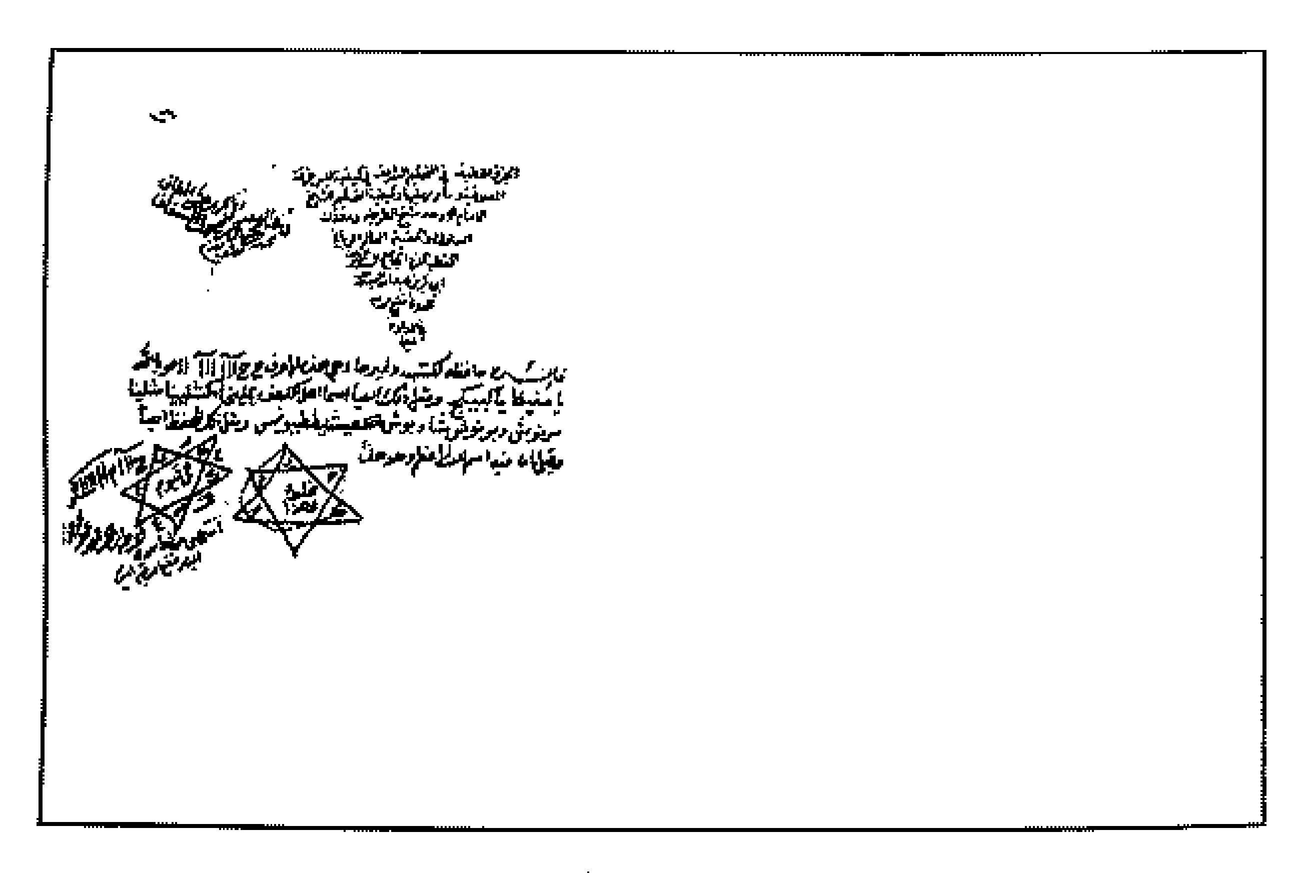


صورة عن صفحة العنوان للنسخة (ب)

صورة عن الصفحة الأولى للنسخة (ب)

تم الديوان بعون الملك الديان

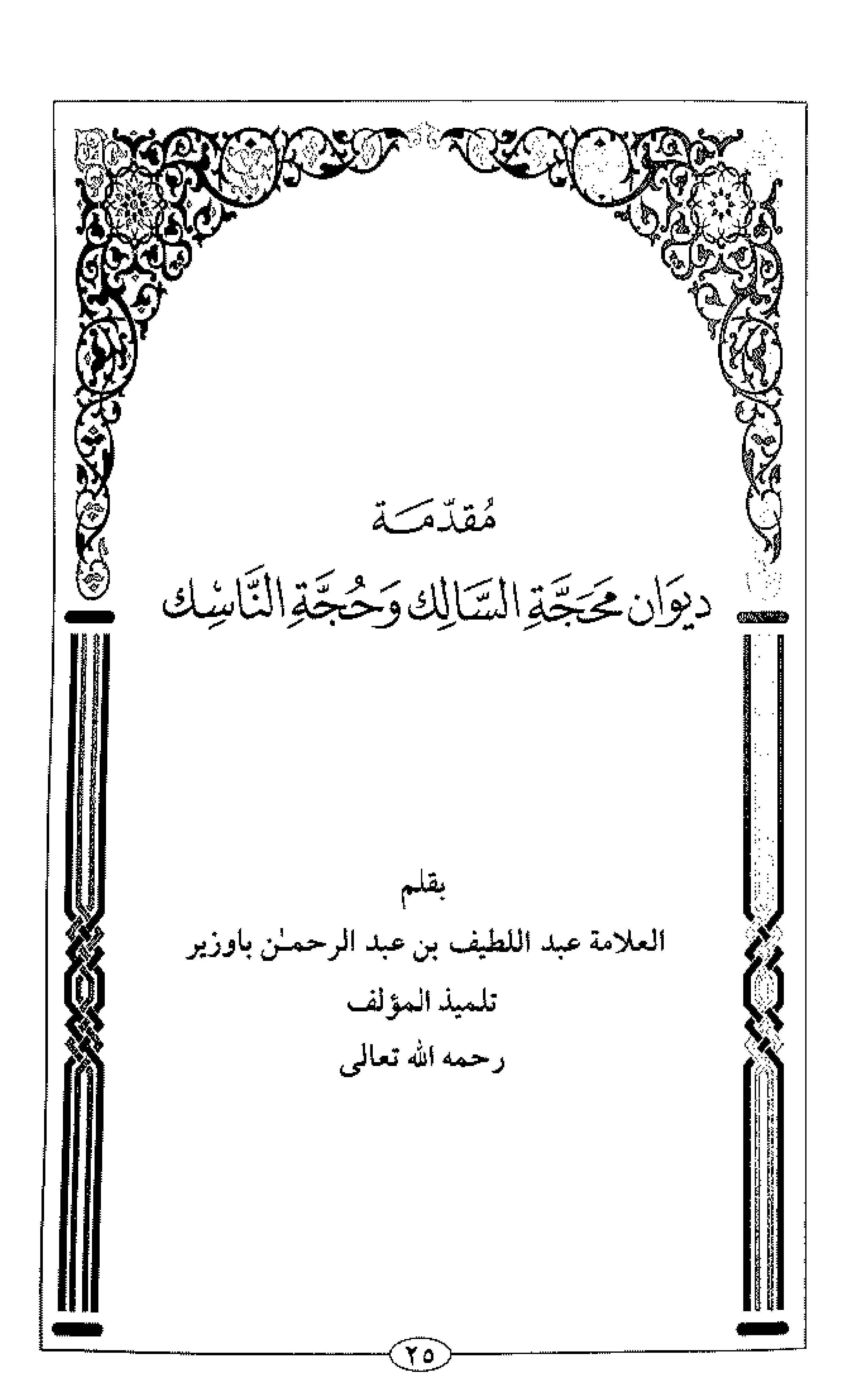
صورة عن الصفحة الأخيرة للنسخة (ب)



صورة عن صفحة العنوان للنسخة (ج)

صورة عن الصفحة الأولى للنسخة (ج)

صورة عن الصفحة الأخيرة للنسخة (ج)



مُقدّمة

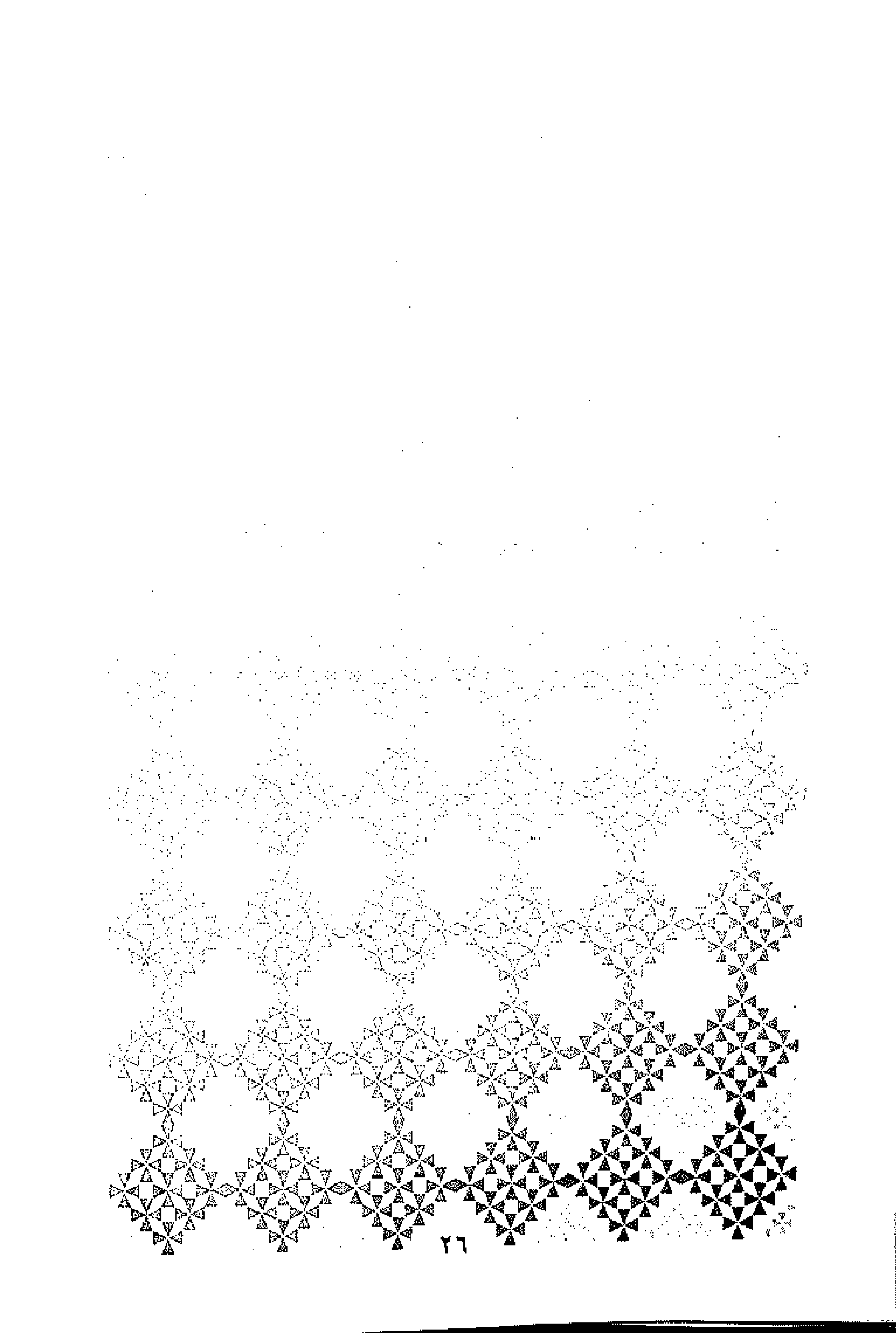
ديوان مَحجّةِ السّالك وحُجّةِ النّاسك

بقلم

العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن باوزير

تلميذ المؤلف

رحمه الله تعالى



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أودع خواصَّ الأسرار بدائعَ مصنوعاته ، وشرَّف بعنايته بعضَ الأحجار علىٰ بعضٍ بلطيف سراياته ، وفضَّل من عباده الأحرار علىٰ سائر مخلوقاته ، واصطفىٰ منهم المختار وخصَّه بسابق عناياته ، وأمدَّهم بالأنوار من سرِّ نبيه وبركاته ، وهداهم بعناية إلىٰ حقائق الإيمان ، فحققوا بهدايته دقائقَ الإحسان ، لا باكتسابهم بل بمواهب الرحمـٰن ، أولئك أهل الله وأولياؤه ، وأحباؤه وأصفياؤه ، جعلنا الله من حزبهم ، ونعَّمنا بحبهم .

أحمده حمد معترف بالزلل والتقصير ، وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له الواحد القدير ، العلي الكبير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير ، السراج المنير ، صلى الله عليه وسلم وعلىٰ آله ما دجا داجٍ ونارَ في الأفق منير .

أما بعد :

فإن أوفىٰ ما يعتمده الطالب ، وأحسن ما يفيد فيه الراغب : الديوان المشهور المسمىٰ : « **محجة السالك وحجة الناسك** » الذي جمع جواهر العلوم نظمُه ، وسَهُل على المريد فهمُه ؛ فهو لأهل التوحيد عمدة ، ولأهل طريق الرشاد عدة ، جامع قواعد العقائد السنية ، محتوٍ علىٰ فوائد الكتب الربانية ، نظم مولانا وسيدنا وشيخنا وقدوتنا ، شيخ الإسلام والمسلمين ، وإمامُ المتقين المحققين ، سلطان العارفين المقربين ، وعمدة السالكين الناسكين ، أوحد عباد الله الصالحين ، سيد الأشراف ، كعبة الجود والإنصاف ، المنتقىٰ من جواهر عبد مناف ، بحر الفضائل والمواهب ، سُوح المقاصد والمآرب ، الغوث المذكور ، والقطب المشهور ، بغية النفوس ، الشيخ أبو بكر بن عبد الله

العيدروس ، نفع الله بهما وبسلفهما المسلمين ، وأعاد علينا من بركاتهم أجمعين ، قصد رضي الله عنه تربية المريدين بنظم هـٰذا الكتاب ، وبيّن فيه للسالكين سبل الهداية والصواب . [من الكامل]

يَا طَالِباً أَصْلَ ٱلْهِدَايَةِ مُجْتَبَى	وَعَقَائِداً وَمَسَائِلاً فِيهَا ٱلْهُدَى
وَعُلُومَ تَوْحِيدٍ وَنَصَّ حَقِيقَةٍ	بِعِبَارَةٍ تَجْلُو مِنَ ٱلْقَلْبِ ٱلصَّدَى
وَكَذَاكَ آدَابَ ٱلتَّصَوُّفِ كُلَّهَا	ثُمَّ ٱلشَّرِيعَةَ وَاضِحاً لِمَنِ ٱهْتَدَى
فَٱرْكَنْ إِلَىٰ هَـٰذَا ٱلْكِتَابِ فَإِنَّهُ	غَايَاتُ مُنْتَهِي هُدًى لِمَنِ ٱهْتَدَى
بَحْرُ ٱلْعُلُومِ مُحَقِّقاً فِي كُلِّ فَنْ	أَكْرِمْ بِهِ مِنْ بَحْرِ عِلْمٍ مُزْبِدَا

فلما اشتهر فضل ناظمه ، وحقق مسائله عالمه . . أحببت أن أُصحِبه نبذة من كراماته ، وأنموذجاً من وصيته وصفاته ، وهي أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر ، وذلك علىٰ سبيل التبرك والترغيب ، والاقتداء به والتأديب ، وجعلتها ثلاثة فصول ، فأقول وبالله التوفيق :

الفصل الأول : في صفاته رضي الله عنه

اعلم أن الله تعالىٰ أودع في نبيّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم جميع المحاسن ، ثم لم يمدحه إلا بحسن الخُلُق ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ، وقال صلى الله عليه وسلم : « البر حسن الخلق »[1] ، وشيخُنا رضي الله عنه أحسن الناس خَلْقاً وخُلُقاً ، وأكثرهم أدباً ، سهل الجناب ، قريب الحجاب ، حسن الخطاب ، سريع الجواب ، واسع العلم ، كثير الحلم ، ثبْتُ الجنان ، بليغ اللسان ، عقله راجحٌ ، وحلمه راسخٌ ، وفهمه ثاقبٌ ، ورأيه صائبٌ ، يُنصِفُ من نفسه ولا ينتصفُ لها ، ويتغافل عن الزَّلة كأن لم يعرفها ، يعفو عمن بغىٰ عليه ، ويحسن إلىٰ من أساء إليه ، يقبل الهدية وإن كانت يسيرةً ويثيب عليها ، ويغفر الخطيئة وإن

---

(١) رواه مسلم (٢٥٥٣) .

كانت كبيرةً ولا يعاقب عليها ، يصل الأرحام ، ويكفل الأيتام ، ويحبُّ المساكين ، ويداري الشياطين ، جميل الأخلاق ، كثير الإنفاق ، يحبُّ الصدقة سرّاً وجهراً ، ويفعل المعروف ثم يتبعه شكراً ، يعطي الجزيل ، ويقبل القليل ، أوفى الناس حسباً ، وأشرفهم نسباً ، وأحسنهم أدباً ، وأكرمهم أباً ، يحمي ذِمارَهُ ، ويُعِزُّ جارَه ، يكرِمُ الوافد ، ويغني القاصد ، يحبُّ الخير ويأمر به ، وينهىٰ عن الشرّ من صحبه ، يحبُّ الشريعة وينصرها ، ويأمر بالسلوك عليها ويتبعها ، يكظم الغيظ مع قدرته ، ويقبل العذر مع حدَّته ، ويدمن الصبر عند بليّته ، ويشكر الله في رخائه وشدَّته ، صبرُه عجيبٌ ، وخيره قريبٌ ، وفعله غريبٌ ، يخالف النفس والشيطان ، ويرضي الخالق المنان ، وليس هٰذا معشار العشر من صفاته الحميدة ، ولكن وإن قصَّرت قريحتي عن أوصافه ، وعجز فهمي عن اتصافه . . أقول كما قال القائل : [من الطويل]

جَمَعْتُ لَهُ وَصْفاً عَلَىٰ حَسْبِ طَاقَتِي ... وَمَـا أَنَـا مِنْـهُ لِلْيَسِيـرِ بِجَـامِـعِ

الفصل الثاني : في وصيته رضي الله عنه

قال الله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ ، وقال صلى الله عليه وسلم : « العلماء ورثة الأنبياء »[1] ، وقال أيضاً : « فضل العالم على الجاهل كفضلي علىٰ أدناكم »[2] ، والقصد : العالم العامل العارف بالله تعالىٰ .

وشيخنا رضي الله عنه أعلم أهل زمانه بالسنة وأقومهم عليها ، وآمرهم باتباع الملة وأحبهم إليها ، ولقد رأيت علماء الحديث والأصول والفروع وغيرهم يأتون إليه فيملي علىٰ كلٍّ في فنِّه حتىٰ يفحمهم ، سمعته رضي الله عنه ينقل إليهم : قال

(١) أخرجه أبو داوود (٣٦٤١) ، والترمذي (٢٦٨٢) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٨٥) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٣/١١٦) عن سيدنا أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه .

فلان في كتاب كذا ، وقال فلان في كتاب كذا ، وكأن جميع الكتب في الحديث والأصول والفروع والدقائق علىٰ طرف لسانه نقل مسطرة ، ومع هـٰذا إنه يذكر في الرجاء حتىٰ يتحقق أنه أرجىٰ خلق الله ، وإن وعظ . . يتحقق أنه أخوف خلق الله ، يحب من الأمور ما تيسر ، ويكره ما تعسر ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما[1] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تمنَّوا لقاء العدو ، وإذا لقيتم . . فاثبتوا »[2] .

وشيخنا رضي الله عنه يحبُّ التفاؤل بالخير ، ويكره التطير بالشر ، وسأذكر نبذة يسيرة من كلامه في العقيدة .

قال رضي الله عنه : إن الله سميع بصير ، قادر حيٌّ ، قيُّوم مهيمن ، أول آخر ، ظاهر باطن ، أبديٌّ أزليٌّ ، ليس لأوليَّته ابتداء ولا انتهاء ، ليس له شريك ولا قرين ، ولا نظير ولا معين ، تقدَّست عن الأشباه ذاته ، وتنزهت عن الأمثال صفاته ، يسمع من غير أصمخة وآذان ، ويرىٰ من غير حدقة وأجفان ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، ليس هو من شيء ، ولا في شيء ، ولا فوق شيء ، إنه لو كان من شيء . . لكان مسبوقاً ، ولو كان في شيء . . لكان محصوراً ، ولو كان فوق شيء . . لكان محمولاً ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ، جلَّ وعلا عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وذكر رضي الله عنه في قوله تعالىٰ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ليس هو استواء وقوع وحلول ، بل هو استواء ملك وحكم ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا تفضلوني علىٰ أخي يونس بن متىٰ »[3] ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم رقي في العرش والكرسي ، ويونس هبط إلىٰ أسفل الأرضين ، وكانا سواء بين يدي الله

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٦٧) ، ومسلم (٢٣٢٧) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٦٣) ، ومسلم (١٧٤١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٣٢١٥) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، ومسلم (٢٣٧٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

سبحانه وتعالىٰ ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ فعلم ألا ثَمَّ جهة ؛ لأن القائم أقرب إلى السماء من الساجد ، جلَّ عن أن تصوره الأوهام ، وتعالىٰ عن إحاطة العقول والأفهام ، خلق الكائنات بقدرته ، وأقامها بمشيئته ، لا يتصل بها ، ولا ينفصل عنها ، بل هو كما شاء في كيف شاء ، ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ .

وقال رضي الله عنه : عليكم بتقوى الله ، فإن الله تعالىٰ قال : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الآية .

وقال رضي الله عنه : عليكم بحسن الظن في الله عز وجل في أوليائه ، قال الله عز وجل : ﴿ لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ الآية ، والإيمان : هو حسن الظن والتصديق ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ ، وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : « لو أحسن الظنَّ أحدُكُم بحجر . . لنفعه »[1] ، وقال أيضاً في حديث الأعرابي لما سأله عن الساعة فقال له : « ما أعددت لها ؟ » قال : حبَّ الله ورسوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنت مع من أحببت »[2] ، وحسن الظن دليل على السعادة ، ويرجىٰ لصاحبه حسن الخاتمة عند الموت .

وقال رضي الله عنه : إن تصرُّف الأنبياء والأولياء بحسن الظن .

وقال رضي الله عنه : ما خسر صاحب حسن الظن وإن أخطأ .

وقال في بعض قصائده[3] : [من المجتث]

رَبِّي بِكَ أَحْسَنْتُ ظَنِّي ... فَإِنَّهُ خَيْرُ مَلْزَمْ
وَإِنَّهُ ٱلْكَنْزُ ٱلاكْبَرْ ... وَإِنَّهُ ٱلاسْمُ ٱلاعْظَمْ

---

(١) انظر « المقاصد الحسنة » (ص٥٤٢) ، و« كشف الخفاء » (٢/ ١٥٢) .

(٢) أخرجه البخاري (٥٨١٥) ، ومسلم (٢٦٣٩) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) انظر (ص ١١١) .

وقال رضي الله عنه : لا يعرف الجوهر إلا جوهريٌّ ، ولا يعرف الوليَّ إلا وليٌّ ، وكيف تعرف ولاية شخص وهو يغضب كما تغضب ، ويأكل كما تأكل ، ويشرب كما تشرب ، وإن سر الله تعالىٰ خفي في خلقه ؟

وقال صلى الله عليه وسلم : « رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله . . لأبره »[1] .

وكان شيخنا رضي الله عنه كثيراً يتمثل بهـٰذا البيت : [من البسيط]

وَٱلْمَرْءُ إِنْ يَعْتَقِدْ شَيْئاً وَلَيْسَ كَمَا ... يَظُنُّـهُ لَـمْ يَخِـبْ وَٱللهُ يُعْطِيـهِ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ قال : أنا عند ظن عبدي بي ، فليظنَّ بي ما شاء »[2] .

وأكثر ما يوصي رضي الله عنه في حسن الظن ، وقال : هو أوفىٰ عمل يقرب إلى الله تعالىٰ ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوىٰ »[3] ، وقال أيضاً : « إن الله لا ينظر إلىٰ صوركم ولا إلىٰ أجسامكم ، ولكن إلىٰ قلوبكم »[4] ، وقال أيضاً : « فكر ساعة أفضل من عبادة سنة »[5] .

وقال رضي الله عنه : احذروا سوء الظن فإنه دليل على الشقاوة ، ويخشىٰ علىٰ صاحبه سوء الخاتمة والعياذ بالله ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالىٰ : من عادىٰ لي وليّاً . . فقد آذنته بالحرب »[6] ، وقال تعالىٰ لنبيه

---

(1) أخرجه مسلم (٢٦٢٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(2) أخرجه ابن حبان (٦٣٣) وأحمد (٣/ ٤٩١) عن سيدنا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه .
(3) أخرجه البخاري (١) ، ومسلم (١٩٠٧) عن سيدنا عمر رضي الله عنه .
(4) أخرجه مسلم (٢٥٦٤) ، وابن حبان (٣٩٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(5) انظر « كشف الخفاء » (١/ ٣١٠) .
(6) أخرجه البخاري (٦١٣٧) ، وابن حبان (٣٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

في حق المنافقين : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ .

فانظر إلى المنافقين مع سوء ظنهم لم ينفعهم استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل خلق الله تعالىٰ .

وشيخنا رضي الله عنه كثيراً كان يتمثل بهٰذا البيت : [من البسيط]

وَلَيْسَ يَنْفَعُ قُطْبُ ٱلْوَقْتِ ذَا خَلَلٍ فِي ٱلاعْتِقَادِ وَلاَ مَنْ لاَ يُوَالِيهِ

وقال رضي الله عنه : ما أفاد صاحب سوء ظن وإن أصاب .

وقال رضي الله عنه : عليكم بالتسليم ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »[1] .

وقال أيضاً : « دع ما يريبك إلىٰ ما لا يريبك » .

وقال رضي الله عنه في بعض قصائده : [من الرمل]

إِنَّ فِي ٱلتَّسْلِيمِ رَاحَةً عَاجِلَةً وَمِنَ ٱلتَّفْوِيضِ فَيَضَانُ ٱلْمُنَى

وقال أيضاً :

سَلِّمِ ٱلأَمْرَ لِلْمُهَيْمِنِ ٱلْجَبَّار فَإِنَّهُ يَخْتَارُ مَا يَخْتَار

وقال رضي الله عنه : [من مجزوء المتقارب]

فَمَنْ شَاءَ يَسْلَمْ سَلِمْ وَيَحْظَىٰ بِنُورِ ٱلْحِكَمْ

وقال رضي الله عنه : عليكم بزيارة الأولياء والتعرف بهم ؛ فإنهم وسائط إلى الله سبحانه وتعالىٰ ، فإنها وإن صحت النية وثبتت العقيدة . . فإن عالم الغيب والشهادة مرتبطان ؛ كالروح والجسد ، لا تأتي حركة من عالم الغيب إلا بواسطة عالم

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣١٧) ، وابن ماجه (٣٩٧٦) .

الشهادة ، وعليه الدليل بقوله جل وعلا لمريم عليها السلام : ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ الآية ، ولموسىٰ عليه السلام : ﴿ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ ﴾ ، وفي أخرىٰ : ﴿ بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَ ﴾ ، فجعل الهزَّ وحركة العصا من عالم الشهادة سبباً للبركة النازلة من عالم الغيب علىٰ غالب مقدوراته في العادة ، وعلى الجملة فله المستحيلات ممكنات ، والممكنات مستحيلات ، لا حصر لعطائه ، ولا رادَّ لقضائه .

وقال أيضاً رضي الله عنه : إياكم والاستدلال عليه مع طاعته[1] ، وإياكم والتنفر عنه عند مصيبته ، وإياكم والإياس من رحمته في أيِّ حالٍ كان .

وقال رضي الله عنه : لا تستقلُّوا الطاعة وإن كانت يسيرة ؛ فإن فيها رضاء الله ، ولا تستحقروا المعصية وإن كانت صغيرة ؛ فإن فيها غضبَ الله وأبغضَ ما عليه .

وقال رضي الله عنه لمن يمشي بالنميمة ويتعاطى الغيبة في مجلسه ، قال رضي الله عنه : إن الله سبحانه وتعالىٰ قال : ﴿ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتًا ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ۞ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ ، وقال صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم الناس من يده ولسانه »[2] ، وقال أيضاً : « وهل يكبُّ الناس في النار علىٰ وجوههم أو علىٰ مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم »[3] .

وقال رضي الله عنه في بعض قصائده : [من الخفيف]

كُلُّ جُرۡحٍ عِلَاَجُهُ مُمۡكِنٌ ... مَا خَلاَ يَا فَتَىٰ جُرۡحَ ٱللِّسَانِ

وقال رضي الله عنه : ما رأيت أسرع عقوبة منها .

---

(١) الاستدلال هنا من الدلّ ، البسط في الحال ، والله أعلم .

(٢) أخرجه البخاري (١٠) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، ومسلم (٤١) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦١٦) ، وابن ماجه (٣٩٧٣) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

وقال رضي الله عنه : ما عيَّر أحدكم أخاه ببلية إلا وابتلاه الله بها أو بأعظم منها ، قال عليُّ بن أبي طالب كرم الله وجهه : (لو عيَّرت امرأة بالحبل . . لخشيت أن أحبل) .

وقال رضي الله عنه : إياكم والكبر والحسد ؛ فإنهما يحبطان الحسنات ، ويمحقان البركات ؛ كما تمحق النار الحطب ، قال الله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ وقال تعالىٰ : ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ ﴾ وقال رضي الله عنه : هما أوّل ذنب عُصيَ به الله عز وجل .

وقال أيضاً : كلما أفاض الله علىٰ عباده نعمة . . ازداد الحسود غيظاً ، وكان كثيراً ما يتمثل بهٰذا البيت : [من الكامل]

قُـلْ لِلْحَسُـودِ إِذَا تَنَهَّـدَ طَعْنَـةً ... يَـا ظَـالِمـاً وَكَـأَنَّـهُ مَظْلُـومُ

وقال رضي الله عنه : في الكتب الأولىٰ : الحسود لا يسود أبداً ، والخبيث لا يخرج إلا نكداً .

وكان رضي الله عنه يدعو بهٰذه الدعوات : (اللهم ؛ أجرنا من غير ضرر ، وأغننا من غير بطر ، اللهم ؛ أجرنا من غير ابتلاء ، وأغننا من غير امتلاء) .

ودعاؤه في غالب محاضر ذكره رضي الله عنه : (اللهم ؛ ارزقنا من العقول أوفرها ، ومن الأذهان أصفاها ، ومن الأعمال أزكاها ، ومن الأخلاق أطيبها ، ومن الأرزاق أجزلها ، ومن العافية أكملها ، ومن الدنيا خيرها ، ومن الآخرة نعيمها ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً) .

وورد عليه رضي الله عنه سؤال من بعض الفقهاء في الفرق بين الشريعة والحقيقة ، فردَّ عليه رضي الله عنه ردّاً كافياً وجواباً شافياً كما ترىٰ ذلك مستوفىً في الديوان .

الفصل الثالث : في كراماته
رضي الله عنه

قال الله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الآية ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالىٰ : لا يزال عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافل حتىٰ أحبه ، فإذا أحببته .. كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها »[1] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « اتقوا فراسة المؤمن ؛ فإنه ينظر بنور الله »[2] .

والكرامات حقٌّ ، وردت بها الأخبار ، وصحّت بها الأسانيد والآثار .

وفي كرامات عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله : يا سارية الجبل ، وكتابه إلى النيل بمصر ، وقصة أبي العلاء الحضرمي في مشيه هو وأصحابه على الماء .

وكل كرامة لوليٍّ معجزةٌ لنبيِّه ، ومعاجز الأنبياء عليهم السلام وكرامات الأولياء رضي الله عنهم معجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم من نوره ، قال الشيخ البوصيري رضي الله عنه : [من البسيط]

وَكُلُّ آيٍ أَتَى ٱلرُّسْلُ ٱلْكِرَامُ بِهَا ... فَإِنَّمَا ٱتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ
فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا ... يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي ٱلظُّلَمِ

وما من مسلم إلا وقد شاهد كرامة من ولي أو سمعها من ثقة ، وشيخنا

(١) أخرجه البخاري (٦١٣٧) ، وابن حبان (٣٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه الترمذي (٣١٢٧) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

رضي الله عنه ونفع به لا تكاد تخفىٰ كراماته علىٰ من عرفه أو سمع به ، وقد رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم جماعةٌ من الفقهاء والصالحين ، منهم : عبد الله بن عمر بن علي ابن أبي بكر علوي ، والحاج علي المكي ، والشيخ محمد بن سلامة ؛ وناس كثيرون يرونه صلى الله عليه وسلم وشيخنا رضي الله عنه معه ؛ فمنهم من قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُجلسه علىٰ كرسيٍّ أو علىٰ شيء مرتفع ويقول له : قد أذنّا لك ، ومنهم من قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبه علىٰ فرس ويقول له : قد وليناك ، ومنهم من قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتىٰ إليه ليزوره ، وشيخنا رضي الله عنه يقول : حاشاك يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما مرادنا لنشهر فضلك ، ونعرف بك الناس .

وأما من شهره من الصالحين المقطوع لهم بالولاية . . فجماعة كثيرون : منهم والده شيخنا الشيخ الكبير العارف بالله تعالىٰ عبد الله بن أبي بكر العيدروس ، وكذلك صنوه بحر العلوم نور الدين الشيخ الإمام علي بن أبي بكر رضي الله عنهما ونفع بهما ؛ وكذلك الشيخ الزاهد العابد السالك الناسك العارف بالله تعالىٰ سعد بن علي مدحج رضي الله عنه ونفع به ، وخلق كثير ، منهم من شهره قبل أن تلد به أمه ، ومنهم بعد الولادة ، وهم يطنبون فيه ويعظمونه .

وأخبرني بعض الثقات أن الشيخ عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه تنازع هو وزوجته سيدتنا عائشة بنت الشيخ عمر المحضار رضي الله عنهما في تسمية ولدهما الشيخ أبي بكر وهو يقول : نسميه أبا بكر ، وهي تقول : نسميه عمر ، وهو إذ ذاك حمل في بطنها ، فلم يلبثا قليلاً إلا وجاءهما الشيخ سعد بن علي مدحج ، فقال لهما : إن الولد الذي في بطنك يا عائشة أتاني الآن إلى المسجد وقال : اسمي أبو بكر .

وأما من شهد له بالولاية من أهل عصره . . فخلق كثيرون ، منهم : سيدنا الشريف العارف بالله تعالىٰ حسين بن صديق الأهدل نفع الله به ، والشيخ

عبد الصمد بن عبد الحق الجرداني ، والشيخ عبد الرحيم باهرمز ، وأبو بكر باصهي ، والفقيه محمد بن أحمد فضل ، وغيرهم نفع الله بهم وأعاد علينا من بركاتهم آمين .

وأخبرني رجل ثقة قال : حججت بيت الله الحرام سنة (٩٠٧) سبع بعد تسع مئة ، فبينما أنا أطوف بالكعبة المشرفة ؛ إذ برجل عليه هيئة الصلاح والخير أمسك بيدي وقال : أنت فلان وبلادك كذا ، وأخبرني بكلام كثير وأشياء جرت لي في صغري وفي كبري ولم أعرفه قبل ذلك ، ثم قال في بعض كلامه : أتدري من غوث الأولياء اليوم ؟ فقلت : لا ، فقال : غوثهم الشريف أبو بكر بن عبد الله العيدروس الذي بعدن ، فقلت له : منذ كم هو في القطبية ؟ فقال : منذ سنة ، والله أعلم .

ومن كراماته رضي الله عنه : أنه يحبه طوائف الفقهاء والصالحين ، وتخضع لهيبته الجبابرة والسلاطين ، تكاد تنفطر القلوب لهيبته مع الانبساط ، وتكاد محبته تسلب النفوس من حسن الأخلاق .

ومنها : أنه رضي الله عنه يخاطب كلاً بما في ضميره ، ويخبره بما جرىٰ عليه في غيبته عنه ، وسمعته رضي الله عنه يحاكي أصحابه ويقول لهم : يأتيك كذا وكذا ولداً ، ويعيِّن ذكورهم وإناثهم ، ويقع مثل ما يقول .

وأتىٰ إليه رجل من يافع يسمىٰ سعداً وهو فزع علىٰ زوجته وهي تتمخض بالولادة ، فقال له الشيخ : لا تشجن ، امرأتك تسلم والولد يموت ، ويأتيك بعده ولد آخر يسلم ويكون مباركاً إن شاء الله تعالىٰ ، فكان علىٰ ما قال الشيخ رضي الله عنه .

وبينما نحن عنده ذات ليلة ؛ إذ جاء رجل زائراً فوقف بالباب واستأذن وأذن له ، فلما دخل.. سلم على الشيخ وسالمه وجلس ، ثم إن الشيخ رضي الله عنه التفت يحادثه ، فقال له في بعض حديثه : من أين أنت ؟ وأين بلدك ؟ فقال : أنا

رجل عربي بلادي مصر ، فقال له الشيخ رضي الله عنه اطلاعاً : بيتك في الحافة الفلانية ، وأخبره أنه طلع متنزهاً إلى الطور في شهر المحرم ، فقال له : إنما مررت في المكان الفلاني إلى البركة المعروفة التي حواليها الشجرة الكبيرة ؟ أما رأيت هنالك رجلاً طويلاً أخضر تحت الشجرة ؟ فقال له الرجل : بلىٰ كان هٰذا ، فقال له الشيخ : ذلك الرجل صالح ، وقال : أما ارتحلت في شهر ربيع إلىٰ حلب ، فقال الرجل : بلىٰ ، فقال له الشيخ : إنك سكنت في حافة القصارين قبلي الجامع في بيت فلان ، فقال الرجل : بلىٰ ، ثم التفت إليَّ الرجل ، فقال : أشيخكم هٰذا يعرف الشام ؟ فقلنا له : لا ، فقال لي : والله ؛ إنه جرىٰ لي ذلك كله كأنه معي .

وسمعته رضي الله عنه يحادث ناساً من أهل دابول ، وناساً من أهل خراسان ، وناساً من أهل المغرب يقول لهم رضي الله عنه : جرىٰ لكم كذا وكذا ؟ فيقولون : نعم ، وكل وافد عليه يحادثه عن جهته وما جرىٰ له كأنه معه ، وأخبرني الناخوذا علي داده الدابولي ، وجماعة من أصحابه أنهم رأوا الشيخ رضي الله عنه في البحر نهاراً وعاينوه جهاراً ، وذلك مراراً .

وأخبرني سيدي الفقيه محمد الظمطاوي المكي وقد رويتها عن نعمان وهو المريد الصادق نعمان بن محمد المهري أنه قال : كنا في سفينة سائرين إلى الهند ، فحصل في السفينة خرق عظيم ، فأيقن أهل السفينة بالهلاك ، فضجوا بالدعاء والتضرع إلى الله تعالىٰ ، وهتفوا بالمشايخ ، فقال نعمان : فهتفت بشيخي أبي بكر بن عبد الله العيدروس فأخذتني السنة ، فرأيت شيخي وهو داخل السفينة وبيده منديل أبيض متيمماً نحو الخرق فانتبهت فرحاً مسروراً ، وناديت بأعلىٰ صوتي : أبشروا يا أهل السفينة ؛ فقد جاء الفرج ، فقالوا لي : ماذا رأيت ؟ فقلت لهم : رأيت شيخي رضي الله عنه دخل السفينة الساعة وبيده منديل أبيض فسدَّ به الخرق ، فافتقدوه فوجدوا الخرق مسدوداً بمنديل أبيض .

وأخبرني الشيخ محمد بن عبد الله وطب قال : كنت سائراً في بعض طريق الحبشة يوماً وأنا راكب علىٰ بغلة وعليها خرج فيه ذهب وحوائج أخر ، فخرج عليَّ جماعة من لصوص الأهجرة ، فأخرجوني من بغلتي وأخذوها وما عليها ، وهموا يبطشون بي ، فناديت : يا أبا بكر بن عبد الله العيدروس مرتين أو ثلاثاً ، فخرج عليهم رجل لم أعرفه ، وأخذ منهم بغلتي وما عليها وردَّها لي ، ثم قال لي : سر في أمان الله وحفظه ، فوقفوا ينظرون إليَّ لا يقدرون يصنعون بي شيئاً ، فمضيت وتركتهم .

وأخبرني رجل من أهل حبان وهو فقيه مبارك اسمه داوود بن حسين الحباني وذكر أن له أرضاً في بلده ، وحصل له أذيَّة ممن يلوذ بالدولة ، وقال : مكثت زماناً أرتِّب (يس) وشيئاً من كتاب الله العزيز لكفاية شرهم ، قال : فبينما أنا ذات ليلة وقد قرأت وردي ورقدت ؛ إذ أتاني آتٍ في منامي فقال لي : إن أردت أن تُكفىٰ شرَّهم . . فقل : يا أبا بكر بن عبد الله العيدروس ، فقلت مثل ما قال ، فقال : إذاً كفيت ، إذاً كفيت ، ولم أعرف أين الشريف أبو بكر بن عبد الله ، ولا أين يسكن ، إلا أنني سمعت بشريفٍ فاضل في عدن ، فسألت عن العيدروس ، فأخبرت به أنه الذي بعدن ، فنويت الزيارة له ؛ لأنال بركته ، فلما وصل إلى الشيخ . . أخبره بما جرىٰ له ، وكنا ممن حضر .

ومنها : أنه رضي الله عنه توجه إلىٰ بيت الله الحرام سنة ثمانين وثمان مئة ، فمر علىٰ سواحل العوالقة ومعه خلقٌ كثيرٌ ، ومن عادة العوالقة ينهبون السائرين ، ويأخذون المجبىٰ لمن لا يصحب أحداً منهم ، فمرَّ سيدي الشيخ ، فلزموه فقالوا : أنجباك أنت ومن معك ؟ فقال لهم : لا تفعلوا ، فقالوا : نترك جمالك ونجب الآخرين فقال لهم : لا تفعلوا ، فقالوا للشيخ : إن اشترطت لنا ثلاث خصال . . نترك الجميع ، فقال : وما خصالكم ؟ وكانوا في تلك المدَّة بينهم وبين الدولة الظاهرية حرب ، فقالوا : نريد الصلح مع الدولة ، ولنا عاوة في أرض أبين يردونها لنا ، والثالثة : نريد الغيث ، فقال الشيخ : تم ذلك إن شاء الله

تعالىٰ ، فلما وصل إلىٰ أبين صالح بينهم وبين الدولة ، وردَّ مالهم المذكور ، ووقع الغيث لهم من الله تعالىٰ ببركته ، حتىٰ إن ذكر الغيث إلى الآن معهم ، يقولون : سنة غيث الشيخ الشريف نفع الله به آمين .

روىٰ ذلك علي بن محمد بن سعد الفقيه وخلقٌ كثير ، فلما وصل إلىٰ أرض سامر قريب بيت الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل . . عطش أصحاب الشيخ عطشاً شديداً ، وهناك بئر لا دلو عليها ولا رشا وعمقها ستون باعاً أو أكثر ، فلجأ أصحاب الشيخ إليه وقد أدركهم الهلاك ، فرمق بعينه ، وتمتم بشفتيه ، ودعا بدعاء خفيٍّ ، فما استتم دعاءه حتىٰ طلع ماء البئر إلىٰ رأسها ، وفاض الماء حتىٰ شرب أصحاب الشيخ وملؤوا أسقيتهم ، قال القاضي أبو بكر الصايغ : أنا ممن غرف من ذلك الماء وشرب .

وسئل الشيخ في ذلك ، فقال : دعوت شيخي سعد بن علي مدحج .

وسار حتىٰ بلغ قريب جيزان ، وهناك قبيلة يقال لها : الوعظات وهم أشر خلق الله ، فخرج منهم إلينا سبعون رجلاً ، فتقدموا علىٰ قارعة الطريق يريدون نهب الشيخ ومن معه ، فمررنا بهم وكأنهم خشبٌ مسندةٌ لم يستطع أحدٌ منهم يتكلم ، فمضينا وتركناهم ، وثم قبيلة يقال لها : الخبثاء ، فخرجوا علينا ، وتقدم كبيرهم إلى الشيخ رضي الله عنه وأومأ عليه بالرمح حتىٰ كادت الحربة تصل إلىٰ صدره ، ونحن نقول له : هٰذا شريف ، فقال كبير الظلمة : ليس هٰذا بشريف ، فرأينا الشيخ دعا بدعوات خفيات ، فما استتمها حتىٰ خرَّ الفرس من تحته ميتاً ، فقام واستغفر وسلَّم ، وقال : ادخلوا معي بيتي ، فدخل الشيخ ومن معه فأضافهم .

وأخبرني محمد بن عبد الله بارشيد وجماعة من الناس قالوا : دخل زيلع الشيخ ، وفيها حاكم من الوزراء يقال له : إبراهيم بن عتيق اعتقد في الشيخ وأحبه محبة عظيمة ، وأحسن إليه غاية الإحسان ، وكان مع الحاكم جارية وهو مشغوف بها ، فمرضت مرضاً شديداً حتىٰ أشرفت على الهلاك ، فأرسل الحاكم إلى الشيخ

رسولاً وأتبعه ثانياً وثالثاً إلى العشرة ، ولم يكن يرسل إليه قبل ذلك إلا أنه كان يأتي إليه بنفسه ، فخرج الشيخ فزعاً فظن أنه جرىٰ عليه شيء من مخدومه ، فلما دخل عليه . . وجد الجارية تنازع سكرات الموت ، فقال له الحاكم : أحيي لي هٰذه الجارية ؛ فإنها قرةُ عيني ، فشتمه الشيخ شتماً مفرطاً وقال له : أنا ربٌّ أحيي الموتى ؟! فقال له الحاكم : والله العظيم ؛ ما تخرج من هٰهنا حتىٰ يشفي الله هٰذه الجارية ، فعند ذلك زعق الشيخ واحمرَّ وجهه ودعا إلى الله تعالىٰ ، وسألناه بماذا دعا به ؟ فقال قلت : اللهم ؛ بحسن عقيدته اشفها ، فوالله ؛ ما خرج الشيخ من بيته حتىٰ شفاها الله تعالىٰ ، وأكلت معهم أرزاً مطبوخاً .

وفي تلك السنة توفيت والدة الشيخ بتريم المحروسة ، فأمر بالصلاة عليها في ذلك اليوم الذي توفيت فيه ، رضي الله عنه ، ونفعنا به آمين .

ومنها : أنه كان رضي الله عنه ينفق علىٰ ثلاث مئة وسبعين نفساً ، وقد تغلب صدقته كل يوم سبعين أشرفياً غير أيام الأعياد وخواتيم رمضان ؛ فإنه يزيد علىٰ ذلك كثيراً ، وأما الغالب . . فهو ثلاثون أشرفياً .

وسألت الخزان عبد الله بن عمر فرسان : كم يدخل على الشيخ من قمح ؟ قال : إن كثرت الذي يدخل ربع ما يخرج .

وأخبرني أيضاً عن كرامة في بعض الأيام أن محمد بن علي الخطيب رواها أيضاً قال : كان في بعض الأعياد طلب منا الشيخ دراهم ، فلم يجد معنا شيئاً ، فتعب تعباً شديداً ، ثم قام من موضعه ونحن معه ، ودخل إلىٰ موضع آخر فدفع إلينا خمسين أشرفياً ذهباً ، ونحن نعلم أن ما في ذلك المكان شيئاً ، فصرفناها بورق وجئنا إليه ، وعددناها بين يديه ، فزاد في كل أشرفياً محلقاً ، فقال : عدُّوا ثانياً ، فزاد في كلِّ أشرفي محلقين ، فقال : دعوه .

وعنه أيضاً قال : دخل الشيخ من لحج إلىٰ عدن ، فلما وصل إلىٰ باب

المدينة . . التفت إلىٰ أصحابه وقال : لم نعلم أهل البيت ولم يكن معنا غداء للناس ، فطلب من أصحابه دراهم فلم يجد معهم شيئاً ، فالتفت يميناً وشمالاً ، ثم قبض قبضة من الأرض فدفعها إلىٰ بعض أصحابه ؛ فإذا هي دراهم ، فقال : تقدم فاشتر لنا بها غداءً للناس .

ومنها : تدمير من يعاديه ومن يعانده وذلك مشهور ، أخبرني به عمي أحمد بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمـٰن باوزير وعلي بن حسين باعرفة وجماعة كثيرون : أن الشيخ رضي الله عنه ونفع به دخل قريتنا ، وثَمَّ رجلٌ من أصحابنا كان شديد العدوة لوالده ، وله بيت في أحسن القرية موضعاً ، فلما دخل الشيخ القرية . . أرخىٰ زمام البغلة ، فمشت ومشينا خلفها لا ندري أين تريد وهو لا يعرف القرية قبل ذلك ، حتى انتهىٰ إلىٰ بيت الخصم ، فأشار إليه بالعصا مرتين أو ثلاثاً فدمر البيت بعد ذلك ، ولم يتهيأ له عمارة أبداً .

وأما القاضي المشهور أبو السعود بن ظهيرة . . فإن الشيخ رضي الله عنه سطا علىٰ أوقاف الحرم في جهة عدن ، فاشتد غيظ القاضي لذلك وأظهر العداوة وأصرَّ عليها ، وكان الشيخ أحمد بن الشيخ أبي بكر يريد الحج ، فقال القاضي : إن أتىٰ ولده . . قيدته وحبسته ، وكان يظهر شيئاً لا يليق منه ، فلما سمع الشيخ بذلك . . اشتد غضبه وقال : سيغرقه الله مثل ما أغرق فرعون ، وأنشأ قصيدة مطلعها :

مَـا عِنْـدِي مِـنْ لَـوْمِ عُـزَّالِـي مَا ٱلْمَشْغُوفُ فِي ٱلْحُبِّ كَٱلْخَالِي

وقال في آخرها :

قَـالُـوا لِـي أَبُـو ٱلسُّعُـودْ وَدَّا قُلْـتْ : أُهْلِـكْ حَـالَـهْ مَـعَ ٱلْمَـالِ

فكان كما قال الشيخ رضي الله عنه .

ورجل آخر من أهل أبين يُقال له : الفتى ابن شمس الدين من ذرية الشيخ أحمد ابن أبي الجعد رضي الله عنه ، كان شيخنا يحسن إليه وهو يسيء إليه ، ويكثر الكلام عليه عند الدولة وغيرها ، ولم يزل كذلك حتى اشتد غضب الشيخ

رضي الله عنه ، فأنشأ رضي الله عنه قصيدته المعروفة :

سيفي مهنَّدْ ما كحَدِّهِ حَدُّ — وَجَدِّي أحمدْ
فيا بْنَ شمس الدِّين قُم تأكَّدْ — فحَزْبُنَا شدّْ
فسوف تُنهَبْ يا فتىٰ وتُبعَدْ — وآبنك يُقيَّدْ

فكان كما قال الشيخ رضي الله عنه ؛ نهب بيته ، وأُبعِدَ من مرتبته ، وقيِّد ولده ، ولم يفك إلا بشفاعة الشيخ رضي الله عنه .

وأما بدر بن محمد الكثيري يوم تولىٰ تريم . . أساء الأدب علىٰ أهلها ، فأرسل الشيخ علي بن أبي بكر إلى ابن أخيه الشيخ أبي بكر رضي الله عنه يشكو إليه من جرأة بدر عليهم ، فأنشأ قصيدة يمدح فيها أباه رضي الله عنهما :

يا قمرْ في لماهُ جوهرْ — وشَهدْ ممزوجْ صِرْف أحمر

وقال في آخرها يعني أباه :

إليهم المَكْرُمات تنسب — وفيهم الفضلُ حَلّ والحسبُ

ومنهم المجدُ صار يُجتَلَبْ

وسيفهمْ فوق سيفِ عنتسر — ولا عليهم لبَدْرِ نُصرَهْ
وَلا وحقِّ النبيِّ يَظفَرْ — يَخرُجُ منها بغير عُسره

فكان كما قال رضي الله عنه .

وأخبرني الحاكم المبارك ناصر الدين عبد الله باحلوان قال : لما توفي والدي وأتاني الطلب من المجاهد . . طلعت إليه وعمي إذ ذاك مشاجرٌ لي ، وكنت كثير الذكر لسيدي الشيخ ، فقام بي المجاهد وأميره مقاماً حسناً وعندي رجل من أصحابي يأمرني بتركِ الشيخ وذكره ، وقلةِ حسن الظن فيه ، فلم يزل يغريني حتىٰ عزمت علىٰ ما قال ، ثم إنه أتاني رجل من صبيان الشيخ ، فلم ألتفت إليه فأعرض عني المجاهد والأمير ، ولبثت أياماً لم يلتفت أحد منهم إليَّ ، وأيقنت بالعزل ،

فتحققت أن ذلك من الشيخ ، فلما جنَّ الليل.. توضأت وصليت ركعتين ، ووقفت في مصلاي فأخذتني سنة ، فأتاني الشيخ رضي الله عنه وأنا بين النائم واليقظان ، وقال لي : فلان يأمرك بالبعد منا ، سيبعده الله منك ، فقمت فرحاً مسروراً ، ورجعت عما عزمت عليه من الإساءات على الشيخ ، فما مكثت ساعة إلا ورسول الأمير قد أتاني فمشيت معه ، فلما بلغناه.. قام يتعذر من الغفلة عني ، وأعطاني خمس عشرة أوقية ذهباً ، وقال لي : رح ادخل بها على السلطان ، ففعلت ، وكل ذلك ببركاته رضي الله عنه ، وفي تلك المدة أتىٰ رسول آخر ومعه كتاب من الشيخ يوبخ الخصم فيه ويعتب عليه ، وأظن أن كتاب الشيخ كتب قبل هٰذه المدة بعشرين يوماً ؛ لاطلاع الشيخ رضي الله عنه وكتابه قبل أن يكون الأمر .

وأما الرجل الخصم فسل مني كما تسلُّ الشعرة من العجين ، نفعنا الله به وبآبائه ، وأعاد علينا من بركاتهم آمين .

ومنها أيضاً : ما جرىٰ للسلطان عامر بن عبد الوهاب معه من الكرامات الكثيرة المشهورة ، لا يولد له مولود إلا بشره قبل أن تلد به أمه ويسميه ، ويبشره بفتح بلدان كثيرة ، مثل بلد يافع ودثينة وجبين وغيرها ، وأما صنعاء.. فقد بشره بها أولاً ، فجهز عليها في مسيره الأول ، فأشار عليه بالترك ، فقال له : ألست قد قلتَ لي : إنك تأخذها ؟ فقال : بلىٰ ، ولكن لكل أجل كتاب ، فخالف كلام الشيخ رضي الله عنه وسار إليها ، وحصل له ما حصل ، فأنشؤوا أشعارهم يوبخون السلطان ويتظفرون عليه في ذلك ، فلما سمع كلامهم سيدي الشيخ رضي الله عنه.. رد عليهم جواباً وهو يقول : [من الكامل]

إِنَّ ٱلْحُرُوبَ سِجَالُ فِي أَمْرِ ٱلْقَضَا ... لاَ بُدَّ أَنْ يُلْقَىٰ عَلَيْكَ سِجَالُهَا

لاَ بُدَّ مَا إِبْنَ ٱلْحُسَيْنِ تَذُوقُ مَا ... قَدْ ذُقْتَهُ مِنْ شَرِّهَا وَنَكَالِهَا

صَبْراً قَلِيلاً إِنَّ دَوْلَتَكُمْ لَنَا ... قَدْ آذَنَ ٱلرَّحْمَـٰنُ لِي بِزَوَالِهَا

ثم بعد سنتين أشار الشيخ على السلطان بالطلوع إليها وصدر له ورقة وأقسم له أيماناً إنك تأخذها في شهر رمضان هـٰذه السنة ، فسر إليها ، وأنشأ له قصيدته التي قال فيها رضي الله عنه : [من الطويل]

قَلِيلاً وَقَدْ حُكِّمْتَ فِيهَا بِمَا تَشَا مِنَ ٱلأَسْرِ وَٱلْقَتْلِ ٱلْمُنَجَّزِ وَٱلسَّلْبِ

فكان كما قال سيدي الشيخ رضي الله عنه .

وأما يوم توفي والده السلطان عبد الوهاب بن داوود . . رمته الناس عن قوس واحدة ، وأجمع علىٰ خلافته جميع أهل اليمن حتىٰ ناس من ذوي داريته ، وقام معه الشيخ مقاماً حسناً ، وكان من جملة من خالف خاله عبد الله بن عامر وخالفت الناس معه ، فسعىٰ بينهم رضي الله عنه يصلح ، فأجابوا إلىٰ ذلك ، وأخذ عليهم المواثيق والعهود ، فنكث عبد الله بن عامر ، فأنشأ رضي الله عنه قصيدة يعني بها عبد الله بن عامر رضي الله عنهما :

قُـولُـوا لِمَـنْ نَقَـضَ ٱلْعُهُـودْ يَكُـونُ غَـدْرُكْ عَلَيْـكَ لاَ لَـكْ
لاَ بُـدْ تَهْـزِمُـكَ ٱلْجُنُـودْ وَلاَ يفِـي يَـا ذَاكَ أَمَلَـكْ
فَسَـوْفَ تُـوثِقُـكَ ٱلْقُيُـودْ وَيَنْقَضِـي مِـنْ بعْـدهـا أَجَلَـكْ

فكان كما قال الشيخ رضي الله عنه ، هزمته الجنود ، ووثق بالقيود ، ولا وفَىٰ أمله ، وانقضىٰ من بعد أجله .

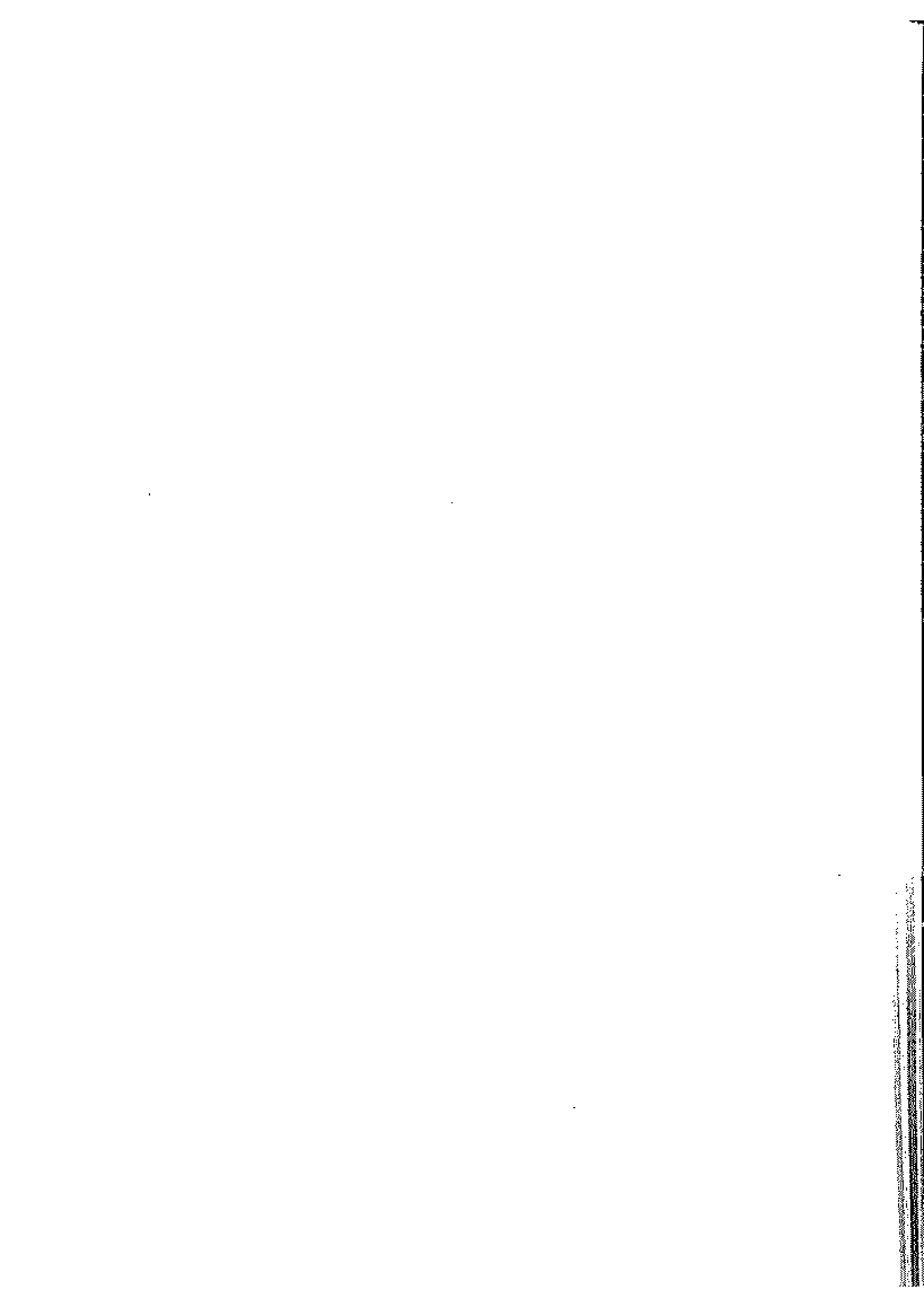
وأخبرني الأمير مرجان بن عبد الله عبد السلطان عامر بن عبد الوهاب قال : كنا في محطة صنعاء الأولىٰ ، فحصل علينا ما حصل ، وأنا إذ ذاك في جماعة ، فحمل علينا العدوُّ ، ففرَّ أصحابي ووقع في فرسي جملة أكوان فسقط بي ، فدار بي العدو من كل جانب وأنا أهتف بالصالحين ، ثم ذكرت الشيخ الأجل أبا بكر بن عبد الله العيدروس ، فهتفت به ؛ فإذا هو قائم ، فوالله العظيم ؛ لقد رأيته نهاراً وعاينته جهاراً أخذ بناصيتي وناصية فرسي ، وحملني من بينهم حتىٰ أوصلني إلى

المحطة السعيدة ، فعند ذلك مات الفرس ، ونجوت ببركات الشيخ ، نفعنا الله به وأعاد علينا من بركاته وأسراره ، آمين .

* * *

انتهى الموجود من هٰذا الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتنزل البركات ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

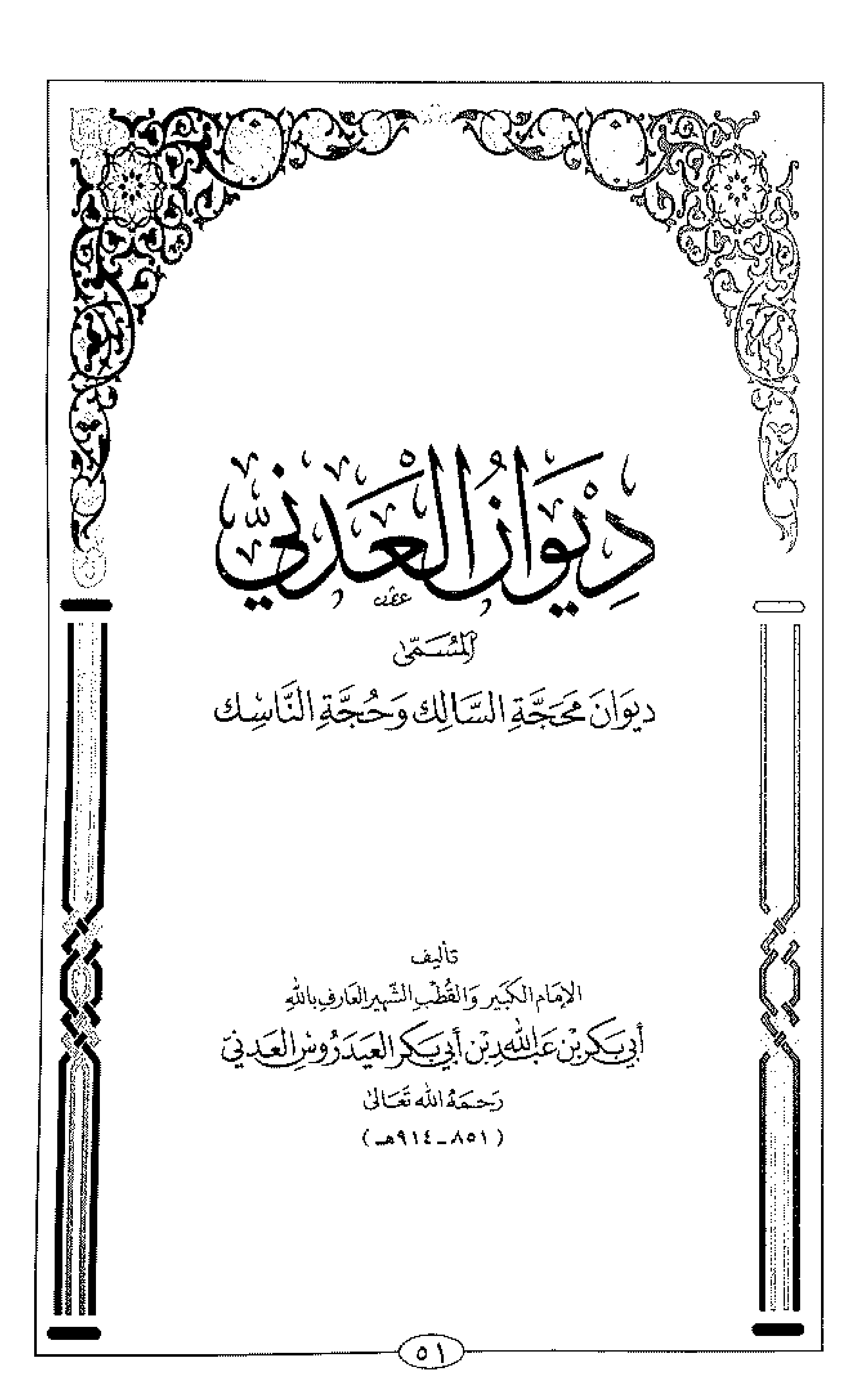
يقول العبد الفقير إلى الله تعالىٰ عبد الله بن محمد بن حكم سهل باقشير لطف الله به : أخبرني السيد الفقيه الأجلُّ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الفقيه عبد الله بن أحمد أبو كثير ـ كان الله له ونفعنا به آمين ـ قال : أخبرني والدي رحمه الله قال : لما قدم الشيخ العيدروس الشريف أبو بكر بن عبد الله بن أبي بكر علوي مكة ؛ يعني : للحج من طريق اليمن ، جاء الخبر إلىٰ مكة أنه قادم ، فبرز القاضي إبراهيم بن ظهيرة إلى المسجد الحرام لمواجهته ، فأبطأ في انتظاره ، فلم يجيء ، فرجع ثم خرج ثانياً وانتظره في المسجد طويلاً فلم يأت ، فذهب ، ثم ثالثاً ، فجاء الخبر أن الشيخ أبا بكر رضي الله عنه ضرب خيمة بقوز الفلاني لعله المكانة أخبرني باسمه ونسيته أنا ، وهو معلوم معروف خارج مكة من طريق اليمن ، وقال : لا أدخل البلدة إلا حتىٰ يخرج الشريف محمد بن بركات ؛ يعني : مقدم مكة يتلقاني ويفعل لي عرضة على الخيل ، فاستنكره الناس ، وجاء القاضي إبراهيم إليَّ وقال لي : لعلك تخرج إلى الشريف ـ يعني : لأنه تلميذه ومريد أبيه عبد الله بن أبي بكر ـ وتتكلم معه بأن هٰذا لا يليق ، وأيضاً الشريف محمد المذكور خارج القرية غالباً ، ولو أمكن إحضاره . . فنخشىٰ كل ما جاء أحد من صوفية اليمن قال : ما أدخل إلا بعرضة ، فقلت : نعم ، فخرجت أرد عليه ذلك ، فلقيت عنده حبشة بطيران وسماع ، فلما سلمت عليه ومكثت قليلاً . . قطع السماع فقال لمن عنده : اخرجوا ؛ يعني : من الخيمة ، فلما خلا بي . . انحط يبكي ، وقال : إنما قلت ذلك القول تورية ، وإنما منعت من دخول البلد ، منعني صاحبها ؛ يعني : من أهل الحق ، وهو رجل ملقىً تحت جدار عند المدعىٰ ، يعني علىٰ صفة المسكين ضعيف لا يؤبه له ، قال الفقيه : ومن الناس

من لا يعلم هو رجل أو امرأة ، قال : فإن استطعت أن تستأذنه لي . . فافعل ، فقلت : نعم ، فلما أردت المقام من عنده لذلك . . قال : وإن شئت أن تطلع علىٰ ذلك واحداً أو اثنين من وجوه أهل مكة وتستعين بهم عليه . . فلا بأس .

قال الفقيه : فقصدت الشيخ ياسين باحميد ـ وأظنه قال : وهو شاب ـ فأخبرته الخبر ، فخرجت أنا وهو قاصدين الرجل ، فلما قدمنا المضيق الذي يخرج إليه ولوينا إلىٰ جهته مقبلين . . نهض فاراً ، وقال : من يقول : جدّي ما لا أحد معه ـ أو نحو ذلك ـ حتىٰ نخرج ونخلي البلاد له ، وولّىٰ عنا ، فرجعنا إلىٰ جهة الشيخ ، فوافقناه داخلاً بطرف مكة ، فلما رآنا مقبلين . . قال : شرد ولد المنظفة ، قال : وكان آخر العهد بذلك الشخص ، قال : فبعد سنتين كانت دخلة لبعض أشراف مكة كان فيها اجتماع الناس ، وكان رجل بمكة عرياناً كالمجنون فقامَ يحيّني وأسرَّ إليَّ في أذني يقول : إن صاحبنا هـٰذاك من يوم الشريف ما هو إلا لك يسير ، يشير أنه علىٰ وجهه معاد تقرر هناك ؛ يعني به : السيد المذكور ؛ أي : الذي ذكره الشيخ أبو بكر أنه صاحب البلد فرضي الله عنهم ، فسبحان من أخفىٰ سره واختصاصه فيمن أراد لا علىٰ من يراه غيره .

تم ذلك الكتاب ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتتنزل البركات ، اللهم ؛ انفعنا بهم وبأسرارهم وأحبابنا وقراباتنا والمسلمين أجمعين ، آمين .

* * *



دِيوَانُ العَدَنِي

المُسَمَّى

ديوان محجة السالك وحجة الناسك

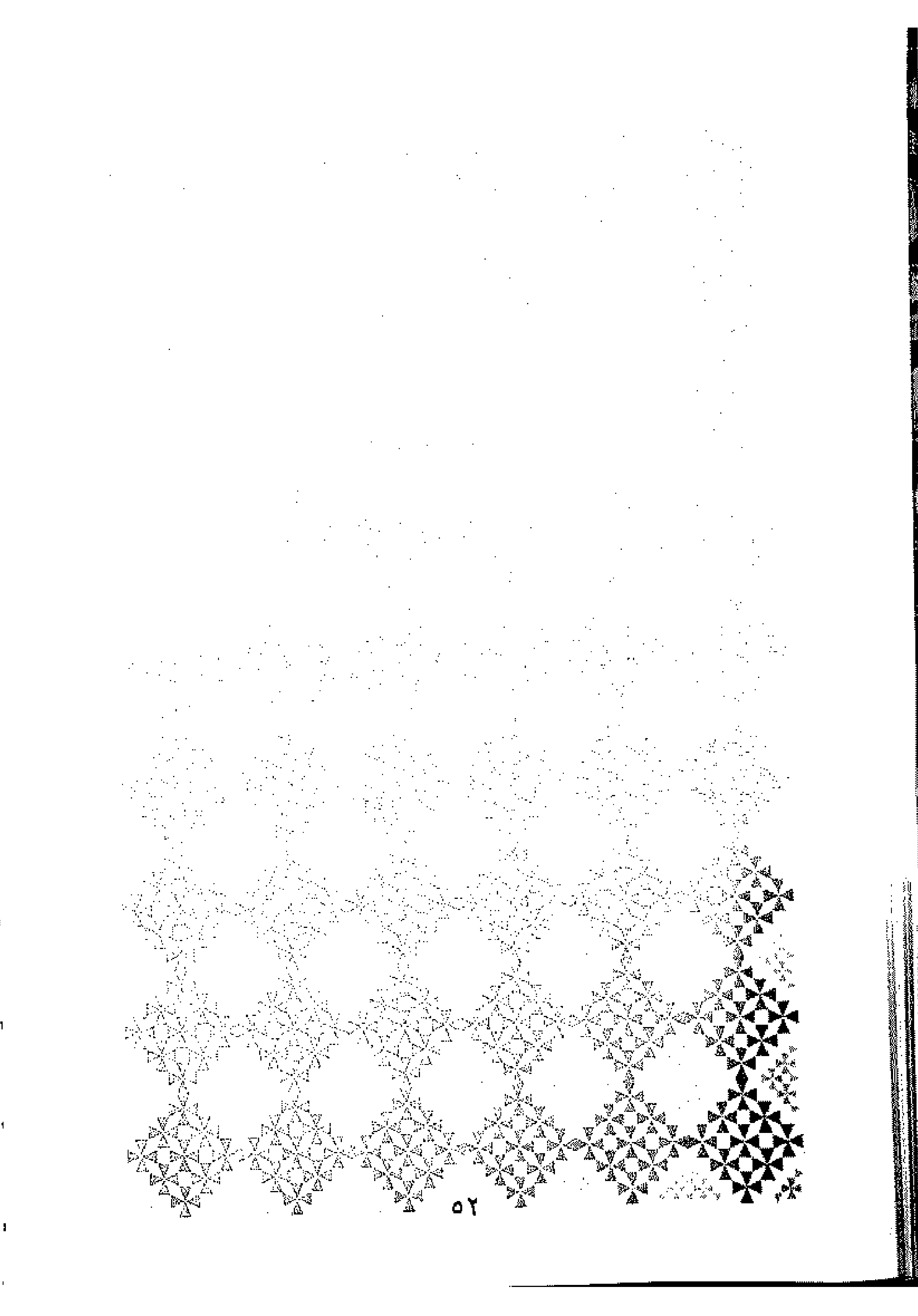
تأليف

الإمام الكبير والقطب الشهير العارف بالله

أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس العدني

رحمه الله تعالى

(٨٥١ - ٩١٤هـ)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

[خُطْبَةُ الدِّيوَان]

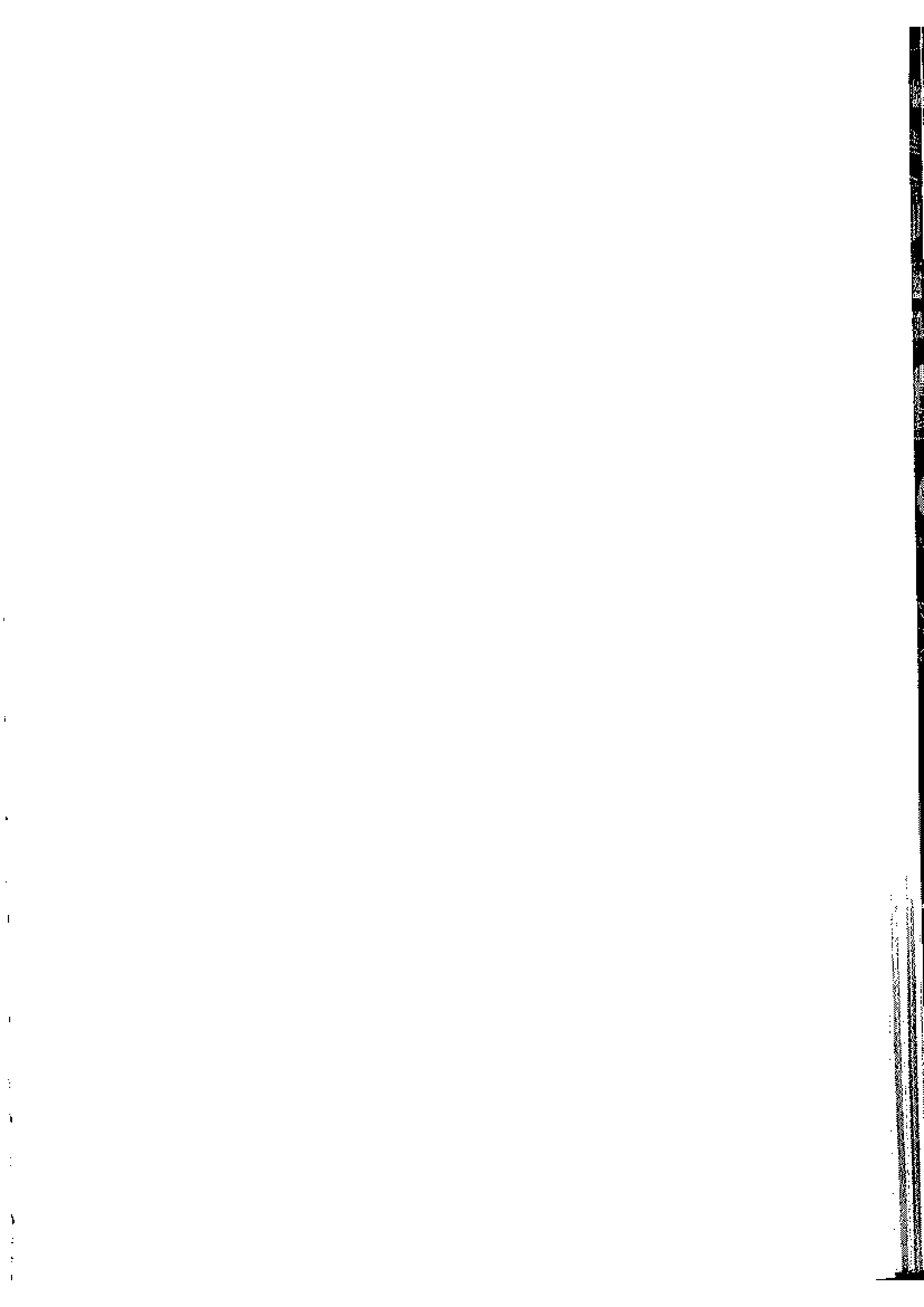
الحمد لله الذي أودع أصداف الألفاظ جواهر المعاني ، وأوصل إلىٰ أهل الذوق الأيقاظ ما لم يوصله إلى البليد المُعاني ، حمداً كما يحب ربنا ويرضىٰ .

وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلىٰ جميع الأنبياء والمرسلين ، وآل كلٍّ وأزواجهم والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين ، وسلَّمَ تسليماً كثيراً .

أما بعد :

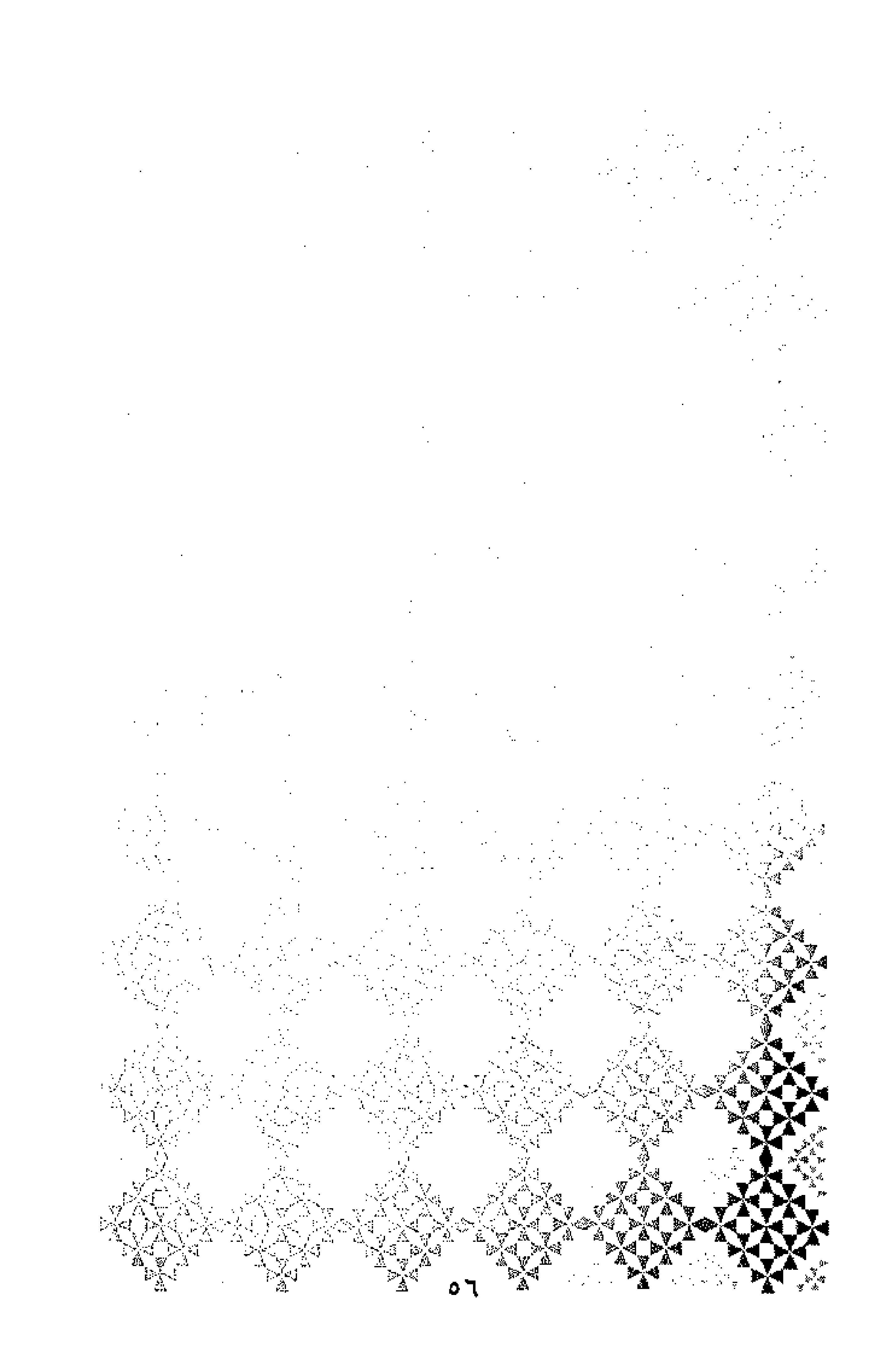
فإني لما وقفتُ علىٰ ما نظمه الشيخ الإمام العارف بالله تعالىٰ ، العالم الرباني المحقق الصمداني ، الشيخ الفرد ، شيخ الحقيقة ، وإمام أهل الطريقة ، فخر الدنيا والدين ، غوث العالمين ، وقطب رحا الموحدين ، ومربي السالكين والمريدين ، سيدي ووالدي وشيخي ، الشيخ الكبير أبو بكر ابن السيد الجليل الولي العيدروس ، الإمام الشيخ عبد الله بن الشيخ أبي بكر السكران ابن القطب عبد الرحمـٰن السقاف باعلوي الحسيني الفاطمي الهاشمي رضي الله عنه . . أحببت أن أُعلِّق منه في هـٰذه الأوراق ما ظفرت به مما نظم من العربيات ، والوسائل الربانيات ، والوعظيات ، وما كان له سابقة أو سبب ، ثم آتي بالموشحات ، والحمينيّات وما والىٰ ذلك .

وبالله سبحانه وتعالىٰ التوفيق



الفصل الأول

في العربيات



قال رضي الله عنه:

بِبِاسْمِ اللهِ مولانا ابتدينا ... ونحمَدُهُ علىٰ نَعماهُ فينا

توسَّلنا به في كل أمر ... غياثِ الخلق ربِّ العالمينا

وبالأسماء ما وَرَدَتْ بنَصٍّ ... وما في الغيب مخزوناً مَصونا

بكل كتابٍ أَنزله تعالىٰ ... وقرآنٍ شفا للمؤمنينا

وبالهادي توسلنا ولُذْنا ... وكلِّ الأنبيا والمرسلينا

وآلِهِم مع الأصحاب جمعاً ... توسلنا وكلِّ التابعينا

بكل طوائفِ الأملاك ندعو ... بما في غيب ربي أجمعينا

وبالعُلَما بأمر الله طُرّاً ... وكلِّ الأوليا والصالحينا

أخصُّ به الإمامَ القطبَ حقاً ... وجيهَ الدين تاجَ العارفينا

رَقىٰ في رتبة التمكين مَرْقىً ... وقد جمع الشريعة واليقينا

وذِكْرُ العيدروس القطبِ أجلىٰ ... عن القلب الصَّدا للصادقينا

عفيفِ الدينِ مُحْيِيْ الدين حقاً ... له تحكيمنا وبه اَقتدينا

ولا ننسىٰ كمال الدين سعداً ... عظيمَ الحال تاجَ العابدينا

بهمْ ندعو إلى المولىٰ تعالىٰ ... بغفرانٍ يعم الحاضرينا

ولطفٍ شامل ودوام سَترٍ ... وغفرانٍ لكل المُذنبينا

ونَختِمُها بتحصينٍ عظيمٍ ... بحول الله لا يُقدَرْ علينا

وسترُ الله مسبول علينا ... وعينُ الله ناظرة إلينا

ونختمُ بالصلاة علىٰ محمدْ ... إمامِ الكلِّ خيرِ الشافعينا

* * *

وقال رضي الله عنه في افتقادٍ حصل عليه يتوسل في إزالته إلى الله سبحانه وتعالىٰ وبالنبي صلى الله عليه وسلم وبآل بيته وأصحابه وبالأولياء ، ثم ضَمَّنَها ذِكْرَ آبائه وأجداده ، وصحةَ اتصال نسبِهِ الشريف بجناب النبي العالي المنيف ، وذكر من قال بصحة ذلك من العلماء الأولياء المؤرخين ، والفقهاء الثقات المعتبَرين ، رضي الله عنهم أجمعين :

بـالحمـدِ للهِ أدرَأُ كـلَّ نـازلـةٍ ... وبالصلاة على الهادي تَصِلْ صِلَتي

يا ربِّ بالمصطفى المختارِ من مضرٍ ... محمـدٍ أبتـدي فيمـا أَسَلْ سِلَتـي

وبـالنبييـنَ والأصحـابِ كلِّهِـمِ ... وتـابعيهِـمْ بـإحسـانٍ علـىٰ ثِقَـةِ

وبـالمـلائـكِ والآيـاتِ أَجمَعِهـا ... يا مالكَ الملك أرجو كشف معضلتي

وآلِ يـسَ أدعـو خـالقـي بِهِـمُ ... إذ هُـمْ مَـلاذي لـدنيايَ وآخـرتـي

بمـرتضـاكَ علـيٍّ وٱبنِـهِ حَسَـنٍ ... وبـالحسيـنِ وبـالـزهـراءِ فـاطمـةِ

وبـالملقـب زيـنَ العـابـديـنَ مَـعَ ... محمـدِ ٱلْبـاقـر ٱرْدُدْ كـلَّ نـازلـةِ

وبـإبنِـهِ جعفـرِ المشهـورِ صـادِقِهِـمْ ... وبـالعُـرَيْضِـيِّ وٱبنِـهْ أَعْـلِ منـزلتـي

محمـدٍ وٱبنِـهِ عيسـىٰ وأُعقِبُـهُ ... بـإبنِـهِ أحمـدٍ يسِّـرْ معـاملتـي

وبالذي هاجَرَ الأهْلِينَ إذ نطقَتْ ... فـي دارِهِـمْ بـٱبتـداعٍ كـلُّ طـائفـة

أعني عُبيداً وبالجَدِّ الذي عُزِيَتْ ... إلـى ٱسمِـهِ عَلَـويٌّ كـلُّ عـاقلـة

وفـي محمـدٍ مَـعْ عَلْـويٍّ لـي أمـلٌ ... وفـي علـيٍّ ٱبنـهِ أمْـنٌ لخـائفتـي

وبالشريف الذي يدعىٰ محمدَ مَعْ ... علـيْ ٱبنِـهِ ومحمـدْ خيـرِ نـافلتـي

مقـدَّمِ التـربـة الشيـخِ الكبيـر وفـي ... جـاهِ ٱبنِـهِ عَلَـويْ أرجـو مُـلاطَفَتـي

وبـالمسمـىٰ عليـاً مـعْ سُـلالتـه   محمدِ الشيخِ حاويْ كلِّ مَحْمَدة

وحُـلَّ عُقـدتَنـا يـا ربِّ فـي عجـلٍ   بعبد الرحمـٰن أعلى الناسِ مَرتبةِ

وبعـدَهُ بـأبـي بكـرٍ وأَخْتِمُهُـمْ   بـالعيـدروس مُجَلِّي كـلِّ هـائلـةِ

فهـٰؤلاءِ إلـىٰ هـاديْ الأنـامِ بهـمْ   صَحَّ اتصالي وهمْ أصلي وواسطتي

فمِن أبي العيدروسِ القطبِ إتصَلَتْ   إلى الحسين على الترتيب سلسلتي

وإنْ ينـازعَ فيمـا قلـتُ ذو حسـد   فليبـرُزَنَّ لتُخـرِسْـه مُحـاوَرَتـي

أو ينظـرَنَّ تصـانيـفَ الأئمـة إنْ   لـم يستطع تابعُ الأَهْوَا مواجهتي

ففـي تـواريـخِ أعـلامٍ جهـابـذةٍ   كالأهدل الحَبْر تأييدي وتقويتي

وأَعلَنَ اليافعيْ والخزرجيُّ كذا الـــشيخُ العواجيْ والشَّرَجيْ مُناصَرَتي

وقاله ٱبنُ أبي الحِبِّ الإمامُ وفي   مـا أَلَّـفَ الجَنَـدِيُّ الحبرُ تـزكيتـي

وعُجْ بدار ٱبنِ حسانِ الفقيهِ إلىٰ   نحوِ ٱبنِ سُمْرَةَ تَلْقىٰ رُغْمَ حاسدتي

وثَنِّـهِ بـالمَـراغـيْ ثـم عَـزِّزْهُـمْ   بإبنِ حَجَرٍ تَبِنْ لَكْ كلُّ مشكلة

وأبـو شكَيْـلٍ ٱستمِعْـهُ وٱبْـنَ كَبَّبِهِـمْ   مـع السخـاويْ وكـم لله مـن ثقـةِ

وسَل حَذامِ فإنَّ الصدقَ شِيمتُها   فـإنهـا حيـن تَحكـي غيـرُ كـاذبـةِ

أعني بها شيخَنا فضلَ الذي شَهِدَتْ   بفضلـه كــلُّ عجمـاءٍ ونـاطقــةِ

وبـالفقيـهِ أبـي عبـادِ سيِّـدِنـا   محمـدِ بـنِ أبـي بكـرٍ مُحـاجَجَتـي

هـٰذا ودعـوايَ بـالإجمـاع ثـابتـةٌ   فهل تُطِيقَنَّ إطفاء ضوءِ شارقتي

يا أكرمَ الأكرمين ٱعطف عليَّ وخُذْ   أخذاً وبيلاً فتىً يهوىٰ مُعانَدَتي

وفاقةٍ قد بَدَتْ في كل جارحة دَعَـوْتُـكَ ـ اللهُ ـ مَـعْ ذُلٍّ ومسكنـةٍ

فجُـدْ عَلَـيَّ بغفـران وعـافيـة وقـد ضَمِنتَ لمـن يـدعـو إجـابتَـهُ

محمـدِ الطُّهْـرِ خيـرِ الخلـقِ قـاطِبـةِ وصَلِّ يا ربِّ مَعْ أزكى السلام على

* * *

وقال رضي الله عنه :

نعمْ لو صَحَّ تحقيقيْ شهوديْ ... لأَشْغَلَني الشُّهودُ عن المقالِ

ولو فَنِيَتْ رُعُوناتي وحَظِّي ... لَعُدْمَتْ رؤيتي عن شرح حالي

ولو بَقِيَتْ لموْلايَ صفاتي ... لما خطر السِّوَىٰ أبداً ببالي

ببالي حِبِّي لو صح صدقي ... ولكن بالسِّوَىٰ قد عاد بالي[1]

ولو حل اليقينُ صميمَ قلبي ... لكنتُ هجرتُ في المُولى المُوالي

ولو أجلى الحضورُ مِراةَ قلبي ... لَمَا بالغير لَذَّ لِيَ ٱتصالي

ولَمَّا لم أشاهده يقيناً ... ولم أرقىٰ إلىٰ أَوْج المعالي

رجعتُ إلى العبارة وهي صَدْفٌ ... وهل صَدْفٌ يساوي دُرَّ غالي

فأَنقَصُ همةٍ وأَشَدُّ بخسٍ ... لِمُختارِ الصُّدوفِ على اللآلي

ولو كان المقال يفيد جدوىٰ ... لأغناني مقالي لَكَّ مالي

فما أَقبحْ مقالاً لم يُؤَيَّدْ ... بعدلٍ شاهدٍ حَسَنِ الفعال

ألا يا ربِّ أَفتُقْ رَتْقَ صبحي ... ليُذهِبَ نورُه ليلَ المُحال

وأَشْغِلْني بفضلك عن فُضولي ... وعن غيري وفعلي عن مقالي

وإجعَلْ حُبَّك العاليْ مَقامي ... وفي طاعَتْكَ شُغلِي وٱشتغالي

أخي باللهِ أُترُكْ كلَّ حَظٍّ ... حقيقتُهُ تصير إلى الزوال

أخي لا تَحْسَبَنَّكْ في سُكونٍ ... كأنْ قد صاح بوقُ الإرتحال

---

(١) السِّوى : ما سِوى الله . يقول : لو شهدتُ سوى الله . . لعاد ذلك الشهود باليا .

فنحن سُكونٌ والأيام تجري ... بنا جَرْياً على فُلْكِ الليالي

عجبتُ لمن تحقَّقَ سوف يَفنىٰ ... ويُحصى ما جنىٰ ، ويعيش سالي

علىٰ نَصِّ الطريق أدِمْ سلوكاً ... فإن التُّرَّهاتِ من الضَّلالِ

لقد أخرَسَ لسانُ أهلِ المعارفْ ... مَقامَ الزيغ في بَيْدا الجلال

ولولا رَوْحُ بَرْدِ الأنس مِنهُ ... مقامُ العيشِ في سُوْح الجَمال

لَأُفْنُوا مِن فَناهُم عن فِناهُمْ ... ودُكُّوا مثلَ دكِّ للجبال

لقد قلنا بهٰذا العلمِ قولاً ... وشابَهْنا الحقيقةَ بالخيال

وجازَ لَنا المقالةُ واتَّسَعْنا ... وهٰذا عند غَيْبات الرجال

إلٰهي باعترافي وافتقاري ... إلىٰ رحمتِكَ أصلحْ سُوءَ حالي

عَجَزتُ عن الزوائدِ والفوائدْ ... فإحفظْ يا إلٰهي رأسَ مالي

هو الإيمان لا أبغي بديلاً ... به أرجو النجاةَ فِيْ المآل

وحُبَّ محمدٍ أرجوه ذخراً ... وفَرَجاً عند أهوالٍ ثقال

عليهِ الله صلىٰ كلَّ حين ... وسلَّمَ عدَّ ذرات الرمال

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

قل حسبيَ الله فيما هُوْ عَلَيَّ ولِيْ ... نِعمَ الوليُّ فما بعدَ الوليِّ وَلِيْ

أعمى البصيرة محتاجُ الدليلِ علىٰ ... مَن لو تَجَلِّيهِ ما كان الجَلِيُّ جَلِيْ

وأفقرُ الناس في الدنيا وضَرَّتِها ... قلبٌ عن الذوق من حُب الإلٰهِ خَلِيْ

وعكسُهُ إنَّ أغنى الناس قاطبةً ... قلبٌ من الذوق في حب الإلٰه مُلِيْ

كن بالغنيِّ غنيَّ القلب مغتنياً ... بالله عن كل شيءٍ من دَنِيْ وعَلِيْ

وإن خَشِيتَ ذنوباً قد بُلِيتَ بها ... فنادِ: يا أملي إن خاب بيْ[1] أملي

ما لي سوىٰ بابكم باب ألوذ به ... فأنتم عملي إن خانني عملي

ما لي سِوىٰ بابِكمْ بابٌ ألوذ به ... فأنتمُ حيلتي إن أُعدِمَتْ حِيَلي

ما لي سِوىٰ بابِكمْ بابٌ ألوذ به ... فأنتم منهجي إن ضاق بي سُبُلي

أَعظَمْ وسيلةٍ أرجوها لآخرتي ... تركُ اعتمادي علىٰ شَيْءٍ من العمل

وكيف لا ولسانُ الحال ناطقةٌ ... ما يَستَحِيْ العبدُ مني إذْ يَقُلْ عَمَلي

والكلُّ مُلكي ومِن جودي ومن كرمي ... فهل يَمُنُّ بشيءٍ وهْوَ مِنِّي ولي

وقد خَلَقتُ له في الفعل مَقدِرةً ... يَعملْ ويسألُني التوفيقَ مِن قِبَلي

وأَيُّ عملٍ لبشرٍ ناقصٌ أبداً ... يخلو من العيب أو يصفو من العِلل

لولا مراديَ ما كانت إرادتُه ... أيضاً ولولا قبولي كان ذا خلل

أنا الكريمُ وخيرُ الجودِ أكمَلُهُ ... ما كان مَحْضاً علىٰ ذي الذنب والزلل

---

(١) في (ط) : (قد خانني) .

أنــا الغنــيُّ ، إلــيَّ الكــونُ مفتقــرٌ   وقد تعاليتُ عن ضِدٍّ وعن مَثَلِ

إنِّــيْ أنــا الله حَــيٌّ قــادرٌ صمــدٌ   مهيمــنٌ أبــديٌّ بــاریءٌ أزَلِــيْ

أرسلتُ أحمدَ بالدين القويم إلىٰ   كـلِّ الأنـام جميعـاً خـاتَـمَ الرُّسُـل

صلىٰ عليه إلٰهُ العرش ما هطلَتْ   سحابةٌ أو صَدَحْ قمريْ علىٰ طَلَلِ

وحُقَّ لي أن سأَجْعلْ ختمَ آخِرِها :   **أستغفــر اللهَ مــن قــول بــلا عمــلِ**

* * *

وقال رضي الله عنه:

أماطَتْ لنا ذاتُ الخمار خمارَها ... فهامت بها أرواحُنا قبل خمرها

فيا لَكَ حُسْنٌ يُسكِر الروحَ نورُه ... فما إبنةُ الزَّرْجونِ[1] فيه وسُكْرها

ومن عَجَبٍ حُجِبَتْ بنور ضيائها ... ومن شِدة الإيضاح قد كان سترُها

فَنَبَّا ولا بَيَّنْ لها غيرَ أنها ... تقاصَرَ مقدارُ الجميع لقَدْرها

ومِن عَجَبٍ مِن طالبٍ غيرِ غائبٍ ... ولٰكنَّ مِن أسرارها غاص سرُّها

فمن هٰهنا حارت عقولُ أولي النهىٰ ... ووَقَفَتْ ولم تعلمْ حقيقةَ كُنْهِها

وقد جعلوا الإدراكَ والعجزَ واحداً ... وما ذاك إلا حين بانَ قُصورها

فأيُّ خطيرٍ فيك لا يُفْنِيَنَّهُ ... فكن فانياً تَحْظىٰ بنَيْل خطيرها

أَلاَ فاْعْلِموا ليلىٰ بأني عَميدُها ... تَوَسَّلْ بها إليها تَفُكُّ أسيرها

فقد عَزَّ في دائي شفائي بحُبها ... كما عَزَّ في حُسْن الحِسانِ نظيرُها

وقد لَذَّ لي في حُبها كلُّ فعلها ... فسِيَّانِ عندي حُلْوُها ومريرُها

فيا عاذلي فيها جَهِلتَ هواءها ... فهل يستمعْ قولَ الجَهُول خبيرُها

فلا عارَ للشمس المُضِيَّةِ في الضحىٰ ... إذا لم يَرَ الخفاشُ إشراقَ نورها

فذلك نقصٌ فيه لا يُدْرِكَنَّها ... لقد حُجِبَتْ من نورها بظهورها

وصَلِّ على الهادي وأَعطِفُ قائلاً ... أماطَتْ لنا ذاتُ الخمار خمارها

* * *

(١) ابنة الزرجون: الخمر.

وقال رضي الله عنه:

قَسَماً بطلعتك التي بجمالها ... سَلَبَتْ لُبابَ ذوي العقول أولي النُّهىٰ
ما ٱلبدرُ ما الشمس المضيَّةُ في البَها ... ما ريمُ رامَةَ في الجمال وما ٱلْمَهَا
ما لي سوىٰ مشروبِكم من منتهىٰ ... ولا لغايةِ حبكمْ من إنتها
ما ٱلذِّكْرُ إلاَّ للذي عنكمْ سَها ... والفكرُ إلاَّ للذي عنكمْ لَها
أمَّا أنا في ذكركمْ كُلِّي لَهَا[1] ... وجوارحي فيكم عيونٌ كلُّها
نفسي الفداءُ لمن أباحت قتلها ... ما حُبُّ نفسي باليقينِ ٱلاَّ لَها
يا جاهلاً طُرُقَ المحبة خَلِّها ... للعارفينَ بها وسلِّمْ لأَهْلِها
ليس الغبيُّ بها كمن قد نالها ... أين الثرىٰ يا جاهلون من السُّها[2]

* * *

(1) لَهَا: جمع لَهاة. ومعناه: لا تتحرك لساني إلاّ بذكركم في كل لحظة.

(2) السُّها: كوَيكبٌ صغير خفي الضوء في بنات نعشٍ الكبرىٰ. يمتحن الناس أبصارَهم برؤيته. وفي المثل: أُريها السُّها وتُريني القمر.

وقال رضي الله عنه:

إنـــي وإن طـــالَ المفنِّـــدُ عَتْبَـــهُ أهـــواكـــمُ أهـــواكـــمُ أهـــواكـــمُ

إنـــي وإن نَسِـــيَ المَلـــولُ حبيبَـــهُ ما أنساكـــمُ ما أنساكـــمُ ما أنساكـــمُ

إنـي بكـمْ مَـن ذا أنـا يـا سـادتـي لـــولاكـــمُ لـــولاكـــمُ لـــولاكـــمُ

كُلِّـي عيـونٌ يـا سُـوَيـدا مهجتـي تـــرعـــاكـــمُ تـــرعـــاكـــمُ تـــرعـــاكـــمُ

جودوا على المحتاج يا أهلَ العطا بِعَطـــاكُـــمُ بِعَطـــاكُـــمُ بِعَطـــاكُـــمُ

جَـدْواكُـمُ أَحيَـا المَـواتَ جميعَهـا جـــدواكـــمُ جـــدواكـــمُ جـــدواكـــمُ

أنـا ميِّـتٌ جُـودوا علـيَّ بـوصلكـمْ ولقـــاكـــمُ ولِقـــاكـــمُ ولِقـــاكـــمُ

إن غبتمُ عن ناظِرَيَّ ففي الحَشا مثـــواكـــمُ مثـــواكـــمُ مثـــواكـــمُ

مـأواكـمُ قلبـي وإن طـال النـوىٰ مـــأواكـــمُ مـــأواكـــمُ مـــأواكـــمُ

مَغنـاكـمُ قلبـي وإن دام الجفـا مَغنـــاكـــمُ مغنـــاكـــمُ مغنـــاكـــمُ

إنـي بكـم مُضْنـىً فـداووا سادتـي مُضنـــاكـــمُ مضنـــاكـــمُ مضنـــاكـــمُ

مُنُّـوا عَلَـيْ يـا بُغيتـي بِـرِضـاكـمُ بِـرِضـــاكـــمُ بِـرِضـــاكـــمُ بِـرِضـــاكـــمُ

حـاشـاكـمُ أن تَقصـروا أملـي بكـمْ حـــاشـــاكـــمُ حـــاشـــاكـــمُ حـــاشـــاكـــمُ

أَنَا عبدكمْ إنْ تَهجروا أو تُوصِلوا إيـــاكـــمُ إيـــاكـــمُ إيـــاكـــمُ

كـلُّ البَهـا مِـن تـافِـهِ مِـن نـوركـمْ ما أبهاكـمُ ما أبهاكـمُ ما أبهاكـمُ

كـل العُـلا وإن تَطـاوَلَ قـاصـرٌ لِعُـــلاكـــمُ لِعُـــلاكـــمُ لِعُـــلاكـــمُ

فـالكـون مفتقـرٌ لكـم متـرجيـاً لغنـــاكـــمُ لغنـــاكـــمُ لغنـــاكـــمُ

لا كانَ مَن هُوَ ناظرٌ أو مرتجيْ لِسِواكُمُ لِسِواكُمُ لِسِواكُمُ
وصَلاتُكمْ تترىٰ علىٰ مَن قد عَلا بِثَناكُمُ بِثَناكُمُ بِثَناكُمُ
ولمن عَلا أعلى المراتبِ كلِّها رؤياكُمُ رؤياكُمُ رؤياكُمُ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

يا عينُ إن نام الخَلِيُّ ففي الدُّجىٰ ... لا تهجعـي لا تهجعـي لا تهجعـي

جَن الظلامُ فيهِ جِنانُكِ فارتعي ... وتمتعـــي وتمتعـــي وتمتعـــي

يـا أُذْنُ إن طـالَ العَـذولُ عتـابَـه ... لا تسمعـي لا تسمعـي لا تسمعـي

لا يستميلُـكِ عـن هـواكِ مفنِّـدٌ ... منهُ ٱرْوَعِي منهُ ٱروَعي منهُ ٱروَعي

يا مهجتي شُقِّي الصفوف وبادري ... لا تَرجِعي لا تَرجِعي لا تَرجِعي

وإذا أتاكِ الموت من دون ٱلْمُنىٰ ... لا تجزَعي لا تجزَعي لا تجزَعي

لا تطمعـي مـن دونهـمْ بسـلامـةٍ ... لا تطمعـي لا تطمعـي لا تطمعـي

غيرَ الرياضِ المُونِقاتِ فٱتركي ... لا تـرتَعـي لا تـرتَعـي لا تَـرتَعـي

لا تَـدَّعـي رُتَـبَ العُـلا بجهـالـة ... لا تـدَّعـي لا تـدَّعـي لا تـدَّعـي

إن كنتِ صادقةً فلا تَخشَيْ الفَنا ... فلَهُ ٱكرعي فلهُ ٱكرعي فلهُ ٱكرعي

وتجرَّعي غُصَص المَهالِكِ وٱصبري ... وتجـرعـي وتجـرعـي وتجـرعـي

إن صاح ناقوس الهوىٰ آنَ اللقا ... كونيْ ٱسرعي كونيْ ٱسرعي كونيْ ٱسرعي

يـا لائمِـيَّ فـي الهـوىٰ بجهـالـةٍ ... ما لَكْ معي ما لَكْ معي ما لَكْ معي

إن الهوىٰ قد حلَّ طَيَّ ضمائري ... بينَ ٱضلُعي بينَ ٱضلُعي بينَ ٱضلُعي

يـا ربـةَ الحُسـنِ البـديـعِ تَحجَّبـي ... وتبـرقعـي وتبـرقعـي وتبـرقعـي

لـو لاح نـورُكِ للجبـال لنـودِيَـتْ ... إِتْصَـدَّعـي إِتصَـدَّعـي إِتْصَـدَّعـي

* * *

وقال رضي الله عنه جواباً لسؤال ورد عليه من بعض الفقهاء ، يسأله عن الفرق ما بين الشريعة والحقيقة ، فرد عليه رضي الله عنه رداً كافياً ، وأجابه جواباً شافياً ما هذه صورته :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وهو الحامد لنفسه والمحمود ، ومنه انبعاث القصد للقاصدين وهو المقصود ، وهو العابد بسبب توفيقِه عبدَه وهو المعبود ، خلق لعبده إرادة بإرادته ، وأثبتَهُ حتىٰ أقام عليه حجته ، وبإثباته له أقام عليه أمره ونهيه ، وجازاه علىٰ مقتضىٰ سعيه ، فناداه ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ ، وتارة أقام نفسه بنفسه ونفاه ، فقال تعالى ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ فحصلت الحَيرة ، وعمِيَت الأبصار والبصيرة ، فوفَّق من يشاء من عباده بمكنون علمه ، فوقف مع الشريعة بجسمه ، ومع الحقيقة بقلبه ، فالعِلْم المتجلي على الجسم عِلمٌ ظاهر وهو عِلم الشريعة ، والعِلْم المتجلي على القلب عِلمٌ باطن وهو عِلم الحقيقة ، فأقام ظاهرَ الإسلام علىٰ أركانٍ ، القائمُ بها جوارحُ الأبدان ، وأقام حقيقةَ الإيمان والإحسان علىٰ يقين وبيانٍ ، القائمُ بهما صميمُ الجَنان ، ولكن لَمَّا خَفِيَ عن الأسماع الحسية ما بالقلب . . جعل له تَرجُمان وهو اللسان ، فارتبطت الشريعةُ بالحقيقة والحقيقةُ بالشريعة ، وبقيا كقول الشاعر :

رق الزجاج ورقَّتِ الخمرُ ... فتشابها وتَشاكَلَ الأمرُ

فكأنما خمرٌ ولا قَدَحٌ ... وكأنما قَدَحٌ ولا خمرُ

فمن هٰهنا قال أهل الشريعة الواقفون مع العلم الخالي عن العمل :

ما سوى الشريعةِ كفرٌ ، فصدقوا من وجه ، وأخطؤوا من وجه ، وقال المترسمون بألفاظ الحقيقة العارُون عن التحلي بها : ما سوى الحقيقةِ شيءٌ ، فصدقوا من وجه وأخطؤوا من وجه . فناداهم أهل الجمع من أرباب الدعوة : أما سمعتم شاووش التوفيق علىٰ قارعة الطريق ينادي ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ فالاجتهاد هو الشريعة وهو تعاطي أقوال الشريعة بالأعمال ، ليهديَهُ سُبلَهُ وهو الحقيقة ، فمن هٰهنا لم تعرفوا الحقيقة لعدم استعمالكم الشريعة ، ويا أيها المترسمون بألفاظ الحقيقة ؛ لم تحصل لكم الهداية إليها إلا بالاجتهاد علىٰ أوامر الشريعة واجتناب نواهيها ، كأنكم جاهلونَ ما جمع الله لعبده في فاتحة كتابه ؛ إذ قال له بعد أن عرَّفه كيف يحمَده ، وأنه يستحق الحمد بربوبيته علىٰ جميع العالمين ، وخَصَّ بلفظة الربِ لِمَا فيها من غاية الشفقة واللطف ، ثم آنَسَهُ به وعرَّفه به أنه له رحمان في الدنيا ، رحيم في الآخرة ، فجمح به جامح الرجا فشَمَّ منه تِيهَ الطبع ، فقَرَعَه منه بأنه مالكُ يومِ الدين ؛ لأن حقيقة المُلك العدل ، ويوم الدين يوم الجزاء ، فأقام له جناحي الخوف والرجاء وعرَّفه كيف يطير إليه ، فقال له : قل ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ وهو الشريعة ، فلما أقامه بالعبادة . . ظنّ أن له إرادة ، فكاد أن يخلد إلى الأرض بالعُجْب والرياء والمنِّ عليه ، فأراد أن يعرِّفه أن طاعتَه مِن استطاعته ، فقال له : قل ﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ وهو الحقيقة ، فعَلِمَ العبدُ الموفَّق حينئذ أن له إرادةً بنفسه ، وأصلها من الله تعالىٰ عند وارد الأمر والنهي ؛ لإقامة حدود الشريعة عليه ، فهٰذا مقام الاستقامة .

قُل اللهُ ثم استقم مع أمره مع اعتقادك ، لولا توفيقه السابق وهُداه اللاحق . . لما كان حقيقةٌ ولا إرادة ، فانتفىٰ منه المَنُّ والعُجْب ، وبقي منه وبه سر القدرة ، وهي أوّل قدم في طريق الحقيقة ، وهو البقاء به والفناء عن نفسه ، فحينئذ رجع العبد الموفَّق إلى الله تعالىٰ ضرورةً ، فلم يجد له ملجأً إلا رضاه عليه ، ولا له سُلَّم إلا بدعاه ، فبقي متحيراً فقال له : قل ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ .

وعلى الجملة : إن الشريعة اتباعُك أوامرَهُ وهو الإسلام والإيمان ، والحقيقة هي إقامتك بأمره كأنك تراه أو كأنه يراك وهو مقام الإحسان .

وإن شئتَ . . قلتَ : الشريعة عِلم ، ومعلومها الطريقة وهي العمل ، وثمرتها الوصول إلى الله تعالىٰ وهو الحقيقة ، وليس الوصول بسعي الأقدام ولا بقرب المسافة وبُعدها ، وإنما سعيُك بتوفيقه ، وسعيُه إليك برحمته ، عَلِمَ ذلك مَن عَلِمَهُ وجَهِل ذلك مَن جَهِلَه ، وتحت هٰذا عِلمٌ وَفِيٌّ وسرٌّ خفي ، والناس في أضغاث أحلام ، اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون .

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حياً ولٰكن لا حياة لمن تنادي

ونار لو نفختَ بها أضاءتْ ولٰكن أنت تنفخ في الرماد

* * *

وقال رضي الله عنه:

نعم سادتي قد لَذَّ لي فيكمُ بكمْ وِصالي وهجري وٱجتماعي وفرقتي

فمِن عِشْقكم أهوى ٱلعذابَ لأجلكمْ ولـو نلـتُ فيكـم مُنْيَتِـي بمَنِيَّتـي

فلـولاكَ مـا كـان ٱلهـوىٰ وٱلْتِـذَاذُهُ ومـا هِمَّتـي لـولاك أَلْقَيتُ هِمَّتـي

وما طِيْبُ أُنسي غيرَ أَنْ مُتُّ فيكمُ ومـا بهجتـي إلاَّ تَـلاَفـي لمهجتـي

بكـمْ ولكـمْ فيكـمْ عليكـمْ ومنكـمُ وإدحاضكمْ في حُجَّتي عينُ حُجتي

فطَوراً بكم أحيا وطَوراً بكم أَمُتْ وطوراً بكم رُوحاً وطوراً بجثتي

إذا شئتـمُ شيئـاً فـلا شـيءَ غيـرُكـم وما نشأتي لولا ٱنتشاؤكَ نشأتي

فمِن أَمْركمْ كان ٱتّباعي لأمركمْ ومن نهيكم قد كان نهيي لشهوتي

وإياكَ نعبدْ أصْلُ محضِ شريعتي وإيــاكَ ربـي نستعيــنُ حقيقتـي

ففي النَّفْيِ يفنىٰ ما سواكمْ بلا مِرا ومِـن بعـدِه الإثبـاتُ أصـلُ تَثَبُّتي

فقل لا ، وقِفْ ، إلاَّ الإلـٰهُ مسلِّماً فعـرِّسْ فهـٰـذا أصـلُ كـلِّ عقيـدة

حجابُ السِّوىٰ كان البلا منه لا سِوىٰ ومـا ٱلمَقْـتُ إلاَّ مـن مَقـات طبيعتي

فمِن سِرِّ سينِ ٱلأُنسِ كانت سعادتي ومن شينِ شَرِّ النفس شاووشُ شقوتي

فلولا ٱستجابُكَ لِيَّ ما كان ليْ دُعا فتـوبـوا عَلَـيْ حتـىٰ أفـوزَ بتـوبـة

فيا قلبُ قَلِّبْ كيف شئتَ فإنما هــو ٱلله فـردٌ فــي رخـاءٍ وشِـدَّةٍ

فعش في رياض ٱلأنس تحيا منعَّماً وقل عينُ شكري في حقيقة سَكرتي

فأُقسِمْ بِهْ قَسَماً هو ٱلله لا سِوىٰ وما مِنْحَتي حتىٰ أَذُقْ فيك مِحْنتي

وأَحمَـدُه فيمـا آجتبـاني وخصَّنـي لهَـذْي نبـيٍّ شمسِ كـلِّ هـدايـة

عليـه صـلاتـي ثـم أزكـىٰ تحيتـي فهُوْ روحُ روحي وآرتياحي وراحتي

صـلاتـي وتسليمـي عليـه مكـرراً وأصحـابِـهِ مَـعْ عِتـرةٍ خيـرِ عِتْـرةِ

※ ※ ※

وقال رضي الله عنه:

اَلمـوت يهـدِمُ مـا ٱلآمـالُ تَبْنيـهِ | والغيب غيبٌ وليس المرءُ يَدريهِ
نُضحِي ونُمسِي ولا ندري بغائبة | لِلهِ فينـا قضـاءٌ سـوف يُمضيـهِ
لِله دَرُّ ٱمـرىءٍ دَبّـرْ عـواقبَـه | وليـس يَـدخـلُ فيمـا ليس يعنيـه
يُبـدِيْ القنـاعـةَ فـي أحـوالـه أبـداً | وكـلُّ مـا هُـوْ لَـهُ حتمـاً سيـأتيـه
مَن لازَمَ البابَ لا يُعْدَمْ لمَوْلِجِهِ | فـلا يَـرُدُّ كـريـمٌ قَـطُّ راجيـه
فـي كـل نَفَـسٍ يُـرِيـكَ الله قـدرتَـهُ | فـٱلْمَحْ بعيـنِ الـذكـا معنىٰ تَجَلِّيـه
بالقبض والبسط تَعرفْ حُكْمَ قدرته | تعَـرُّفـاً منـه فيمـا فيـك يُجـريـه
وفـي تقلُّـب قلْـبٍ يـا فتىٰ عَجبٌ | في لمحة الطرف يَعصيه ويُرضيه
وكـم شـواهـدَ تشهـدْهـا محققـةً | وكيـف يُنكِـر ذو جهـلٍ لبـاريـه
ومُنكِـرُ الحشـر لا عقـلَ لـه أبـداً | مُعيـدُهُ ربُّـه إذ كـان مُبـديـه
إن وَفَّـق الله عبـداً فهْـوَ يُشهِـدُه | نـورَ اليقيـن ولـلإيمـان يَهـديـه
لا تَطلُبِ الحق في كونٍ تشاهده | فيمـا نشـاهِـدُهُ فيـه سيكفيـه
ومَـن عـرَفْ نفسَـه فـادَتْـهُ معـرفـةً | إنَّ المهيمـن يَنشُـرْه ويَطـويـه
أمـا تـرى العبدَ فـي أحـوالـه أبـداً | إن شـاءَ يُفقِـرْه أو شـاءَ يُغنيـه
أمـا تـرى العبـدَ فـي أحـوالـه أبـداً | إن شـاء يُسعِـدُه أو شـاء يُشقيـه
يُحِـب أَشيـا ولا يَسْطِيـعُ يفعلهـا | ويفعـلْ أشيـاءَ قهـراً ليس تُـرضيـه
هـٰذا دليـلٌ علـى التحقيـق أَنَّ لَـهُ | رَبّـاً يقـدِّرُ مهمـا شـاءَهُ فيـه

يـا ربِّ يـا ربِّ يـا مـن لا يمـاثلـهُ ... ربٌّ ولا جُـودُ ذي جـودٍ يُـدانيـه

اِغفـر لعبـدٍ علـى الإسـلام نَشْـأَتُـه ... يدعوك صدقاً وإن خابت مساعيه

اِغفـر لعبـد علـى الإسـلام فِطْـرتُـه ... يرجوك حقاً وإن جلَّتْ مساويه

يا سامعَ القول هٰذا الدرُّ منتظمٌ ... إن قَـلَّ لفظـاً فقـد زادت معـانيـه

ثم الصلاة على المختار من مضرٍ ... ما شَقَّ رتقَ الدجىٰ بالبرق ساريه

* * *

وقال رضي الله عنه:

تقرَّبْ إلينا أيها العاشقُ المُضْنىٰ بحبـكَ فينـا لابشعـرٍ ولا مَغنـىٰ
سِـوىٰ بـاْفتقـارٍ واْضطـرارٍ وذِلَّـةٍ وعُـدْمِ اختيـارٍ واتِّبـاعٍ لمـا قلنـا
وكـن فـانيـاً مستهتَـراً فـي مرادنـا فما نـال لَـذَّةْ وَصْلِنا معـرِضٌ عنا
حـرامٌ علـىٰ عيـنٍ تـريـد جَمـالَنـا وتَهنا كَراها في الدجىٰ أن تشاهِدْنا
ولا طـالـبٌ يطلـبْ هـوانـا وقُـربَنـا ويُشـرِكُ فيـه غيـرَنـا أنْ ينـلْ مِنَّـا
فيـا مُـدَّعـي حبـاً بغيـر حقيقـة فما أَسهلَ الدعوىٰ وما أَعسرَ المعنىٰ
فيـا عـاذلـيْ لا نستمـعْ مـا تقـولـه فدَعْنا ومَن نهواه يا عاذلي دَعْنا
إذا ذُكِـر المحبـوبُ ذابـت قلـوبنـا فكِـدْنـا بـه نَفنـىٰ وحُـقَّ لنـا تَفنـىٰ
فما نَجدُ ما سَلعٌ وما شِعبُ عامرٍ إذا ذُكِرَ المحبوب ما هندُ ما لُبنىٰ
ولـولا مظـاهـرْ حسنِـهِ وجمـالـه تُجلَّىٰ لمن يهواه ما ذُكِرَتْ حَسْنا
قُـلِ اللهُ ربـي واْستقـم متـأدبـاً فهٰذا هو المطلوب والمشربُ الأهنا
توجَّهْ بوجهِ القلب إن شئتَ قُربَهُ ولا تلتفتْ يُسرىٰ ولا تلتفت يُمنىٰ
ولا تَمْشِ من كونٍ لكونٍ تكنْ كما حمار الرحىٰ واْرحل إلى المقصد الأسنىٰ
قـريـبٌ إذا نـاديتَـهُ متضـرعـاً بأوصافه العظمىٰ وأسمائه الحسنىٰ
لـه الخلـق والتصـريـف والأمر كلُّه فِي العالَم الأقصىٰ وفِيْ العالَم الأدنىٰ
وتمـت بحمـد اللهِ وأزكـىٰ صـلاتِـهِ علىٰ مَن به فُزنا علىٰ مَن به سُدنا
هـو الشـافـع المقبـول عنـد إلٰهِنـا بِبَـرْكـاتـه يـومَ القيـامـة يـرحَمْنـا

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به:

عَـرِّضْ بـذكـريْ إن مـررتَ بِلَعْلَـعِ

وأقـرا السـلامَ أُهَيْلَ تلـك الأربُـعِ

وأشفــع وقــل بتــذلُّــلٍ وتخشُّــعِ

يـا سـاكنيْ واديِ النَّقـا والأجـرَع فيكم ضنىٰ جسمي وسالت أدمعي

وبكم لبستُ من النوىٰ حُللَ الضَّنىٰ

وهجرت فيكم من نَأَىٰ أو من دنا

وجعلـت حبَّكُـمُ لنفسـي دَيـدَنـا

إن كان مسكنكمْ بوادي المنحنىٰ حِسّاً فمثواكـمْ معي في أضلعي

يـا مـن أُعِـدُّهُـمُ أَعَـزَّ ذخـائـري

شَغَفـي بحبكُـمُ سَـرىٰ فـي سـائـري

وبَدَا وَفاضَ علىٰ جميع مَظاهِري

في خاطري وضمائري وسرائري في منظري في منطقي في مسمعي

بهواكمُ جسمي وروحي قد غُذِيْ

لـم يبـقَ فـيَّ لغيـركـمْ مـن مَنفَـذ

فتـراه يُسكِـرُنـي بـريَّـاهُ الشـذي

من كان عنكمْ قد صحا فأنا الذي فـي حبكـم لا أستفيـق ولا أعـي

أضحى الفؤاد لأمركم مستسلما

فتحكَّموا فيه بما أو كيفَ ما

وبحقكمْ وبغيره لن أُقسِما

إني رضيت بما رضيتم ، كلُّ ما تَرضَوْنَ عندي بالمحل الأرفعِ

طوبىٰ لمن أصفيتموهُ ودَّكمْ

وأتته أَلْطافُ الْهَنا من رِفْدِكمْ

بل فاز عبدٌ حين يُذكَرُ عندَكمْ

وكفىٰ به شرفاً أَنْ أدْعىٰ عبدَكم بين الأنام وذاك غايةُ مطمعي

فقري غِنىً بكمُ وإن لمْ أسأَلِ

وعلُوُّ قدري عندكمْ بِتَذَلُّلِي

وبكم ألوذ لكل خطب مُعضلِ

يا من عليهم في الأمور مُعَوَّلي وإليهمُ عند الشدائد مفزعي

مُنُّوا بإتمام الجميل كما بدا

منكمْ وإن لم أستحقَّ لكم يَدا

فلَكَمْ صرفتمْ بالعِنايات الرَّدىٰ

جودوا عليَّ بنظرة تَجلو الصدا وتزيل أوصابي وفَرْطَ تَوَجُّعي

اَلجـودُ أوسـعُ أن أُضـامَ وأُحقَـرا

أو أن أَخِيبَ وقد وصلتُ به العُرىٰ

وأتيـت ألتمس الضيـافـة والقِـرىٰ

مستشفعـاً بمحمـدٍ خيـرِ الـورىٰ　　أزكـىٰ نبـيٍّ شـافـعٍ ومشفَّـعِ

أعلى الورىٰ قدراً وأَحْماهمْ حِمىٰ

وأَعَـزَّ كـلِّ العـالميـن وأَكـرَمـا

وأَبَرَّ شخصٍ في الوجود وأَرْحَما

صلـىٰ عليـهِ اللهُ تتـرىٰ كلمـا　　أثنـىٰ عليـه كـلُّ حَبْـرٍ مِصقَـعِ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه قصيدة غزلية يمدح فيها سيدّ الثقلين وأشرفَ المرسلين وخِيرةَ رب العالمين صلى الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم :

مِــن أعظــم البلــواءِ والشحنــاءِ ... جَــوْرُ الهــوىٰ بمحبــة الغُبْنــاءِ

ومن العجائبِ ، والعجائبُ جَمَّةٌ ... ودِّي لَــهُ والصــد منــه جــزائــي

لا تُنكِـروا جَـزَعـي وكُثْـرَ تلهفـي ... دائـي تمـاديٰ مـا عَـرَفـتُ دوائـي

لا تعـذلـوا مَـن لَـوْ أَطـاق تَحَيُّلاً ... لَسَخـا بنـور العيـن والأحشـاء

بئـس الحيـاةُ حيـاةُ مثلـي إننـي ... مِـن جملـة الأمـوات فـي الأحيـاء

وعجيـبٌ أشكـوه وأَشكُـرُ فعلَـه ... عَكَسَ الهوىٰ فِعْلَ الخَطا بِثَنائي

هيهات مَن ذاق المحبة لم يذق ... طعـمَ الحيـاة حَلِيَّـةً بهَنـاءِ

طاق الهوى المعقولَ يا أسفي علىٰ ... عقـلٍ زكـيٍّ رادعِ أهـوائـي

قد جَدَّ بي حزني لِبُعدكَ فَأتِني ... فـأنـا أَسيـرُ بـلابـلٍ وشَجَـاء

يا ما متىٰ ألقى الصَّفِيْ مَن فاتني ... يـا خيبتـي يـا حسـرتـي وعَنـائـي

صُبَّـت علـيَّ مـن الصبـابة محنـةٌ ... تكسو ضياءَ الشمس ثوبَ دُجاء

لا لَومَ يَلحَقُ مهجتي إنْ هِيْ جَرَتْ ... بعـد الـدمـوع مـن البكـا بِـدِمـاء

للهِ مـا مـن منصـفٍ مِـن ذَا الهـوىٰ ... أصـلاً وهـل مـن قـاهـر الـرُّقَبـاء

تَبَّـتْ يـدا عـواذلـي قـد أَردَفـوا ... بمَـلامِهِـمْ بلـوىٰ علـىٰ بلـوائـي

ما أنصفوا لو أنصفوا لم يَعذِلوا ... أيلـومنـي مَـن لا يـذوقُ هـوائـي

هل يستوي صاحٍ وسكرانٌ وهل ... يـدري الصحيـحُ بعلـة المَـرْضـاء

هيهاتَ ما ذَوْقُ العَنا مثلُ الغِنا		كلاً ولا الضرّاءِ كالسرّاءِ
إنّي لعَمْرُكَ يا أُهَيلَ مودّتي		عِفْتُ الكَرىٰ مِن عينك الوَسْناء
لا والذي أولاكَ حُسنَ مَناطقٍ		ومَباسمٍ ومَراشفٍ لَعْساءِ
ما خنتُ قطُّ مودّتي أو صحبتي		لي همة تعلو على الجوزاءِ
فبأيّ ذنب حُلتُمُ عن صحبتي		وبأيّ شرع باح نقضُ وَفائي
جودوا عليَّ بفضلكم يا سادتي		وتداركوني وأرحموا شكوائي
أيجوز أن أظمَا وماءُ غديرِكمْ		عذبٌ رحيقٌ منه كلُّ شفائي
تَسقُون مَن قد شئتمُ من مائكمْ		وأنا أَموتُ بلوعتي وظمائي
ما ذا فِعالَ الأكرمِينَ إذا هُمُ		سُئِلوا ولا ذي شيمةَ الفضلاء
جودوا ورِقُّوا وارحموا وتعطَّفوا		بلقاكمُ عَلَّيْ أنالُ مُنائي
سهلٌ وربي شاهدٌ لو أنكم		تستسلمون لقاكمُ بفِنائي
إيِ والذي أجرى النسيمَ ومَن به		نورُ النجومِ مزيّنٌ لِسَماء
ما زال نفسي في الترائب لم أكن		أَقطَعْ من اللُّقياءِ قَطُّ رجائي
أَطمَعتُ نفسي مَطمَعاً وأظنهُ		صعباً وعند الله حُسْنُ عَزائي
يا رب إن لم تقضِ لي بزيارة		لأَحبتي فاْغفر جميعَ خَطائي
أستغفرُ اللهَ العظيمَ وإنني		مستعصمٌ بالعروة الوُثْقاءِ
بالهاشميِّ المصطفىٰ خيرِ الورىٰ		وشفيعِنا ذي الرحمةِ العُظْماء
قد شاهَدَ الربَّ العظيمَ بعينه		صدقاً عِياناً ليس في الرؤياء
لولاه ما كان الطريقُ لِجَنّةٍ		مسلوكةً للأتقيا النُّجَباءِ

اَلعابدين الحامدين أولي الحِجا اَلمُـؤْثـريـن الـزهـدَ فـي الـدُّنيـاءِ

يـا ربّ بـالهـاديْ النبـيِّ محمـدٍ وبـآلـهِ وبصحبِـهِ الكُمَـلاءِ

اِغفـر ذنـوبـي كلَّهـا ومَثـالبـي أيضـاً وعِشنـي عِيشـةَ السعـداءِ

ثم الصلاة عليك من ربّ السما يـا أَعلـمَ العلمـاء والحكمـاءِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

لـم أَبْـغِ للنظـرات قـطُّ سبيـلا ... صَيَّـرْنَ قلبـي بـاللّحـاظ قتيـلا

يـا تـاركـاً نَظَـرَ الحسـانِ صيانـةً ... دُمْ تـاركـاً تُـدعـىٰ بـذاك نبيـلا

هِـيَ نظـرةٌ تُعقِـبْ عليـك مضـرّةً ... فـإذا تـركـتَ فقـد فعلـتَ جميـلا

إيـاك والتشبيـبَ أعظـمَ فتنـةٍ ... منـهُ تنـالُ مضـرّةً وتُنيْـلا

نـونُ الهـوانِ من الهـوىٰ مسروقـةٌ ... فلَـرُبَّ عـالٍ صـار منـه ذليـلا

ولَـرُبَّ منتحـلِ العبـادةِ عـاقـلٍ ... ذاق الهـوىٰ حتـىٰ تَـرَكْـهُ جَهـولا

يـأتـي ٱبتـداهُ مـع المـزاح سُهولـةً ... فـإذا استقـرَّ وجـدتَ ذاك ثقيـلا

يـا قـاتَـلَ اللهُ المحبـةَ إنهـا ... تُعمِـي الـذهـونَ وتعكـس التـأويـلا

فلَكَـمْ قتيـلٍ قـد مضـىٰ بحُسـامِهـا ... لِعِـدادِهِـم لا أستطيـع سبيـلا

كم هـامَ بِشْرٌ مِن هوىٰ هنـدٍ وكم ... ذاق العَنـا قَيْـسُ الشغيـفُ بليلـىٰ

وكُثَيِّـرٌ مـن فَـرْطِ عِشقِـهِ عـزّةً ... ذاق ٱلْعَنَـا ولقـد أبـاد جميـلا

هـٰذا وأخشـىٰ لـو تـدومُ مَـوَدَّتـي ... بـان الغـرامُ وأَتلَـفَ المعقـولا

جُمِعتْ عليَّ من الهواءِ مصائبٌ ... فـوق الهـواءِ وزِدْنَنِـيْ تنكيـلا

ضِـدّ الـرضـا ومُـراقَبَتُـهُ رَقِيبَـهُ ... وشَمـاتَـةُ الأعـدا ولَـومُ عُـذولا

لا عـادَ يـومٌ جـاءَ فيـه هـواهـمُ ... لـم أرض ذاك الـدالَّ والمـدلـولا

لـو أُمُّ خِشْـفٍ فـارقَتْـهُ وقـد غـدا ... يطـوي الفيـافـي لا يَـؤُمُّ دليـلا

تَطلـبْ وَراهُ وليـس تَهْنَـا مَـرتَعـاً ... شـوقـاً إليـه ولا تـؤُمُّ مقيـلا

ما هالها بعضُ الذي قد هالني ... كـلا ولا حَمَلَـتْ لـذاك فتيـلا

لو حلّ ما بي فوق خَيْدٍ راسِي   لَانْهَدَّ وامتلأ الفجاجُ صحولا
وغدا عُلاه سِفالةً وتهدّمتْ   جَنَباتُهُ حتى استحالَ مَسِيْلا
أتظن أهوالاً كأهوال الهوىٰ   أهوالُهُ هَوْلٌ يتابِعُ هَوْلا
لله كم صعبِ الرُّكوبِ مُشَعَّفٍ   تَسرَّكَتْهُ أهوالُ المقات ذَلولا
خَلَقَ المِلاحَ لنا المهيمنُ فتنةً   سِيانِ بين سَفِيهنا ورَجِيلا
يا قلبُ عَلَّكَ تَرْعَوِيْ أو تنثني   أو تبتغي عن ذا الهوىٰ تحويلا
زيّنْ قَريضك بامتداح محمدٍ   خيرِ الورىٰ كم فاق ذاك رسولا
إن كان قِيلَ خليلُهُ أبراهيمُ ، قد   أضحىٰ محمدُ حِبَّهُ وخليلا
قد شاهَدَ الربَّ الجليلَ حقيقةً   وبه المهيمنُ أنزل التنزيلا
غَدَتِ المدائحُ بعد مدح إلٰهنا   في حقّ ذاك خفيفةً وقليلا
إني وإن كنت الظَّلُومَ لنفسه   فهواكمُ أضحى المُنىٰ والسُّولا
حاشا محبكُمُ يكون مُطَرَّداً   أو مُبْعَداً أو أَنْ يُرىٰ مخذولا
ثم الصلاةُ عليك ما هبّ الصَّبا   والصحبِ جمعاً بكرةً وأصيلا

* * *

وقال رضي الله تعالىٰ عنه ـ وقد بلغه عن بعض الناس لوم علىٰ تحمله الدَّين ، وذلك في مصالح المسلمين ، وإصلاح ذات البين ، وإيصال رحمِهِ وأقاربِهِ ، ونَيْلِ مَن قَصَدَه من الوافدين وأهل الفاقات ، وسد خلل ذوي الحاجات ، رضي الله عنه آمين آمين آمين ، وهي هٰذه :

سبحان عالِمِ إعلاني وإسراري ... وشاهدي غائباً أو كنت في داري
وعالِمِ السرِّ مني حيث أستُرُهُ ... وغيرُهُ ما لَهُ علمٌ بأسراري
فإنني لست أرضىٰ غيرَه كَنَفاً ... آوي إلىٰ عِزِّهِ من كل خَتَّار
أشكو إلى الله ممن لامَ في كرمي ... على المُقِلِّين من أبناءِ أَعصاري
إنِّي الذي لا أرى الإمساكَ يَصلُحُ لي ... فلا أُفارِقُ جودي خوفَ إعسار
وَطَّنتُ نفسي علىٰ أَشياءَ أَعرفها ... عن كابرٍ كُلُّها أفعالُ أخيار
فليس لي مَسْلكٌ إلاَّ اتِّباعُهمُ ... وسَبْقُ لاحقِهِمْ في كل مضمار
فلو بذلتُ طريفَ المال عن طَرَفٍ ... مع التَّليد لَمَا بالَيْتُ يا جاري
أيُمسكُ المالَ خوفَ الفقر ذو كرم ... عِرْقُ الندىٰ في مجاري جسمِهِ جاري
فلو تَدَيَّنتُ مِلءَ الأرض من ذهب ... ما بات عنديَ منه عُشْرُ معشار
لم أكترث من ثقيل الدَّين أَحمِلُه ... ألله يُحْكِمُ حَلَّ الحادثِ الطاري
مولاي يَقضيه عني وهْوَ ذو جِدَةٍ ... بحيث يَسَّرَهُ من غير إجبار
يا صاحِ قل للذي بالدَّين عَيَّرني ... ماذا عَلَيَّ بذاك العارِ من عار
ما الخلقُ طَوراً فكن من حيث شئتَ فإن ... أللهَ واصِفُهُمْ حقاً بأطوار
شرُّ الورىٰ كَذُبَابٍ جُلُّ هِمَّتِهِ ... أذى البريةِ في جَرحٍ وإضرار

فيا أخا العزم إن تَسلُكْ علىٰ أَثَري سلـوكَ أربـابِ أسمـاعٍ وأبصـار

دع مَن يعيِّرُني بالـدَّيـن وآرْمِ بـه ومَن يرىٰ في سبيل الجود بِذّارِ

ما ادَّنْتُ إلا لقصدٍ صالـح أبـداً لقـاصـدٍ جـاء أو لـلأهـل والجـارِ

لَمْ أحبسِ البِرَّ عن أهلي أَصونُهمُ ولا عن الجار وهْوَ الدارُ بالدارِ

لم أطلب الدَّينَ إلا عند حادثةٍ أَرتادُ فيها رضاءَ الخالق الباري

أو في مصالِح ذاتِ البَين أَدْرَؤُها وهل لها صاحِ غيري الآنَ من شاري

أَنْفِقْ ولا تَخْشَ إقلالاً فربُّك ذو جودٍ عميم وفضلٍ فائضٍ جاري

ولا ترىٰ مَن يَرى التفريطَ في لُقَمٍ أَطْعَمْتَها الضيفَ في صوم وإفطار

اَللهُ يَجزيك إن أحسنتَ واحدةً عشراً يقيناً بهٰذا يقرأُ القاري

فقل لمن لامَني في الجود أَفعلُهُ الجودُ أشرفُ أغراضي وأوطاري

ما يَعتريه وما يَعنيه من خبري حتىٰ ينقِّبَ عمَّا تحتَ أستاري

فلا يكدِّرُ بحري جيفةٌ رُمِيَتْ ولا يضر ببَدرٍ نَبْحُ هَـرّا

فليس يُحجَبُ مَن شُبَّت له ناري وليس يَسْغَبُ من يَعْشُو إلىٰ ناري

لم يَدْرِ مَن لامَ إذ في الدَّين قد قُبِضَتْ مرهونةً درعُ ثاني اثنين في الغار

هٰذا الذي في حديث الدرع نحفظه عن حافِظِيهِ وهم أخيارُ أخيارِ

لـي أسوةٌ بـرسـول الله أَتبعُهـا ونسبةٌ نُشِرَتْ في كل أقطار

قد مات حيدرةٌ والدَّين لِازمُهُ ولا تَسَلْ عنه في قِلٍّ وإكثار

ولم تَحُطَّ عن الفاروق مِن شَرَفٍ ديونُهُ فاستمع وٱقنع بأخباري

كذا الزبير اعتراهُ الدَّينُ ثُمَّ وما كَبَا لـذلك منه زَنـدُهُ الـواري

فهـؤلاءِ كـرامٌ زانَهـمْ شَـرَفٌ ... هـل سـاءَ دَيْنُهُـمُ منهـمْ بمقـدارِ

وثَـمَّ منهـم كـرامٌ لا يمـاثِلُهُـمْ ... في الجود مَن حَلَّ في نجد وأغوارِ

من آل بيت العلا مِن هاشمٍ كأبي ... شمسِ الهدىٰ وبني الزهراء أقمارِ

وثابتِ الأصل زينِ العابدين ومَن ... أوصـافُـهُ لـم تكـد تَحْتَـجْ لإشهـار

والفضلُ للسيد العباسِ حيث أتىٰ ... للخلـق فخـراً بفيَّـاضٍ ومَطّـار

وابـنُ جعفـرَ فَـرْدٌ فـي سمـاحتـه ... فٱعجَبْ لبحرِ سَخَا من صُلب طيار

وإننـي لَفَتَـى القـومِ الكـرامِ إذا ... أسعىٰ علىٰ ما لَهُمْ من حُسْن إيثارِ

أهلي نَباتُ المعالي ما لَهمْ مَثَلٌ ... فـي كـل مَـن حَلَّهـا مـن كـل دَيَّـار

فإن وَرِثْتُ المعالي بعد ما رحلوا ... فكم ركبتُ لها من هول أخطار

إنِّي ٱبنُ مَن جُودُهمْ عمَّ الأنامَ معاً ... حتىٰ حُكِيْ في نوادي كلِّ سُمَّار

إني الجوادُ ابنُ عبدِ اللهِ إن عُرِضَتْ ... للجـود مَكـرُمَـةٌ إنـي لهـا الشـاري

وإنـي العيـدروسُ ابـنُ البتـول إذا ... حُـرٌّ تسلسَـلَ مِـن أصـلاب أحـرار

أمـا تـرىٰ أننـي قَضَيْـتُ ديـنَ أبـي ... وكـان ذاك ثـلاثيـنَ ألـفَ دينـار

مجـدي قـديـمٌ أخيـرٌ لا يُسـايِـرُهُ ... مجدٌ لِمَا حُزْتُ من صبر وإيثار

ما زلتُ كأساً من الإحسان أوَّلَهُ ... فضـلٌ وثـانِيَـةُ عـارٍ عـن العـار

فلم أَحُلْ عن معالي مَن نُسِبْتُ إلى ... جـلالهـمْ عـن عَطيَّـاتـي وأبـراري

ٱلله عـونـي علـىٰ دَينـي ومـالِكُنـا ... غوثُ الأنامِ الهمامُ الضيغمُ الضاري

غوث البرايا صلاحُ الدين عامرُهُ ... من فاق في حُسْن إيراد وإصدار

لِلهِ مِـن مَلِـكٍ مـا مثلُـهُ مَلِـكٌ ... في البذل للجود أو في الأخذ بالثارِ

مَلِكٌ تُرِيعُ ملوكَ الأرض سَطوَتُه ... يـــوم النـــزال بَعسَّـــال وبَتّـــار

أدامــه الله فـــي عـــزٍّ وفـــي نِعَـــمٍ ... ومَـــن يعـــاديــه فـــي ذُلٍّ وإضـــرارِ

ثم الصلاة على المختار ما سجعَتْ ... وُرْقُ الحَمـــام بـــأَغـــلاسٍ وإبكـــار

والآلِ والصحبِ ثم التابعين لهم ... ما شَقَّ جَيْبَ الدياجي بارقٌ ساري

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه في معترض اعترض عليه في كثرة الإنفاق ، وأمره بتركه خشية الإملاق ، فلم يَرْعَوِ لقوله ؛ لقوة اعتماده علىٰ كرم الخلاَّق ، واتكاله عليه في سائر أحواله على الإطلاق :

وآمرةٌ بالبخل قلت لها اقصري ... فإحسانُ ربِّ العالمين جزيلُ
فإنِّي وإنْ ساءت ظنونُ عشيرتي ... عليَّ فظني في الإلٰهِ جميل
ولم أستطع أني أُهِنْ عِزَّ منصبي ... وأجمعُ مالاً لست منه أُنيْلُ
وإني امرؤٌ ما أجمعُ المالَ نيتي ... لِذُخْرٍ وما عندي لِذُخرٍ سبيلُ
ولكنني أُنْفِقُهُ في الأجر والعلا ... أيَسمَعُ في ذا قاصرٌ وبخيل
فكم من قليل كثَّر اللهُ فيه لي ... كثيراً ، وبالضد الكثيرُ قليلُ
أأجمعُ مالاً للرجال تحوزُه ... وإثمي به حِمْلاً عليَّ ثقيل
سأبني به حِصناً من المجد عالياً ... فأَكْسَبُ به أجراً فنعمَ بديلُ
فما هٰذه الدنيا بدار إقامةٍ ... كأنكَ بها قد أزعَجَتْكَ رحيلُ
فذي ساعةٌ ما المالُ فيها بنافعٍ ... ولا يَنفَعَنْكَ صاحبٌ وخليلُ
سوىٰ كلِّ ما قدَّمتَهُ من محاسنٍ ... فكن محسناً يُحسِنْ إليك جليلُ
توَكَّلْ عليه وأحسِنِ الظنَّ راجياً ... لأفضالِهِ فاللهُ نعمَ وكيلُ
فمَن عَزَّ بالخلاق فهو معظَّمٌ ... ومَن عَزَّ بالمخلوق فهو ذليل
فإنَّ على المولىٰ كفالةَ عبدِهِ ... فكن واثقاً بالله نعمَ كفيلُ
وأفضَلُ ختمِ القول ذكرُ محمدٍ ... فصلُّوا على المختار نعمَ رسولُ

* * *

وقال رضي الله عنه في حال أهل زمانه وما صدر منهم ، فمن ذلك ما قاله في سلطان بلدة تريم حرسها الله وسائر بلاد الإسلام ، وكان حصل منه معارضة في حق من يلوذ به من فقرائه وأقاربه ، فوقع بالوالي المذكور جميع ما تضمنته القصيدة بلطف الله تعالى وبركته رضي الله عنه ونفع به ، وذلك سنة خمس وسبعين وثمان مئة رضي الله عنه :

لا تُرجِفوني فإنني لا أجزَعُ ... من رَجْفكم كَلاًّ ولا أتزعزَعُ

عندي محقَّقٌ أن كلَّ رُجوفِكم ... بي لا تضرُّ وودُّكمْ لا ينفعُ

أنتمْ أقلُّ أذلُّ من أن تَجلِبوا ... نفعاً ولستم للضرائر تَدفعوا

ٱلنافعُ الضارُّ المهيمنُ ربُّنا ... إن شا يُذِلُّ عبيدَهُ أو يرفع

ما إن ذَكَرتُ تقرُّباً منكمْ مضىٰ ... إلاَّ وكِدْتُ لِذِكْره أتقطع

أسفاً علىٰ بذر الجميل ببقعةٍ ... بَطحَا سِباخاً بَذْرُها لا يَزْرَع

فالآن قد عاهدت نفسي يا فتىٰ ... عهداً وثيقاً لا إليكمْ أَرجِع

حسبي ببُعدي عنكمُ لي راحةٌ ... ما شئتمُ مِن بعد هٰذا فاصنعوا

ما مثلكمْ في الحُمْقِ إلا نملةٌ ... قالت تراني للشوامخ أصرَعُ

فإن احتميتَ بسيفك الهنديْ فلي ... سيفٌ إلىٰ ضرب المَفارِق أسرع

سيفي هُوَ ٱسمُ اللهِ الأعظمِ خَصَّني ... إرثاً به جَدِّي الشجاع الأورَع

وإن التجأتَ بحِصنك العالي أنا ... حِصني أعزُّ لدى الخصامِ وأَمنَعُ

حِصني هو القرآنُ والأسما العظا ... مُ فمِن هُنا يا ذاك حِصني أرفع

وإن اعتَزَيتَ لنا بجَدٍّ ظالمٍ ... جَدي الذي في العالمين يُشَفَّعُ

الهاشميُّ المصطفىٰ خيرُ الورىٰ ... ذخري إذا بالهول شابَ الرُّضَّعُ

وإذا صرختَ إلىٰ عساكرك التي ... لا يُبْلِغَنَّكَ جمعُها ما تَطمعُ

ناديتُ كلَّ الصالحين فأبرموا ... أمراً به تَلْقى الهلاك وأجمعوا

فالعيدروسُ أبي والجَدُّ الرضا ... عِزِّي وفخرُ الدين جَدٌّ أبرعُ

وكذا إمامُ العارفين وقطبُهم ... هُوْ عَبدُ الرحمَٰنِ التقيُّ الأورعُ

وأصولُهُ شيخٌ إلىٰ شيخٍ إلىٰ ... هادي الأنام ومِن هناك المنبعُ

ومعي لكلِّ ملمَّةٍ عَلَمُ الهدىٰ ... سَعدُ السعيدُ الزاهدُ المتَورِّعُ

واللهِ لو أدعو بأشياخي الذي ... سَمَّيتُهم حَلُّوا العقودَ ووَسَّعوا

هٰذا ولو أبغي عنادَكَ ظاهراً ... والأرضَ تبقىٰ بعدَ بُعدي بَلْقَعُ

لخرجتُ أسعىٰ نحو أرضٍ غيرِها ... وبقيتُ فيها بالنعيم أُمَتَّعُ

لا عارَ ، قد جاء الأوائلُ من قُرَىٰ ... أرضِ العراق إلىٰ بلادك تَنْجَعُ

لم يبقَ بعد خروجِ سيدِ هاشمٍ ... من مكةٍ عارٌ علىٰ مَن يَتْبَعُ

يا أكرمَ الكرماءِ يا ربَّ السما ... يا كاشفاً ضَرَّاءَ مَن يتضرّع

اِهزِمْ جيوشَ البَغْيِ وأفلُلْ حَدَّها ... لِيَطِيبَ بَعدَهُمُ الرُّبىٰ والموضِع

ويكونَ فيها بَعدَهمْ أحدٌ يَرىٰ ... فيها الصلاحَ لعلّ تصفو الأربُع

أو جُدْ وبَدِّلْهم صلاحاً دافعاً ... لفسادِهِمْ فعساهُمُ أن يُقلِعوا

عن فعلِهِمْ لكنْ لسانُ طِباعِهِمْ ... قد قال لي : حاشاهُمُ أن يَرجِعوا

إلا إذا شيءٌ به الباري قضىٰ ... لِسدادِهم فهو الكريم المبدِعُ

خذ هٰذه الأبياتَ مني كي ترىٰ ... ما كنتَ تخشىٰ يا شهابُ وتَفزَع

هانا أقولُ وأنتمُ قد قلتمُ ... وغداً نرىٰ مَن بالحقيقة يَطلُع

كنا نُسايِرُكمْ لنُخفِي ظلمَكمْ فازداد ظلمُكُمُ فزال البُرقُعُ

فأشَعْتُ إنكاري لِنَصرِ شريعةٍ جاء الرسول بها إلينا يَصدَع

صلىٰ عليهِ مع السلامِ إلٰهُنا ما الوُرْقُ غَنَّتْ والضِيا يتشَعشَع

والآلِ والأصحابِ أعلامِ الهدىٰ مَن فيهِمُ سِرُّ المهيمنِ مُودَع

* * *

وقال رضي الله عنه في ناس أخلفوا وعده ، ولم يوفوا بما عاهدوا عليه ، ولم يتموا بما وضعوا ، رضي الله عنه ونفعنا به آمين :

أُعاتِبُ دهريَ أم لنفسيَ أُعاتِبُ ... وُثُوقي بمَن لا حَقَّقَتْهُ التجاربُ

وكم صاحبٍ أرجوه عند مُلِمَّتي ... سَداداً لها فازْدَدْنَ منه المصائب

فما أكثرَ الأصحابَ حين تَعُدُّهمْ ... وما قِلَّهم إن حاوَلَتْكَ النوائب

وكم صاحبٍ أَمَّلْتُهُ أن يُغِيثَني ... فكان كبرقٍ لاحَ لي وهْوَ خالِبُ

رأيتُ سَراباً لاحَ لي فظننتُهُ ... شَراباً وغرتني الظنون الكواذب

وكم من فتىً أرجو مواهبَ برِّهِ ... وقد صار بالضد المَواهبَ ناهبُ

فدعوىً بلا صدقٍ ومَنٌّ بلا عَطا ... فخيَّبَ آمالي بهِ وهْوَ خائب

ويطمع فيما لا يكونُ نخاسةً ... ويُوعِدُ وعداً وهْوَ في الوعد كاذبُ

فأَعْدِمْهُ لا تجعله حياً فإنه ... وإن كان شخصاً حاضراً فهْوُ غائبُ

فلولا الجَنَىٰ ما عَزَّ أصلٌ لمَغْرِسٍ ... ولولا الرغائبُ ما سعىٰ قطُّ راغب

فكلُّ حَسودٍ لا يسودُ محقَّقاً ... وكل كَفورٍ كَفَّرَتهُ المذاهب

وقومٌ يَرَوا أَن النفاقَ رَجالةٌ ... وأن الدَّهَا حِذقٌ فبئس المَكاسب

أَلاَ سَلَبَ اللهُ النعيمَ من آمرِىءٍ ... جَحودٍ لما قد أَمْطَرَتْه الرَّوَاحِبُ[1]

وكم أمطرتْ مِنَّا الأيادي أياديا ... تزيد علىٰ ما أمطرَتْه السحائب

---

(١) الرواحب : الرَّحْبُ من الأرض : الفسيح ، ومن المطر : الغزير ، ومن العطاء : الكثير ، ومعنى ذلك : أنه امرؤٌ ناكرٌ للعطايا الجزيلة .

وكـلُّ إنـاءٍ بـالـذي فيـه راشـحٌ بخيرٍ وشَـرٍّ فـي الفِعـال مناسبُ

فمـا النـاس إلاَّ آثنـانِ إمَّـا مُـؤالِـفٌ يُسَــرُّ بِـهِ حَقّـاً وإمَّـا مُجـانِـبُ

وما الدهر إلا هٰكذا فاصطبر له تغـالِبُـهُ حينـاً وحينـاً يُغـالِـب

فـإنـي وإن خـان الـزمـانُ وإن كَبَـا فلـي همـةٌ تنحـطُّ عنهـا الشـواقـبُ

وإن شابَنَا عندَ آبتدا الأمرِ شائبٌ فبالمصطفىٰ قد حَسَّنَتْنَا العَواقب

فـإنـي بجِـدِّي لا بجَـدِّي معـزَّزٌ لقـد حَسُنَـتْ فينـا ومِنَّـا المَنـاقـب

وقــل لمعــادينــا بـأنَّـا أَسِنَّـةٌ لِمَن سامَنَا حرباً وإنَّا قَواضِبُ

وحَـذِّرْهُ مِنَّـا مـا أَطـاقَ وقـل لـه إذا ما أَغْظْتَ الليثَ فالليثُ واثبُ

وعنـه فسـل مهمـا جَهِلْـتَ ببطشِـهِ فكم قد فَرَتْ أنيابُنا والمَخالبُ

تَـوَقَّ مـن الله المهيمـنِ نكبـةً على الفور هانَا للرقيب مراقبُ

فنجـمُ سعـودي بـالسعـادة طـالـع ونجم حَسـودي بـالشقـاوة غـارب

فلا تجعَلَنْ قولي سُدًى يا مُكايِدي لنـا أسهـمٌ فيمـن رَمَينـا صـوائـب

إذا ما رمينا في الدياجي مُكايِداً تَعاوَتْ عليه في الصباح النَّوَادِبُ

فـإنّـا إذا جـاء الصبـاحُ شمـوسُـهُ وإنّـا إذا جـن الظـلام الكـواكـب

وإنّـا مصـابيـحٌ إذا حَلَـكَ الـدجـىٰ فيُهـدَىٰ بنا مَن حَيَّرَتْـهُ الغَيـاهـبُ

فيا قلبُ صاحِبْ مَن يُصافيك ودَّهُ يقينـاً ودع مَـن قَلَّبَتْـهُ القـوالـب

ودَعْ عنك مَن لا دِينَ فيه ولا وَفَا ولُذ بالذي تأتيك منه المواهب

هـو الله لا تـرجـو سـواه حقيقـةً فإلْزَمْهُ يا نعمَ الرفيقُ المصاحب

فكلُّ نواصي الخلقِ قَبضةَ قهرِهِ   يسخِّرُها فيما يشا وهْوَ غالب

وتمت بحمد الله وأزكىٰ صلاتِهِ   علىٰ مَن لَهُ ربُّ البرية خاطِبُ

إلى الرتبة العظمى العَلِيَّةِ عنده   وما رَدَّهُ عن حضرة القدس حاجب

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه وأرسل بها إلىٰ أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب نصره الله وخلّد ملكه ، في حال محطته الأولىٰ علىٰ مدينة صنعاء ، وهو يحرضه ويشدده عليهم في أخذ الثأر منهم بجده عامر بن طاهر رحمه الله ، فمكّنه الله منهم ونصره عليهم ببركة دعائه له رضي الله عنه ، وذلك في سنة سبع وتسع مئة :

عنايــاتٌ وتيسيــرٌ بيُسْــرِ ... ولطــفٌ شــامــل ودوامُ نصــرِ
وتــأييــدٌ مــن المــولــىٰ تعــالــىٰ ... وحفــظٌ مــانــعٌ مــن كــل ضُــرِّ
وفتــحٌ عــن قــريــبٍ فــي عُــلاءٍ ... وعــافيــةٍ مــؤبَّــدةٍ وسَتــرِ
بتــوفيــقٍ وتســديــد وعِــزٍّ ... وقهــرٍ للعــدوِّ وطــولِ عمــر
لمــولانــا الإمــامِ ومَــن تَــرقّــىٰ ... علىٰ رُتَــبِ الملــوك بكــل فخــر
بحمــدِ الله مــا لَــكَ مــن نظيــر ... ولا مُشْبِهُــكَ فــي بَــرٍّ وبحــر
ولا مُشْبِهُــكَ فــي دِيــنٍ وعقــلٍ ... ولا مشبهــك فــي عــدل وبِــرٍّ
فــأنــت علــى الشــريعــة لا خــلافٌ ... لمــا قلنــاه فــي سِــرٍّ وجهــر
ودِينُهُــمُ الــرَّدِيُّ وكــلُّ قــول ... لهــم تحقيقــهُ زُورٍ ونُكْــرِ
فــإنهــمُ البغــاةُ فــلا تُبــالــي ... بمــا تــرميــهِ مــن سَهْــم وحَجْــرِ
ومــا تجمَّعْــهُ مــن خيــل ورَجْــلٍ ... ومــا أعــددتَ مــن بِيــضٍ وسُمــر
وصنعــاءُ العــروسُ وليــس يَخفــىٰ ... مَثَــلْ أَنْ ليــس بَعــد العُــرْس عِطــرِ
فقــم بــالثــأر وانصــر مَــن تقــدَّمْ ... مــن الآبــا وخــذ بــالشِّبــرِ شبــرِ
فصبــراً سيــدي فــالنصــرُ آتٍ ... ولا تَتْشــأَمْ لتــأييــدٍ وصَبــر
فــلا لــومَ لمــن طلــب المعــالــي ... بمــا يَبــذُلــه مــن وُرْقٍ وتِبــر

فـــإن اللهَ قـــد أعطـــاك سَعـــداً   فمـــا صنعـــاءُ مَـــعْ شـــامٍ ومصـــرِ
فلَكْ تـدعـو إلـى المولـىٰ تعـالـىٰ   جميـــعُ العـــالميـــن بكـــل قُطـــرِ
جنـــودُ الله جنـــدُكَ كـــلَّ حيـــنٍ   وكـــلُّ الأوليـــاءِ وكـــلُّ حَبْـــرِ
أذل الله حُسَّـــــادَكْ جميعـــــاً   وأعطـــاك المـــرادَ بغيـــر عُســـرِ
بحـــق محمـــدٍ صَلَـــواتُ ربـــي   عليـــه دائمـــاً مـــن غيـــر حَصـــرِ

* * *

وقال رضي الله عنه في السلطان أمير المؤمنين الملك الظافر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب ، خلد الله ملكه وهو في حال محطته الثانية علىٰ مدينة صنعاء ، وأرسلها إليه وبَشَّره فيها من طريق الكشف بالنصر والفتح وأَسْر المخالفين ، فاتفقت الأمور جميعها علىٰ حسب إشارته وبشارته رضي الله عنه ونفع به ، وأعاد علىٰ جميع المسلمين من بركته في خير وعافية آمين آمين :

خليليَّ بي شوقٌ عظيم مبَرِّحُ ... فهل أبلُغُ المأمُولَ بالبُزَّلِ[1] النُّجْبِ

ولا تذكُرا لي عَتْبَ واشٍ وعاذلٍ ... فليس خليُّ القلب كالْوَالِهِ الصَّبِّ

فقد عافني نومي وضَرَّ بِيَ الجَوىٰ ... فبالله جَدَّ السَّيْرَ مِن سابقٍ ركبي

فبي ظمأٌ لا يملك الماءُ دفعَهُ ... إلى الساحة الخضراءِ والمنزل الرَّحْبِ

وشوقٌ تذوب النار من حَرِّ بعضِهِ ... إلى الغُرّة البيضاءِ والخُلُقِ العذب

وشوقي إلىٰ قمر الخلافة لم يزل ... جديداً علىٰ بعد المسافة والقرب

سلامٌ علىٰ جَمِّ الفضائل والقِرَىٰ ... وذي السيرة الحسناءِ والسيِّدِ النَّدْبِ

وإني وإن نَأَتِ المنازلُ حاضر ... فإن غبتَ عن عيني فما غبتَ عن قلبي

وإنْ أَبعَدَ الحرمانُ عني وصالَكم ... ولم أستطع قرباً فقد يَنْثَنِيْ ركبي

فسِرْ في أمان الله أيضاً وحفظِهِ ... وبالعسكر الميمون والأعظَم اللَّجْب

وبالمَشْرَفيَّات المَواضي وبِالْقَنَا ... بأيدي كُماةٍ مِن علىٰ شُزَّبٍ[2] نُجْب

تُظِلُّكَ من رب السماءِ مهابةٌ ... وخصمُك مصحوبٌ من الله بالرعب

فأوقد لِنار الحرب يَطفِي ضِرامَها ... فبالحرب يطفي سيدي ضارمَ الحرب

---

(١) بُزَّل : جمع بازِل ، وهو مستجمع القوة من الجمال .

(٢) شُزَّب : جمع شازِب ، وهو المضمَّر .

فأنت علىٰ دينٍ من الله صالحٍ وحسبُك عونُ الله يا نِعمَ مِن حَسْبِ
عقيدتُك الغَرَّا ومذهبُك التقىٰ عن السُّنَّة البيضا بعيدٌ عن الثَّلْب
ومَذهبُهم مَحْشُوْ ضلالاً وبدعةً وأين صحيحُ القول مِن مفترَى الكِذْبِ
وأنت الذي أُعطِيتَ خُلقاً وعِفَّةً بَعيدٌ من الخُيَلا بَعيدٌ من العُجْب
لسانُك محفوظ من الذم والأذىٰ ولستَ بفحّاش بسبٍّ ولا عَتْب
كأنك في جسم الخلافة روحُهُ وفي السَّنَة الشهباءِ للناس كالخِصْب
ولا خيرَ إلا فطرةُ الله يا فتىٰ وأين اكتسابُ المرءِ من فِطرةِ الرب
وأنت علىٰ كلّ الخصوم مؤيَّدٌ بسرٍّ خفيٍّ من عظيم العطا وَهْبي
فموتوا جميعاً يا حُسُودُ بغيظكمْ فلا يُرْتقىٰ عاليْ المراتبِ بالكسب
وقد كاد من هَيْبَتْك تُزهَقْ نفوسُهم وتخضعُ ذُلاًّ قبل ضربك بالقُضْب
كثُلَّةِ شاءٍ راعَها زَأْرُ قَسْوَرٍ فيركب بعضاً بعضُها شِدّةَ الرَّهْب
كأن حِجارَ المنجنيقِ صواعقٌ عليهم وأسهُمْك القواتلَ كالشهب
قليلاً فقد حُكِّمتَ فيهمْ بما تشا من الأسر والقتل المُنَجَّز والسلب
كأنك حرفٌ جازمٌ لجموعهم فلم يملكوا من رفعِ اسمٍ ومِن نَصْبِ
فللصاحبِ المطواعِ منك مواهبٌ ومَن خالَفَكْ قد باءَ بالخزي والنهب
فكم من ملوكٍ بِذْتَها وعساكرٍ هَزَمْتَ وكم حِصنٍ تَمَلَّكتَ بالغصب
فأيامُك الغرُّ الملاحُ قَسَمْتَها ففي ساعةٍ تُعطي وفي ساعة تَسْبي
فما البحر ما هِيْ المُرسَلاتُ بريحها كجودكَ ما المُزْن الهَتُونُ من السحب
وما عنترٌ في البأس ما بأسُ قيصرٍ وما بأسُ خاقانٍ كبأسِك في الغَلْب

فأنت بدائرةِ الكمال كمَركَزٍ وفي الفَلَك المقرون بالسَّعد كالقُطب

جبينُك طَلْقٌ قد جَلا رُبَّ غُمَّةٍ وكم مُعضلاتٍ قد كَشَفْها ومِن خَطْب

عليك حِياطاتُ المهيمنِ دائماً وأسرارُ حِفظٍ مِن دعاءٍ ومِن حزبِ

وإسْمُ الحفيظِ اللهِ درعٌ وبَيْضَةٌ وإسمُ اللطيف الكافِي البَرِّ كالدرب

فدُمْ سالماً في طِيب عيشٍ ونِعمةٍ ولا تَخشَ من هَمٍّ ولا تخشَ من كرب

فذي خدمةٌ من نَظْمِ دُرٍّ خريدةٌ قَدَحْها زِنادُ الشوق من خالص الحُبِّ

فبالعَدِّ تُحصىٰ أربعون بيوتها بصدق الإخا تُبدي وحُسْنِ الوَلاَ تُنبي

وتَمَّتْ بحمد الله وأزكىٰ صَلاتِهِ علىٰ أَحمدٍ تَترىٰ مع الآل والصحب

* * *

وقال رضي الله عنه هٰذه القصيدة وأرسلها إلى الملك الظافر أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب خلد الله ملكه ، في حال محطته الثانية علىٰ صنعاء ، فعند وصولها إليه وقراءتها بين يديه . . عجل الله عليه فتح البلاد ، واستولىٰ علىٰ جميع أهلها وما فيها ، وتملَّك نواصيهم ، وتمكن من حصونهم وصياصيهم ، وبلَّغه الله المراد بفضل الله وبركة دعائه واعتنائه به رضي الله عنه ، وكان دخوله البلاد في خامس شهر شوال سنة عشر وتسع مئة :

يـا عـامـراً لمكـارمٍ ومـآثـرِ ... وفضـائـلٍ ومنـاقـبٍ ومَفـاخِـرِ

يـا راقيـاً أَوْجَ العُـلاءِ ونـاصـراً ... ديـنَ الإلـٰهْ أَكْـرِمْ بـه مـن نـاصـر

يـا كـاشفـاً كـلَّ الكـروبِ وشـافيـاً ... بـالثـأر كـم داءٍ قـديـم داثـر

لـو شـاهـدا جَـدَّاك مـا أنصَفْتَهـم ... مـن شـاربٍ وذويـه وابـن النـاصـر

لَصَفَـا مَنَـامُهُمـا وزال أذاهمـا ... مـن هـامـة تـؤذيهمـا بِمَقـابـر

لـولا جنـابُـك ثـابتـاً ومُثَبِّتـاً ... ومصممـاً لـم يَـرْعَـوِ لمُسـاوِرِ

مـا نلـتَ مـا قـد نلتَـهُ يـا سيـدي ... مـا ليـس يَخطـر للجميـع بخـاطـر

وبك الخلافة قد عَلَتْ وتطاولتْ ... حتىٰ سَمَتْ فوق السِّماك الزاهر

بمديحكمْ زان القريض وقد زَهَتْ ... خُطَبُ الخطيبِ بذكركمْ بِمَنابر

لـولا همـومٌ ذقتَهـا وشـدائـدٌ ... كـابَـدْتَهـا مـا إنْ دُعِيـتَ بقـاهـر

وزهِدْتَ في المال العزيز ببَذْلِهِ ... ما يَفجَعَنْ قلبَ البخيلِ القاصر

ويفعلـك الإسـمُ المسمـىٰ ثـابـتٌ ... يـا عـامـرٌ أعْظِـم بـه مـن عـامـر

اَلفـردُ أنـت وليـس لَـكْ بمشـارِكٍ ... فيمـا تحـوزُ مـن العُـلا ومُـؤازِرِ

اَلآن قـد أَحْصَـدْتَ مـا أَزْرَعْتَـهُ ... تصفـو الحيـاةُ لحـاشِـرٍ ومُخـاطـر

ولكَ الشجاعةُ والسياسةُ والسَّخَا   كالريح كالبحر الخِضَمِّ الزاخر

روحي الفِدا لأناملٍ قد أَمطَرَتْ   عالي النَّضارِ من الخطير الفاخرِ

مـا حـاتـمٌ مـا خـالـدٌ مـا جعفـرٌ   فـي جـودهـمْ كـالـوابـل المتـواتِـرِ

ومــدارسٌ شَيَّــدْتَهــا وخــلائــقٌ   أغنيتهـــا وأثَــرْتَ رُبَّ مـــآثـــر

هٰذي المواهب من جوادٍ فاضلٍ   فٱشكُرْ فقد ضَمِنَ المزيدَ لشاكر

وٱسلَـمْ ودُمْ فــي نعمــة وسعــادة   ثـم الصـلاةُ على النبـيِّ الحـاشـر

* * *

وقال رضي الله عنه :

نــــادوا القلـــوبَ لعلهـــا   أن تستفيــــــق لعلهـــــا

فقلـــوبنـــا قـــد أُسقِيَـــتْ   نهـــلَ الـــذنـــوبِ وعَلَّهـــا

تَحيَـــا بـــوَبْـــل غيـــوثكـــمْ   إن لـــم يكـــن فـــي طَلِّهـــا

إن لـــــم تُـــــداوىٰ منكــــمُ   يــــا أهـــل الشفـــاءِ فمـــن لهـــا

مُنُّـــوا عليهـــا بـــالـــرضـــا   وبفتـــح مغلَـــقِ قفلهـــا

بطلـــوع شمـــسِ رضـــاكـــمُ   سيـــزول غيهـــبُ جهلهـــا

لمـــا بَـــدَتْ شمـــسِ الـــرسُـــلْ   نـــارَ الـــوجـــودُ لأجلهـــا

فبصـــايـــرْ أهـــلِ الإقتِـــدا   والإهتِـــدا يُكشَـــفْ لهـــا

عنهـــا فتنظـــرَ نـــورَهـــا   وبهـــاءَهـــا وجمـــالهـــا

وغَـــدَتْ خفـــافيـــشُ الهَـــوَا   لا يهتـــدون مَحَلَّهـــا

ويكـــذِّبـــوا مَـــن يُخبِـــروا   عنهـــا ويَنفُـــوا فضلهـــا

حُكْمـــاً وَوَقفَـــتْ حيثُمـــا   وَقَفَـــتْ هنـــاك عقـــولهـــا

فـــي العـــالـــم الحِسِّـــيِّ غـــا   يَـــةُ عِلمِهـــا ونُقـــولهـــا

لـــم تـــدر مـــا علـــمُ اليقيـــــنِ ولا يَمُـــرُّ ببـــالهـــا

وليـــس ذاك مُنَقِّصـــاً   أَقـــوالَهـــم لِكمـــالهـــا

إن القلـــوب إذا انجلـــىٰ   بـــالـــذِّكْـــرِ رَيْـــنُ ضـــلالهـــا

وتقـــدَّسَـــتْ وتطهَّـــرَتْ   عـــن خُبثهـــا أو غِلِّهـــا

عَلِمَـــتْ حقيقـــةَ مـــا عليـــهـــا فـــي الكتـــاب ومـــا لهـــا

وَرَقَـــتْ مـــن التقليـــدْ إلـــىٰ   تحقيـــقِ صـــدقِ رســـولها
لَـــوِ ٱنكشـــفْ عنهـــا الغِطـــا   مـــا زادهـــا صـــدقاً لهـــا
يـــا ربِّ إنَّ قلـــوبَنـــا   صَـــدِئَـــتْ كثيـــراً فـــٱجْلها
وٱنقـــادَهـــا وَسْـــواسُهـــا   وٱوهـــامُهـــا وخيـــالهـــا
فغَـــدَتْ تصـــدِّق كـــاذبـــاً   مِـــن مستحيـــلْ آمـــالهـــا
وظهـــورُنـــا بـــآوزارنـــا   كـــادت تَئِـــطُّ لثقلهـــا
ولَكَـــمْ تنـــاهَـــتْ أزمـــةٌ   ونسيـــمُ لطفـــكَ حَلَّهـــا
ولَكَـــمْ بـــدت مـــن معضـــلاتٍ   فيـــضُ فضلـــك زالهـــا
ولكَـــمْ قلـــوبٌ أبصَـــرَتْ   وقلـــوبُنـــا أَنَّـــىٰ لهـــا
نـــرجـــو بحـــق محمـــدٍ   يَصْلُـــحْ قبيـــحْ ٱفعـــالهـــا
صلَّـــىٰ عليـــهِ ربُّنـــا   مـــا عِيـــسُ جَـــدَّ رحيلُهـــا
إلـــىٰ ضـــريـــحٍ قـــد زَهَـــتْ   بِـــهْ يثـــربٌ وأُهَيلُهـــا
فَخَـــرَتْ بجســـمِ محمـــدٍ   طـــوبـــىٰ لهـــا طـــوبـــىٰ لهـــا
فيـــا لهـــا مـــن بقعـــةٍ   حَـــوَتِ السيـــادةَ يـــا لهـــا
فَخَـــرَتْ جميـــعُ بِقـــاعِهـــا   مـــن وَعْـــرهـــا وسِهـــالهـــا
وٱختـــم ســـلامـــاً دائمـــاً   بعـــد الصـــلاة وقبلهـــا
وٱرجِـــعْ لقـــولِـــكَ أولاً   نـــادوا القلـــوب لعلهـــا

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

يـا مَـن تَـوَجَّـهُ إليـهِ كُلِّـيْ ... ومَـن فِـي الموبقـات عَـونـي

أنتـمْ دوائـي وأصـلُ دائـي ... تَفَنَّنَـتْ فيكـمُ فنـونـي

لِلهِ شـيءٌ مِـن فيـضِ فضـلٍ ... أَنَـا ضعيـفٌ فـلاطفـونـي

لِلهِ شـيءٌ مـن دِيْـمِ جـودٍ ... أنـا فقيـر فـأسعـدونـي

لِلهِ شـيءٌ مـن عيـن كَـرَمٍ ... أنـا سقيـم فـإرحمـونـي

لِلهِ شـيءٌ مـن عفـو لطـفٍ ... أنـا بعيـد فقـربـونـي

لِلهِ شـيءٌ مـن بَـرْد وصـلٍ ... أنـا مَعِيْـبٌ فـأقبلـونـي

لِلهِ شـيءٌ مـن سَبْـل ستـرٍ ... أنـا مُقِـلٌّ فـاستـرونـي

لِلهِ شـيءٌ مـن حُسـن نَظَـرٍ ... بعيـن رحمَتكـمْ أنظـرونـي

فـأنتـمْ أهـلٌ لكـل فضـلٍ ... ولسـت أهـلاً فـأهِّلـونـي

هـل غيـركـمْ فيـهِ نُجْـحُ أَمَلـي ... كـلاَّ ولا تلمَحُـهُ عيـونـي

فكـلُّ كـونِ بكـم تَكَـوَّنْ ... وأنتـمُ أصـلُ كـونِ كـونـي

وأي بـاب إليـه تَضْمُـدْ ... حـوائجـي فـاسمعـوا حنينـي

خَلَقْتـمُ الضعـفَ فـيَّ أصـلاً ... بغيـر خَلْقـي تطـالبـونـي

كـلُّ الكمـالِ عنكـمْ تَكَمَّـلْ ... فبـالتفضُّـلْ فعـاملـونـي

علـى الحقيقـهْ فلسـت شيئـاً ... فبـالتعـرُّف فعـرِّفـونـي

كسبـي وإن كـان ثَـمَّ كسـبٌ ... فمنكـمُ كـان فـأصلحـونـي

كسبـي بحُجَّتكُـمُ تعيَّـنْ ... فمِـن مَشِيئَتكُـمْ شـؤونـي

أُقسـمْ بكـم أنني محبٌّ … لكـمْ وإن شئتُمُ اهجروني

يـا حبـذا حُبُّكـمْ مَقـامـاً … حـاشـاكـمُ بعـدُ تُهمِلـوني

لا أستمـعْ فيكـمُ عُـذولـي … إن عـانـدوني وعَنَّفـوني

فحبكـمْ لـي ألَـذُّ عيـشٍ … وقـد حَـلاَ فيكـمُ جنـوني

واللهِ لـو شئـتُ قلـتُ قـولاً … تَكِـلُّ الأبطـالُ عنـه دونـي

فَخْـرِي بكـمْ لا بفَخْـرِ نفسـي … بـالله يـا آخـوانـي اعـذروني

أستغفـر اللهَ مـن ذنـوبـي … ومـن عيـوبـي وكـلِّ شَيْنـي

وآختِـمْ صـلاتـي مَـعَ سـلامٍ … علـى النبـيْ الصـادقِ الأميـنِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

شربتُ كأساً من المعاني … عاينتُ منها بلا عِيانِ

فهمتُ منها العلومَ شتىٰ … وهِمْتُ في حب من سقاني

ومتُّ فيه وعدتُ حَيّاً … وكلُّ حيٍّ سواي فاني

وكلُّ ميدانِ أرضِ شوقٍ … أطلقتُ في قطعِهِ عِناني

وبتُّ أرقىٰ علىٰ بُراقٍ … من التلاقي بلا تَوَاني

حتىٰ قطعتُ الطباقَ سبعاً … وكان فيها عظيمُ شاني

ورثتُ فيها مكانَ جَدِّي … فأيُّ عينٍ ترىٰ مكاني

وكنتُ كُلِّي لسانَ شكرٍ … إذا توانَىٰ به لساني

فكلُّ رفعٍ لَدَيَّ خَفْضٌ … وكلُّ عالٍ لَدَيَّ دانِي

حَذارِ مِني ومِن جوادي … ومِن حُسامي ومن سِناني

أبي وجَدِّي الرسولُ ركني … فذاك حِصنيْ وذا آحتصاني

كفانِيَ العيدروسُ فخراً … وسيفُهُ في العِدا كفاني

خِضَمُّ عِلمٍ وطودُ حِلْمٍ … بكل حُكْمٍ لَهُ حباني

عريضُ جاهٍ طويل باعٍ … يكاد يَسْطو على الزمان

بِهِ انتصاري بِهِ اقتداري … بِهِ افتخاري على الشَّواني

فأيُّ شمسٍ أنَا ولكنْ … حتماً على العُمْيِ لا تراني

أمشي بصُبح الهدىٰ ويمشي … بظلمة الجهل مَن جفاني

بَرانِيَ اللهُ للبَرايا … نوراً فسبحانَ مَن براني

والنجمُ في الماءِ مثلُ وصفيْ عالٍ ، ودانٍ لمن دعاني

لو أن للكون كَفَّ شخصٍ أَشارَ نحوي بلا بَنان

والعُرْبُ والعُجْمُ يعرفوني مِن قبل قولي أنا الفُلاني

علىٰ جَبيني أَنا ٱبنُ طه أنا ٱبنُ مَن خُصَّ بالمَثاني

ولِيَّ حالٌ يَذُبُّ عني إن قلتُ سيفٌ فكم حَماني

أَكرِمْ بسيفٍ يُهَزُّ يوماً فينثر اللفظَ كالجُمان

كأن لفظي بكل معنىً ثيابُ وَشْيٍ على الغواني

تُسيلُ بالصخر مُطرِباتي فما جريرٌ وما ٱبنُ هاني

وكلُّ قلبٍ يَميل سُكْراً كأنما القلبُ غصنُ بانِ

وٱختمْ صلاةً مَعَ سلامٍ على الذي خُصَّ بالمَثاني

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا ببركاته :

إنْ تختبرنيْ حبيبي ... فأنت بِيْ مِنِّيَ أعلمْ
على الغضبْ والتجافي ... أَوِ الرضا لَسْتُ أهتمْ
هذا لعلميْ بأنكْ ... مِنِّيْ بِيَ أشفقْ وأَرحمْ
نَعَمْ وإن شئتَ أمراً ... فأَمرُكْ أقهَرْ وأَحكَمْ
إذا قضاؤكْ إلهيْ ... أمراً بقُدرتِكْ مُبرَمْ
فما التأسفْ لأمرِ ... وقولُ لِمْ لا ولَوْ لَمْ
فما بقيْ غيرُ تفويضْ ... أمري وتَسليمِيَ أسلم
إن كنتُ أحدثتُ ذنباً ... فجودُكَ أسبَقْ وأَقدَم
أو كان ذنبي عظيماً ... فرحمتُكْ بِيَ أعظم
لو قُسِمَتْ رحمتكْ ربي ... على الذنوبْ حين تُقسَم
لكان رحمتُكْ أربىْ ... منها وأعظمْ وأَجسَم
مَن جاكَ مؤمنْ حقيقةْ ... وأنت بالسر تعلم
ومِنَّكَ الفضلُ كلُّهْ ... وأنت أَجْوَدْ وأَكرم
حاشاك أن تُقْصِيَنَّهْ ... وإن هُوْ أذنب وأَجرم
دأبي أَبُوءُ بذنبي ... وأنت دأبُكَ تُكرِمْ
فالخيرُ مِنْكَ جميعُهْ ... والشرُّ مِنِّيْ مع الذم
ظلمت نفسي بذنبي ... ومَن ظلمْ نفسهْ أظلم
أستغفرُكْ مِن أواخِرْ ... ذنبي ومما تقدم

ربـــي بـــكَ أحسنـــتُ ظنـــي فـــإنَّـــهُ خيـــرُ مَلْـــزَم

وإنـــهُ الكنـــزُ الاكبـــرْ وإنـــهُ الاســـمُ الأعظـــم

وإنـــهُ خيـــرُ مَتْجَـــرْ وخيـــرُ حِـــرْزٍ وطلســـم

فـــلا تُخيِّـــبْ رجـــائـــي مـــن كـــلِّ فضـــلٍ ومَغنَـــمْ

أخـــي إذا جئـــتَ ذنبـــاً فتـــب إلـــى الله وأنـــدم

مَـــن دام للبـــاب قَـــرْعـــاً لمَـــدْخَلِـــهْ ليـــس يَعْـــدَم

تَمَّـــتْ وصلَّـــى المهيمـــنْ علـــىٰ محمـــدْ وسَلَّـــم

هُـــوْ آخـــرُ الـــرُّسْـــل بَعثـــاً وفـــي الفضيلـــهْ مُقَـــدَّم

* * *

وقال رضي الله عنه:

ذهبتُ فيهِ بكلِّ مَذْهَبْ — وحِرْتُ لَمْ أَدْرِ أينَ أَذهبْ
حَيْرَةْ فَناءٍ بِلا ذهولٍ — فما بَقِيْ لي سِواه مَطْلَبْ
عجبتُ مني ومن بقائي — وفي الهوىٰ كلُّ حالٍ أعجب
وخضتُ بحرَ الهوىٰ جَرَاءَةْ — مِن غيرِ سَبْحٍ وغيرِ مركَب
والكاسُ سكرانُ مِن هواي — أَسكَرَهُ عشقيْ من قبلِ أشرب
فقلتُ يا كاسُ أينَ سُكْرُكْ — سُكري بمن قد هَوَيتُ أَغلَبْ
فلستُ أحتاجْ إلىٰ محرِّكْ — مِن صَدْحِ طيرٍ ومِن صَبَا هَبّْ
فلا تُصَرِّفْنيَ العواملْ — فلستُ مَبنِي ولستُ مُعرَب
لا تَذْكُرَنْ لي سِوىٰ حبيبي — دَعْ ذكرَ هندٍ وذِكْرَ زينبْ
فذاك سُولي وكلُّ كُلِّي — بِذِكْرِهْ أرتاحْ وفيهِ أَطرب
ناديتُ روحي: إليه روحي — وإذهبي روحُ حيث يَذهب
سُلوكَ سِرٍّ بلا مسافةْ — من سَيْرِ خَبْتٍ وقَطْعِ سَبْسَب
تَمَّتْ وصلُّوا علىٰ محمدْ — اَلفاتحِ الخاتِمِ المقرب
سُوقِ المعارفْ سوقِ المواهبْ — وفيه كلُّ الفنون تُجلَب
صلاةُ ربي عليه تترىٰ — ما لاح فجرٌ ونارَ كوكب
وأعطِف وارْجِعْ لِقَولِكَ أَوّلْ — ذهبتُ فيهِ بكلِّ مذهبْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

عَلِّقْ همومكْ بمن له الأمرْ | وأصرِفْ عن الخلق كلَّ هِمَّهْ
فلا لأَحَدٍ قُدرَهْ ولا قَدْر | وكلُّ مَقضِيْ قُضِيْ بعلمهْ
فلا تكن عاتباً على الدهرْ | فكلُّ أمرٍ وَرَدْ بحِكْمهْ
وكل فَرَجٍ مفتاحُه الصبرْ | هُوْ كاشفُ الضُّرِّ والمُهِمَّهْ
ونعمتُهْ لا يحدُّها حصرْ | الشكرُ نِعْمهْ تَزيدُ نِعْمَهْ
فرِّغْ لَهُ القلب تَشرحِ الصدرْ | ببَرْدِ أُنسِهْ ولُطفِ حُكمَهْ
فالكونُ طوعٌ لمن لَهُ القهرْ | ولا لِحَدِّهْ عُشْرُ عُشْرِ كِلْمَه
في عالَمِ السِّرّ وعالَمِ الجهرْ | فربُّكَ أولىٰ بكل حِشمه
ونصرُهُ لا يُشابِهُهْ نصرْ | فمنهُ فضلٌ ومنكَ خِدمه
فيما اهتمامُكْ وقد قُضِيْ الأمر | بكلِّ حَظٌّ وكلٌّ قِسمه
وأختِمْ صلاةً بمن له الفخرْ | مَن ذِكْرُهُ أفضلُ التَّتِمَّهْ
هُوْ أَفضلُ الرُّسْلِ شافعُ الحشرْ | وأُمَّتُهْ خيرُ كلِّ أُمَّهْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

نُصِبَتْ لأَهلِ المناجاهْ ... في حِنْدِسِ الليلِ أعلامْ

وٱستعْذَبوا السُّهدَ وأمسَوْا ... قِيامَ إذ نامَ مَن نام

وٱستقْبَلَتْهُمْ لَطائفْ ... بَهْجاتِ فضلٍ وإكرام

مِن لَذَّةٍ لا تُكَيَّفْ ... ولا تُصَوَّرْ في الأفهامْ

قد ذاقَها مَن عَناها ... وهامَ فيها الذي هام

وٱستَوْحَشَ الخلقَ وأضحىٰ ... فِي الفيافي والآكام

ولا يُعَرِّجْ علىٰ شَيْ ... سِواه أو لامَ مَن لام

طابوا وفازَ المخِفُّونْ ... ونحن أربابُ الآثام

نبني ونهدمْ بِنانَا ... ومنتهىٰ أمرِنا ٱهدام

بالسَّوفِ والسوفُ تَسويفْ ... تَمضِي الليالي والأيام

أيامُنا قد تَقَضَّتْ ... علىٰ التماني والأوهام

فكلُّ آتٍ قريبُ ... والعافيهْ بعدها ٱسقام

والعمرُ فانٍ وإن طالْ ... لا بُدَّ مِن كَرَّةِ ٱلسَّام

والغِيدُ تُمسي أرامِلْ ... مِنَّا وأطفالُنا ٱيتام

ونذكرْ أيامَ كُنَّا ... كأنها ٱضغاثُ أحلام

نَنْدَمْ علىٰ ما فعلنا ... ولا يُفيدُ التَّنِدّام

يا ذا الكَسَلْ كم تؤخِّرْ ... توبَتَك من عامْ إلىٰ عام

وليس تدري بعامٍ ... يأتيكَ هُوْ ناقصٌ أو تام

أو هـــل تَحَقَّقَــتَ دُنيـــا ... دامَــتْ لِحَــدْ أو لَهـــا دامْ

وليـــس تعلـــمْ لِخَصمِـــكْ ... أَمَـــدْ إذا جـــاءَ الِالـــزام

يـــا كـــاشـــفَ الضـــرِّ يـــا مـــن ... قَضَـــىٰ بقُـــدْرَهْ وإحكـــام

إِحفَـــظْ علينـــا جميعـــاً ... عنـــد اْنقضـــا اْلعمـــرِ الاســـلام

قـــد جُـــدتَ فضـــلاً بـــالاســـلامْ ... وأَفضـــلُ الجـــودِ الاتمـــام

حـــاشـــاكَ بعـــدَ التفضُّـــلْ ... تُـــذيقُنـــا هُـــون الِاصْـــرام

فنحـــنُ أهـــلٌ لِـــلاَسْـــواءْ ... وأَنـــتَ أهـــلٌ لِـــلاِنْعـــام

تَمَّـــتْ وصَلُّـــوا علـــى اْحمـــدْ ... مُكَـــرَّراً طـــولَ الأعـــوام

* * *

وقال رضي الله عنه:

كـم ذا التهـافُـتْ علـى الحطـامْ ومـــدةْ أعمـــارِنـــا قليـــلْ
نـــرومُ مـــا لا لَـــهُ يُـــرام مـــن البقـــا وهْـــوَ مستحيـــل
أعمـارُنـا الـدوب فـي أنخِـرامْ أَمَّـــا أَمَلْنـــا أَمـــلْ طـــويـــل
لـــو قيـــلَ تَبقَـــوْا علـــى الـدوامْ مـــا زاد فـــي حـــرصنـــا فَتِيـــل
لا حـــولَ لا حـــولَ يـــا غـــلامْ أمـــرٌ وصبـــرٌ بِنـــا جميـــل
كـــأنَّ قـــد حـــادِي الحِمـــام نـــادىٰ منـــادِيـــهِ بـــالـــرحيـــل
وعَـــمَّ أجســـامَنـــا السَّقـــام وأضحـــى الصحيـــحُ منهـــا عليـــل
ومَـــن لَـــهُ فيـــكَ إهتمـــام مـــا نُصرتُـــهْ لـــكْ سِوى العـويـل
وأيـــن نـــوحٌ وأيـــن ســـامْ كـــم جيـــلْ يَتبَعْـــهُ إثـــرَ جيـــل
وكـــم عـــزيـــزٍ لـــه احتـــرام أضحـــىٰ وحيـــدَ الفِنـــا ذليـــل
يـــا قلـــبُ فـي الحـرص كـمْ هُيام وكـــم تَـــرِدْ مَـــورِداً وَبِيـــل
قـــد فـــاز أهـــلُ التقـــى الكـــرامْ وعـــاقبـــةْ أَمـــرِهِـــمْ جميـــل
مـــا فـــاتَ لا عـــادَ والســـلام ولا لِنَسْمَتِيـــكَ مِـــن بـــديـــل
فقـــف لـــربِّـــكْ فـــي الالتـــزام فـــالخطـــبُ يـــا سَيِّـــدي جليـــل
أنحـــن أَيقـــاظٌ أَم نيـــامْ أَمْ فكـــرُنـــا قـــد غَـــدَا كليـــل
وإن شَكَكْنـــا بـــذا الكـــلام يُحتـــاج للشمـــس مِـــن دليـــل
سبحـــانَ مَـــن أَبـــدَعَ الأنـــام فنِعْـــمَ مِـــن كـــافـــلٍ كفيـــلْ

أعمـى البصـائـرْ فـلا تسـام عـن المَجَـالاتِ لا تَحيـلْ

وخيـرُ مـا ينبغـي ختـامْ ذِكـرُ النبـيْ السيِّـدِ الجليـل

صـلاةُ ربـي مـع السـلام عليـه ذي المـرتقـى الأثيـل

* * *

وقال رضي الله عنه :

مـا ٱستمـاعـي لحـالـيِ النَّغَمـاتِ ... بَـلْ مَعـانٍ مثيـرةِ العَـزَمـاتِ

لا بمـاضٍ ولا بـأمـرٍ سيـأتـي ... هِمَّتي مـا بَقِـيْ حبيبـي مُـواتـي

عَشْقتـي ذاتَكـمْ بهـا ذاتُ ذاتـي ... يـا حيـاتـي أَفنيتُ فيكـمْ حياتـي

إنَّ نَفْيِـيْ لغيـركـمْ إثبـاتـي ... وٱفتقـاري إليكـمُ ثَـرَواتـي

لسـتُ أحتـاجُ فيـهِ للبينـاتِ ... لا ولا أَفتقِـرْ لنقـل الثِّقـات

بـل سمعـتُ النـداءَ فـي الـذرَّات ... يومَ قلتمْ (أَلَسْتُ) في النَّسَمات

أنتـمُ قبلتـي إليكـمْ صَـلاتـي ... يـا صِلاتي لا تَقطعوني صِلاتي

أنتـمُ أصـلُ مبتـدا طـاعـاتـي ... مـا بقـي لـي تـوجُّـهٌ فـي الجهـات

بحضوري قد طاب لي حَضَراتي ... فـأديمـوا بِـراحِكـمْ راحـاتـي

إنْ سلوكيْ قد ضاع في التَّرُّهات ... فـأقيلـوا يـا سـادتـي عَثَـراتـي

نْ يكـن شـرطُ جودِكمْ حسنـاتي ... مَـن لأهـل الـذنـوب والسيئـات

إنَّ بِـرِّي مـن بِـرِّكـمْ مـا بَـرانـي ... مـا ٱعتـذاري إليكـمُ مـا نجـاتـي

يـا أُهيـلَ العـزائـمِ الصـادقـاتِ ... إلـزَمُـوا البـابَ وٱسكبـوا العَبَـرات

صَحِّحُـوا ٱلقصـدَ إنَّ أصـل الثَّبـاتِ ... صدقُ الأخلاص مَعْ صحيحِ النِّيَات

ينظـر اللهُ إلـى القلـوب اللـواتـي ... قد صَفَتْ وٱكمَلَتْ جميلَ الصفات

بـالحَـرِيْ أن يصـادِفَ الـوَلَجـاتِ ... مُـدمِـنُ القـرعِ لازِمُ العتبـات

فهْـوَ معنـىٰ قـولِ النبـيْ يـا رُواتـي ... (كمْ لربي في الدهرِ مِن نفحات)

فعليـهِ مِـن ربـهِ ذي ٱلهبـات ... بعـد أزكـى السـلامِ أزكـى الصـلاةِ

* * *

وقال رضي الله عنه :

لِلْحبيب الجميل طَالَ ٱشتياقي ... وطعِمْتُ الفراقَ حُلْوَ المذاقِ

قد فَنِيْ جملتي به فاستوىٰ لي ... حالَتا وَصْلَتِي به أو فراقي

عَشقتي فيهمُ لهمْ لا لنفسي ... فٱستوىٰ عنديَ الجَفا والتلاقي

مستحِقٌّ الهوىٰ بكل كمالٍ ... فهَواهُ وُجوبٌ بالإتفاق

كيف لا يَستحِقٌّ من هُوْ كريمٌ ... محسنٌ بالعَطا وبالأرزاق

كلُّ حُسنٍ لغيرِهِ فهْوَ منه ... فمَجازاً وليسَ بٱستحقاق

كلُّ حُسنٍ وإن تعاظَمَ حُسناً ... فهْوَ مِن فَيض حُسنِهِ يا رفاقي

مَن عَشِقْ فانياً فهُوْ سوفَ يَفنىٰ ... عاقبةْ أمرِهِ إلى الإنمِحاق

إعْشَقِ الباقِيَ الأَتَمَّ جَمالاً ... فهَواهُ في كلِّ الأحوال باقي

ساتراً للعيوب في كل حالٍ ... دائماً للجميل للضُّرِّ راقي

هل ترىٰ غيرَهُ لكلِّ مُهِمٍّ ... أو سِواه لكل الأسواءِ واقي

لا وكَلاَّ ما مثلُهُ مِن مُعينٍ ... في ٱرتفاع الأذىٰ وحَلِّ الوثاق

ساعةَ الحق ليس يُرجىٰ سِواه ... عند حينِ الأجلْ ووقتِ السياقِ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

كـــلُّ مَـــن ليـس يمنـعْ نفسَــهُ ... عـن حَضيـضِ الهـوىٰ ذاق الهـوانْ

مَــن تَـدَنَّـىٰ دَنَـتْ بِـهْ هِمَّتُـهْ ... لـو يكـن عـاليـاً بـالـزِّبْـرِقـان[1]

كـــلُّ جُـرحٍ عــلاجُـهُ مكـنٌ ... مـا خَـلاَ يـا فتـىٰ جُـرحَ اللسـان

واصحَبِ اللطفَ في كلِّ الأمورْ ... مـا لَطُـفْ كـلُّ شـيْ إلاَّ وَزان

إنمـا يُـوقِـعُ المـرءَ الغبـيْ ... فـي جميـع المصـائـبْ خَصلتـان

الطمـــعْ والتَّعَـــدِّيْ للـــذي ... ليـسَ يَعنيـك فـٱحـذَرْ يـا فـلان

وٱلْـزَمِ الصبـرَ فـي كـل الأمـورْ ... صاحبُ الصبرِ في العُقبىٰ مُعان

لا تُعـــاديْ زمـــانَـكْ يَغْلِبَـكْ ... كـن مُسـايـرْ يُسـايِـرْكَ الـزمـان

لا تعــرِّج علــىٰ وَطَــنٍ وكــن ... أينمـا كـان عِـزُّكْ هُـوْ المكـان

فـالغنـىٰ كـلُّ الغنـىٰ كـلُّ الغنـىٰ ... التُّقـىٰ مـا سِـوى التقـوىٰ فَفـان

بـالتقـىٰ يجتمـعْ لـكْ يـا فتـىٰ ... فـي حياتـكْ وفـي الأخرى الأمان

لا يقنُطْـــكَ ذنبُـــكْ وٱلْتَـــزِمْ ... حُسـنَ ظنِّـكْ بـربِّـكْ كـلْ أوان

وٱتْبِـعِ السيئـةَ الحسنـهْ أبـداً ... واستَعِـنْ بِـهْ عليـه المستعـان

لا تَمَنَّـــىٰ علـــى الله المُحـــالْ ... مَطْلَبُـكْ منـهُ للعِصمَـهْ جَنـان

أنـت مـا كنـتَ حيّـاً فـي جهـادْ ... كـن قـويَّ اليقيـن ثَبْـتَ الجَنـان

وإذا مـــا يقينُـكْ صَـحَّ بِـهْ ... فهْـوَ يحفَظْـكَ مـا قَـدْ شـاءَ كـان

---

(١) الزِّبْرِقان : القمر .

وإذا قـد كنـتَ مـن أهـل اليقيـنْ   صَـحَّ قَـدَمُ التصـوفْ لـكْ وبـان
يتضِـحْ لـكْ سـرُّ أسرار الغيـوبْ   فـي القلـوب والخَبَـرْ عنـدكْ عِيـان
والكـــلام بعـــد ذا لا ينبغـــي   قـد حسُــنْ هٰهنـا قبضُ العِنـان
والصـلاةُ والسـلامُ علـى النبـيْ   اَلأَتمَّـــانِ ثـــم الأكمـــلانْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

قُل اللهُ ثُمَّ أستقمْ ... فكل الخلائق عَدَمْ

فإن العَدَمْ قد عُدِم ... ويبقى قديمُ القِدَمْ

عَلِمْ ذاكَ مَن قد عَلِمْ ... وَيجهَلُهُ مَن قد ظَلَم

فيا ناظري لا تَنَمْ ... ويا قلبُ زِدْ في الهِمَمْ

فمَن شاءَ يَسلَمْ سَلِمْ ... ويَحظَى بنور الحِكَمْ

ومَن عن ذنوبِهْ نَدِمْ ... فربُّهْ وسيعُ الكرمْ

ومَن يَخْشَ ربهْ غَنِمْ ... ولَم يَخْشَ كرباً وغَمْ

ومَن لم يكن مُلتَزِمْ ... لذي العرشِ فيما حَكَم

فلا ريبَ أن يُتَّهَمْ ... ولا صِدْقَ فيما زَعَم

فيا ربِّ يا منتقمْ ... ويا بارئاً للنسمْ

علينا بنعمتِكَ تمْ ... فإنَّك مديم النعمْ

* * *

وقال رضي الله عنه وقد اقترح عليه مولانا السلطان الملك الظافر أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب نصره الله تعالى ، أن يتمم علىٰ بيت سمعه من سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة بركة المسلمين الفقيه محمد بن أحمد بافضل رحمه الله ، وهو البيت الأول من القصيدة ، وهو لبعض الأولياء ، فأجاب داعي الإشارة الشريفة مع توفيق الله تعالى وفتحه ، فذيل عليه بهذه الأبيات المباركة من قوله : (عسى اغصاننا الراوية تنتعش) ، وكان ذلك في قدوم السلطان أمير المؤمنين إلى تعز المحروسة ، في شهر صفر الخير سنة تسع وتسع مئة اللهم ؛ انفعنا ببركاتهم ، وأعد علينا من أسرارهم آمين :

بـروقَ الحمـىٰ أبـرقـي يـا بـروقْ	عسـى الله يَسقِـيْ بِـكِ المُجـدِبيـنْ
عسـى أغصـانُنـا الـراويـةْ تَنتَعِـشْ	وتُثمِـرْ مَـعَ جملـةِ المُثْمـريـن
فيـا مُحْيِـيَ المَيْـتْ بعـد الفَنَـا	بقـدرتِـكْ يـا أَحسـنَ الخـالقيـن
ويـا رافـعَ العـرش يـا ذا العُـلا	ويـا أكـرَمَ الأكـرميـنَ أجمعيـن
عسـىٰ نفحـةٌ مِنْـكَ تُـدْنِـي المُنـىٰ	بـرحمتِـكْ يـا أَرحـمَ الـراحميـن
إذا لـم تَجُـدْ يـا وسيـعَ العَطـا	فمَـن ذا لأهـلِ الخطـا المـذنبيـن
فـلا مـانـعٌ لـكْ علـىٰ مـا تَشـا	فِـي الكـون يـا أَقـدَرَ القـادريـن
فلـي قلـبْ حـائـرْ قليـلُ الهـدى	فبَصِّـرْهُ يـا هـادِيَ الحـائـريـن
إذا فـاز أهـلُ التقـىٰ بـالعُـلا	وبـالفضـل يـا حسـرةَ المُبْطِليـن
إذا صُفَّـتَ أقـدامُهـم فـي الدُّجـىٰ	وطـابَـتْ منـاجـاةُ أهـلِ اليقيـن
وطـاب المنـامُ لأهـلِ السَّقـامْ	فِـي الليـل يـا حسـرةَ الغـافليـن
أيـا قلبِـيَ السُّـوءْ مـا تَـرْعَـوِي	وكـم تَعصِـيَ الله فـي العـاصيين
فـلا يَغْـرُرَكْ قـولُ مَـن قـال فيـكْ	ولا يَنفعُـكْ كثـرةُ المـادحيـن

وسيلتي يا ربِّ بالمصطفىٰ ... شفيعِ الورىٰ سيِّدِ المرسلين
وبالأنبياءِ وأَصحابهمْ ... مَعَ آلِهِمْ ثم بالتابعينْ
وبَأسمائكَ الله يا خالقي ... وبالصُّحُفِ بعد الكتاب المبينْ
وبَأمْلاكِكَ الله يا رازقي ... توسلتُ يا بُغيةَ الآملين
وبالأولياءِ وأَسرارهمْ ... وبَأهلِ الشريعةْ وَأَهلِ اليقين
تفضَّلْ بغفرانِ كلِّ الذنوبْ ... نكونُ جميعاً من الفائزين
وجُدْ بالرضا وجزيلِ العَطا ... واَشْمِلْ بِهِ جملةَ الحاضرين
وطَوِّلْ لنا عُمْرَ سلطاننا ... وأَحرِسْهُ من أَعينِ الحاسدين
وكنْ حافظاً لُهْ وكنْ حارساً ... وكن ناصراً لُهْ وكن لُهْ معين
وعامِلْهُ باللُّطف في أحوالِهِ ... مَعَ حُسنِ دُنيا وإكمالِ دين
وأَصلِحْهُ يا ربِّ في أفعالِهِ ... وأَصلِحْ بأفعاله المسلمين
فأنت الرؤوفُ الكريمُ الرحيمْ ... ولا يُضجِرُكْ كثرةُ السائلين
خزائنُكْ بالجود لا تنتهي ... لكَثْرَةْ عطاياك للطالبين
وصَلَواتُكَ اللهُ يا ذا العُلا ... على المصطفىٰ كلَّ وقتٍ وحين

* * *

وقال رضي الله عنه:

هَــوِّنْ عليـك فكــلُّ شــيءٍ فــانِيَـا سيعود مستقبَلْـكَ مِن ذا مـاضيَـا

إن الجَـدِيـدَيـنِ إذا مـا آستَـوْلَيَـا علــىٰ جــديــدٍ غــادَراهُ بــاليَـا

فلــرُبَّ أمــرٍ مُشْمَخِــرٍّ عــاتِيَـا لَـكْ فـي عـواقِبْـهِ سروراً صـافيَـا

فـاصبـر وكــن متــأدِّبـاً متـأنِّيَـا مستسلمـاً لقضـائـهِ بـل راضيَـا

وأَعِـدَّ ربَّـكَ للشـدائـد كـافِيَـا لا غيـرُهُ لأَلِيْـمِ سُقْمِـك شـافيَـا

هُوْ هُوْ تعالىٰ عن شريكٍ ثانيَا فـأَثِـقْ بـهِ نِعْـمَ الـولـيُّ الـواليَـا

فـدَعِ السِّـوىٰ مـن قـاصِـيٍ أو دانيَـا فهُــمُ هَبَـا مَنثـورُهــمْ متــلاشيَـا

لا بـالحِيَلْ يَـرقـى المعـالـي راقيَـا إلاَّ بِــهِ مِـن طـائـعٍ أو عـاصيَـا

* * *

وقال رضي الله عنه:

فيـمَ التضجُّـرُ والتحسـرُ يـا فتـىٰ أتعبتَ نفسَكَ بالتأسف والأَسىٰ

والأمـرُ والمُلْـكُ العظيـمُ جميعُـهُ لِلهِ فـي مَـرِّ الصبـاح وفـي المسـا

نَفَـذَتْ أوامـرُهُ وصَـحَّ قضـاؤهُ فأَرِحْ فؤادَكَ من لَعَلَّ ومِن عسىٰ

وعليـك بـالثـوب الـذي لا يَبتَلِـيْ ثوب التقىٰ نِعْمَ الكِسا نِعْمَ الكِسا

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا صـاحـبَ الهَـمِّ الطـويـلْ	قصِّـرْ همـومَـكْ هـٰـذه الطـويلـهْ
ربـــكْ لأرزاقِـــكْ كفيـــلْ	مــا آهتَــمَّ مَــن رَزّاقُـــهُ كفيلـــهْ
عـــوائـــدُ اللهِ الجميـــلْ	فكُن ظنونكْ في الجميلْ جميله
اَلــربُّ ذي يُعطــي الجـزيـلْ	مَـواهِبُـهْ مـن كـلِّ شَـيْ جـزيلـه
اَلـــراحـــمُ البَـــرُّ الجليـــل	نَفْحـــاتُـــهُ رَحْمـــاتُـــهُ جليلـــه
لا حـــولَ للعبـــد الـــذليـــل	لـولا آنَّ حَـولُـهْ ما آهتـدىٰ لِحِيلَـهْ
هُــوْ حسبنــا نِعــمَ الــوكيـل	مـا خـابَ مَـن ربُّ السمـا وكيلَـه
أيــن الــذهــابْ أيــن السبيــلْ	هـا هُـوْ فمـا لَـكْ غيـرُهْ وسيلـه
يُقِيـــلْ لمَـــنْ جـــا مستقيـــلْ	وإن تكـــنْ سيئـــاتُـــهُ ثقيلـــه
يـا صـاحـبَ الـذنـبِ الثقيـل	جـرائمُـكْ فـي رحمتِـهْ قليلَـهْ
نِعْـــمَ النصيـــرْ نِعْـمَ الـــدليـل	مـــا ضَـــلَّ مَـــن تـــوفيقُـــهُ دليلَـــهْ
يـا شـافِـيَ الـدَّنِـفِ العليـلْ	جُـدْ بـالشِّفـا لقلـوبنـا العليلـه
أنــت الكــريــمْ أنــت المُنِيـلْ	أُستُـرْ لنـا أفعـالَنـا الـرذيلـه
فـي يـومنـا العَسِـرِ الطـويـل	هَـوِّنْ علينـا آهـوالَـهُ المَهيلـه
فـــي يـــومْ يَعتـــرِفُ الخليـــل	للمصطفـى المختـارِ بـالفضيلـه
وبـــاللـــواءِ المستطيـــلْ	تُظِلُّهـــمْ رايـــاتُـــهُ الظليلـــه

وحـــــوضُــــــهُ السلسبيــــــل   يــروي صَــدًا كَـمْ مُهجَـةٍ غليلــه

علــى أحمـــدٍ صلَّــى الجليـــل   مــا لاحَ فجــرٌ عُقْــبَ كــلَّ ليلــه

والآل والأصحــــــاب مَـــــعْ   أزواجِـــــهِ أنصــــارِهِ خليلــــــه

* * *

وقال رضي الله عنه:

أنــا ٱلفــانــي بهــمْ عِشقــاً ... فكُفُّــوا عُــذَّلــي كُفُّــوا

وأنــا الــراضــي بهــم حتمــاً ... وإنْ يَصِلُــوا وإن يَجفــوا

قلــوبٌ كَــمْ بهــمْ تَصفُــو ... بغيــرِهِــمُ فلــن تصفــو

إذا لــم يغفــروا ذنبــي ... وزلاَّتــي فمــن يَعْفــو

فشــأْنُ الــربِّ أَن يغفــرْ ... وشــأْنُ العبــدِ أن يهفــو

رجــالَ اللهِ بــي زِمُّــوا ... ويــا أبــدالُ بــي حُفُّــوا

حُمَيّــا القــربِ قــد راقــت ... فسِفُّــوا مِنْهــا سِفُّــوا

جمــالٌ لاحَ وامِضُــهُ ... بــه لفُّــوا لَــهُ ٱلتَفُّــوا

جمــالٌ فــوقَ مــا وَهِمــوا ... وحُســنٌ فــوقَ مــا وَصَفــوا

جميــعُ العــاشقيــن لَــهُ ... بــوَمْــضِ سَنــاهُ قــد شُغِفــوا

فلــو سُئِلــوا لمعنــىً: مــا ... حقيقتُــهُ، فمــا عَــرَفــوا

بــه العلمــاءُ قــد حــارت ... وعــن تعبيــره وقفــوا

فــإن شَطَحــوا وإن نطقــوا ... وَآنِ ٱجتمعــوا وٱختلفــوا

فهُــوْ مِــن فــوق مــا يُبْــدُوا ... وهُــوْ مِــن فــوق مــا يُخفــوا

حقيقــةُ علمِــهِ عَجْــزٌ ... بحــال العجــز إعتــرفــوا

* * *

وقال رضي الله عنه وقد حصل من بعض الفقهاء المعترضين كلام في حق بعض الصالحين في حضرته الشريفة ، فشم من نفس المتكلم رائحةَ سوءِ الظن والعياذُ بالله ، فزجره بهٰذه الأبيات مفاجأة له على البديهة :

إيــاكَ والظــنَّ القبيــحَ فــإنــهُ	إثــمٌ كمــا قــال الإلــٰهُ تعــالــىٰ
وعليـك بـالتسليـم أَسْلَـمُ حـالـةٍ	لا تبتغــي دونَ الســلامــةِ حــالا
وٱعلَـمْ : ولايـةُ ربِّنـا فـي خلقـهِ	محجــوبــةٌ مــا للظنــون مَجــالا
والأمـرُ بـالمعـروف مـأمـورٌ بـهِ	غيــرَ التجســسِ يــا فتــىٰ وخيــالا
لا تستمـعْ نقـلاً أتَـىٰ مـن فـاسـق	لا تستمـع مـن ذي الفسـوق مقـالا
هـٰذا بـهِ نـصَّ القـرانُ مصـرِّحـاً	خـذ مـا تـريـدُ هـدايـةً وضـلالا

* * *

وقال رضي الله عنه:

وكيــفْ أَسلــو ولا عنــدي يقيــنٌ ... بمــا سيكــونُ مــن خيــرٍ وشــرِّ

لَعَمْــرُكَ ليــت شعــري هــل خبيــرٌ ... يُخبِّــرُنــي بمــا سيــؤولُ أمــري

إلــىٰ جنــاتِ عــدنٍ يــا سروري ... أو النيــرانِ يــا نَكَلِــي وحَــرِّي

أرى الأيــامَ تمشــي بــي سريعــاً ... وقلبــي مطمئــنٌّ ليــس يــدري

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه يستدعي صِنْوَهُ ليلة وصوله من بلدة تريم وأراد الاجتماع به واستخباره ، وتجديد العهد به ومسامرته ، وأشفق عليه من مشقة السفر ، وخشي عليه أنَّ عنده شيئاً من ذلك ، فأرسل إليه بهٰذه الأبيات يستفهم ما عنده ، وكان وصوله سنة أربع وتسعين وثمان مئة :

إن كنتَ منبسطاً والقلبُ منشرحَا	والنومُ من غير بأسٍ منك منتزحَا
وأنت يا سيدي تهوىٰ مسامرةً	لِذِكْرِ أيامِ وصلٍ تُذهِبُ التَّرَحا
فذا مكانٌ ووقتٌ والودادُ صَفَا	والهمُّ والغمُّ لا عادا قد انتزحا
هلُمَّ أهلاً وسهلاً مرحباً بكمُ	فالدهر بالوصل يا محبوبُ قد سَمَحا
ودار كأسُ الهوىٰ صِرْفاً فأَسكَرَنا	لا عاشَ مَن ذاق خمرَ الحبِّ ثم صَحَا
وطاب عيشاً بها نَشوانُها أبداً	وخابَ مَن لم يَذُقْ من صِرْفِها قَدَحا
ما أطيبَ الوصلَ لولا ما يكدِّرُهُ	مِن النوىٰ ذِكرُهُ للقلب قد جَرَحا

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا ببركاته آمين : جواباً لقصيدة أرسلها إليه ابن عمه السيد الكبير والولي الشهير وجيه الدين الشيخ عبد الرحمٰن ابن الشيخ الولي العارف بالله علي بن أبي بكر نفع الله بهم : وعزّاه بوالده المذكور رحمه الله ورضي الله عنهم أجمعين ، وذلك في سنة أربع[1] وتسعين وثمان مئة :

أهــلاً بنَظْــمِ جــواهــرٍ وزُمُــرُّدِ ... وسبـائـكٍ مصنـوعـةٍ مـن عَسْجَـدِ[2]

ورِيـاضِ زَهـرٍ لاعَبَـتْ ريـحُ الصَّبَـا ... فيهـا مَعـاطِـفَ كـلِّ غصـنٍ أمْلَـدِ

راقَــتْ معــانيــهِ وراقَ نِظــامُــهُ ... وحَكَتْ بَدائعُ سِمْطِهِ[3] الزهرَ النَّدي

مـا أُنشِـدَتْ أبيـاتُـهُ فـي مجلِـسٍ ... إلاَّ ولَــذَّ بهــا مقــالُ المُنشِــد

لا غَـرْوَ إنْ راقـتْ مَعـانـي نظمِـهِ ... وجَلَتْ طوالعُ نورِهِ القلبَ الصَّدِي

أَوَليـس قـد أَهـداهُ مَـن أنفـاسُـهُ ... مِـن فيـض أنفـاسِ النبـيِّ محمـدِ

سِبـطُ النبـوَّةِ وارثُ السـرِّ الـذي ... يُهدىٰ بِهِ مَن لم يكن بالمُهتدي

جَمُّ الفضائلِ عابدُ الرحمٰنِ مَن ... أنــوارُهُ كــالكـوكـب المتَـوَقِّــد

عَينِـيْ التـي عيـنَ اليقيـن أَرىٰ بهـا ... ويدي التي تَسْطُو إذا كَلَّتْ يدي

ولســانُ مَنْطِقِـيَ الـذي إنْ عبَّـرَتْ ... بغـرائـبِ الحِكَـمِ التـي لـم تـوجَـد

وأخـي الـذي صِـدْقَ الإخـا أَوْلَيْتُـهُ ... وخَصَصْتُـهُ منـي بصَفْـوِ تَـوَدُّدي

سادَ الورىٰ في المهد طفلاً وٱرتدىٰ ... ثوبَ الصلاح وكان نِعْمَ المُرتَدي

وغُـذِيْ بـأَلْبـانِ المعـارف والنُّهـىٰ ... وحَظِيْ بِفَيضِ الوارداتِ السرمدي

---

(١) في (ب) و (ط) : (في صدر سنة خمس. . .) .

(٢) العسجد : الذهب .

(٣) السّمط : الخيط الواحد المنظوم . وقيل للشعر المنظوم المسبوك : سِمطاً .

يـا وارثـاً سِـرَّ الـولايـةِ والعُـلا مِـن شيخنـا أعنـي عَلِيّـاً سَيِّـدي
أنت الذي في القلب مني حاضرٌ وإذا بَعُـدْتَ فلسـتُ عنـكَ بمُبْعَـد
إن لـم تشـاهِـدْكَ العيـونُ فباطنـي لَكَ شاهدٌ ، ما غبتَ عنه بمَشْهَد
ولقد شَرَحْتَ من البلاد حوادثاً كـانـت بقُطـر بـلادنـا لـم تُعْهَـدِ
واهـاً علـىٰ تلـك البـلادِ وأَهلِهـا من حادث الدهرِ المُقيمِ المُقْعِدِ
واهاً علىٰ تلك المنازِلِ والرُّبىٰ ومـواطـنِ الطـاعـات للمتَعَبِّـد
سَقيـاً لهـا مـا كـان أطيـبَ عَيشَهـا وألَـذَّ مشـرَبَهـا الهَنِـيَّ المَـوْرِدِ
كـانـت تَقَـرُّ بهـا العيـون إذا رأت فيهـا المنـازلَ آنسـاتِ المَعْهَـد
وبها من الصُلَحا الكرامِ مشايخٌ تُجْلَـىٰ بـرؤيتهـمْ عيـونُ الأرمـد
قـوم إذا جَـنَّ الظـلام رأيتَهُـم مِثْلَ الكواكب في الظلام الأسود
مثـل الإمـام العيـدروسِ وصِنْـوِهِ عَمِّـيْ عَلِـيٍّ ذي المقـام المُفـرَد
بحرِ الحقـائق والـدقـائق والنُّهىٰ أَكـرِمْ بـه مِـن بحـرِ علـمٍ مُـزْبِـد
غـوثِ الأنـام غِيـاثِ كـلِّ مُلِمَّـةٍ قطـبِ الـولايـة عُمدةِ المسترشـد
مـا كـان إلاَّ كـوكبـاً للمهتـدي مـا كـان إلا قـدوةً للمقتـدي
واهـاً عليـه مـا أمـرَّ فـراقَـهُ يـاحسـرتـي مِـن بعـده وتَنَكُّـدي
قـد كنـتُ ذا صبـرٍ لكـلِّ رَزِيَّـةٍ فَفَنِـيْ اصطبـاري بَعـدَهُ وتَجَلُّـدي
يا عينُ جودي بالدموع وإنْ فَنَتْ مِنْكِ الدموعُ فبالدماءِ فأَسعِدي
فلقـد بَكَتْـهُ مصـاحـفٌ وصحـائـفٌ ومـراكـعٌ ومسـاجـدٌ للسُّجَّـدِ
وصيـامُ أيـامٍ تحـرَّىٰ صـومَهـا وقيـامُ ليـلٍ بُغْيـةَ المتهجـد

ونفائسٌ كشَفَ الحجابَ لطالبٍ عنها فأدرَكَها بغير تردد

وٱسوَدَّتِ الدنيا عليهِ وأَوْحَشَتْ مِن بَعدِهِ رُتَبُ العُلا والسُّؤدُدِ

فالله يرحمُهُ ويرحمُنا بهِ ويَلُفُّ فِرقَةَ شملِنا المتبدِّد

ويُزيلُ ما في حضرموتَ من البَلا فضلاً ويُصلِحُ كلَّ أمرٍ مُفسِدِ

وعليك والأهلِ الجميعِ تحيةٌ مِسْكِيَّةُ الأنفاس ذاتُ تَجَدُّد

ثم الصلاةُ مع التحيةِ دائماً تترىٰ على الهادي الشفيعِ محمدِ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه وقد وصله قصيدتان فيهما بعض عتب عليه ، أرسلهما إليه مولانا السلطان الملك الظافر أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب نصره الله تعالىٰ ، فأجابه عليهما على البديهة :

يـا حـاديَ الأظعـانِ لا تستريـبْ ... وعُـجْ بسوادي المنحنىٰ والكثيـبْ

وقَبِّـلِ الأرضَ التـي حَلَّهـا ... إمـامُنـا الغيثُ الغـديقُ الخصيبْ

عامرْ صلاحُ الدين ليثُ الوَغى ... اَلبـاسلُ الحَزْمُ الحسيبُ النسيبْ

اَلفـاضلُ العـادلُ سـامي الـذُّرى ... اَللَّـوْذَعِـيُّ الأَرْيَحِـيُّ الأَرِيْـبْ

مـن دوحـة المنصـورِ فـرعٌ نَمَـا ... فـذا نجيـبٌ أَصلُـهُ مِـن نجيـبْ

مـا حـاتـمٌ مـا مَعْـنُ فـي جُـودِهِ ... إذا ذُكِـرْ هـٰـذا الجنـابُ الـرحيـبْ

مَـن أَمَّـهُ مُـرتَجِيـاً فضلَـه ... يعـودُ مسـروراً بـأوفـىٰ نصيـبْ

قـد عَـمَّ بِـالجـودِ جميـعَ الـورىٰ ... فـي عصـره مِـن آهِـلٍ أو غـريـبْ

وسَعْـدَهُ هـٰـذا وهـٰـذا ، وقـد ... نُصْبَتْ لَهُ الراياتُ أقصىٰ حَرِيبْ

خَـطٌّ مـن البـاري علـىٰ رُمحِـهِ ... نصـرٌ مـن اللهِ وفتـحٌ قـريـبْ

وليُّـهُ اللهُ وحَسْـبٌ لَـهُ ... فنِعـمَ مِـن مـولـىً ونِعـمَ الحسيـبْ

مشـرَّفٌ شـرَّفَ مملـوكَـهُ ... بِـهِ وأعلـنْ فيـهِ أمـراً عجيـبْ

يَعتِـبْ علـىٰ أصغـرِ غلمـانِـهِ ... فيـهِ ولا يَعتِـبُ إلا حبيـبْ

يقـول قـد صـادَتْـهُ طفلـةٌ ... بمَبْسَـمٍ أَلْمـىٰ وثغـرٍ شَنِيـبْ[1]

---

(١) ثغر شَنِيب : أي فم أسنانُه بيضاء برّاقة ، عذبة . ويقال : شَنِيب وشَنِب « بكسر النون » والشَّنَب « بفتح النون » هو بياض وبريق وعذوبة في الأسنان .

قَسَـــمْ بمـــن لا يُحلَــفُ إلاَّ بِـــهِ ... اَلحَكَـمُ العـدلُ الـولـيُّ الـرقيـب

إنـــي محـــبٌّ ســـامعٌ طـــائعٌ ... مـوافـقٌ فيمـا يُـريـدُهُ مجيـب

لـــو ورد الأمـــرُ بنـــزعْ أعيُنـــي ... بـادرتُ لـلأمـر ولا أستَـريـبْ

فـــأنتـــمُ الأصـــلُ وكلِّـــي لكـــمْ ... لو تَحكُموا بالروحِ نفسي تَطِيب

ولا كتبـــتُ العـــذرَ إلاَّ كمـــا ... قـد قيـل لـي خَبَراً ظننتُـهُ مصيب

فبـــان لـــي مـــن بعـــدِ ذا ضِـــدُّهُ ... فصـرتُ لا أدرِي بمـاذا أُجيـبْ

والآن قـــد جـــاءَ بمـــا تـــرسمـــوا ... بخـاطـرٍ صـافٍ وقلـبٍ منيـب

ثـــم ســـلامُ اللهِ منـــي علـــىٰ ... جنـابكـمْ مـا غـرد العنـدليـب

* * *

وقال رضي الله عنه جواباً لقصيدتين أرسلهما إليه السلطان أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب يعتب عليه فيهما من طريقة المودة والصفاء ، فأجابه وقال رضي الله عنه وأرضاه بقوله :

أَعِدْ علينا يا حُوَيدِيَ النُّجُبِ ... حديثُ يُنبِئ عن أُهَيلِ الكُثُبِ
فبالتذكُّرِ لمحبٍّ هائمْ ... فَرَجٌ من أهوالِ الهوىٰ والحُبِّ
أعد عَلَيَّ ذكرىٰ أميمةَ إنَّهُ ... يا صاحبي يَطفي لواعجْ كربي
فهْيَ مرادي وإليها بغيتي ... وحُبُّها ساكنٌ سويداءْ قلبي
تنوَّعَتْ فيها فنوني يا فتىٰ ... فمِنْها دائي ومِنْها طِبِّي
هيْ بُغيتي هيْ مُنيتي لا أرتضي ... عنها بديلاً في الورىٰ هيْ حسبي
رَعياً لمحبوبٍ أتاني عَتْبُهْ ... فُجاءَةً وليس لي من ذنب
مشرَّفٌ قد سرَّني عتابهْ ... من سيِّدٍ يا حبذا من عَتْب
إسمع فَدَتْكَ الروحُ يا سامي الذرىٰ ... والمالُ والأهلُ معاً والأَبُّ
يا ذا المكارم والمفاخرْ والثَّنا ... يا ذا المعالي والجنابِ الرَّحْب
يا مُزرِياً لِلَّيثِ في سَطَواتِهِ ... يا مُزْرِياً سُمْرَ القَنَا والقُضْب
يا مَن رقىٰ في المُلكِ أعلىٰ رتبة ... ومجدُهُ سامىٰ عواليْ الشُّهْب
وعطاؤهُ عَمَّ البرايا كلَّها ... وجُودُهُ يُزري بوَبْلِ السُّحب
ما حاتمٌ ما جعفرٌ في جودِهْ ... ما حيدرٌ ما عنترٌ في الضرب
كم قلعةٍ عَيْطا[1] فتَحها عُنْوَةْ ... كم هامةٍ قد قدَّها بالعَضْب

---

(١) عَيْطا : محصَّنة .

وكم خصومْ صَبَّحَهُمْ في جيشهْ   أَبـادَهـمْ بطعنِـهِ والضـرب
وكـم وفـودٍ يَمَّمُـوا فِنـاءَهْ   أَغنـاهُـمُ بـالجـود ثُـم الـوَهْـب
قـد جَمَّعَ الضـدَّ فكـم مِـن مُفتَـرِ   مِنْـهُ وخصـمٍ بـادَهُ بـالنَّهْـبِ
تنظـرُهُ فـي كـل خطـب بـاسمـاً   طَلْقـاً فحَـيِّ مـن شجـاعٍ نَـدْبِ
فمـا التمسـتُ فـي كـلامـي حيلـهْ   ولا كتبـتُ عـامـداً للكِـذْب
بل قلتُ ما قد قيل لي من أمرِهْ   وحيـاتكـمْ أُقسِـمْ وعـزّةْ ربـي
ثـم السـلام دائمـاً ومكـرَّراً   يَخُصُّ مـولـى العُجْـمِ ثـم العُـرْب
ثـم الصـلاةُ والسـلام سـرمَـدْ   علـى النبـيْ وآلِـهِ والصحـب

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه جواباً لقصيدة وصلت من سيدنا الفقيه العلامة الحبر البحر الفهامة عمدة الطالبين القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر المزَجَّد وهو يستعطف خاطره ويطلب الدعاء والرضا ، فأجابه سيدي الشيخ رضي الله عنه وأرضاه آمين[1]:

أجادت سليمىٰ بالوصال وبالبشرِ ... وبالوُدِّ منها ليس بالصَّدِّ والهجرِ

ولم تُصْغِ للواشين سمعاً وإنها ... لتعلمُ ما تَجني الوشاةُ من الوِزْر

تراها على العهد القديم مع ٱلْوَفَا ... ولم تلتفتْ من قول عمرٍو ولا بَكْرِ

وشِيمتُها لم تَستَحِلْ عن وفائها ... وليستْ تقابلْ صَفوَها قطُّ بالمكر

يُظَنُّ بها نقضُ العهود وإنها ... علىٰ كل حالٍ لا تُشَوَّبُ بالغدر

ففي قُربها عِزٌّ ومجدٌ ورفعةٌ ... إلى الغاية القصوىٰ إلى العالِمِ الحَبْرِ

شِهابِ العُلا غوثِ المَلاَ هُوَ أحمدٌ ... وقاضي قضاةِ الوقت في مدة العَصْر

فيومٌ لَهُ في العلم والحلم والحِجا ... يزيدُ علىٰ أعمار سبعٍ من النَّسر

وفي العلم يَمٌّ لم يَزَلْ متلاطماً ... يَقِلُّ عليه مَدُّ سبعٍ من النهر

فيا أيها القاضي الذي وَصْفُ فضلِهِ ... يَجُلُّ عن الإحصاءِ والعَدِّ والحصر

كتابُك أحلىٰ في الفؤاد من المُنىٰ ... وأطيبُ من مَرِّ النسيم إذا يَسري

فلِلّٰهِ أيدٍ قد كَتَبْنَ سطورَهُ ... وأبدَعْنَ شعراً فاقَ عِقداً من الدُّرِّ

وإني بصدق الوُدِّ منك وبٱلْوَفَا ... عليمٌ وكلٌّ قد أحاطَ بِهِ خُبْري

وخاطِرُكَ المحروسُ يشهد أنني ... على الصدق والودِّ الأكيدِ مَدىٰ عمري

ولكنْ جفاءُ الخِلِّ عندي يَسوءُني ... وإني علىٰ ما ساءَني لم يَزُلْ صبري

---

(١) في (ط) : (سنة عشر وتسع مئة) .

وإنـي وإن عـاتبتُـهُ أو شَكَـوْتُـهُ فقصدي بقاءُ الودِّ منه على الطُّهْر

وفـي العَتْـبِ تـذكيرُ الإسـاءَةِ بيننـا عفا اللهُ عن ذاك العِتابِ مَدى الدهرِ

فحبُّكَ في قلبي وذكرُكَ في فمي وشخصُكَ في عيني ومَثواكَ في سِرِّي

وأنـت أخٌ فـي الله نِعـمَ مـؤازرٌ وإني لكمْ أدعو على العُسر واليُسرِ

وأنتمْ أولو الإحسانِ والفضلُ منكمُ دعاؤُكمْ بالغيب لي منتهىٰ ذُخري

فيا دوحةَ المجدِ التي طاب أصلُها وأَينَـعَ مـن أَغصـانهـا ثَمَـرُ الشكـر

عليـكَ سـلامُ الله فـي كـل سـاعـةٍ مدى الدهر في أمنٍ وسَعْدٍ مع البِشْر

فـلا زلـتَ فـي عِـزٍّ يـدومُ ونعمـةٍ عزيزاً وجيهاً في عُلاءٍ وفي وَفْر

وخيـرُ صـلاةٍ كـلَّ حيـنٍ وسـاعـةٍ على القمر الوَهَّاج ما غرد القمري

محمـدِ المختـارِ مـن آل هـاشـمٍ يتيمـةِ عِقـدِ الأنبيـا مَـن بـهِ أُسـرِي

إلى العرش والكرسيّ حتىٰ رَقَىٰ إلىٰ مقـامٍ عَلِـيٍّ ليس يَخطُـرُ بـالفكـر

صـلاةٌ وتسليـمٌ عليـه وآلِـهِ وأَصحابِه الأعلامِ والأنجُمِ الزُّهر

* * *

وقال رضي الله عنه:

لاحــت شمــوس ٱلمشــاهــدهْ ... وزال إشكــالَهــا ٱلشهــودْ
وأبــدت يقينــاً محقَّقــاً ... مــن غيــر رَيــبٍ ولا جحــود
بــأنــه ٱلــواحــدُ ٱلأحــدْ ... مــن قَبْلِ أن يــوجَدَ ٱلــوجــود
مَظــاهِــرُ ٱلآخــرِ ٱلأبــدْ ... اَلأوّلِ الأزَلِــيْ يعــود
فقــف وقــل لا سِــواهُ قــطْ ... فــي كــلّ مــا يمنــعْ أو يَجــودْ
لا يُــرتجــىٰ غيــرُ فضلِــهِ ... فــإنــه المنعــمُ الــودود
فكــن لَــهُ عبــداً مطلقــاً ... إن العِلَــلْ كلهــا قيــود
يــا حبــذا منهــلُ ٱلــرضــا ... فــي مَصــدَرِيٍّ وفــي ورود
ومَــن رَقــىٰ رتبــةَ القَضــا ... فقــد رقــىٰ رتبــةَ ٱلصعــود
لا هــمَّ لا غــمَّ يعتــريــهْ ... غيــرُ ٱلمَســرّاتِ وٱلسعــود
فهُــوْ لطيــفٌ بنــا رَؤُوفْ ... وبَعــدَهــا جنــةُ ٱلخلــود
لا حــولَ لا حــولَ يــا فتــىٰ ... مــا ذي ٱلقَســاوَهْ وذا ٱلجمــود
نَخُــوضُ فــي كــل ظلمــةٍ ... وٱوقــاتُنــا بــٱلبِعــادِ سُــودْ
نحقِّــقُ ٱلشــيْ وننكــرُهْ ... أيقــاظُ فــي حِلْيَــةِ ٱلــرقــود
ولا نعظِّــمْ شعــائــرَهْ ... ولا وقــوفٌ مــع ٱلحــدود
بــل عــاذْ فضلُــهْ وجُــودُهْ ... فجُــودُهُ أصــلُ كــلِّ جُــود
أستغفــر ٱللهَ دائمــاً ... مَــعَ قيــامٍ ومَــعْ قعــود
تمَّــتْ وصلُّــوا علــى ٱلنبــي ... مــا جَلجَلَــتْ فــيْ ٱلسُّحُبْ رعــود

* * *

وقال رضي الله عنه :

هَبَّتْ نسيمُ ٱلمواصَلَهْ ... بلا ٱتصالٍ ولا ٱنفصالْ

بمقتضىٰ طالعٍ خَفِيْ ... وليس للعلم بِهْ مَجال

لأنهُ ثَمْرةُ ٱليقينْ ... ومُرتقىٰ رتبةِ ٱلكمال

فالاقتِدا ثم ٱلاهتِدا ... وٱلاصطِفا حالْ فوقَ حال

فمن لَزِمْ ما أُمِرْ بِهِ ... مِن ٱلعملْ وٱليقينِ نال

حُلُولَ جناتِ أُنسِهِ ... ويَجتني ثَمْرةَ ٱلوصال

هٰذهْ علومٌ محقَّقَهْ ... رجالُها نِعمَ من رجال

يَقينُهُمْ لا ٱرتيابَ فيهْ ... وهَدْيُهم ليس بِهْ ضلال

قدِ ٱقتدَوْا ثم جاهدوا ... وشاهَدوا فانتفىٰ ٱلمُحال

علمُ ٱليقينْ ثم عينُهُ ... بل حقُّه ما بقيْ ٱحتمال

فَنُوا عن الكون جملةً ... لَمَّا بَدَا طالعُ الجلال

وٱحياهُمُ بعد موتِهِمْ ... بالجمعِ في مشهد الجمال

حتىٰ صَفَا ٱبريزُ تِبْرِهِمْ ... فلا يُساويهِ قطُّ مال

والكونُ قد صار طَوْعَهم ... فلا يخالفْ في الانفعال

هٰذا هُوَ المُلْكُ لا مِرَا ... بِلا ٱنعزالٍ ولا ٱنحلال

تمَّتْ وصلُّوا على النبيْ ... مهذَّبِ القولِ والفعال

وصحبِهِ سادةِ الورىٰ ... وآلِهِ خيرِ كلِّ آل

* * *

وقال رضي الله عنه:

هبت نسيم الملاطفهْ | من منتهىٰ حضرة القبولْ
ودار في الحانِ كأسُهُ | وآذَنَ الحِبُّ بالوصول
وطابتِ النفس باللّقا | بكل مطلبْ وكلِّ سُول
وصَحَّ ما لا نُعبِّرُهْ | تَضيقُ عن شرحه العقول
عَرَفْهُ مَن كان ذاقَهُ | ويَنحصِرْ فيه مَن يقول
فيا هنيئاً لذائقيهْ | وحسرةَ الغائبِ الجَهول
وكمْ عجائبْ بغَيبِهِ | وشَرْحُها يا فتىٰ يطول
كم شخصْ تَنظُرْه حاضراً | وروحُهُ في العُلا تَجول
نورُ الجلالاتِ والجمالْ | قد شاهَدَتْها عينُ الفحول
وِصْلُوا وطابوا بقُربِهِ | وُصولَ حقٍّ بلا حُلول
آهٍ فيا حُرقَةَ الفؤادْ | والجسمَ قد شَفَّهُ النحول
إذ لم أُشاهِدْ شهودَهم | وسُفَّ من صافِيِ النُّهول
تَمَّتْ وصلُّوا على النبيْ | اَلفاتحِ الخاتمِ الرسول
اَلهادِي الوافِي التقيْ | تاجِ المفاخرْ أَبي البتول

* * *

وقال رضي الله عنه:

فَتِّشوا قلبي وجِيدُوا هل سَكَنْ فيهِ　　غيرُكمْ يا سُولَ قلبي ومَوَاليهِ

لا وحُسْنِكُمُ الذي لا شَيْ يُضاهِيهِ　　ما سَكَنْ دارَ المَحَبَّةْ غيرُ أَهليهِ

مَيْتُكُمْ هل غيرُكمْ في الناسِ يُحْيِيهِ　　ليس يَدريْ الحُبَّ إلاَّ مَنْ يُعانيهِ

قد بذلتُ الرُّوحَ فيكمْ أَينَ شاريهِ　　مَنْ طَلَبْ غالي سَمَحْ فيهِ بِغالِيهِ

رَحمتي للمُستهامْ مما يُقاسِيهِ　　مِن رَقيبٍ يَمنعُهْ مما يُرَجِّيهِ

أو عَذُولٍ في هَوىٰ بُغْيَتِهْ يُؤذِيهِ　　في هَوىٰ كُلِّي بكلٍّ الكُلَّ أَفدِيهِ

حَبَّذا عَتْبُهْ وما أَحلىٰ تَجَنِّيهِ　　قد رَجَوتُ اللهَ ذي ما خابَ راجِيهِ

أَنْ يُعجِّلْ بالمُنىٰ في كُلِّ ما أَبْغِيهِ　　ثُم صَلَّى اللهْ على الهادي وآلِيْهِ

ثُم أصحابِهْ وحِزبِهْ ومَوَالِيهِ　　ما سَرىٰ رَكْبٌ إلىٰ يَثْرِبْ بِحادِيهِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

أســـــألُ اللهَ يغفـــــرْ زلتـــــي ... فهْـــوَ أهـــلُ التفضُّـــلْ والكَـــرَمْ

كـــم تَفضَّـــلْ وكـــم أعطـــىٰ كثيـــرْ ... حيـــث لا تُحتَصـــىٰ منـــهُ النِّعـــم

لُـــهْ علـــىٰ كـــلِّ لمحـــةْ نعمـــةٌ ... بـــل علـــىٰ كـــل مَجـــرىٰ مِـــن نَسَـــمْ

نَحمَـــدُهْ نشكـــرُهْ فـــي كـــل حـــالْ ... في الذي خَصَّ مِنَ النَّعما وعَمّْ

لا شـــريـــكَ لَـــهُ فـــي مُلكِـــهِ ... فـــي انتهـــاءِ الأبـــدْ ثـــم القِـــدَم

يـــا إلٰهـــي تفضَّـــلْ ثـــم جُـــدْ ... واْغمُـــرِ الكـــلَّ مِنَّـــا بـــالنِّعَـــم

كـــم نُجـــاهِـــرْكَ عصيـــاناً وكـــم ... تَستُـــرُ العيـــبَ مِنَّـــا يـــا حَكَـــم

وِاْنْ عَصَينـــا بـــأمـــرٍ قـــد قُضِـــيْ ... لا بـــإصـــرارٍ ويَتْبَعْـــهُ النَّـــدم

ثـــم اَلإســـلامُ أَكمَـــلْ نعمـــةٍ ... واْتِّبـــاعُ النبـــيْ أَفضـــلْ واْتَـــمّْ

وصـــلاتـــي علـــى الهـــادي البشيـــرْ ... سيِّـــدِ العُـــرْب طُـــرّاً والعجـــم

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه في حال أغيلمة قد حرموا بركته كما قيل : **أكثر ما يحرم بركة الولي معاشروه وأقاربه ؛ لكثرة جرأتهم عليه ولعدم استصحابهم الأدب لديه على الإطلاق** رضي الله عنه ونفعنا به آمين :

أُغَيلِمــةٌ قــد أَعلَنــوا بجفــائــي ... للخــالــق الـربِّ الكـريـمِ شُكـائـي

أصحابُ لا يَرْعُوا الجميلَ ولا لهمْ ... حَسَــبٌ يَــردُّهُــمُ لصــدقِ وفــاءِ

إن ضاع إحساني وحسنُ تجملي ... فيهــمْ فعنــدَ الله حُســنُ جــزائــي

كبَــرْتُ أربــعْ قــائمــاً ومصلِّيــاً ... مِن فوقهمْ في اللهِ حُسنُ عزائي

إنــي وإن ضَعُفَــتْ قــوايَ وشَيَّبَــتْ ... لِمَّتِــيَ أو قــد حَــدْ ثَنَــىٰ بعصــائــي

لــي همــةٌ فــوق السمــاك عَلِيَّــةٌ ... لا تَضعُفَــنَّ وإن ضَعُفْــنَ قُــوائــي

أو غَــرَّهُــمْ لِيْنِــي فسُمِّــي نــاقِــعٌ ... تــاللهِ لا تُخطــي سِهــامُ دعــائــي

يــا ربِّ مَــن قــد هــانني بــإهــانــةٍ ... وجَحَــدْ جميلــي إرمِــهِ ببــلائــي

واللهِ لا يبكــوا عَلَــيَّ تــأسفــاً ... أو يــذكــروني عنــد خُبْــرِ سِــوائــي

ثــم الصــلاةُ علــى النبــيِّ وآلِــهِ ... وأصحــابِــهِ الفتيــة النُّجَبــاء

❋ ❋ ❋

وقال رضي الله عنه هٰذه الأبيات يمدحه ويبشره بالنصر والظفر ، وأرسلها إلىٰ مولانا السلطان أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب نصره الله في حال محطته علىٰ حصن دثينة ، سنة ثمان وتسع مئة[1] ، ففتح الله عليه البلاد والحصن عند وصولها وأسرهم وأخرجهم منها قهراً ، وذلك بحمد الله وبركة دعائه رضي الله عنه :

يـــا الظـــافـــرُ المَلِـــكُ التقـــيْ ... أخـــذتَ بـــلاءَ العَـــوْلَقِـــيْ

اَلحـــافـــهْ أَمسَـــتْ خـــاربـــهْ ... وشَقِـــي بهـــا مَـــن قـــد شَقِـــي

فلســـوف تُفتَـــحُ عُنـــوةً ... وقَهْـــرُ مَـــن فيهـــا بَقِـــي

حقيـــقُ مـــا جـــاءْ جعفـــراً ... فيمـــا جنـــاه ومـــا لَقِـــي

اَللهُ ينصـــرُ عـــامـــراً ... مـــا زال دَأْبـــاً يـــرتقـــي

إلـــى المفـــاخـــرِ والعُـــلا ... مـــن كـــل الاســـوا قـــد وُقِـــي

أرخَـــصْ بكَفَّيـــهِ الـــذهـــبْ ... مِـــن جَقْمَقِـــيٍّ وبنْـــدقـــي

مجبـــولْ فـــي طلـــب العُـــلا ... خُلُقـــاً بغيـــر تَخلُّـــق

وألفَـــيْ صـــلاةٍ دائمـــاً ... علـــى النبـــيْ الهـــادي التقـــي

* * *

---

(١) في (ب) و(ط) : (سنة سبع وتسع مئة) .

وقال رضي الله عنه هـٰذه القصيدة وكان السبب في إنشائها لما حط مولانا صلاح الدين أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب نصره الله علىٰ صنعاء محطته الأولىٰ ، قال بعض الشعراء قصيدة يمدح البهّال ويحرضه على استنقاذ أهل صنعاء ، والهجوم علىٰ محطة مولانا أمير المؤمنين ، فجمع إليها عساكره وأراد الهجوم ، فخيب الله أمله ، وضل سعيه ، ولم يظفر بقصده .

فأنشأ شيخنا رضي الله عنه هـٰذه القصيدة في شعبان سنة تسع وتسع مئة[1] ، وأرسل بها إلىٰ مولانا أمير المؤمنين وهو يعده بالنصر والظفر ، فلما حط مولانا السلطان علىٰ صنعاء مرة ثانية . . جمع البهّال عساكره ، وأراد ما أمله أولاً ، فالتقاه مولانا علىٰ مراحل من صنعاء ببعض من عنده ، فلما التقى الفريقان . . كانت الدائرة على البهّال ، ووقع في عسكره النهب والأسر والاضمحلال ، وصارت دولته إلى الزوال ، وأُسِر الوشلي الذي كان قائد الفتنة وولده ، ونُكِّل به شر نكال ، وكان كما أشار به شيخنا رضي الله عنه ورفع درجاته وزاد في كراماته ، وهي :

يا كاذباً فيما تَقُلْ قد زُلزِلَتْ ... ٱلأرضُ مما قُلْتَهُ زلزالَها

لو نادتِ الأكوانُ مَن ذا للعُلا ... رَبّاً لنادتْ : ربُّها بهّالُها

هـٰذي المقالةُ افتراءُ بلا آمترا ... تَبَّتْ يدا يا ربَّنا مَن قالَها

أَيَّ المعالي نالَها بهّالُكم ... كَلاَّ هُوَ المشهور من جُهالها

لا دينَ يردعه ولا علمٌ له ... إلاَّ رُوَيعِيْ شائها وإبالها

لو نادت الأكوانُ مَن ذا في الورىٰ ... شراً لجابتْ شرُّها بهّالُها

لو جادت الزهراءُ بعضَ فعاله ... لَنَفَتْهُ حقاً لا يكنْ مِن آلِها

إن قيل هـٰذا في الوَغا بطلٌ فقل ... لا ذَا مِن الأبطال ، بل بَطَّالُها

---

(1) في المطبوع : (٩٠٨) .

قل أينَهُ في وقت ما آشتد الوغىٰ   وحَمَى الوطيسُ بخيلها ورجالها
وآعتَصَمَ مولانا وقام بنفسه   أنا عامرٌ ربُّ العُلا وأنا لها
وعَطَفَ بكل جنودِهِ وعِدادِهِ   قهراً فهُوْ ربُّ العلا وجَمالُها
هٰذا الإمامُ اللَّوذَعيْ آلأسدُ الذي   وقتَ الهَزاهِزِ لا يخافُ أهوالها
بالحُلمِ والدين الحنيفيْ والنَّدىٰ   وفِي الشدائدِ حاملٌ أثقالها
هيهاتَ ما مِثْلُ الإمام الظافريْ   بزماننا في سهلها وآجْبالها
روحي الفدا لأناملٍ في كفه   قد عم كلَّ الخافقين نَوالُها
ما في السياسة والرياسة يا فتىٰ   مِن مثلِهِ بملوكها وآقيالها
أو في البراعةِ والشجاعة يا فتىٰ   مِن مثله بقُرُومِها وآبطالها
هٰذا لِبيت المال يَصْرِفُ دائماً   وفتاكُمُ نهبَ النفوس ومالِها
لو قَدَّر اللهُ العليْ تَنطِقْ لنا   نادَتْ بأعلىٰ صوتها ومَقالها
حَكَمَتْ بأن الظافريْ هُوْ تاجُها   وابنَ الحسينِ على الصحيح نِعالُها
أو قَدَّر اللهُ الأُسُودُ تغافَلَتْ   تاهت بطول قرونها أوعالُها
أو قَدَّر اللهُ الجوادُ كَبَتْ بِهِ   حالَ السباق تقدَّمَتْهُ بِغالُها
إن الحروبَ سِجالٌ في حُكم القضا   لا بدّ أن يُلْقىٰ عليك سجالها
لا بدّ ما يا بنَ الحسينِ تَذُوقُ ما   لَمْ ذُقتَهُ مِن شرّها ونكالها
صبراً قليلاً إن دولتكمْ لنا   قد آذن الرحمٰنُ لي بزوالها
يا اللهْ يا ربَّ السماوات العُلىٰ   يا رافعَ الدرجات يا مُتَعالُها
عجِّلْ لطائفةِ الفساد هَلاكَها   فلقد تزايدَ ظلمُها وضَلالُها

* * *

وقال رضي الله عنه:

أُقسِمُ بكمْ لو تَصرِمونَ حَبلي ... ما أشا بِكُمْ[1] يا سادتي سِواكُمْ

سِيَّانِ بُعدي عنكمُ ووصلي ... بل بُغيتي إن صَحَّ ليْ هَواكُمْ

يَلَذُّ لي فيما تَشَوْنَ ذُلّي ... رِضايَ بل مقصديْ في رضاكم

إن لم تكونوا عُدَّتيْ فمن لي ... في شِدَّتي ما خابَ مَن رَجاكم

ما عُظْمُ ذنبي ما قبيحُ فعلي ... في جُودِكم في مُتَّسَعْ نَداكم

هل غيرُكمْ يُرجىٰ لِفَكِّ غِلّي ... هيهاتَ بل هيهاتَ ما كماكُم

ومِنْكمُ ٱلنَّعما وكلُّ فضلِ ... لا يُستطاعُ أنْ يَنحصِرْ عطاكم

فقري إليكمْ من أَجَلِّ عملي ... في كلِ حالِ الغنىٰ غناكم

هل نفحةٌ منكمْ تَلُفُّ شملي ... قد طال بي يا أحبتي جَفاكم

هل نفحةٌ منكمْ تَخِفُّ ثقلي ... ما خاب قَطْ، ما رُدَّ مَن دَعاكم

فجُدْ على ٱلمقسوم يا مُعَلّي ... فلا يُزيلُ دائي سِوىٰ دَواكم

فقد علمتمْ ما يزولُ ثُكْلي ... إلاَّ ببرد ٱلوصلِ مِن لِقاكم

تَوَسُّلي لكمْ وكلّ أَمَلي ... بٱلمصطفى ٱلراقي بكمْ عُلاكم

عند ٱنقضا عمري وحينِ أجلي ... تَرْضَوْا عَلَيْ بٱلخُلد في حماكم

* * *

(١) ما أشا بِكُم: لا أريد أن أبدل بكم سواكم.

وقال رضي الله عنه :

أَلا ليت شعري يُصلِح اللهُ حالَنَا ... بعافيةٍ حُسنىٰ تُجَلِّي همومَنَا

فظنّي جميلٌ وٱليقينُ محقَّقٌ ... فلا خيَّبَ الرحمٰنُ حُسنَ ظنونِنا

فقد جَبَلَ ٱلرحمٰنُ قلبي على ٱلهوىٰ ... بحبِّ حبيبٍ بَعَّدَ ٱلبَينُ بيننا

رعى ٱللهُ ليلىٰ وٱلفريقَ ومَن به ... لقد سَكَنَتْ تلك ٱلربوعُ قلوبَنَا

منازلُ أشهىٰ من حياةٍ معادةٍ ... إلىٰ مَيِّتٍ إذ يجمعُ ٱللهُ شملنا

مساكنُها ما لَذَّها من مساكنٍ ... عَجَبٌ كيف نَسلُو أو يَطيبُ سكونُنا

فهل عادَها بٱلعهد ذي قد مضىٰ لنا ... وهل عادَهم بعد ٱلنوىٰ يَذكرونَنا

فإن هَجَرونا وأَطالوا بِعادَنا ... مُرادُهمُ أشهىٰ لنا مِن مُرادِنا

فحاشاهُمُ مِن بعد ما صَحَّ ودُّنا ... لهمْ أنْ يَهِينوا أو يُطِيلوا بِعادَنا

لَحى ٱللهُ ربي كلَّ واشٍ وعاذلٍ ... فمَلْذوذنا فيما تحبوا جنونَنا

فغَيُّ ٱلهوىٰ رُشْدٌ فلا تَعذِلونَنا ... فحَسْناتُنا فيما تَعُدُّ ذنوبَنا

دَعُونا ومَن نهوىٰ فذو ٱلجودِ غافرٌ ... على ٱلرغم منكمْ يُصلِحُ ٱللهُ شأنَنا

قد ٱختلفَتْ أحوالُنا وطِباعُنا ... دَواكُمْ لنا فيما تُحِبون داؤُنا

وتمت بحمد ٱلله وأزكىٰ صلاتِهِ ... علىٰ أحمدٍ يَستُرْ بِهِ ٱللهُ عَيبَنا

* * *

وقال رضي الله عنه:

أَكَامِلَةَ ٱلحُسنِ ٱلبديعِ تَعَطَّفي ... علىٰ مُغرَمٍ مُضنىً عميدٍ ومُدْنِفِ

فكلُّ مَطُولٍ قد وَفىٰ في وعودِهِ ... لعاشقِهِ وأنتِ لعاشِقْكِ لم تفي

متىٰ يُذهِبُ ٱللهُ ٱلعَنَا بِبَشيرِكُمْ ... كما جاءَ يعقوبَ ٱلبشيرُ بيوسف

شكوتُ ٱلضَّنَا لٰكنْ إلىٰ غيرِ سامعٍ ... وبَثَّيْتُ شَكوائي إلىٰ غير مُنْصِفِ

ولا زمهريرُ وإنْ تعاظَمَ بَرْدُهُ ... ولا بَرْدُ لا ثلجٌ يطَفِّيْ تَلَهُّفي

بقلبي لهيبٌ ليس يُطفي حَريقَهُ ... سوىٰ ريقِكِ ٱلممزوجِ شُهداً بقَرْقَفِ

وكلُّ مِياهِ ٱلكونِ لا تُذهِبُ ٱلظما ... نعم بٱلعُذَيْبِ ٱلعَذْبِ أَروىٰ وأَشتفي

وإن يَكُ حسنُكْ ليس يُحصِيهِ واصفٌ ... فشوقي إليكمْ ليس يُحصَرْ لواصِفِ

أموتُ عليلاً في ٱلهوىٰ يا أَحبتي ... وأنتم أَطِبَّا كَمْ عليلٍ بكمْ شُفِي

لقد شاعَ حُبي فيكُمُ وتَهتُّكي ... وأَعظمُ منهُ يا أحِبَّايَ ما خَفِي

أنا عبدُكمْ يا أُمَّ هانيْ محقَّقاً ... فلا حَرَجٌ فيما عَلَيْ تَتَصَرَّفي

كفىٰ شَرَفاً أَني مضافٌ إليكمُ ... وأُدْعىٰ لكمْ عَبداً فهٰذا تَشَرُّفي

وإنْ إكتفَىٰ بٱلقربِ يا هندُ عاشقٌ ... فأنا وٱلنبيْ عن قربكمْ قطُّ ما ٱكتفي

فيا روحَ روحي ثم راحِي وراحَتي ... فحُبِّي لكم طبعاً بغيرِ تَكَلُّفِ

ولا أنثني عنكمْ وإن طِلْتُمُ الجفا ... وأهوى ٱلهوىٰ وأن كان بٱلصَّدِّ مَتْلَفي

علىٰ مثلِ حَدِّ ٱلسيفِ لو كان مَسْلَكي ... سلكتُ إليكمْ لست أرضىٰ تخلُّفي

عَصَا قِدَماً موسىٰ لسحرٍ تَلَقَّفَتْ ... عصايَ لعشقِ ٱلعاشقين تَلَقَّفِي

وإن كان أَبرَزْ عرشَ بلقيسَ عالِمٌ ... فيا سِرَّ نفسي كُلَّ عرشٍ لِيَ ٱخطفِ

فكلُّ شموسِ ٱلماضيينَ قد ٱنطفَتْ وشمسٌ لنا طولَ ٱلمدىٰ ليس تَختفِي

هُوَ ٱلسيدُ ٱلمختار أفضلُ مُرسَلٍ هو ٱلحامدُ ٱلمحمودُ في كل موقف

هنا قد عَيِيْ في وصفِهِ كلُّ مِصْقَعٍ قِفي يا قريحَتِيَ ٱلركيكهْ هنا قفي

فمِن بعدِ ما أثنى الإلٰـهُ بنفسِهِ عليهِ فما مَدْحي لَـهُ وتعسُّفي

فيا أحمدٌ هل غارةٌ هاشميةٌ أيا غارةَ ٱلمختارِ للضرِّ أَكشفي

عليهِ صلاةُ ٱللهِ ما لاح بارقٌ وما رَنَّحَتْ ريحُ ٱلصَّبَا كُلَّ أَهْيَف

وأَختِمُها فيما ٱبتديتُ بِهْ أولاً أكاملةَ ٱلحُسنِ ٱلبديعِ تعطفي

* * *

وقال رضي الله عنه:

إذا لَـكْ مطلـبٌ أَضحـىٰ ثقيـلاً ... عليـكَ بمِنَّـةٍ فـاتـركـهُ حَتْمَـا

وعَـزِّ النفـسَ عـن هُـونٍ وذُلِّ ... وعَلِّلْهـا بـإِمَّـا ثـم إمَّـا

فمَطْـلُ النفـس أولـىٰ مـن غـريـم ... تُمـاطِلُـه إذا طـالَبْـك غُـرْمـا

تَيَمَّـمْ إنْ لَحِقْـكَ أذىً ومَـنٌّ ... ولا تَقْضِـيْ مَـعَ إيجـادِكَ الْمـاءْ

فـذا فـي الـدِّيـن فضـلاً عـن سـواه ... فـدع سِلمـاً إذا عـافَتْـكَ سلمـى

فمُـت بـالصبـر إن الصبـرَ أَولـىٰ ... ولا تـدنـو إلـىٰ عمـرٍو وأَسمـاءْ

فلـولا الصبـرُ مـا نِيلَـتْ معـالـي ... فقَـدْرُ عُـلاك مـا إسْطَعْـتَ عَـزمـا

فثـق بـالله خـالـقِ كـلِّ شـيءٍ ... بكـلِّ الكـائنـات أَحـاطَ عِلمـا

ففـي قُـدرَتِـهِ كـم شـاهَـدْتَ أمـراً ... أتـاك بعكـس مـا أَوهَمْـتَ وهمـا

وكـم فـي غيـب ربـي مـن عجيـبٍ ... بضـدِّ قيـاسِ عُقَـلاءٍ وحُكْمـاءْ

نَـواصيهـمْ بـأمـرِ اللهِ يقضـي ... بمـا شـا فيهِـمُ حُسْنـاً وذَمَّـا

فـأُطلُبْـهُ ولا تطلـبْ سِـواهُ ... فليـس يمـنُّ إن والاكَ نَعْمـا

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

وكـلٌّ بحَسْـبٍ منـه يسعىٰ لشَـأْنِـهِ ... ويَعرِفُ في عقبى الأُمور ذوي القَدْرِ
وإيـاك والتفتيـشَ والبحـثَ يـا فتـىٰ ... فكَمْ منظرٍ حَسْنٍ يَسِيئُكَ في الخُبْرِ
وكم مِن سحابٍ منهُ يُفرِحُ رَعدُه ... وليـس لَـهُ فيمـا تحـاوِلُـهُ قَطْـرِ
فكـن واثقـاً بـالله وٱلـزَمْ جنـابَـهُ ... فقد قال بعدَ العسر لا بد من يُسر
فكـلٌّ جميـعِ العـالميـن لأمـرِهِ ... مطيعـونَ فـي نفـعٍ يُقَـدِّرُهُ أو ضُـرِّ
عليك بحُسـن الظـن فيمـا تـريـدهُ ... فـلا تحسَبَـنَّ الشـرَّ يَخمُـدُ بـالشـر
نعـمْ هـاتِ نـاراً ثـم نـاراً بجنبهـا ... لِتُطْفِيَها بل يَستَزيدانِ في السَّعْر
وكـن بـالـرضـا مستمسكـاً فلـربمـا ... عَصاكَ امرُؤٌ فٱقبلْهُ إن جاكَ بالعُذر
فمستَـودَعٌ سِـرّاً فشـاهُ فـلا تَلُـمْ ... بلىٰ أنت مليومٌ كما ضِقْتَ بالسر
إذا ضاق صدرُ المرءِ من سر نفسه ... فلا لومَ في صدرٍ يُشاركُهُ في الأمر

* * *

وقال رضي الله عنه:

بِـالله يـا رَبَّـةَ الخَلخـالِ والحُلَـلِ عِيدي لنا ما مضىٰ بِأَيّامِنا الأُوَلِ

طال الجفاءُ فجودي باللقا وصِلِيْ فإنني قد جَفا طِيْبُ الكَرىٰ مُقَلِي

فليس لِكْ في كمال الحُسنِ من مَثَلِ ولا كمثلـيَ بيـن العـاشقيـنَ بُلِـيْ

ما لي سِوىٰ بابكمْ إن خانني عملي فـأنتـم أملـي إن خـاب بـي أملـي

فأَجْبُروا وٱستروا يا سادتي زللي وإقبلـونـي علىٰ مـا فِـيَّ مـن خَلَـل

إن تقبلوني فيا عِزِّي ويا جَذَلي أو دام هجريْ فيا ذُلي ويا ثَكَلي

فـأنتـمُ أملـي إن ضـاق بـي سُبُلـي وأنتـمُ حيلتـي إن أَعْـدَمَـت حِيَلـي

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه[1]:

أَمَـا وبيـاضِ مبسَمِـكِ النقـيِّ ... وسُمْـرةِ مَسْكِـهِ اللَّعِـسِ[2] الشهـيِّ

ورمـانٍ مـن الكـافـور تعلـو ... عليـه صـوابـع النَّـدِّ النَّـدِيِّ

وقـدِّكِ كـالقضيـب إذا تثنَّـى ... خشيـتُ عليـه مـن ثِقَـل الحُلِـيِّ

لقـد أحـرقْـتِ بـالهُجـران قلبـي ... وأَعطَشَنـي بعـادُك بعـد شـربـي

إلـىٰ كـم أَكتـمُ البلـوىٰ ودمعـي ... يَبيـح بمُضمَـر الســرِّ الخَفـيِّ

وكـم أشكـو إلـىٰ خِلّـي غـرامـي ... فـويـلٌ للشَّجـيِّ مـن الخَلِـيِّ

ممنعـةٌ لهـا جَفـنٌ سقيـمٌ ... شـديـدُ الأَخـذِ للقلـب البَـرِيِّ

تغـازلُنـي وتَـزويْ حـاجبيهـا ... كمـا تُبـرى السهـامُ مـن القَسِـيِّ

لسـانُ السيـف مِـن أدبـي وشـأنـي ... ومِـن جَفنَيـهِ طعـنُ السَّمْهَـرِيِّ

ومِعْجَـرُهـا[3] علـىٰ ليـلٍ بَهيـمٍ ... وبُـرقُعُهـا علـىٰ قَمَـرٍ سَـوِيِّ

وسـاحَتُهـا علـىٰ خَصـرٍ لطيـفٍ ... ومِئـزَرُهـا علـىٰ رِدْفٍ مَلِـيِّ

* * *

---

(١) انفردت النسخة (أ) بهذه القصيدة، وهي تنشر لأول مرة.

(٢) مَسْكِهِ اللَّعِس: المَسْك «بفتح الميم» الجلد. واللَّعِس: أيْ به سواد. واللَّعَسُ: سواد خفيف يكون في شفة المرأة البيضاء. فيقال: رجلٌ ألْعَسُ وامرأةٌ لَعْسَاءُ.

(٣) المِعْجَر: ثوب يُلَف على الرأس. وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم فتحها معتجراً بعمامة سوداء.

وقال رضي الله عنه هذه القصيدة جواباً لكتاب وصل إليه من مولانا السلطان أمير المؤمنين الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب خلد الله ملكه ، وجعل بسيط الأرض ملكه ، وهو يلازمه في الدعاء بأن الله يمكّنه من استفتاح حصون وصاب ، وكان يومئذ أحاط عليها عساكره ، فكان إنشاءُ القصيدة يومَ الجمعة لعشرين من شهر المحرم الحرام سنة أربع عشرة وتسع مئة[1] ، فعند قراءتها بين يديه وصله البشير بأخذ الحصون المذكورة يوم الأربعاء الخامس وعشرين من الشهر المذكور ، وذلك بلطف الله تعالىٰ وبركة دعائه ، وحسن نية مولانا وعقيدته في الله تعالىٰ وفي أوليائه :

كساكَ الله من حُللِ العوافي ... كِساءً عن قَذى الأَشواب صافي

وطال بقاؤكمْ في خير عيش ... وكان لكم من الأسواءِ كافي

ودام الأنسُ بِكْ يا أبا شهابِ ... بحُسنِ مودّةٍ وصَفا ائتلافِ

فكم أَسديتَ من فعلٍ جميلٍ ... وكم أعطيتَ من ظاهِرْ وخافِ

فأنت الليثُ في بأس وبطشٍ ... بعزمٍ خارقٍ وذمامٍ وافِ

ورثتَ المصطفىٰ في كل فعلٍ ... بحُسْنِ الاقتداءْ والاتصاف

جزاكَ الله عني كلَّ خير ... ودامَ لك المسرَّةَ والعَوافي

فأنت الفردُ ما لَكَ مِن شَبيهٍ ... على القول الصحيح بلا خلاف

وأنت البحرُ لا يَنقُصْك شيءٌ ... بتَكرار الدِّلِيْ والاغتراف

لقد زِنْتَ الخلافةَ يا صلاحاً ... وحَسَّنَ حُسْنُ وصفِكُمُ القوافي

وأنت الكعبةُ العُظْماءُ جُوداً ... لها الوُفّادُ تَسعىٰ للطواف

يُرىٰ ذا وافداً يَسعىٰ إليها ... وهذا عازمٌ للانصرافِ

---

(١) في (ب) و(ط) : (وأرسلها إليه إلىٰ مسافة سبعة أيام) .

وصـابُ وقـد تُـوَدِّي وهْـوَ لاشِـيْ   مَـيعَ بَغْـدانهـا ومـع الشَّـوَافِ
صـديقُـكَ منـك فـي عـزٍّ وخيـرٍ   وخصمُك طـالـبٌ حُسنَ الكفـاف
فمـاؤك مطلقـاً مـاءٌ طَهـورٌ   وغيـرُكَ مـاءْ مُقَيَّـدْ بـالمُضـافِ
فمَـن والاكَ نـالَ بـك المعـالـي   ومَـن عـاداك أَضحـىٰ فـي تَـلاف
فـأنت القطـبُ فـي فضـلٍ وعـدلٍ   وكـلٌّ الخلـق تشهـدُ بـاعتـراف
فيـا أَسَـدَ الأسـودِ بكـلِّ حـربٍ   فكـم كُـرَبٍ كشفـتَ وكـمْ خـلاف
عـدوُّكَ مثـلُ عصفـورٍ حقيـرٍ   مُنَتَّـفِ للقَـوادِمِ والخـوافـي
فـدُمْ فـي نعمـةٍ ودوام فضـلٍ   مَعَ لطـفٍ مـن الـرحمـٰن شـافي
وقـايـاتٌ عنـايـاتٌ وحِـرزٌ   وبـاسـم الله كـافـي بـل معـافـي
وصلّـى اللهُ ربـيْ كـلَّ حيـنٍ   علـى المختـار خيـرِ بنـي منـاف

* * *

وقال رضي الله عنه :

لاحــت لــي دلائــلُ القبــولِ — مــذ جــادت سلمىٰ بــالــوصــولِ

قــم دِرْهــا صــرفــاً بــلا مــزاجِ — مــن كَفَّــيْ شَمــوسْ عَيْطَبــولِ[1]

مِــن راحٍ معَلَّــقٍ كُمَيْــتٍ — صهبــاءَ مسلســلِ شَمــولِ

شــاسكــرْ لــيْ وشــامــوتُ عِشقــاً — فــي حبــي لا أستمــعْ عَــذولــي

حَــلاَ لــي فــي حبهــم فَنــائــي — حَــلا لِــي فــي حبهــم ذُهــولــي

حَــلاَ لــي فــي حبهــم سقــامــي — حَــلاَ لــي فــي حبهــم نُحــولــي

أَهــواهــمُ وإن أَبَــوْا وصــالــي — لا خيــرَ فــي عــاشــقٍ مَلــولِ

يــا عُــرْبــاً حَلُّــوا بــأرض حــزوىٰ — هــل يحلــو بِحَيِّكُــمْ حُلــولــي

يــا رَعيــاً حلــولَ ضــالِ حــزوىٰ — كــم دَمٍ قــد طَــلَّ فــي الطُّلــول

هَبُــوا لــي يــا ســاكنيــنَ حــزوىٰ — هَبــوا لــي مــن فضلكــم هَبــوا لــي

تُغفَــرْ لــي بجــودكــمْ ذنــوبــي — تُحمَــلْ لــي بفضلكــم فُضــولــي

مقصــودي أنتــمْ بــلا شــريــكٍ — مــأمــولــي أنتــمْ وكــلُّ سُــولــي

كيــفَ أظمــأُ ووَيْلُكــمْ غــديــقٌ — هــل أظمــأُ ومنكــمُ نُهــولــي

هــل يُقصَــدْ ســواكــمُ كــريمــاً — هــل يَشفَــىٰ بغيــركــمْ غليلــي

إلٰهــي أنــت الغنــيُّ حقــاً — كــن للعبــد البــائــسِ الــذليــلِ

---

(١) العَيْطَبُول : الشابة الغضَّة الجميلة الفاتنة .

إلهي أنت الرحيمُ فأفْضِلْ عليناً بفضلك الجزيلِ

إلهي بحقِّ سرِّ طه الشافعْ في الموقف الطويلِ

إرحمنا وكن بنا رؤوفاً واستُرنا بسترك الجميلِ

وسلّم مع الصلاة تترىٰ عليهِ ذي المنصِبِ الجليلِ

* * *

وقال رضي الله عنه يمدحه ويهنيه بصوم رمضان وعيد الفطر :

يا مَن يَزِينُ الدهرَ والأعواما | وكذا الليالي زِنْتَ والأياما
والصومَ قد أكرمتَهُ بعبادةٍ | فازداد بكَ يا ذا العُلا إكراما
عوَّدتَ نفسَكَ فيه كلَّ فضيلةٍ | إسداءَ معروفٍ وجُدتَ قياما
فعليك من ربّ الأنام تحيةٌ | وعنايةٌ وحباك منه سلاما
يُزرِيْ بنَشْر الروض في رَبَواتِهِ | وأزهارُهُ قد فُتِّحَتْ أكماما
قُدِّسْتَ بل طُهِّرتَ فيه دائماً | بحمايةٍ لم تَلْقَ منه أثاما
ولرُبَّ عريانٍ كسوتَ وجائعٍ | يا سيدي أشبعتَهُ إطعاما
زِنْتَ الخلافةَ والولايةَ والعُلا | فلذا اصطفاك لنا الإلهُ إماما
لا زلتَ يا بدرَ المعالي دائماً | متفضلاً متكرماً إنعاما
لا زال جودك دائماً متواتراً | متفجراً متدفقاً سَجَّاما
لا زلتَ لأرباب الحوائجِ مَقصداً | وفِي الهَزاهِزِ والوغىٰ مِقداما
وكذا محيَّاك الجميلُ معززاً | ومؤَزَّراً ومؤيَّداً بَسَّاما
أنت الذي قد ساعدتكَ سعادةٌ | مِن ربنا وبلغتَ منه مَراما
لَمَّا جَبَلْكَ اللهُ أحسنَ فطرةٍ | رَقَّاك أعلىٰ رتبةٍ ومقاما
أنت الكريم إذا ذُكِرْنَ مَكارمٌ | طبعاً إذا بات الكرام نياما
لا زلتَ لأرباب المكارم قدوةً | ولأَوْجِ أعلاءِ العَلاءِ هُماما
أعطاك ربي ساعداً من فضله | كم فَلَّ مِن هامِ العِدا صَمصاما

يـا عـامـراً لا زلـتَ دهـرَكَ قـائمـاً فيمـا تَشـاءُ مطـاوَعـاً وغـلامـا

اَللهُ يبلّغـكَ المَـرامَ بحَجَّـةٍ تَنْشُـرْ لنـا فـي مكـةٍ أعـلامـا

وتـزورُ قبـرَ محمـدٍ فـي عِـزَّةٍ للمـرسلين قـد اصطفـاه ختـامـا

صلـىٰ عليـهِ اللهُ مـا بـرقٌ فَتَـقْ رَتْـقَ الـدُّجىٰ وأزاحَ عنـه ظـلامـا

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه جواباً لكتاب ورد عليه من سيدنا الإمام ناصر الدين عامر بن عبد الله باحلوان صاحب زيلع ، ومن سيدنا الشيخ شهاب الدين أحمد المساوى ابن سيدي الشيخ أبي بكر فأشركهما معاً في القصيدة رضي الله عنه ونفعنا ببركاته وحشرنا في زمرته فقال :

سـلامُ الله مـا هَـبَّ النسيـمُ ... ومـا جَـنَّ الـدُّجى الليـلُ البهيـمُ
يحـاكـي الـزهـرَ نشـراً وابتسـامـاً ... إذا مـا الـروضُ بـاكَـرَهُ الـرَّهِيـمُ[1]
يفـوق المسـكَ عطـراً وانتشـاقـاً ... بـه يَشفـىٰ مـن البلـوى السقيـمُ
يُضـاهِـي الشُّهـدَ ذوقـاً ثـم يُحيِـي ... نبـاتَ الأرض إن رَمَّ الهَشِيـمُ
سـلامٌ فـي سـلامٍ فـي سـلامٍ ... سـلامـاً دائمـاً أبـداً يـدوم
عَـدَدْ ذرِّ الـرمـال وقـد تنـاهـىٰ ... فـلا يُحصِـيْ لَـهُ عـدداً فهيـمُ
على النَّدْبِ النجيبِ اللَّيثِ بأساً ... إذا عُـدَّ الكـرامُ هُـوَ الكـريـمُ
غيـاثٌ لـلأرامـلِ واليتـامـى ... ولـلأعـداءِ ضِـرغـامٌ غَشـومُ
رعـاهُ اللهُ مِـن ولـدٍ حبيـبٍ ... ودام لَـهُ المسـرةُ والنعيـمُ
وطـال لَـهُ البقـا فـي خير عيشٍ ... وسَلَّمَـهُ لنـا البـرُّ الـرحيـمُ
ودام لـه السـرورُ وكـلُّ عـزٍّ ... كـريـمٌ مـاجـدٌ شهـمٌ حشيـمُ
ولـولا الضعـفُ مَـعْ شـوقٍ شديـدٍ ... إلـىٰ رؤيـاهُ مـا آغتنتـي العلـومُ
عجبـتُ لعـائـقٍ قـد عـاق عنـه ... وفـي قلبـي لـه شـوقٌ عظيـمُ
كشـوقِ الهِيْـمِ إن عَـدِمَـتْ وروداً ... وشـوقِ الأمِّ إن فُقِـدَ الفطيـمُ

---

(١) الرَّهِيم : المطر الضعيف الدائم الصغير القَطْر .

ولكنَّ الدعا والسِّرَّ يسري … لَهُ مِنَّا إذا ٱنعَكَرَ العَتِيمُ

حبيبٌ من حبيبٍ من حبيبٍ … له قد أُسِّسَ الودُّ القديمُ

فهُمْ فقراؤنا أبٌ وجَدٌّ … كذاكَ الأمُّ نهجٌ مستقيمُ

هُمُ مِنَّا وفينا بل علينا … لهمْ حقٌّ وإن حَدَّ اللئيمُ

ألاَ يا ناصرَ الدين المسمَّىٰ … بنصرِ الدينِ أُكفِيتَ الهمومُ

نُصِرتَ على الجميع بنصر ربي … وأعطاكَ المهيمن ما تروم

ولا زالت لكَ الأيامُ سَعْداً … وأَيامُ الذي يشناكَ شُومُ

إذا كانت لك الأقطابُ جنداً … بإذن الله مَن لهمُ يقوم

فطِبْ نفساً بما قد قلتُ حقاً … بهٰذا القول قد حَكَم الحكيم

يقابلُ ما جرىٰ من سوءِ فعلٍ … من المقدور يغفرُهُ الحليمُ

فثِقْ بالله ليس له شريكٌ … بما قد قلتُهُ عَلِمَ العليمُ

إذا كنا جنودَكَ يا بُنَيَّ … فمَن لِذُراءِ عَلياكمْ يَسومُ

لَهُ مَن حَبَّ أهلَ البيت صدقاً … توفَّرتِ العطايا والقُسوم

دعائي سيِّدي لكمُ خصوصاً … على الإطلاق أو ذُكِرَ العموم

أتتك خريدةٌ من نَظْمِ دُرٍّ … فما الياقوتُ ما الدرُّ النظيمُ

زَنَدْها الودُّ من قلبٍ سليمٍ … إذا وافىٰ وَفَا القلبُ السليمُ

وخُصَّ لنا شهابُ الدِّين حقاً … فنِعمَ القَرْمُ إن ذُكِرَ القُروم

سلاماً دائماً في كل حين … لعل بحقه يوماً نقوم

إمامٌ سيدٌ حبرٌ فريدٌ … وعند الغيظ ذو عفوٍ كَظُومُ

كـريـمُ الأصـل مـن سَلَفِـي مَعَـدٍّ … جزيـلُ الحلـم إن ضـاعـتْ حُلـومُ

لـه القِـدْحُ المعلَّـىٰ فـي المعـالـي … وبحــرٌ مــا لَــهُ أحــدٌ يعــومُ

يُجيـب دعـاءَهُ ذو العـرش حقـاً … ومِــن نَفْثـاتـه تَشفَــى الكُلــومُ

لـــه كـــفٌّ تَلَقَّـــفُ كـــلَّ سُقْـــمٍ … عصـا مـوسـى النبـيْ نعـمَ الكليـمُ

رعـــاه الله مـــن ولـــدٍ بَـــريـــرٍ … كَـــلاهُ الله مـــا طلعـــت نجـــوم

أقـــر الله عينـــي بـــالتملّـــي … بـــرؤيتـــه وإن رَغِـــمَ الخصـــوم

وأبقـانـا الجميـعَ بخيـر عيـشٍ … فجـــودُ إلـٰهِنَـــا جَـــزْلٌ عميـــمُ

فـــدُمْ فـــي نعمـــةٍ ودوامِ عِـــزٍّ … فقـــد تَمَّـــتْ بخيـــراتٍ تـــدومُ

وصلـــى الله ربـــي كـــلَّ حيـــن … علـى المختـار مـا وَكَـفَ الـرَّذِيـمُ(١)

غيـاثُ الخلـق فـي يـوم التنـادي … لـــه الـــديـــن الحنيفـــيُّ القـــويـــم

عَـدَدْ كَـرِّ الجـديـديـن البـواقـي … وشَـــرْحُهمـــا هُمـــا ليـــلٌ ويـــومُ

ومـا غنـت علـى الأغصـان وُرْقٌ … فـأشفـىٰ صـوتُهـا سُقْـمَ الأليـمُ

وكـــل الآل والأصحـــاب جمعـــاً … هُـمُ القـومُ آن ذُكِـرَ بـالفخـرِ قـومُ

فخـذ مـرقـومـةَ الطـرفيـن تَحْكِـي … ســـلامَ الله مـــا هـــبَّ النسيـــمُ

* * *

---

(١) وَكَفَ الرَّذِيم : أي نزل المطر .

وقال رضي الله عنه أيضاً جواباً لكتاب آخر ورد عليه من سيدنا القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر المزجد ، وذلك سنة ثلاث عشرة وتسع مئة من الهجرة النبوية :

سلامٌ كرَوضٍ عَمَّهُ وَبْلُ ساجِمَةْ[1] ... ففَتَّحَ مِن نَوْرِ الكِمامِ مبَاسِمَهْ

سلامٌ يفوق المسكَ في نشرِ عطرِهِ ... ويُزري بذوق الشُّهدِ في فَمِ طاعِمَهْ

على السيدِ الحبرِ الحليمِ شِهابِنا ... نواوِيْ العُلا مفتي الزمان وحاكِمَهْ

لَهُ في سلوك الدين أوضحُ منهجٍ ... لَهُ في فنون العلم أوفىٰ مُقاسَمَهْ

لكلِّ زمانٍ عالمٌ يُهتدىٰ به ... وهٰذا زمانٌ أنت لا شك عالِمَهْ

إذا نارَ بدرُ التِّمِّ حِنْدِسَ لَيلِهِ ... فأنت لنا بدرٌ أَضا مِنهُ عالَمَهْ

بمدرسةٍ تُجلِيْ العلومَ ويَهتدي ... به كلُّ حَبْرٍ فازَ منه مُلازِمَهْ

يَفُكُّ عَويصَ المشكلاتِ درايةً ... بديهتُهُ تُبدِي خَفِيَّ مَكارِمَهْ

فأنت عمادُ الدين بل أنت روحُهُ ... فما دُمْتَ دامَتْ للأنام مَعالِمَهْ

أتاني كتابٌ منك للفضلِ حاوياً ... بنثرٍ ونظمٍ يحفظُ اللهُ ناظمَهْ

ذكرتَ لنا حالَ الزمانِ بأهلِهِ ... يُحاربُنا دأباً وقهراً نُسالِمَهْ

فكلُّ شجاعٍ يُرتجىٰ منه مُتقَّىً ... سِوى الدهرَ ليثٍ ما لَهُ مَن يقاوِمَهْ

إلى الله أشكو ما لقيتُ من النَّوَىٰ ... فكم أَثْخَنَتْ فينا مَواضيْ صَوارِمَهْ

فكم منزِلٍ أَخلاهُ مِن بَعد أُنسِهِ ... ورَبْعٍ عَفَتْ آثارُهُ ومَراسِمَهْ

فلا عَجَبٌ إنْ ضَرَّ فالضُّرُّ طبعُهُ ... ولكنْ عجيبٌ أيها الناس سالِمَهْ

جعلناه في حِلٍّ علىٰ كلِّ حالةٍ ... يَنالُ العُلا مَن كان للغيظ كاظِمَهْ

---

(١) وَبْلُ ساجِمَةْ : أي مطره الشديد .

طلبتَ الدُّعا مني وذلك واجبٌ   فادعو لمُستَدْعِي الدعاءِ وخادمَهْ

وخــاتمــةً نــرجــو مــن الله ربِّنــا   فمنــهُ قـديمـاتُ القَضـا وخـواتِمَـهْ

وتَمَّتْ بحمد اللهِ وأفضلُ صَلاتِهِ   على المصطفى المختارِ وأزكىٰ مَراحِمَهْ

به افتخَرَتْ عُرْبُ الأنامِ على الورىٰ   خصـوصـاً بِـهِ ابنـا قُصَـيٍّ وهـاشِمَـهْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه :

ما السخطُ والبخلُ من طبعي ولا خُلُقِي — اَللهُ يعلمُ فيما أدّعي صِدْقي

كفيليَ الله في أمري وفي رزقي — فلست أحتاجُ من وَرْقٍ ولا وُرْقِ

ما قَدَّرَ الله قَدْرَهْ كيف في حقي — أستغفر الله في صمتي وفي نطقي

فكم سَعِدْ بي بلطف الله من خَلْقِ — تبارك اللهُ كم يُسْعِدْ وكم يُشقي

ولست أسأَمُ من حلِمٍ ومن رفْقِ — وإن بَقِي ودُّكمْ أو لم يَكونُ بَقِي

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه :

مـن الـرحمـٰـن لا تيئسْ فـإنَّـهْ ... يجـودُ بفضلـهِ كَـرَمـاً ومِنَّـهْ
ولا تـرجـو سـواه لكـل خطـبٍ ... فمـا للمـرءِ غيـرُ حِمـاهُ جُنَّـهْ
وإن تَبغِـي خـلاصَ النفس منـهُ ... لسـانَـكَ عـن عيوب النـاس عِنَّـهْ
ولا تَغتَـبْ أخـاك بقـول زورٍ ... ولا سـوءاً بـه أبـداً تَظُنَّـهْ
ولا تُثنِـي عليـه سِـوىٰ بخيـرٍ ... فـإن اللهَ يعلـمُ مـا تُكِنَّـهْ
فللمغتـاب عنـد الله مقـتٌ ... وعنـد الخـوف لا يُعطيـهِ أمنَـهْ
لأنـكَ فـي الـورىٰ أبـداً حسـودٌ ... فحسْبُـكَ أن تَبُـوءَ بشـرِّ مِحنَـهْ
وتقـوى الله لا تنفـكَّ عنهـا ... وخـالِـلْ كـلَّ ذي عِلـمٍ وفِطْنَـهْ
فـأهـلُ العلـم فـي الـدنيـا نجـومٌ ... بهـم تُهـدَىٰ إلـىٰ فـرضٍ وسُنَّـهْ
وسَـلْ عـن دِينِـك المسؤولِ عنـه ... ولا تـكُ جـاهـلاً فـالجهـلُ فِتنَـهْ
فيـا أَسفـي لقـد ضيَّعْـتُ عمـري ... مـع الغَفَـلات مَطلـوقَ الأعِنَّـهْ
فـلا علمـاً علمـتُ ولا اكتسـابـاً ... يكـون مـآلُـهُ لـدخـول جَنَّـهْ
ولكـنْ لـي إلـىٰ ربـي شفيـعٌ ... شفـاعتُـهُ بهـا أعطـاه إذنَـهْ
محمـدٌ الـذي مـا زال يَـرقـىٰ ... لحضـرة ربـه مـن غيـر وَهْنَـهْ
فخُـصَّ بمـا رآه بغيـر شـكٍّ ... وأَذْهَـبَ بـالبِشـارة كـلَّ حُـزْنَـهْ
وهَـدَّ بِبَعْثِـهِ رُكـنَ الأعـادي ... وشـدَّدَ عـزمَـه وأشـادَ رُكنَـهْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

عـــــوائـــــدُ الله الجميـــــلْ فكـن ظنـونـكْ بـالجميـل جميلـهْ

فـــــإن جهــــدَكْ مستحيــــلْ مـا قـد قُضِـيْ مـا عـاذْ فيـه حيلـهْ

إن التضجُّـــــرَ والعـــــويـــــلْ طبـعُ الجبـانْ والـذِّلـةُ الـرذيلـهْ

فمُـــــدَّتُــــكْ فيهـــا قليـــلْ واستقبَلَتْـكَ أيـامُـكَ الطـويلـهْ

أَمـــامَـــك الخَبْـتُ الطـويـــلْ لا تقطَعُـهْ لَيلـهْ ولا ألـفَ ليلـهْ

فكـــن تَـــأَهَّـــبْ للـــرحيـــلْ مَـن زادُهُ التقـوىٰ سَهُـلْ سبيلـهْ

إصبـــر واحْـــذر أن تميـــلْ إلـى الجَبَـانَـهْ تُحْـرَمِ الفضيلـهْ

مُحـــالْ أن يـــرقـى الـــذليـــلْ فِـي المعـالـي رتبـةً جليلـهْ

كـــم جيـــلْ يتبـعْ إثْـــرَ جيـــلْ وكـم قبيلـهْ إثْـرَهـا قبيلـهْ

أفنـــاهـــمُ الـــربُّ الجليـــلْ فمـا التـوطُّـنْ أيهـا الخَـذِيلـهْ

لا بُـــدّ لَـــكْ مـــن عِـــزرَئيـــلْ ورُبَّ غُصـهْ بعـدهـا مَهُـولَـهْ

لكـــن عطـــا المـولـىٰ جـزيـــلْ شفيعُنـا المختـار ذو الـوسيلـهْ

شـــافـــعْ مشفَّـــعْ فـــي الثقيـــلْ يـا سَعـدَ مَـن حُمُـولَتُـهْ ثقيلـهْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

يـا ظبـيْ عَيـديـدِ الأمـانَ الأمـانْ ... مِن بُعدكمْ فالقلبُ صاديْ ضَمانْ

شكوتُ صبري فارحموا سادتي ... ولـو شكـوتُ الحُبَّ للصخـرِ لانْ

لا تَهجُـروا مَـن هُـوْ مُحِـبٌّ لكـم ... مـن غيـرِ ذنـبِ اللهُ المستعـانْ

وحيـاتكـمْ مـا حـلَّ فـي نـاظـري ... سـواكـمُ فـالقلـبُ منكـمْ مَـلان

لا تسـألـوا عـن كُثر شـوقـي لكـم ... فـأَدمُعـي مـن بـاطنـي تَـرجُمـانْ

لـولا دمـوعـي والضنـىٰ لـم أَبُـحْ ... قـد ينطـق المـرءُ بغيـر اللسـانْ

يـا عـاذلـي دعنـي فـإنـي فتـىً ... مـا تـرك الحـبُّ بقلبـي مكـانْ

لا لـومَ فـي العشـق ولا فـي الغِنـا ... ولا لمـن يهـوى المـلاحَ الحسـانْ

بحـبِّ أهيـفْ عـذبِ اللمـىٰ أَغْيَـدِ ... ساجي الرّنا غصنٍ لطيفِ البَنَانْ

بَـدْرٍ سَهَـا رِضـوانُ عـن حِفْظِـهِ ... حتىٰ خرجْ من بينِ حورِ الجِنان

* * *

وقال رضي الله عنه لما وصل إلىٰ مدينة زبيد قاصداً للحج في سنة إحدىٰ وثمانين وثمان مئة طلب عاريةَ كتابَ « طبقات الخواص من أهل الصدق والإخلاص » من مؤلفه الفقيه الأجل الشيخ شهابِ الدين العالم المحقق أحمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي رحمه الله تعالىٰ فلما وقف عليه كتب إلىٰ مؤلفه عند رؤيته ما هـٰذا مثاله :

صدر إليكم الكتاب وقد حل عندي بمحل عال وخطرت على البديهة أبياتٌ عاطلة ، ومثلكم من يُصلحُ ما أختل ويتجاوز عمن أساء :

شهابَ الدينِ قد أَحييتَ ذكرا	لأربابِ الكمالِ وزدتَ فخرا
فقد نَظَّمتَهُ عِقداً ثميناً	حوىٰ كمْ جوهرٍ عالٍ ودُرّا
عَلَوتُ بذكركمْ أَعلاك ربي	وأَجزاكَ علىٰ ذا الفعلِ أجرا
وزادكُمُ على الكَسبيِّ وَهْباً	وعوّضكمْ عن التعسيرِ يسرا
لكونك يا شهابَ الدين صدقاً	إماماً فاضلاً في العلم حَبرا
مشايخُنا اليمانيُّونَ جَلُّوا	بما أَوردتَ في الطبقاتِ قَدْرا
فقد ورَدَتْ أحاديثٌ صحاحٌ	بفضلِ أُوَيْسِهِمْ للكلِّ طُرّا
فكم عُلَماءُ وَكَمْ فُقهاءَ كانوا	وكم صُلَحاءُ جهابذةٍ وقُرّا
إذا ضاقت بك الأيامُ ذَرعاً	فذِكرُهُمُ يمزِّق كلَّ ضُرّا
وصلى الله ربي كلَّ حينٍ	علىٰ خير الورىٰ قَدْراً وفخرا

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به هٰذه القصيدة ، وذكر فيها آباءه الكرام وأجداده سادة الأنام واتصالهم بالنبي عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وقد جعلها خاتمة الديوان ، لتكون له كالعنوان ، لتبرك الناظم بالسادة الأشراف ، أهل العدل والإنصاف ، والفضل والإتحاف ، عليهم أفضل الصلاة والسلام :

في رَبّة الخالِ والخَلخالِ والحُلَلِ ... عاهدتُ سمعي بترك السمعِ للعَذَلِ

رأىٰ فؤادي هواها مَسْكَناً فثوىٰ ... وقال لي إن هٰذا البيتَ يَصلُحُ لي

فقلت : الحُبُّ لا تترِكْ تَوَطُّنَهُ ... فقال إني خَلِيٌّ غيرُ مُرتَحِل

وقلت : قل للتي صار الغرامُ بها ... فرضاً عليَّ متىٰ بالوصل تسمحُ لي

فلو مررتُ علىٰ أرضٍ لها أثرٌ ... بها ملأتُ بقاعَ الأرضِ بالقُبَل

محجوبةٌ لم يَصِلْ صَبٌّ مَلاعِبَها ... محميةٌ بصفاح السُّمْرِ والأَسَلِ

مِن حِرص حُرَّاسِها ما مرَّ بينهُمُ ... يوماً إلىٰ خِدرها قلبٌ بلا وَجَل

أبلىٰ جَديديْ هواها ثم بَلْبَلَني ... مَن قد رُمِيْ بسَناها قد بُلِي وبَلِي

لا خَلَّصَ الله قلبي من حبائلها ... وإن رَمَتْهُ بسهم الأعين النُّجُل

وحَقِّ ما بِلَماها العذبِ من بَرَدٍ ... وما بناظرها الوسنانِ من كُحُل

ما حِلْتُ عن عهدها المعهودِ من قِدَمٍ ... ولا آحتجبتُ بسلوانٍ ولا بَدَل

بحقِّ حرمةِ عبدِ الله وهْوَ أبي ... وخيرِ متَّزِرٍ بالفضل مشتَمِل

مَن لَقَّبَتْهُ الأنامُ العيدروسَ ومَن ... بالمَسِّ أو ثوبِهِ يَشفِي من العِلَل

ومَن سَمَتْ بأبي بكر مفاخرُهُ ... في عالَم الجِهَتين السهلِ والجبلِ

والمتقىٰ عابدُ الرحمٰن مَن سبقَتْ ... قِدْماً عنايتُه في سابق الأزل

وبالجمالِ (جمالُ الدين منهجُهُ)	محمــدِ نــوِّرِ اللهــم لــي سُبُلــي
وبــالمسمىٰ عليــاً والفتــىٰ عَلَـويْ	شيخِ الطريقين عاري الفخرِ عن خَلَل
وبالنجيب العجيب ابنِ النجيبِ إذاً	محمدٍ والحسيب ابنِ الحسيب علي
مقــدمِ التــربــة الغــراءِ مــا طَلَبَـتْ	نفســي بــه مطلبــاً إلاَّ تيسَّــرَ لــي
وفــي محمــدٌ لــي ذخـرٌ ولــي أمـلٌ	لا خيَّــبَ الله لا ذخــري ولا أملــيْ
وفي عليٍّ فِخاري ثم في عَلَويْ	تراه يا صاح من فوق الفخار عَلِيْ
فإن رقيتُ المعالي فهْيَ إرثيَ من	محمـدٍ وهــو وافٍ بـالعُـلا وَصِـلِ
والجد سامي الذرىٰ ثَبْت العُلا عَلَوي	من حاز فخراً سما عن كل فخرِ ولي
وبالذي فارق الأوطان إذ فعلَتْ	جـلاَّلُهـم مـا يُبَتِّكْ[1] بـاهِـيَ المِلَـلِ
أعنــي عبيــداً فيــا لله مــن رجــل	فــي عصــره ثــم يــا لله مــن رجــل
وأحمدٍ ثم عيسىٰ مَعْ محمدهمْ	اِبن العريضيْ عديمِ الضد والمَثَل
ثم العريضيْ عريضِ الجاه عمدتِنا	وذي العبــادة بــالأبكــار والأُصُــل
وجعفرِ الصادق المشهور من شُهِرَتْ	أوصافه في حلول الغَور والقُلَل
والباقرِ المنتقىٰ من عصبةٍ شَرُفَتْ	محمــدِ اَلمُجَلِّـيْ الحــادثِ الجَلَـل
وبــالملقــب زيــن العــابــدين وبــالــــــسبطين والبَرَّةِ الزهراء ثم علي	
للهِ سِبطــا نبــيٍّ مَــن كمثلِهمــا	فقــد أُنيــلا فخــاراً غيــرَ منتقِــلِ
فــإنَّ أكــرمَ خلــق الله جَــدُّهمــا	محمــدٌ سيــدُ الأمــلاك والــرُّسُــل

---

(١) يُبَتِّكُ : يقطِّع .

لنـا إليهـم ومنهـم نسبـةٌ شَـرُفَـتْ حقيقـةٌ حـار عنهـا كـلُّ ذي جَـدَل

صحَّتْ وقد قالت العلماءُ من طُرقٍ مَن رام فيها محاجاتي فيبرز لي

وإن يكن لم يُطِقْ يوماً مناظرتي أو كان في قلبه حَرفٌ من العِلل

فلينظـرَنَّ تـواريـخَ الكـرام فقـد صَفَـتْ مشـاربُنـا للنَّهـل والعَلَـل

فـإنهـمْ كلَّهـمْ فـي كـل مـا جمعـوا قالوا بتشريفنا في الأعْصُر الأُوَل

كالأهدل الحبر من وافىٰ بشهرته كيوانَ دَعْ عنك مجرىٰ دارةِ الحَمَل

واليافعيُّ إذاً والخزرجيُّ كذا الـــشيخُ العواجيُّ والشرجيُّ لم يَحُل

وقاله ابنُ أبي حِبَّ مع الجَنَديْ ولابن حسانَ قولٌ قد شفىٰ عِللي

والعالمُ العَلَمُ الراوي الحديثِ ومَن لـه جـلالٌ بـأنـوار الحـديـث جَلِيُّ

إن كان نسبتُهُ يا صاحِ من حَجَرٍ فذاك جوهرُ أهلِ العلم والعمل

قد أثبت الفخر في أنسابنا شرفاً فٱستكف بالبحر لا تسأَلْ عن الوَشَلِ

وفي طريقتهمْ جاء ابنُ سَمرة والـــشيخُ المراغيُّ فٱعدل غيرَ معتدلِ

أبـو شَكيـلٍ لَـهُ فـي نسـج نسبتنـا وَشْيٌ يقصِّرُ عنه الوشْيُ في الحُللِ

ولِابـنِ كَبِّـنٍ فيهـا حُسْـنُ تـرجمـةٍ كالدُّرِّ يُظهِرُ حُسنَ النحرِ حيث جُلِيْ

لها السخاويُّ بالمدح البديع سَخا فيمـا تَـوانَـوا بـالتفصيـل والجُمَـلِ

كذا أبو الفضل في الأنساب فَضَّلها علـىٰ سـواهـا بـلا ريـبٍ ولا زلـلِ

وقـال هــذا أبـو عَبّـادِ عمـدتُنـا مقالَ مَن أنصفَ في القول مِن خَطَلِ

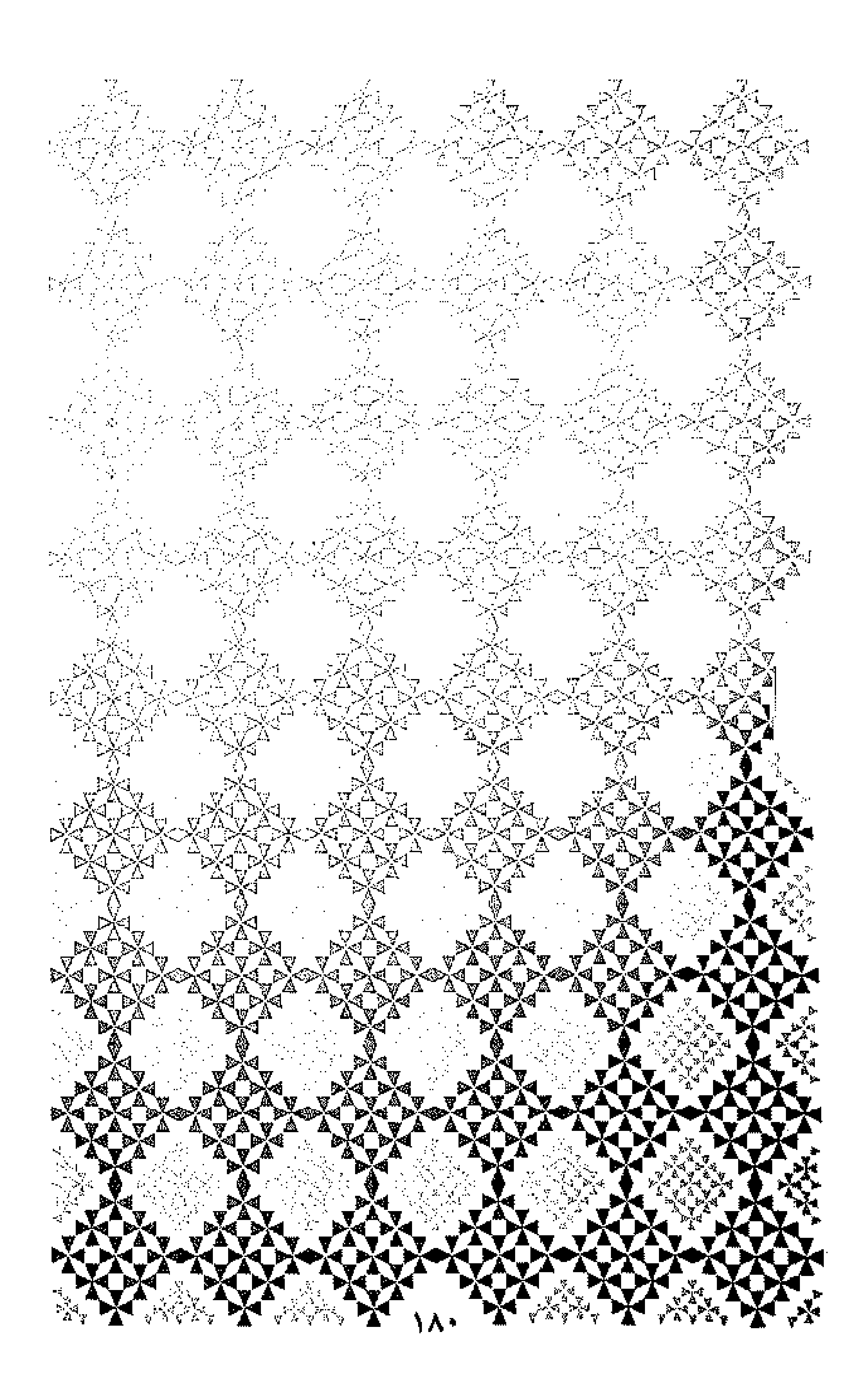
محمـدُ بْـنُ أبي بكـرٍ فيـا لَـكَ مِـن حُرٍّ حمىٰ حُرُماتِ الدين من جَدَلِ

يـا صـاحِ مَـن مثلُنـا فيمتـري أبـداً ممن يسيرُ ومن يعلو على الإبلِ
نحن الكرامُ بنو القومِ الكرامِ إذا جُدْنا عَدَلْنا بصَوْبِ العارِضِ الهَطِلِ
لنا السماحُ الذي عم الأنامَ معاً كم أَبَدَلَتْ راحُنا خِصباً من المَحَلِ
لـو أن للبحـر أعيـانـاً لشـاهَـدَنـا عند السماح اعتراه الفيضُ بالخجلِ
لِجَـدِّنـا مـن إلـٰـهِ العـرش منـزلـةٌ كقابِ قوسين لم تُدْرَكْ ولم تُنَلِ
صلىٰ عليه إلـٰهُ العرش ما صَدَحَتْ وُرْقٌ علـىٰ فَنَـنٍ بـالسَّـرِّ ذي مَيَـلِ
والآل والصحب والأتباع عن طَرَفٍ ونـاصـريـهِ بحَـدِّ البِيْـضِ والأَسَـلِ

❊ ❊ ❊

الفصل الثاني

في الموشحات



وقال رضي الله عنه:

هـات يـا حـاديْ فقـد آنَ السُّلُـوّْ ... وتجلَّـىٰ عـن سمـا قلبـي الصَّـدا

خـلِّ عنـك الهـمَّ وآتـرك قـولَ لـو ... لا تُطِـعْ فيمـن تَشـا قـول العِـدا

إن أحبـابـي بـوصلـي قـد دَنَـوْا ... وقُمَيـرُ البـانِ عنـدي قـد شَـدا

سـاعَتَـكْ لا تشتغـلْ فيهـا بِسُـوءْ ... خَـلِّ مـا قـد فـات وآتـرك ما بَـدا

إن المُـدَبِّـرْ فـي الـوجـودْ غيـرك
فـي كـلّ أحـوالـكْ وفـي أمـورك
فـإغتنـمْ فـي سـاعتِـكْ سـرورك

والعـواذلْ لا تُطِعْهُـمْ إن نَهَـوْا ... إنَّ محضَ الغَيِّ في العشقةْ هُدىٰ

مـا رقـى العشـاق فيمـا قـد رَقَـوْا ... غيرْ خَلَّوْا ما سوى المحبوبْ سُدىٰ

بيت

كـم أمـورٍ فـي ابتـداهـا هـائلـةْ ... ثـم عقبـاهـا السـلامـةْ وألْهَنـا

والحِيَـلْ فـي مقتضـاهـا حـائلـةْ ... مـا خَلَـتْ عنـه العنـايـةْ هُـوْ عَنَـا

إن فـي التسليـم راحـةْ عـاجلـةْ ... ومـن التفـويـض فَيْضـانُ المُنـىٰ

والتَعَنُّـتْ لا محـالـةْ والغُلُـوّْ ... أَنْ تُضَيِّعْ صَفْـوَ يـومِـكْ فـي غَـدَا

فكـلّ يـومٍ لُـهْ نصيـبْ معلـومْ
فـلا تكـن بِـهْ يـا بَليـدْ مهمـومْ
فـالـرزق فـي أمّ الكتـاب مقسـومْ

مِن هُنا للحرص وأفراطِهْ نَهَوْا	إن ربكْ ذو التفضلْ والنَّدىٰ
إنَّ مستقبَلْـك يُحكِمُـهُ العَفُـوْ	مِثْلَ ما أَحكَمْ أُمورَ الابتدا

بيت

قف علىٰ باب الصفا ودَعِ الجفا	ذِهْ نصيحةْ فاستمع مَن قد نَصَحْ
اَلشَّفا ، كلُّ الشَّفا ، كلُّ الشَّفا	أَنْ تَغانَمْ مِن زمانكْ ما سَمَحْ
إن هـٰذا الدهرَ معدومُ الوَفَا	كُنْ مُسلِّمْ إن صَلَحْ أو ما صَلَحْ
نفحةُ الرحمـٰن فيما قد رَوَوْا	آتِيَـهْ حقاً وإن طال المَدىٰ

أمَّا أنا والله لا أبالي
إذا صَفا لي في الحبيب حالي
وكلّ مُرٍّ بعد ذاك حالي

قاتَلَ الله العواذلْ ما سَعَوْا	ما دَرَوْا روحي وجسمي لُهْ فداءْ
لستْ أنا صاحي وإن هُمْ قد صَحَوْا	ما شِفائي فيهْ إلاَّ كلُّ داءْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

سامِحِ الخِلَّ يا فلانْ ... بالتلاقي والاجتماعْ
عند ما نَكَّسَ الزُّبانْ[1] ... وٱعتدل كوكب الذراع
إنَّ ما بانَ إنْ يُبانْ ... هاتِ لي حادِيَ السماع
وٱسقني قهوة الدِّنان ... ثُمَّ هَجْرِعْ على اليَراعْ[2]

فمذهب العشاق خير مذهبْ
ما يقتنيهُ إلا ذكي مهذَّبْ
لا لومَ في جاهلْ بذاك أَعْتَبْ

دَعْهُ يَكفيهِ امتحان ... التراضي بالانقطاعْ
كلُّ أعمىٰ عن العِيان ... حاجِبُهُ جاذبُ الطباع

بيت

إي ومَن أبدَعَ الأنامْ ... وآهلُ للحمدِ والثَّنا
قد حوى السَّعدَ والمَرام ... والمسرّاتِ وٱلْهَنا
اَلمحبين يا غلامْ ... أَهلُ الأحوال والفَنا

---

(١) الزُّبَان: كوكب، وزُبانيا العقرب: كوكبانِ نيِّرانِ متفرقانِ على شكل قرني العقرب. وهما أمام الإكليل.

(٢) في (ب) و(ط): (البراع)، وفي (ط) أيضاً زيادة بيت وهو:

(عندما غيهبان حان ... وأظلم الغرور والبقاع)

واليراعُ: قصبة المزمار.

أهــــلُ إكسيـــرِ الائتمـــانْ   ليـــس يُفشـــىٰ ولا يُـــذاعْ

كمثل محيي الدين تاج الأبدال

وزين المواهب بو يزيد الأحوال

سعد السويني هُوْ زكيٌّ الأعمال

طـــالَمَـــا رتَّـــلَ القـــرآنْ   فـي الهـواجـرْ ظَمِـيْ وجـاعْ

ليـس يَـرْكَـنْ لكـلِّ فـان   لُـهْ فِـي الـزهـد طـولُ بـاع

بيت

عـــالِـــمٌ قـــد تَلَبَّسَـــا   حُلَّـــةَ الشـــرع والكتـــابْ

طَلَّـــقَ المـــال والنِّســـا   يـــرتجـيْ الفــوزَ فـــي المـآب

قـــد نفـــىٰ فـــاخِـــرَ الكِـــسا   وأطيـــبَ العيـــشِ والشـــراب

قـــد نفـــى الكـــلَّ يـــا فـــلان   مـــا ســـوىٰ بُلْغَـــةِ المَتـــاع

قـد رَتَّـبَ الأوقـاتَ كـلَّ سـاعـهْ

فـي سُنـةِ المختـار واتِّبـاعـه

راعِيْ اللـوا والحـوضِ والشفـاعـهْ

قـــد جَعَـــلْ لأمَّتِـــهْ أَمـــانْ   عنـــدمـــا يُكشَـــفُ القنـــاعْ

لا وتـــالله لـــن تُهـــانْ   أمـــةٌ لُـــهْ وهُـــوْ المطـــاع

* * *

وقال رضي الله عنه:

مُعَسْجَدُ الخدِّ وَرْدِي الوَجَنِ ... باهيْ الجمالِ

مهفهفُ القدِّ أمْلَدٌ لَدِنِ ... بالاعتدالِ

قد جاوَزَ الحدَّ بحُسنِهِ الحَسَنِ ... وفي الكمالِ

فتَّانْ أغيَدْ بحبِّهِ فِتَنِيْ ... وبِهْ نكالي

عذب اللَّمى الحالي ... حُبُّهْ حلالي

بَلْبَلْ هواهُ بالي ... فصارَ بالي

وضاقَ مِنْهُ حالي ... فما احتيالي

وطَوَّلَ الصدُّ لم يساعِدَني ... على الوصالِ

فصرتْ مُعْمَدْ ومُنقَمَ البَدَنِ ... مثلَ الخلالِ

بيت

يا كعبةَ الحُسنِ والجمالِ ذَرِيْ ... عنكِ التَّنائي

فالحال بالبُعد ليس حالي صِلِيْ ... ذَرِيْ جَفائي

عَنايَ قد طالَ بالمَطالِ ولِيْ ... حُسنُ الرجاءِ

فيكمْ إذا زانَ ظَنِّي ... فلا أُبالي

بعاذلِ يَعْذلني ... وإنْ عَذَلْني

هَواكُمْ أشغلني ... فيمن شَغَلْني

والكلُّ قد هاجَرني ... فيمن هجرني

ولا أبـالـي بـأحـدْ إذا نَسَبَنِـي | إلـــى المـــوالـــي
سَعْدي إذا أسعَدْ ومَن سَعَدَني | علـــى التـــوالـــي

بيت

لَيلِـي بليلَـىٰ منـوَّرُ الأفُـقِ | كمـــا نهـــاري
ونلـت نيـلاً بهـا علـىٰ وَفْـقِ | بـــإختيـــاري
سحبتُ ذيـلاً تَيْهـاً ولـم أُفِـقِ | مـــن الخمـــارِ
بكـلّ مشهـدْ وهُـوْ يشـاهِدُنـي | نـــور الجـــلالِ
ذا غـايـةُ المطـامـعْ | كـم فيـه طـامـعْ
هـٰذا الجمـال السـاطـعْ | للخيـر جـامـعْ
فكـم بِـهِ مـن خـاشـعْ | سـاجـدْ وراكـعْ
قـد كـادَ أو قَـدْ يـزل بِـهِ شَجَنـي | بـــالاتصـــالِ
هـواهُ سـرمَـدْ فلـم يفـارِقَنـي | طـــولَ الليـــالـــي

* * *

وقال رضي الله عنه :

إن التحسُّرْ للأمور الماضيهْ
والفِكر من أجل الأمور الآتيهْ
صارت بِهِ أوقاتنا متلاشيهْ

لِلهْ دَرّْ أهل القلوب الخاليهْ عما سِوىٰ معبودها السّاليهْ

هٰذا هُوَ المُلكُ الصحيحْ
ومرهمُ القلب الجريحْ
صاحِبُهْ أبداً مستريحْ

بل هٰذه لا شك جَنَّهْ ثانيهْ قد عُجِّلت لَأهْلِ القلوب الصافيهْ

بيت

فكلُّها حَضرَهْ إذا قدْ لَكْ حضورْ
وهِيْ حَرَمْ إنْ كانْ لَكْ حُرمَهْ ونورْ
ما ظلمةٌ تَبقىٰ مَعَ شمسٍ تَنُورْ

أعني بها شمسَ اليقين الباهيهْ إذا بَدَتْ في أبراجها العاليهْ

مَن كان لُهْ قلبٌ مَشُوقْ
وعندهُ طَربٌ وتَوقْ
فهٰذِهِ ثمرَهْ وذوقْ

أشجارها لاربابها متدانيهْ تُبدي بأنواع الثمار الحاليهْ

بيت

مـا ليلـةُ القـدر التـي قـد عُظِّمَـتْ

أو جنةُ الفردوس إذْ هِيْ زُخرِفَتْ

في جَنْبِ صَفْوَ أهل اليقين إذا انجلَتْ

عنهـم حجـابـات البِعـاد البـانيـهْ　　وصَحّـتِ الـرؤيـهْ لهـم والأُمنيـهْ

فيـــا سُكـــارى الـــذنـــوبْ

ويــــا أُســــارى العيــــوبْ

صَفُّــوا لمــولانــا القلــوبْ

يـا حسـرتـا[1] أيـن القلـوب الـواعيـهْ　　لـيـس القلـوب النـائيـهْ كـالـدانيـهْ

* * *

---

(1) في (ب) و (ط) ونسخة : (يا حسرتي) .

وقال رضي الله عنه:

بُرَيقَ الغَوْر خبِّرْ   لنا عن شِعْبِ عامرْ
وهل ذاك الرُّبى   اَلَّذي نعهَدُهْ عامرْ
وهل ضُرِبَتْ لِلَيلَى   بناديها الستائر
وهل بَرَزَتْ بحاجِرْ   كحيلاتُ المَحاجِر

سقى اللهْ رَبْعَ ليلى
وسكانَ الأُثَيْلاَ
فهل إليهم سبيلاَ

سأُفنِي العمرَ فيهمْ   خَسِرْ مَن لم يخاطرْ
ومن لم يَبذُلِ الروحْ   ما يشفي الخواطر

بيت

ومَن هابَ العوالي   فلا يَرقى المعالي
حقيقهْ : كلُّ غالي   يكنْ مرقاه عالي
ولولا الشوك ما عَزّْ   مَجْنَى كلِّ حالي
ومَن لم يُدمِنِ الغوصْ   ما جابَ الجَواهِرْ

ولا نال الجوائزْ
ولا يُدعى بفائزْ
على التحقيق عاجزْ

أَلَــــذُّ العيـــــشْ كلُّــــــهْ مَـــعَ أربـــاب البصـــائـــرْ

ولا الأســـــــــــــرارْ إلاَّ لمـــــن صَفَّـــى الســـرائِـــر

بيت

أرىٰ طُـــــــرُقَ الحقيقـــــــهْ قليـــــلاً ســـــالكيهـــــا

وأضحـــىٰ كـــل جـــاهـــلْ بِـــلا شَـــيْ يـــدعيهـــا

بـــــلا علـــــمٍ وعمـــــلٍ مُحـــــالْ آن يَـــــرتقيهـــــا

حَمتْهـــا الأُسْـــدُ مِـــن دُوْ نِهـــا العُشْـــلُ شـــواجـــرْ

فيـــا أهـــلَ التـــلابيـــسْ

مـــن التقـــوىٰ مَفـــاليـــسْ

فـــلا يُغـــويكـــم إبليـــس

ومَـــن خـــالَـــفْ مقـــالُـــهْ فِعـــالُـــهْ فهْـــوَ خـــاســـرْ

ســـألـــتُ الله يغفـــرْ ذنـــوبـــي خيـــرَ غـــافـــر

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا حبيباً نسيتُ بِهْ كلَّ محبوبْ   مطلبيْ أنتَ ما بَقِيْ قَطُّ مطلوبْ

شكرُ داوودَ لي مَعَ صبرِ أَيوبْ   فيك يا غايةَ انتهاءْ كلِّ مرغوب

مـا خَطَـرْ أو خَطَـرْ

مـن مَلَـكْ أو بشـرْ

وافتخـرْ أو فَخَـرْ

قـاصـرٌ محتَقَـرْ

في جمالٍ كلُّ الجمالْ منهُ مجلوبْ   هُوْ جمالُ الجمالِ كسبيْ وموهوب

بيت

ذا جَمـالٌ لـو لـم يُجَلّـيْ وِجـالاَ   قـطُّ مـا سُمّـيَ الجَمـال جَمـالاَ

قـد تسـامىٰ جَمـالُـهُ بـل تعـالىٰ   جَـلَّ بـل عَـزَّ قيمـةً بـل تَغـالىٰ

ذا خطيـرُ الخطيـرْ

بـل كثيـرُ الكثيـرْ

مـا لَـهُ مـن نظيـرْ

قـد ثَبَـتْ واشتَهَـر

كلُّ حُسنٍ لكاملِ الحُسن منسوبْ   ذاك ربُّ الجمـال والكـلُّ مـربـوب

* * *

وقال رضي الله عنه :

صَـدَعَـتْ بخـدٍّ كـالغـزالـة نيِّـرا وتبسمَـتْ فـأَخَلْتُـهُ[1] بَـرْقـاً شَـرَىٰ

ورَنَـتْ بنبـراسٍ بـه مـاءٌ جَـرىٰ نـاديـتُ يـا أهـلَ الإراداتِ الهُـرَا[2]

جِــــدُّوا عـــــزمــــا

وآمحُــــوْا الــــرسمــــا

وأَفْنَــــوْا حتمَــــــا

مَهْمــــــا مَهْمــــــا

تَفْنَوْا بها عن كل أغراض الورىٰ تَحيَوْا وترْقَوْا في العُلا أَوْجَ الذُّرىٰ

بيت

حَسُنَتْ فزانَتْ مِن مَحاسِنها الحُلِي مذ أُفرِغَتْ في قالَبِ الحُسْنِ الجَلِي

مـا إن رآهــا خــاليــاً إلاَّ مُلِـيْ مِن حُبها وأضحىٰ بهـا مستهتَـرا

أمــــــرٌ مُحـــــــرِقْ

نـــــورٌ مشـــــرِقْ

نـــــارٌ تُحــــرِقْ

بحــــــرٌ يُغـــــرِقْ

ها هِيْ فإياكْ أَن تكنْ متجاسِرًا تَفنـىٰ بهــا ، القهقـرى القهقـرىٰ

---

(١) في (ب) و (ط) : (فخلته) .

(٢) في (ط) : (يا أهل الإردات الهُرا) ، والهُرَا : السماحة والنجدة .

بيت

مـا يقتنيهـا غيـرُ مَـن بَـذَلَ المُهَـجْ   وجرَتْ سفينتُهُ علىٰ مَوج اللُّجَجْ

وطوى المَهامِهَ في الدياجي والدُّلَجْ   ومَعَ الصباحِ تَحْمَدُ القومُ السُّرىٰ

يـــا قلـــبُ اجهـــدْ

غَـــــوِّرْ وأَنجِـــــدْ

وَحِّـــــدْ وَحِّـــــدْ

عَلَّـــــكْ تَفْــــــرُدْ

لا تَغْـرُرَكْ أضغـاثُ أحـلامِ الكَـرىٰ   فالصيدُ كلُّ الصيد في جوف الفِرا

* * *

وقال رضي الله عنه:

فـي هـواهـم سهرتُ ليلاً طـويلاَ ولأهــلِ الغــرام ليــلٌ طــويــلُ
إنْ أرادوا علــىٰ غــرامــي دليــلاَ فسِقــامــي عليــه نِعــمَ الــدليــلُ
لــو لَقِينــا خــلافَ ليلــىٰ خليــلاَ مــا آشتكىٰ قَطُّ من خليلٍ خليلُ
أو وجــدنــا إلــى التــلاقــي سبيــلاَ مــا هَجَرْنــا وضــاق عنــا السبيــلْ

هكـــــــذا المستهـــــــامْ
وقتيــــــــل الغـــــــرامْ
فــــي بلــــوغ المَــــرامْ
لا يــــــذوق المنــــــامْ

حسبــي اللهُ فــاتخِــذْهُ وكيــلاَ فــي جميــع الأمــور نِعــمَ الــوكيــلُ
وإذا مــا صبــرتُ صبــراً جميــلاَ فــي هــواهــمْ فمــا يَضِيــع الجميــلُ

بيت

عَلِّــلانــي بشُــرْب كــأسِ المُــدامِ فعســىٰ أن يُــريــحَ قلبــيْ المُــدامُ
وآتــركــانــي وقَصْــرا عــن مَــلامــي إن فــي الحــبِّ لا يُفيــدُ المَــلام
يــا لَقلبــي القتيــل بعــد الــذِّمــام ليــت شعــري لَمَّــا يكــونُ الــذِّمــام
قــومُ إنَّ المَقيــلَ أقــومُ قِيــلاَ فــأطيعــوا الــرســولْ إذا قــال قِيلُــوا

أدركـــــــوا مهجتــــــي

ببلــــــــوغ التــــــي

تَــــرَكَـــــتْ عَبْـــرَتـــي

مثــــل جَـــوْدِ الغمــــامْ

وآعْمَلـــوا للكثيـــرِ شيئــاً قليـــلاَ   فَمَـــآلُ الكثيـــرِ هـٰـــذا القليـــلُ

واذكــــروا اللهَ بكـــرة وأصيـــلاَ   والنبـــيْ فخـــرُهُ أَثِيـــلٌ أصيـــلُ

* * *

وقال رضي الله عنه :

يا أُمَّ هاني هل إليكِ سبيلْ — فَديتُ أُمَّ هاني
ومَن نهاني لا إليهِ أميلْ — لا عاش مَن نهاني
إن الهوىٰ مَن ذاقه لذليل — قد لَذَّ لي هَواني
تَهَتُّكِيْ لي فيهِ ألفُ دليل — ولي بِهِ معاني

فقصِّروا يا آهل العتابْ
فليس لي عن ذا ذَهابْ
تَسهُلْ مقاساةُ العذابْ
لدىٰ مَواردِهِ العِذابْ

أُقسِمْ بربي لستُ عنه أَحِيلْ — وإن أبى التداني
وغيرَهُ لا أرتضيهِ بديلْ — يَحْرُمْ عَلَيَّ ثاني

بيت

سَهُلْ عَنايَ وطابَ لي كَلَفِيْ — في عَشْقَتي سُعادِ
وصار لي مما بِهِ شَغَفِي — فوادي ألف وادي
يا حبذا في حُبِّهِ تَلَفي — دائي بِهِ ودادي
واللهِ إنْ هٰذا لَفِيهِ قليلْ — لو كانَ لَكْ عِيانِ

مسكينْ مَن لا لُهْ عِيانْ
ولا لَهُ في الحبّ شانْ

قـد كـانْ مـا قـد كـانْ كـانْ

فـلا تسلنـي يـا فـلانْ

إِجهـد لنفسـك خَـلِّ قـالَ وقيـلْ   واتْـرُكِ التَّمـانـي

ذا علـمْ ذوقـي لا يسعْـهُ تـأويـلْ   عَنـاه مَـن يعـانـي

بيت

علـمُ اليقيـنْ يحتـاج عيـنَ اليقيـنْ   حَـقُّ اليقيـنِ ثَمَـرُهْ

ومـذهـبُ التمكيـن والتلـويـنْ   ويستضـيءُ قَمَـرُهْ

وتضمحـل السيـن مـن يَـس   يـا هُـوْ بِهـا ذِكْـرُهْ

ولا تَصِـلْ ذا الحـال بـالتحصيـلْ   حتـىٰ تصيـرَ فـانـي

فَنَـاكَ بِـهْ عيـنُ الحيـاهْ

ابـذلْ مُنـاك فـي مُنـاهْ

فقـد حَمـىٰ حـامـي حِمـاهْ

ألاَّ يَصِـلْ مَـن رأىٰ سـواهْ

يكـنْ دليلَـكْ فيـه خيـرُ دليـلْ   اَلمصطفـى اليمـانـي

هُـوْ صـاحـبُ التمكيـن والتنـزيـلْ   والقُـرْب والمثـانـي

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا قلـبْ مـا لَـكْ وأنـت جانـي ... مـا تنتبـهْ مـن رقـدةِ الغـافليـنْ
مـا لـي أرىٰ لَـكْ حـالْ ثـانـي ... ما تَطْرُقَكْ غَيْرَهْ من الفائزين
غـرقـتَ فـي بحـر التمـانـي ... تَبني وتَهدمْ مَطْلبكْ كلَّ حين
مـا ينفعـكْ مـا كـان فـانـي ... غـداً تَبيْـنُ حسـرةُ المبطليـن

كُـن لُـهْ عُـوَيْشِـقْ مُحقَّـقْ
تعيـش مَحْظِـيْ مـوَفَّـقْ
بـابُ الكـريـمْ ليـس يُغلَـقْ

حـاديْ المحبـهْ قـد شجـانـي ... يقـول صَحَّ الفـوز للعـارفيـن
أهـل المعـارفْ والمعـانـي ... وساءْ صباحُ الكَـذَبـةِ المدّعين

بيت

اَلقـوم قـد وَصَلُـوا وطـابـوا ... وأنـت لا تصحـو ولا تستفيـقْ
رَمَقـوا عـواقِبَهـمْ فصـابـوا ... سلكوا علىٰ قُسطاس أَسنى الطريقْ
لله أقـوامٌ أنـابـوا ... حتـىٰ رَقَـوْا عـاليْ المقـام الأنيق
هَبَّـت لهـمْ ريـح التـدانـي ... مـن نحو سلمىٰ بغيـةِ العاشقيـن

لا عَيْـشْ إلاَّ مَعـاهُـمْ
مَـنْ مِثْلُهـمْ مَـن كَمـاهُـمْ
نـادىٰ مُنـادِي نِـداهُـمْ

هَــوَىٰ سليمــىٰ قــد نهــانــي عــن غيـرهــا مــا لـي وللعـاذليـن
مَقْصَــدي واحــدْ ليــس ثــانــي اَللهُ مقصــودي سِــوى العــالميـن

بيت

ليــس التصــوُّفْ لُبْـس الأصــوافْ ولا التــواجـدْ والـزعــاق الشنيـعْ
مــا صُــوفِـي إلاَّ زيـن الأوصــافْ وقــالَبُـهْ والقلــب دائـمْ مطيـعْ
فـــذاك محفــوفٌ بـــالألطـــاف وفَتْحُـــهُ فيمـــا يـريـــدهْ ســريـــع
اَلــذِّكْــرُ مــا هُــوْ كــالمغــانــي اَلفـــوز كـــل الفـــوز للمتقيـــن

أُنبيكُـــــمْ مـــــا المنـــــىٰ
ومـــــا العُـــــلا والغنـــــىٰ
فيمـــــا أَمَـــــرْ ربنـــــا

أَنْ تَتَبِـــعْ خيـــرَ البيـــانِ شـريعـةْ أحمـدْ سيـدِ المـرسليـن
ثمـــارُهـــا حلـــوُ المَجـــانـــي ومِنَّهـــا تُثمِـــرْ علـــوم اليقيـــن

* * *

وقال رضي الله عنه :

ذي شمـوس الـوصـلْ نـارتْ　　فـي أُفُـقْ فَلَـكِ السعـادهْ
بِهَيَـاكِلِهـا استـدارت　　بـالـولايـهْ والسيـادهْ
ومـواد النَّيْـل زادت　　فـوق غـايـات الـزيـاده
وليـالـي الـوصـل عـادت　　وآسعـدت قلبـي سعـادهْ

سـاقِـي الكـاسـاتِ أدهَـقْ
مِـن رحيـقْ صَهْـبٍ مُـرَوَّقْ
قلـتُ إرفـقْ مـا تَـرَفَّـقْ

عنـدَ مـا فـي الـراس دارتْ　　مـا بَقِـيْ رَسـمٌ وعـادَهْ
والبصيـرهْ قـد تـراءتْ　　عـالَـمَ الغيـبْ كـالشهـاده

بيت

أَيـنْ يـا عشـاقَهـا أيـنْ　　الهـوىْ مـا لُـهْ نهـايـه
وعلـىْ مَـرِّ الجـدِيـدَيـنْ　　لـم تنـالـوا فيـه غـايـه
قـد سَلِـمْ مِـن لَـوعَـةِ البيـن　　مَـن سُقِـيْ كـاسَ العنـايـه
فهُنـا الـركبـانُ نـاخـت　　وثَنَـوْا عـزمَ الإراده

يَنطَمِـسْ قمَـرُ المكـاسِـبْ
حيـنْ بَـدَتْ شمـسُ المـواهِـبْ
كـمْ ذَهَـبْ مِـن رُبَّ ذاهـبْ

كـــم حكيـــمْ حِكْمَتُـــهْ جـــارَتْ   وهَـــلاكُـــهْ فـــي اجتهـــاده
ولبيـــبْ فِكْـــرَتُـــهْ حـــارتْ   ووَقَـــفْ رايـــذْ مـــراده

بيت

ليـــس قصـــدي تـــركَ الأعمـــالْ   لا ولا نقـــضَ العـــزائـــمْ
إنمـــا قصـــدي فـــي الأعمـــال   حُســـنُ نيـــةْ كـــلِّ عـــازمْ
مَـــعْ تَـــوَكُّلْـــهِ فـــي الأحـــوال   والـــرجـــا فـــي ذي المكـــارم
ولَـــهُ نَفْـــسٌ أنـــابَـــتْ   وعلـــــى الله اعتمـــــاده

كُـــن بـــربـــكْ لا بِنفسَـــكْ
وٱحـــذَرْ استِخْـــلاك أُنسَـــكْ
وٱطّـــرِحْ جِنَّـــكْ وإنسَـــكْ

مَـــن لأجـــلِ اللهْ كـــانـــتْ   نيتُـــــهْ وصَفَـــــا ودادَهْ
وٱستِقـــامَتُـــهُ استَقـــامـــت   كـــانَ مِـــن أفضـــلْ عبـــاده

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

رفقاً بصَبِّكِ يا سُوَيْكِنةَ النَّقا ... وتعطَّفي وترفَّقي في الملتقى

وأبقِيْ على رَمَقِيْ بوصلٍ عاجلٍ ... بل أَقصِري عمرَ الجفا فَلَكِ البقا

إني وإن لاح المشيبُ بلِمَّتي ... لي همةٌ تسمو لِعالِيْ المرتقى

وإذا المشيبُ أَخلَقْ عَلَيَّ نضارتي ... فالعَزْمُ مني لم يُطِقْ أن يَخلَقا

لي هِمَّةٌ علويةْ

وفتوَّةٌ صوفيةْ

وعقيدةٌ سُنِّيةْ

إني وإن كفَّ السحابُ فلم أَكِفْ ... بل وَبْلُ نِيلي لم يزل مُغْدَوْدِقا

من غير مالٍ بل يقيناً جازماً ... بنوال ربي واثقاً ومحقِّقا

بيت

إني بنعمة رازقي متحدِّثٌ ... بل شاكرٌ لنواله وعطائهِ

وأنا الفقير المحض من غير امترا ... وهْوَ الغنيْ قد عَمَّنا بِغَنَائهِ

نحن العدمْ لولا إجادتُهُ لنا ... سبحانه في عِزِّهِ وبقائهِ

عَرِّسْ بساحات الكريم وبابِهِ ... فأبوابُهُ لِذَوِيْ الرَّجا لن تُغلَقا

لُذْ بالكريم المرتَجىٰ

فإليهِ غاياتُ الرجا

والمُشتكىٰ والمُلتجا

فلقد أضرَّتنا الذنوبُ وأَظلمت　　مِنَّا القلوبُ وفاز أربابُ التُّقَىٰ

لم نَخشَ بعدَ يقيننا في جُودِهِ　　ومَعَ اتّباع نبيهِ أبداً شَقَا

بيت

إن لم يحلَّ الخوفُ فيكَ لعدلِهِ　　إياكَ أَن تدَعَ الرجاءَ لفضلِهِ

فهما جناحانِ السلوكِ فاجتهدْ　　فالبعضُ أولىٰ من عَدَمْكَ لكُلِّهِ

إن أنت أَحكَمتَ الرجا ومَقامَهُ　　لم تَخشَ من هول البِعاد وذُلِّهِ

إن صحّ وعدٌ فالوعيدُ سَوَا فَكُنْ　　بالوعد منه وبالوعيد مصدقا

كُن بالوعيدِ مصدِّقا

وللوعودِ مُحقِّقا

فَهُوَ الغفورُ محقَّقا

قَدْ يترك الربُّ الكريمُ وعيدَهْ　　فضلاً ، ولم يُخلِفْ لوَعْدٍ مَوثِقا

ثم الصلاةُ على النبيِّ وآلِهِ　　ما لاح برقٌ بالضيا مُتَأَلِّقا

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا سميـرِي إن مـلَّ منـي سميـري يـا نصيـري إذا جفـانـي نصيـري
يـا سـروري إذا عصـانـي سـروري يـا صـلاحـي إذا تـلاشـت أُمـوري

أنــــتَ جــــودكْ عظيــــمْ

أنــــتَ أكــــرمْ كــــريــــمْ

أنــــتَ أرحــــمْ رحيــــمْ

أنت عالمْ بما ٱنطوىٰ بِهْ ضميري أُعْفُ عني وٱجعل جِنانكْ مصيري

بيت

أنـت ربـي حقـاً إلـىٰ مَـن تَكِلْـني وإنْ عصيتُكْ يا خالقي فاعف عني
أنت قد قلتَ لي إذا ضقتَ سَلْني يـا ميسِّـرْ يسِّـرْ بفضلـكْ عسيـري

بــــابــــكَ الملتجَــــا

وإليــــكَ الــــرَّجــــاءْ

النجــــاءَ النجــــاءْ

جُـدْ لعبـدكْ بكـل فضـلٍ وخيـرِ يـا قـديـرٌ مـا مثلُـهُ مـن قـديـرِ

بيت

مَن لأهل الذنوبِ يا رب غيركْ أو لِسَتْـر العيـوب ستـراً كستـركْ
أو فِـي الكـونِ أمرْ نـافـذْ كـأمـركْ يـا غنـيٌّ جُـدْ للعَـديـم الفقيـرِ

عَفْوُ ما قد مضىٰ

مَعْ جميل القضا

يا سريعَ الرضا

يا كبيرٌ جد للذميم الصغيرِ   يا خطيرٌ جد للضعيف الحقيرِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

قِـــفْ حـــاديَ العيـــس بـــاللهْ شَـــأُودِعْــــكَ الســـلامْ
إلـــى الـــذي حـــلَّ رملَـــهْ ذي الشِّيْـــحْ والخُـــزام
رملَـــهْ بهـــا جـــاد وَبْلَـــهْ هتـــانُ الغمـــام
وزانَهـــا كُـــلَّ طَلَّـــهْ تغـــريـــدُ الحمـــامْ

فكَـمْ بهـا مـن جُـوْذريٍّ أحْـوَىٰ
مـا هنـدُ مـا لُبنىٰ وحُسْنُ عَلوَىٰ
هـم حَمَّلـوني فـوق مـا لُـهْ أقـوَىٰ

قتلـــي.. لَكُـــمْ مَـــن أحلَّـــهْ يـــا عـــذبَ الـــوِشـــامْ
فيكـــمْ قُتِلْـــتْ ألـــفَ قَتلَـــهْ مِـــن قَبْـــل الحِمـــامْ

بيت

لـــو يعلـــم النـــاس يـــا صـــاحْ مـــا فـــي ذا الفـــريـــدْ
قُـــربُـــهْ علـــىٰ مـــرّ الإصبـــاحْ سُلـــوانُـــهْ جـــديـــدْ
لأَبْـــذَلـــوا فيـــه الأرواحْ وأضحَـــوْا لُـــهْ عبيـــدْ
لكـــنْ أصيبـــوا بغفلَـــهْ أيقـــاظْ أَمْ نيـــامْ

أمـا أنـا شـأخـرق البـرشْتَـقْ
وأجمـعُ الشمـلَ الـذي تفـرّقْ
إنْ كـانْ قـالـوا زَلَّ أو تَحَقَّـقْ

فـــلا أُبـــالـــي لأجلـــهْ بـــأقـــوال العـــوامْ

فمـــا شِفـــا كـــلَّ عِلَّـــهْ فيـــه إلَّا الهيـــامْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

قد صرتُ في ذي المَباسم اللُّعْسِ   مُستهتَـــــــــــرا
مـذ لاح بـدر الجبيـنِ فـي الغَلَسِ   كمـــــا تـــــرى
وجَـرَّدَتْ مـن لـواحـظٍ نُعْـسِ   بَـــواتـــــرا
وضَـوَّعَـتْ مـن نسيـم النَّفَـسِ   عَنَـــابِـــــرا

وريقُهـــا السلسبيـــلْ   يطفـــي لهيـــب الظمـــا
ولا إليهـــا سبيـــلْ   إلا بسفـــك الـــدِّمـــا
وكـــم لهـــا مـــن قتيـــلْ   مـــن فتـــك لحـــظ الـــدُّمـــا

ببـابهـا مـن طـوائـف الحَـرَسِ   قســـــــــــاورا
فـاقـت لِسـابُـورَ مـالِـكِ الفُـرس   وقيصـــــــــرا

بيت

تَحَيَّـرَتْ فـي جمـالهـا الأسنىٰ   أُولــــو النُّهـــىٰ
مـا هِنـدُ مـا دَعْـدُ مـا بهـا لُبنىٰ   فــــي حسنهـــا
خضعَـتْ لهـا كـلُّ عَيْطَـلٍ حَسْنـا   لأنهـــــــا
مـا إنْ لهـا مـن نظيـرْ فـي الإنْـس   بِـــــلا مِـــــرا

لله مـــــن عَيْطَبـــولْ   حـــازت جميـــعَ الفنـــونْ
وخُلْــقْ مثــلُ الشمــول   فــي جِــدِّهـــا والمُجـــون

مــــــا مَثَّلَتْهـــــــا العقـــــول حتـــــىٰ تصفهـــــا العيـــــون

جَنَابُهـا مـن نقـائـص الـرِّجْسِ قـــــــــد طُهِّـــــــــرا
ونـورُهـا قـد عَـلا على الشمس مقـــــــــــــــــرَّرا

بيت

ختـامُهـا المسـكُ سيِّـدُ البَشَـرِ اَلمصطفـــــــــــــــىٰ
بـذِكْـرِهِ يفتخـرْ بـه شِعْـري بِـــــــــلا خَفـــــــــا
محمـــدٌ ذو المفـــاخـــر الطُّهْـرِ وذو الـــــــــوفـــــــا
قد جاوز العرشَ وٱرتقى الكرسي لَمَّـــــــــا سَـــــــــرىٰ

لحضـــــــرةٍ مـــــا لهـــــا حـــــدٌّ تُكَيَّـــــفْ بِـــــهِ
فـــــي ســـــدرة المنتهـــــىٰ وفـــــي حمـــــىٰ ربِّـــــهِ
قـــد نـــال مـــا اِشتهـــىٰ مـــنِ ٱجتبـــى قُـــرْبِـــهِ

وعـاد مِـن نحـوِ حضـرةِ القـدسِ مبشِّـــــــــــــــــرا
مـن ربـه بـالـرضـا وبـالأُنـسِ خيـــــــرُ الـــــــوَرَىٰ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

قـــد زرت ســـتَّ الغـــوانـــي عَتِيـــمْ والنـــاس رُقَّـــدْ
وإنقضـــتْ لـــي أمـــانـــي مِـــن كـــلِّ مَطلَـــبْ ومَقصَـــدْ
وزال مـــا كنـــت أعـــانـــي مِـــن شـــائـــبِ الـــوَجْـــد والصَّـــد
وازداد صفـــــوُ الجَنـــــان بقـــرب مَيَّـــاســـةِ القـــد

قـــد قَـــرَّت أعيـــانـــي بمُلتقـــاهـــا
وبـــانَ عنهـــا سُهـــدَهـــا لِقـــاهـــا
وزالَ لَسعَـــةْ بـــاطنـــي رُقـــاهـــا

وطـــاب قـــرب التـــدانـــي واشتفـــىٰ كـــلُّ مُعْمَـــدْ
بـــوصـــلِ حَسْنَـــا المعـــانـــي فَيْنـــانَـــةِ الجعـــدِ الأســـود

بيت

وَهْنـــانَـــةٌ مـــا كمـــاهـــا فـــي حسنهـــا والجمـــالِ
اَلشمـــسُ تُـــزرِي بَهـــاهـــا بنـــورهـــا والهـــلالِ
سبحـــانَ مَـــن قـــد بَـــراهـــا ذو الكبـــريـــا والجـــلالِ
مـــا إن لهـــا قـــط ثـــانـــي جمـــالُهـــا جـــاوز الحـــدّ

لهـــا علـــىٰ كـــل المـــلاح سلطـــانْ
وحُسنُهـــا قـــد فـــاق حُـــوْر رضـــوانْ
ولا تكَـــوَّنْ كَـــوْنُهـــا فـــي الأكـــوانْ

فَخْــرَتْ جميــعَ الحســانِ بـالطَّـرْف والأنـف والخـد
حصَّنتُهـا بـالمثـانـي وقـل هـو الله أحـد

بيت

ليلـي بسلمـى الحقـائـقْ أمسـىٰ كضـوء النهـارِ
كـم فـي هـواهـا خـلائـقْ هـامـوا بهـا فـي البـراري
تَـرْكـوا جميـع العـلائـقْ وأَهلَهـمْ والـذراري
منهـمْ مُـواصِـل وعـانـي فـي حبهـا آمسـىٰ مُسَهَّـدْ

أَهـل الشـريعـهْ بـالنصـوص يُفتـونْ
وأهل الطريقهْ في السلوك يَحْدونْ
وكلُّهـم إلـىٰ نحـوهـا يعـودونْ

هـيْ أصـلُ كـلِّ المبـانـي لهـا علـى الكـل سُـودَدْ
قلبـي بهـا يـا أمّ هـانـي راضٍ وفـي الكـل يَـزهَـدْ

بيت

سَبَـتْ سليمـىٰ فـؤادي وسَبَـتْ جميـعَ الخـواطـرْ
رَضِيْـتْ لِقـايْ أو بعـادي أنـا لهـا الـدوبْ شـاكـرْ
مـرادهـا هُـوْ مـرادي فـي نَهْيِهـا والأوامـرْ
شـاءَتنـيْ أو لـم تَشـانـي أنـا لهـا عبـدْ فـي اليـد

يـا أهـلَ العـزائـمْ والنُّهىٰ والألبـابْ

جَمْعُ الغَنـائـمْ والعَطـا والأوهـابْ

فـي إقتفـا سُنَّـةْ عـروسِ الأحبـابْ

اَلهـــاشمـــيّ اليمـــانـــي اَلحـــاشـــرِ الطـــاهـــرْ أحمـــدْ

مـــدحُـــهْ أَتـــىٰ فـــي القـــرآن تـــاج المفـــاخـــرْ محمـــدْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

إن شكـا القلـبُ هجـرَكـمْ مَهَّـدَ الحـبُّ عـذرَكـمْ

لـو رأيتـمْ محلَّكـم فـي فـؤادي لَسَـرَّكـم

لـو أمـرتـم بمـا عسـىٰ لا خـلافَ لأمـرِكـم

لـو وصلتـم مُحِبَّكـم مـا الـذي كـان ضَـرَّكـم

فـي حبكـم لا أبقـىٰ ولا أُبَقِّـيْ

يـا مـالِكيـنْ فـي العـالميـن رِقِّـيْ

بحقكـم لا تسمحـوا بعتقـي

شَـرِّفـونـي بـزورةٍ شـرف الله قـدرَكـمْ

واقصـروا عُمْـرَ ذا الجفـا طَـوَّلَ الله عمـرَكـم

بيت

سـاكنـي أيمـنَ الكثيـبْ إن قلبـي بكـم بُلِـيْ

ليـس لـي غيـركـمْ حبيـبْ ذلكـم لـيْ يَلَـذُّ لـي

سـادتـي هـل فَـرَجْ قـريـبْ عَـلَّ ذا الكـربُ ينجلـي

أرأيتـم تجلُّـدي فـي هـواكـمْ فَغَـرَّكـمْ

جَوْرُ الهوىٰ مُذْهِبْ جميع صبري

وكلمـا شـا أخفيـه بـاح سِـرِّي

فـواصِلـونـي تَغنمـونَ أجـري

كنـــت أرجـــو بـــأنكـــمْ   شَهْـرُكـمْ لِـيْ ودهـرُكـمْ
أَنَسِيتُـــــمْ وإنمــــا   أنــا لــم أنْــسَ ذكــرَكـم

بيت

ســادتِــيْ أنـــي أُحِبكـــمْ   وأحتمـــلْ كـــلَّ مــا يكـــونْ
سِلْمكـــمْ مثـل حَـرْبِكـم   والهـــوىٰ كـــالجنـــونْ فنـــونْ
وإذا نلــــتُ قـــربَكـــم   مـــا عَلَـــيْ إن أتـــى المَنـــون
حَبَّـــذا الكـــلُّ ســـادتـــي   نفعُكـــمْ لـــي وضـــرُّكـــمْ

والله لا أبـــالـــي إذا رضيتـــمْ
إنْ شِئتُـــمُ وَصْلـــي وإنْ أبَيْتـــمُ
أنـا عبـدكـمْ مـاشـي حـرجْ عليكـم

قـــد صبـــرتـــمْ فليتنـــي   كنـــت أُعْطِيـــتُ صبـــرَكـــم
غيـــرْ لا صَبْـــرَ ســـادتـــي   لـــي علـــىٰ طـــول هجـــركـــمْ

بيت

أنتـــمُ معـــدن الـــوَفَـــا   بـــالمـــواثيـــق والعهـــودْ
إن جنـــى العبـــد أو هَفـــا   جـــودُكـــمْ أصـــلُ كـــلِّ جُـــودْ
مـــا علـــى السيِّـــدْ إن عفـــا   وهْـــوَ قـــد سُمِّـــيَ الـــودودْ
ســـامحـــونـــي وإستـــروا   مـــا يَسَـــعْ غيـــرُ ستـــركـــمْ

واللهِ لـــولا اللهُ مـــا اهتـــدينـــا

ولا تصـــــدقنـــا ولا صلينــــا

ولا بنـــور الهـــاشمـــي حَظِينـــا

فَهْـــوَ بـــالقـــرب مجتبـــىٰ   نـــورُهُ فيـــضُ نـــورِكـــم

وهْـــوَ مَطْلَـــعُ شهـــودِكـــمْ   وهْـــوَ مـــأمـــونُ سِـــرِّكـــمْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

غُـزَيِّـلَ الـرملـةِ أشفقـي بـالعـاشـق الـوالِـهِ الكئيـبْ
أودُّ مـن ثغـرك النقـي قُبلـهْ تطَفِّـيْ لِـيَ اللهيـبْ
فمـا لقـي مثـلَ مـا لقـي قلبـي لهُجـراك يـا حبيـبْ
مَـنْ سَمُّـهُ البيـنُ مـا رُقِـيْ كـلا ولا لُـهْ ولا طبيـب

إلا إذا جـاد حِبُّـهْ
بـوصلِـهِ ثـم قـربُـهْ
فـذاك أسعَـدْهُ ربُّـهْ

مَـن حَبَّـهُ اللهُ مـا شَقِـيْ فـذاك بـالبخـت والنصيـبْ
نـرجـو مـن الله نلتقـي والقلـب بـالملتقـىٰ يَطيـبْ

بيت

عجبـتُ يـا ليـلُ مـا أطـولَـكْ بـالبعـد وأوحَشْـكَ وأكـربَـكْ
فـإنني قـد شكـوتُ لَـكْ يـا ليـل مِـن فِعْـلِ كـوكبَـكْ
يـا نجـمُ مـاذا يحـلُّ لَـكْ تَغـرُبْ وتتـركْ صـويحبـكْ
كـواكـبَ الليـل أرفقـي وآنِسـي وحشـةَ الغـريـبْ

ذا دهـرْ معـدومْ وفـاؤهْ
كـواكبـهْ وضيـاؤهْ
قلبـي عَـدِمـتُ دَواؤهْ

عــــويــــذلاتـــي تحققـــي إنـــي إلـــى النصـــح لا أجيــبْ
قــــدِ أتّقَــــتُ بخـــالقـــي وراجِـــــيَ اللهْ لا يَخيـــبْ

بيت

أيّــــامُنــــا الكـــــلُّ رائحــــةْ ومـــا بَقِـــيْ غيـــر طــاعتــةْ
وأعمـــالنـــا غيـــر صـــالحـــةْ إلاّ أنْ وَسِعْهـــا بـــرحمتـــةْ
يـــا اللهْ لنـــا بـــالمســـامحـــةْ بحـــق أحمـــدْ وعتـــرتـــه
يـــا نفسِـــيَ السُّـــوءَ إتقـــي وأَدركـــي الفـــوز مـــن قـــريـــب

لأن يـــــوم القيـــــامـــــةْ
أخشـــىْ عليــكِ النـــدامـــةْ
وليـــس تَلْقَـــيْ ســـلامـــةْ

إذ لـــم تتـــوبـــي وتَصْـــدقـــي بقلـــبْ مخلـــصْ لَـــهُ منيـــبْ
تمـــت وصَلُّـــوا علـــى التقـــي محمـــدِ الطـــاهـــرِ الحبيـــبْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

حَـــيٍّ روضـــةٌ بِهـــا　　سُـــؤْل قلبـــي سُكَّـــانْ

قـــد عَـــلاهـــا البَهـــا　　والمســـــراتْ أفنـــــان

اَلقمـــــرْ كـــــالسُّهـــا　　فـــي قمـــرهـــا الـــوسنـــان

مـــا الظِّبـــا مـــا المَهـــا　　مـــا غُـــزَيِّـــلْ نَعمـــان

كلهـــمْ لُـــهْ خـــوادمْ

مـــا أَحَـــدْ لُـــهْ مقـــاومْ

فـــي جميـــع العـــوالـــمْ

يـــا أُهَيـــل النُّهـــىٰ　　مـــا كهٰـــذا إنســـانْ

ذا جمـــالْ انتهـــىٰ　　سبحـــوا للـــرحمٰـــن

بيت

يـــا ليـــالـــي مضـــت　　بـــالكثيـــب الفَـــرْدِ

كـــم زهـــت كـــم أَضَـــت　　فـــي بـــروج السَّعـــدِ

كـــم مـــآربْ قَضَـــت　　كـــم تَعـــالَـــتْ عنـــدي

هٰـــأنـــا بَعـــدهـــا　　مستهـــامٌ ولهـــان

وا أَسفـــي وا هـــوانـــي

مـــن أميـــر الغـــوانـــي

لـــم أجـــد عنـــه ثـــانـــي

زينـــــبُ مـــــا لهـــــا ما تُقِيـــــل الحيـــــرانْ
قـــــل لهـــــا قـــــل لهـــــا لا تُطيـــــل الهجـــــرانْ

بيت

فـــــي العقيـــــق المنـــــىٰ قـــــد تَبـــــاعَـــــدْ عَنَّـــــا
والجفـــــا شَفَّنـــــا وجُسَيمِـــــي مُضنـــــىٰ
ربَّنـــــا لُفَّنـــــا مثـــــلْ مـــــا قـــــد كنـــــا
منيـــــةٌ يـــــا لهـــــا لـــــو تجـــــود الأزمـــــانْ

ذاك كـــــلّ المطـــــالـــــبْ
والمنـــــىٰ والمـــــآربْ
وا حـــــويـــــدي الـــــركـــــائـــــبْ

اَلمُطِـــــيْ شِـــــدَّهـــــا لا تكـــــن شِـــــيْ كســـــلانْ
ثـــــم عـــــرِّجْ بهـــــا نحـــــوَ سَيِّـــــدْ عـــــدنـــــانْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

يا أهل الرُّبىٰ يا أهل الرُّبىٰ هل تجبروا بالقُرْبْ كَسريْ
أنا الذي قلبي صَبَا في حبكمْ قد باح سرّي
أَبكي إذا هب الصَّبا أو ناح في الدَّيجور قُمْري
يا مَن فَخَرْ ريمَ الظِّبا هل تغنموا بالوصل أجري

هل تَبلُغُنَّ اليَعْملات سُولي
بنيل مقصودي مَعَ قبولي
وتسعد الأيام بالوصولِ

يا عاذلي قلبي أَبىٰ أن ينثني فاسمح بعذري
محبوب قلبي قد سَبَىٰ عقلي فلا بالعَذْلِ أَدري

بيت

مهما ذكرت المنحنى وأَهلَهُ فاضت عيوني
ما حالُهمْ مِن بَعدِنا أَوْ لَيتَ شعري يذكروني
همْ سُؤْلُنا هم قصدُنا إنْ واصَلُوني أو جَفَوْني
رَعياً لِذَيّاكَ الخِبَا ما بين رُكنَيْها وحِجْرِ

آللهِ من طول البِعاد جاري
وليس هذا البعد باختياري
لقد فَنِيْ جَلَدي مع اصطباري

يــا ســاكنــي وادي قُبَــا أســأَلُكُــمُ تيسيــر أمــري
بــالله قــولــوا مــرحبــا وأبــدلــوا عســري بيســري

بيت

لِــرَبْعكــمْ وإلاَّ فــلا تُشَــدُّ القِــلاصُ اليَعْمُــلاتِ
ولا طَــوَتْ بِيْــدَ الفَــلاَ يســوقهــا صــوت الحُــداةِ
عنكــمْ فــلا قلبــي سَــلا ولــم أذق لَــذَّةْ حيــاتــي
متــىٰ متــى أنظــرْ يثــربــا يــا حســرتــي قــد طــال صبــري

القبــة الخضــرا متــىٰ أراهــا
وَأَمَــرِّغ الخــديــن فــي ثــراهــا
زُوَّارهــا قــد عَمَّهُــمْ قِــراهــا

وأنــا بعيــدٌ قــد كَبَــا ظهــري بــآثــامٍ ووزرِ
وقــد مضــى أيــامُ الصِّبــا وإنَّهــا زهــرات عمــري

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

وحَقِّكُمُ إني علىٰ شرط صحبتي … وما غَيَّرَ الهجرانُ صَفْوَ مودتي

علىٰ كلِّ حالٍ أنتمُ أصلُ بغيتي … وإن كان منكمْ مُنْيَتي أو مَنِيَّتي

حَبَّذا عتابكمُ

وأعذبُهْ عذابُكمُ

إرحموا ببابكمُ

مرتجي نوالكمُ

سقيمٌ عميدٌ قلبُهُ بالقطيعةِ … فمُنُّوا وجودوا باللقا يا أحبتي

بيت

خلعتُ عِذاري في هواكمْ ولَذَّ لي … نُحُولي وتَعذيبي بكمْ وتذلُّلِي

حلفت بحق البارِي الخالقِ الوَليْ … بأنْ ليس أسمعْ فيكمُ قولَ عُذَّلي

إعطفوا بجودكمُ

وارحموا عَمِيدَكمُ

وأسْعِدوا بَسْعِدكمُ

مَن شَقِيْ ببُعْدكمُ

فلا زلتمُ يا سادتي نُصْبَ مقلتي … ومَسكَنُكمْ في منتهىٰ لُبِّ مهجتي

بيت

أيَا حادِيَ الأَظعانِ باللهِ عُجْ بها … ودَعْها تَهادىٰ في المسير ورُحْ بها

إلىٰ طَيْبةٍ قد طاب سكانُ كُثْبها بمن فاق في العلياءِ عُجْماً وعُرْبَها

هـــادِي الهـــدىٰ صِـــدْقـــاً

سَيِّـــدُ الـــورىٰ حَقّـــا

فـــي العُـــلا رَقَـــىٰ مَـــرْقَـــىٰ

مـــا أَحَـــدْ لَـــهُ يَـــرْقـــىٰ

لقد زانَ ذِكْرُهُ يا أُخَيَّ قصيدتي فأرجو به غفرانَ ذنبي وزلتي

* * *

وقال رضي الله عنه :

بِسُود المُقَلْ اَلساجياتِ الفواتِرِ بوادي زَرُودِ سُكْنُهمْ بل بخاطري

وحُبُّهمُ قد اِنطوىٰ في ضمائري تَلاَفُ المُهَجْ لا بالسيوف البواترِ

اَلطُّرَيْفُ في أَرَقِ

والفؤادُ في حَرَقِ

والمحبُّ في قلقِ

من فراقٍ أو فَرَقِ

فهل لي ومن لي في الهوىٰ من مُؤازِرِ فقَهْرُ المحبةْ قاهرُ كلَّ قاهرِ

بيت

بتَلْعِ الجِيُوْدِ المُذْهَباتِ الترائبِ بها في الهوىٰ من ذاهب أيَّ ذاهبِ

بِسُود الذوائبْ رُبَّ صَبٌّ وذائب وكم في الهوىٰ يا سَيِّدي من عجائب

اَلعجيبُ صِحَّتُهُ

مَن أبانَ حِبَّتَهُ

والبعادُ فتنتُهُ

قد أذاب مهجتَهُ

قليل الكرىٰ في الداجيات الدياجر شهودٌ لَهُ اَلنَّيِّراتُ الزواهرِ

بيت

مُفَنِّدِيْ دعني في هواه وخَلِّني فلو ذقتَ ما قد ذقتُهُ لعذرتني

أفـي ظَنِّكـمْ يـا عـاذليـنَ بـأنـنـي   يـزحـزِحُني قـولُ العـذولِ فـأنثني

إنـنــي لفــي شُغُــلِ

عــن عتـابٍ وعــن عَــذْلِ

لَــذَّ لــي بِــهِ ذُلِّــي

قيــسُ هــامَ مــن قبلــي

فأَعني به مشغوفَ ليلى أبنَ عامرٍ   وكم في الهوىٰ مَن قد شُغِفَ مِن أكابرِ

بيت

فلما رأيتُ الحُبَّ يُفضي إلى التلفْ   قصدتُ الجنابَ المحتويْ غايةَ الشرفْ

جنابَ النبيْ قد جَلَّ عن واصفٍ وَصَفْ   ومن معجزاتِهْ أَنْ لَهُ البدرُ إنتصفْ

اَلعَلِــيُّ رتبتُــهُ

والصحيــحُ سنتُــهُ

والجمــالُ صــورتُــهُ

والكمــالُ سيــرتُــهُ

شفـاعتُـهُ خُصَّـتْ بـأَهـل الكبـائـر   مَـنِ اَمّتُـهُ حـازت بـه كـلَّ فـاخـرِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

قل لساجي الطرف أحْوَمَهُ ... ما ترىٰ في حال مُغرَمَهُ
ساهرٌ قد عافَ مرقَدَهُ ... وتمادي الهجرِ تَيَّمَهُ
من غريب الأمر وأعجَبَهُ ... كيف يجفوني وأرحَمُهُ
مَن لَهُ جارٌ يُضَيِّعُهُ ؟! ... بل وحَقّ الله يَلزَمُهُ

إنّي وإن طال المدىٰ ... لا أنثني عن حُبِّه
أجِدْ ضَلالي فيهْ هدىٰ ... ولَذَّتي في عَتْبِه
يُرغِمُ آنافَ العِدا ... لَوْ كان جادَ بقُرْبِه

غيرَ أنْ مطلوبَه تَلَفِي ... وإلٰـهُ الخلق حَرَّمَهُ
إنْ أشدَّ الذنبِ وأشنَعَهُ ... مَن سعىٰ في قتل مُسلِمَهُ

بيت

كلُّ عبدٍ أنت سَيِّدُهُ ... قد رَقىٰ فوق الثرىٰ شرفا
وتَلألا نجمُ فَرقَدُهُ ... في سما فُلْكِ العُلا وصَفا
إن تكن في الحسن واحدَهُ ... فأنا بكْ واحدُ الشُّغفا
كلُّ مخدومٍ رَقىٰ شرفا ... قد عَلا في الناس خادمُهُ

إنّي وإن طال الجفا ... مستسلم لقضائهِ

ولــــم أجـــد لــــي مُنْصِفــــا إلاّ الــــرضــــا بــــرضــــائِــــهِ
إذا المـــــــــداوي مُتلَفـــــــا هَلَــــكَ المـــريـــضُ بـــدائِـــهِ

أَيَجـــــوزُ المــــــاءَ أنظُــــــرُهُ وأنــــــا ظمـــــآنُ أُحْـــرَمُـــهُ
مــــدمـــــنٌ للقــــرعِ والِجُـــــهُ هـنـــــأنــــا بــــالبـــاب لازِمُـــهُ

* * *

وقال رضي الله عنه:

لا يَحسبـونـي الأعـادي ... اَلبُعْـدُ يُنسـي هـواكـمْ

وأنتـمْ معـي فـي فـؤادي ... وآن شَـطَّ عنـي رُبـاكـم

أَسـأَلُ عـن كـل حـادي ... لعَـل عنـدهْ نَبـاكـم

مـن كـل حـاضـر وبـادي ... مـا حَـبَّ قلبـي سـواكـم

فـالحـب قـد أحـالَـهْ ... وطـاب فيـه حـالَـهْ

❊ ❊ ❊

فـديـت مـن هـاش قلبـي ... وخَلَّـف الجسـمَ وحـدَهْ

وكـان قصـدي وأَربـي ... لـو استبـى الكـل عنـدَهْ

يـزول همـي وكـربـي ... وأحِيـدْ وهَـاجْ خـدَّهْ

فيـا عُـريـبَ البـوادي ... عسـىٰ تجـودوا عسـاكـم

لمُغـرَمٍ حَـلاَ لَـهْ ... اَلـوصـلُ مِـن خَـلالَـهْ

❊ ❊ ❊

مهـاجـري جـد بـوصلـي ... مـا لـي علـى الهَجْـر قُـدرَهْ

مـا أظـن يُـرضيـك قتلـي ... وَأمـوت يـا عَـذْبُ حسـرَهْ

فـداونـي يـا مُعَلّـي ... ولـو تكـن فـرد نظـره

سعـادتـي بـل مـرادي ... إذا حصـلْ لـي لقـاكـم

يـا بـدرُ فـي كمـالِـهْ ... القلـب فيـك والِـهْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

يــــا بــاهــــيْ الخـــدودْ　　كـم لَـكْ بـوصلـكْ تُمـاطـلْ
ســالَــكْ بـــالــوَدود　　واصِـلْ فمـا شئـتَ حـاصـل
يــــا شـــــادِنْ زَرُود　　حُبَّـكْ سكـنْ فـي المفـاصـل
بَسَّــكْ كـــمْ صـــدود　　ســالَـكْ بـربـك تُـواصـل

صـــبٌّ مستهــــامْ
لـــم يَهنـــا المنـــامْ
فــي أحشـــاه الضِـــرامْ

دائـــمْ فـــي وقـــود　　مـن فقـد نيـس السلاسـل
رُمَّـــانـــي النهـــود　　زيـن الحُلِـيْ والخَـلاخِـل

بيت

يـــا ظبــيَ النَّقـــا　　متــىٰ يكــون التــلاقــي
عَجِّـــل بـــاللقـــا　　لمــن ضنـــاه الفــراقِ
عَـــلَّ الملتقــــىٰ　　يطفــي لهيــب احتــراقــي
يـــا ظبـــيَ النجـــود　　أخـــوَمُــكْ لا شــك قــاتِــل

مِـــن هٰـــذا العجـــابْ
يـــا زاهـــي الشبـــابْ
غـــزلان الــرحـــابْ

يصطـــــــدن الأســــــود بـــألحــاظهــن النَّـــواجِـــلْ
وأعجـــــبْ يـــا خَـــرود عـــاقـــلْ يُقَـــوِّدُهْ جـــاهـــلْ

بيت

ألحـــــبْ يـــا حبيـــبْ لَـــهُ علـــى العقـــلْ سلطـــانْ
يستَغْـــــوِيْ اللبيـــــبْ وتنطمـــسْ فيـــه الأذهـــان
لِلقـــــالَـــبْ يُـــذيـــب بـــالهَـــمْ دايـــمْ والأحـــزان
مُسْقِـــــمْ للكُبـــــودْ وحكمُـــــهُ غيـــزْ عـــادلْ

لكـــــن يــــا سعـــــاذْ
قـــــد حـــاز المـــــرادْ
فــــي كــــل العبـــــادْ

أربــــــاب الشهــــــودْ ألعـــارفيـــن الأفـــاضـــلْ
قـــــد حـــازوا السعـــودْ فـــي كـــل عـــاجـــلْ وآجـــلْ

بيت

مثــــــل العيـــــدروس أزرىٰ بكـــــل الأكـــــارمْ
أَلليـــــث الهَمُـــــوس حـــــاويْ عَمِيـــمَ المكـــــارم
نــــافـــي كـــل بُـــوس جـــالـــي ظـــلام المَظـــالـــم
مثلـــــه مَـــن يَسُـــود جَمَـــعْ فنـــونَ الفضـــائـــل

صــــــوفــــيٌّ صَفـــــا

وافـــــــيٌّ وَفَـــــى

سِبْـــــــطُ المصطفـــــى

مُـــرسَـــــلْ للــــوجــــودْ ما إنْ لَـــهُ مـــن ممـــاثـــلْ

مَنْهَـــــلْ للــــوفــــود إليــــه تسعـــى الــــرواحـــلْ

* * *

وقال رضي الله عنه في بعض السلاطين الظلمة من أهل حضرموت[1] ، حصلت منه إساءة أدب في حق من يلوذ به من أقاربه ، وهتك حرمة من استجار به ، وعدم احترام ومراعاة ، فعجل الله له بالنصفة من المذكور ، وجرىٰ عليه جميع ما تضمنته القصيدة ، وهي هٰذه .

أَيـا قمـرْ فـي لمـاهُ جـوهـرْ ... وشُهـدْ ممـزوجْ صِـرْف خمـرهْ

كَلَّفَنِـي الحُـبُّ فيـه وأسهـر ... وشـب فـي القلـب منـك جمـره

وأسقَمَنـي مِنـكَ طَـرْفْ أَحـوَرْ ... كحيـل مَـوَّاجْ فيـه فتـره

وأعجَبَنـي منـكَ قَـدٌّ أَسمـرْ ... لكـل قلـبٍ عليـه حسـره

فـي وجنتيـك اللجيـنُ والـذهـبُ

والمـاءُ مـا بيـن الزهـور واللهبُ

وثغـرك العَـذْبُ كلـهُ عَجَـبُ

هـل لَـكَ أن تَصِـلْ وتُـؤجَـرْ ... وتُـودِعَ العيـنَ منـك نظـره

إنَّ عَـذولـي عليـكَ أكثـرْ ... ولـم يكـن لُـهْ علـيَّ إمـره

بيت

تَيَّـمَ قلبـي هـواكَ يـا مَـن ... لِقـاك جَنَّـهْ وفـرقتـكْ نـارْ

كيـف بـكَ أسلـو وكيـف آمَـنْ ... وأنـت عُـذْرِيْ كثيـر الأعـذارْ

حُبُّـكَ فـي القلـب قـد تمكـنْ ... وقـد بقلبـي عمـرتُ لـكْ دار

أصلَحَـكَ الله كيـف أُهجَـرْ ... ومـا لقلبـي عليـه قُـدره

---

(١) في (ب) و(ط) : (وهو بدر بن محمد بن عبد الله الكثيري) .

ما الذنب في ذا الجفا وما السببُ

هـل لَـكَ فـي قتـل عـاشـقٍ أَرَبُ

أشكـو إلىٰ مَن عَلَتْ بـه الـرتـبُ

جـــوهـــرِ ســـاداتِ آلِ حيـــدرْ ومَـن لـه الـوصـف الجميـل فِطرة
إنَّ أبـــي العيـــدورسَ أشهـــر مـــن أَنْ يَـزِدْهُ المـديـحُ شُهـرَه

بيت

قلـــت لقلبـــي المَشُـوقِ إنـــي لآلِ يَـــســـنَ رِقٌّ مملـــوكْ
جَـــوَّبَ قلبـــي فقـــال زدنـــي مِـــن ذا فـإنـي فقيـرْ صعلـوك
عَشْقَتُـــهُ فـــي تـــريـــمَ فَنَّـــيْ لأن مِـــن فِيـــهِ تِبـــرْ مسبـــوكْ
مَـــربَعهـــمْ لا يـــزال أخضـــر وقُـــرْبُهـــمْ حـــجُّ ثـــم عمـــره

إليهـم المَكْـرُمـات تُنتَسَـبُ

ومنهـم المجـدُ صار يُجتَلَبُ

وفيهم الفضلُ حَلَّ والحسبُ

وسيفهـــمْ فـــوق سيـــفِ عنتـــرْ ولا عليهـــم لبَـــدْرٍ نُصـــرَهْ
وَلا وحــــقِّ النبـــيِّ يَظفَـــرْ يَخـــرُجُ منهـــا بغيـــر عُســـره

* * *

وقال رضي الله عنه وكان قد حضر مجلس صلح بين مولانا السلطان أمير المؤمنين الملكِ الظافر عامرِ بن عبد الوهاب وابن خاله عبد الله بن عامر ، وتحالفا علىٰ كتاب الله العزيز خمسين يميناً ثم تبايعا بيعة الإسلام ، وأخذ كل منهما عهد الله وميثاقه بالوفاء والمحافظة فيما بينهما ، فسبقت مقادير السعادة الأبدية بمن خصه الله بها وهداه ، والولاية السرمدية لمن أقامه الله فيها واجتباه ، واختار الله لعباده من علم فيهم صلاحهم ، وخذل من في قيامه تلافهم وفسادهم ، والله غالب علىٰ أمره ، فنكث عبدُ الله في أيمانه ومبايعته ، وحاد عن الطريق ومتابعته ، فأبى الله إلا أن يتم وعده ، بإطلاعه علىٰ نية عبده ، فنصره الله نصراً عزيزاً ، وفتح له فتحاً مبيناً ، وملكه البلاد وأذل له العباد ، فقال سيدنا الشيخ رضي الله عنه هـٰذه القصيدة في حق الناكث بالعهد لما بلغه ذلك ، وأرسل بها إلىٰ عبد الله المذكور عله يرعوي ويتوب ، فما زاده ذلك إلا عتواً ونفوراً ، فامتُحِن بجميع ما تضمنته للفور عُقَيب نكثه للعهد بثلاثة أشهر عاجلاً غير آجل ، فأعظم بها من كرامة ، مع صحة عقيدة واستقامة ، رضي الله عنه وأرضاه ، وبلغه من الخيرات ما تمناه ، وأعاد على المسلمين بركاتِهِ . آمين :

قــولــوا لمــن نقــض العهــودْ   يكــون غــدرُكْ عليــكَ لا لَــكْ

مــا حــاســدٌ أَبَــداً يســود   فســوف تنظــرْ وبــالَ فِعلــكْ

طــه النبــيْ جَــدِّيَ الحميــد   مَــن حَــدَّ يــا مغــرور عَمَلــكْ

وكــم جنــودٍ لِــيَ أســود   كــم أَهلَكــوا مِــن نــاسْ قبلــك

أللهُ يــا مغــرورْ حَكَمــكْ

والعيــدروسُ الأب خَصْمــكْ

فكــن علــىٰ تحقيــقْ عِلمــك

إنْ بُــدّْ تَهــزِمُــكَ الجنــودْ   ولا بقــي يــا ذاك أَمَلــكْ

ولا تســاعــدُكَ السعــود   ولا بَــرِحْ طــالعــكْ زُحَلــك

بيت

مـــن ظـــنّ أن يُـــدرِكْ بجُهـــدِهْ ... مـــا لا يـــريـــد الله يَخســـرْ

أو يـــأخـــذ الأشيـــاءْ بِيَـــدِّهْ ... فقـــد أتـــىٰ حـــوبـــاً ومنكـــرْ

اَلله يعلـــمُ قلـــبَ عبـــدِه ... اَلشَّـــيْ مقـــدَّرْ فكـــن تَـــدَبَّـــر

فســـوف تُـــوثِقُـــك القيـــود ... وينقضـــي مـــن بعـــدُ أَجَلـــك

علـــى المـــدىٰ والصبـــر أنصَـــرْ

بـــأَمـــرْ محتـــومٍ مقـــدَّرْ

وعـــامـــرُ السلطـــان يُنصَـــرْ

اَلظـــافـــر الملـــك السعيـــدْ ... لا شـــك مَـــن عـــاداه يَهْلَـــك

ورأيُـــهُ رأيٌ ســـديـــدْ ... ومَسْلَكُـــهْ فـــي خيـــر مَسْلَـــك

* * *

وقال رضي الله عنه هٰذه القصيدة عقيبَها وأرسلها إلىٰ مولانا السلطان أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب يبشره فيها بإقامة الله له ونصره علىٰ من خالفه ونَقَضَ بيعته ، وتمكين الله له في البلاد والعباد ، ففتح الله عليه بجميع ما تضمنته القصيدة في أيسر مدة ، والحمد لله رب العالمين :

قَــدٌّ كخـوطِ البـانْ   فـي رَملَتَـيْ بَلُّـوزْ

عليـه بـدرٌ كـامـلُ الشكـلِ

قلبـي بـه ولهـانْ   فـي قبضتِـهْ مـاسـوزْ

فـي حبّـِهِ قـد لَـذَّ لـي ذُلّـي

يـا حبـذا لـو كـان   يجـودُ للمَهجـوزْ

فـي خلـوةٍ بـالأُنْـس والـوَصْـل

مِـن أبلـغ الإحسـان   إعـانـةُ المعسـور

والعفـوُ عـن مستـوجِـبِ القتـل

لكنـهُ راضـي بـذلـي

مـن غيـر ذنـبٍ بـاح قتلـي

مَن لي على المحبوب مَن لي

يكفـي مـن الهجـران   يـا مُـزْريـاً بـالخُـوزْ

ومَـن فَخَـز بـالحُسـن والـدَّلّ

أقسمـت بـالسلطـان   أنـي بكـم معـذورْ

ولا أستمـعْ واشٍ ولا عَـذْل

بيت

أعنــــي بــــه الظـــافــــر فــــلا رُزِئـــــيَ أبــــدًا

فــــي دولتــــهْ شَــرٌّ ولا مكــروبْ

لا شــــك يــــا عــــامــــرْ أَن تُهلِــــكَ الأعــــدا

وتَبلُــغَ المــأمــول والمطلــوب

اَللهُ لَــــكْ نــــاصــــرْ سَعْــــداً ولا جهــــدًا

غــالــبْ بــإذن الله لا مغلــوب

سلطــــانْ مــــن سلطــــانْ ظــــافــــرْ وَلَــــدْ منصــــور

عــم الــورىٰ بــالحلــم والفضــل

نــاهيــك ذا فخــرْ أثيــلُ

لَــهُ ومــن أصــلٍ أصيــلُ

مــا شئتــمُ فيــه فقــولــوا

فــــي اليُمْــــن والإيمــــان وَجُــــوده المعمــــوز

هَتَّــانُــهُ متــواتِــرُ الــوَبْــلِ

مــــا جُــــودْ أنــــو شــروان ومــــا نَــــدىٰ ســـابــــوزْ

يشــابهــوكْ فــي الجــود والفضــلِ

* * *

وقال رضي الله عنه يمدح السلطان الملك الظافر مولانا أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب حال قدومه لتعز المحروسة ، سنة سبع وتسع مئة :

يـــا مـــالكـــاً عـــم الأنـــامْ ... بـــالبـــذل منـــهُ والنَّـــدى اَلْجَـــمْ

وفـــاق ســـاداتِ الكـــرام ... بجـــودِهِ بـــل صـــار أكـــرمْ

يـــا غيـــثُ يـــا ليـــثَ الصِّـــدَام ... ويـــا مُـــرَوِّيْ الأسمـــرَ الـــدَّمْ

مـــن نـــازَلَـــكْ ذاقَ الحِمـــام ... ومَـــن جنـــحْ للسلـــم يَسْلَـــمْ

دُمْ يـا صـلاح العـالميـنْ والـديـنْ

وزادك اللهُ الكـــريـــم تمكيـــنْ

مـــا أنـــتَ إلاّ بَهجـــةُ الســلاطيـــنْ

أنشـــاك ربـــكْ يـــا همـــامْ ... فـــي مَنصِـــب المَلِـــك المعظَّـــمْ

تُـــرعـــىٰ بعيـــنٍ لا تنـــام ... وحـــارسٍ لا قَـــطُّ يَسْـــأَمَ

بيت

يـــا عـــامـــرَ الـــديـــن القـــويـــمْ ... للعـــالميـــنْ بـــالبـــذل والجـــوْدْ

يـــا صـــاحـــبَ القلـــبِ السليـــمْ ... لـــديـــك حـــوضُ البِـــر مـــورود

دُمْ فـــــي ذُرىٰ دار النعيـــــمْ ... فـــي المُلْـــك مـــن بعـــد ابـــن داوود

يـــا مـــن بـــك الـــديـــن استقـــام ... وحَـــلَّ فـــي أرضِـــكْ وخَيَّـــمْ

جـاءتـك مـن رب السمـا البشـائـرْ

لـــك المـــدنْ والشـــام والبنـــادر

وأنـــت عـــامـــرْ للجميـــع عـــامـــرْ

أَنـــــالَــــــكَ اللهُ المَـــــرامْ   أَقْـــدِمْ فهـٰـــذا خيـــر مَقْـــدَمْ
للثغـــر مُـــذْ جئـــتَ ابتســـام   وحُـــقَّ لُـــهْ مهمـــا تَبَسَّـــمْ

بيت

بُشـــراك يـــا جـــمَّ النـــدىٰ   قـــد أبـــدع البـــاري جـــلالـــكْ
اَلنصـــرُ مـــن بعـــد الهـــدىٰ   صَحِيـــبُ حِلِّـــكْ وارتحـــالـــك
ونحـــن يـــا جـــالـــي الصـــدا   والخَلْـــقُ مـــن جنـــد الـــدُّعـــا لـــك
وطـــالعـــكْ طـــول الـــدوام   بـــالسعـــد قـــد أَنجَـــدْ وأَتْهَـــمْ[1]

شمـــوس عِـــزِّكْ بـــالسعـــود تَطلـــعْ
ونـــورهـــا فـــي الخـــافقيـــن يَسطـــعْ
نَصـــرتَ ديـــن الهـــاشمـــيْ المشفَّـــعْ

فـــدام مُلكـــكْ فـــي انتظـــام   ومـــدحُـــكَ الـــدُّرُّ المنَظَّـــمْ
لا زلـــتَ فـــي جـــار الســـلام   مـــن طـــارق الأَســـوا مُحَـــرَّمْ

* * *

(١) أَنجَدَ: وصل إلى منطقة نجد. وأَتْهَمَ: وصل إلى منطقة تهامة. يعني: إن طالعك وسعدك شمل جميع المناطق.

وقال رضي الله عنه يمدح السلطان الملك الظافر مولانا أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب وهو بحضرته الشريفة في المقرانة المحروسة حرسها الله تعالىٰ وسائر بلاد الإسلام ، وذلك سنة أربع وتسع مئة :

يـا سـائـقَ الأظعـان مـن نجـدِ   أَعلِمْ أُحَيْبابي الأُولَىٰ فـي عَـدَنْ

بـأن جسمـي فـي يـد الـوَجْـدِ   مـأسـورْ قلبي عنـدهـمْ مرتَهَـنْ

أبات ساهرْ في الدجىٰ وحدي   يَحـرُمْ علىٰ جفني لـذيـذُ الوسـن

إلاَّ أَصُـبُّ الـدمـعَ فـي الخـدِّ   دمعـاً غـزيـراً مثـل وَبْـل المُـزَنْ

أُطلـب جـوابـي أيهـا الصـادرْ

مـن ظبـي طَـرْفُـهْ فـاتـنٌ فـاتـرْ

ونـور وجهِـهْ للقمـرْ قـامِـرْ

وقـل لَـهُ مـا حـالُـهُ بعـدي   فـإنَّ جسمـي قـد بـراه الشَّجَـنْ

أَمَّـا أنـا فـأنـا علـى العهـدِ   مـا زادنـي ذا البعـدُ إلاَّ حَـزَنْ

بيت

لَيـت شعـري يـا سـوادَ العيـنْ   هـل عـاذْ محبـوبـكْ بقلبـكْ خَطَـرْ

أو قـد نَسِيتَـهْ حيـن طـال البَيْـنْ   ولـم يكـن عنـدك مـن أجلِـهْ خَبَـر

فـأيـن مـا بينـك وبينـهْ أيـنْ   مِـن العهـود السـالفـهْ يـا قمـر

وكيـف تُخفـي غيـرَ مـا تُبـدي   ما ذا الرجا فيكْ يا صُوَيفي البدنْ

حـاشـاك مـن ذا يـا هـلالْ شعبـانْ

يـا أَدعَـجَ الألحـاظ يـا فتّـانْ

يـا مَـن قـوامـهْ مثـل غصـن البـان

تَفْـديك روحـي يـا رشـا تَفْـدي   فطَـرْفُـكَ الـساجـي لهـا قـد غَبَـنْ
واحسـرتـا لـي مـن ضَنـى الفَقْـدِ   وأيـنَ مِنِّـيْ مَـن لقلبـي فتـن

بيت

يـا قُـربَ مـا أَمِّلُـهُ مـن وصلِـهْ   هُوْ في عدنْ وأنا بأعلى الجبلْ
لكـنْ رجـائـي فـي الـذي فَضْلِـهْ   لكـل مَـن تحـت الثُّـرَيَّـا شَمَـلْ
بـأن يعيـد الفـرعْ إلـىٰ أصلِـهْ   بقُرْب سامي الجِيد عَذبِ القُبَلْ
راعـي الأثيـثِ الفـاحـمِ الجَعْـدِ   الشـادنِ الخِشْـفِ الغَـريـرِ الأَغَـنّْ(1)

بـخٍ بـخٍ يـومْ أجتنـي بَـذْرَهْ
وأجتنـي مـن وجنتيـهْ زَهْـرَهْ
وأرشـفْ زُلالَ الـريـقْ مـن ثَغْـرهْ

وألصِـقْ بـبـاهـي خَـدِّهِ خَـدِّي   لعـل يَسلـىٰ خـاطـري الممتَحَـنْ
سَعدي إذا قـد نلـتُ ذا سَعـدي   فـإنـه عنـدي أجـلُّ المِنَـنْ

بيت

وحَـقِّ رأسـكْ يـا إمـامَ الحـوزْ   يا مُخْمَصَ الخَصْرِ التَّرِيفِ الدقيقْ
يـا مَـن بَـراهُ خـالقُـهْ مـن نـور   ويـا أخـا الـدر ظُبَـيَّ العقيـق
إن الهـوىٰ منـي عليـكْ مقصـور   ومهجتـي مـن عَشقَتـكْ لا تُفيـق

---

(1) الأثيث : الشعر الغزير الطويل . الفاحم : شديد السواد . الشادن : من أولاد الظباء الذي قد قَوِيَ واستَغنىٰ عن أمه ، والخِشْف : أصغر من الشادن . الغَرير : أي لازال غِرّاً جاهلاً . الأَغَنّ : الذي فيه نضارة .

وإنـــي فـــي خــدك الــوردي هــائمْ ومـا غيرُكْ بقلبـي سَكَـنْ

يـا لــؤلــؤيَّ الجســمِ والمبســمْ

ويـا مــريـضَ النــاظـر الأحْــوَمْ

سِـــرُّ الهــوىٰ إيــاك لا يَفهَــمْ

بحــرمــة التــأليــف والــودِّ بينــي وبينــكْ علــىٰ كــل فَــنْ

وأنـا عُقَيب الطِّرْسْ[1] فـي الـوَجْـدِ وقــد أَذِنْ بـالعــزم مَلِـكُ اليمــن

بيت

اَلبـــاســـل العـــادل السلطـــانْ اَلأريحـــيُّ اللَّـــوْذَعِـــيُّ الإمـــامْ

ومـــن حـــوى الـــدِّيــنَ والإيمـــان وفـــاق فـــي الجــود كــلَّ الكــرام

وعَـــمَّ بـــالبِـــر والإحســـــان والفضـــلِ والعـــدلِ كـــلَّ الأنـــام

اَلمنتقـــىٰ عـــالـــيَ الجـــد اَلصـــالـــح الطـــاهـــر المـــؤتمـــنْ

اَللهُ يعمـــركْ يـــا عـــامِـــرْ

لأنَّـــكْ لـــديـــنِ النبـــيْ عـــامِـــرْ

وللعِـــدا لـــم تـــزل قـــاهـــر

دُمْ فـــي نعيـــمٍ وفـــي سَعـــدِ وفـــي المســرات طــولَ الــزمــنْ

وألفَـــيْ صـــلاةٍ علـــى المَهـــديْ اَلمصطفـــى البـــدرِ جَـــدِّ الحســـن

* * *

---

(١) الطِّرس ـ بفتح الطاء ـ : الكتابة .

وقال رضي الله عنه:

اَلمُـــزنُ إنهـــلَّ ســـاكبُـــهْ كـــالـــدر مـــن أعيـــن الغمـــامْ

والـــرَّوضُ فـــاحـــت أطـــايبُـــهْ والـــزهـــرُ قـــد فتَّـــح الكِمـــامْ[1]

والبـــدرُ جـــاشَـــتْ كتـــائبُـــهْ حتـــىٰ هَـــزَمْ عسكـــرَ الظـــلام

والعـــذبُ نَـــوَّمْ مُـــراقِبـــهْ قـــم يـــا نـــديـــمْ هـــاتِ لـــيْ المُـــدام

صهبـــا تُشعشِـــعْ كـــاللهـــبْ

يـــاقـــوتُهـــا فيـــه الحَبَـــبْ

وقـــل لـــدُرِّيِّ الشَّنَـــبْ

يَشـــربْ ويُعطيـــهِ صـــاحبـــهْ بِنـــتَ الكـــرومْ صفـــوةَ الكـــرام

فـــالـــراحُ قـــد طـــابَ شـــاربـــهْ لا عَتْـــبَ فـــي ذا ولا مَـــلام

بيت

هـــٰذا مقـــامْ جـــامـــعِ الكمـــالْ مـــن خمـــرِ رائـــقْ وخمـــرِ ريـــقْ

إشـــرب وإن حـــلّ بـــكْ مَـــلالْ فـــالـــريـــق يُطفـــيْ لَـــكَ الحـــريـــق

مِـــن فِـــيِّ عـــذبِ اللَّمـــى الغـــزال اَلحُسْـــنُ والـــزيـــنُ بِـــهْ يَليـــق

غصـــنٌ يـــلاعـــبْ ذوائبـــهْ يفتَـــرُّ عـــن جـــوهـــر النظـــام

قـــد قـــدَّد الجيـــبَ النهـــود

وزيَّـــن الـــوردُ الخـــدود

مُسهَّـــلاً تحـــت البنـــود

---

(١) الكِمام: غشاء يغطي طلع النخل والزهور.

تَـرمـي علـىٰ قـوسٍ صـاحبـهْ　　مـن المُقَـلْ لحـظْ كـالسهـام
مـا حُسـنُ يـوسـفْ ينـاسبـهْ　　كـلا ولا البـدرُ فـي التمـامْ

بيت

إذا بـدا يُـزرِيْ[1] الشمـوسْ　　وإن مشـىٰ يُـزرِي الغصـونْ
وإن نطـقْ سَلَـبَ النفـوس　　بـالجِـدِّ تـارهْ وبـالمُجـون
اَلحَـظُّ لُـهْ والخطـا يبـوس　　فـي طـاقيـةْ سـاجِـي العيـون
والغيـد تخضـع لجـانبـه　　وتعتـرفْ أَنْ لَـهُ التمـامْ

وهنـانـةٌ قـد زانهـا
فـي صـدرهـا رمـانُهـا
ودعجُهـا فـي أعيـانهـا

إن زيَّـنَ الـدُّرَّ ثـاقبـهْ　　فثغـرهـا زانَـهُ الـوشـامْ
يقـالُ لِـمْ لا تـواظبـهْ　　ودونَـهُ الضـربُ بـالحسـام

بيت

اَلـدهـرُ مطبـوعْ بـالكـدرْ　　فـاستعمِلِ الصَّفْـوَ مـا اْستطعـتْ
لا بـدّ أن يَنفُـذَ القَـدَرْ　　صبـرتَ أم لـم تكـن صبـرت
اِصبـر وإن حـلّ بـكْ ضَجَـرْ　　واستعطِـفِ اللهَ مـا قَـدَرت
مـا خـاب فـي النـاس طـالبـهْ　　أصـلاً ولا جـارُهُ يُضـام

(١) في (ب) و(ط): (يخجل).

يغضبْ إذ لم تطلبهْ

وابِن آدم يُغضِبهْ

كُثْرُ السؤال ويُكرِبهْ

غَمَرَتْ وعَمَّتْ مواهبُهْ فأَوْجَدَهْ وأعدَمَ الأنام

لم يَخشَ تعنيفَ حاجبهْ ولن يُضِيقْ بابَهُ الزحام

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين :

اَلغصـنُ لـولا قـامـةُ اعتـدالـكْ مــــا إعتــــدلْ
والظبْيُ لولا الكحلُ في نِجالك مــــا إكتحــــل
والبدر من باهي سنا جمالك يشكـــو الخجــــل
سبحان من قد تم لَكْ خصالك قـــد عـــزَّ جَـــل

فُقـــتَ الحســـانْ
لَـــكْ حُســـنْ زانْ
حـــورَ الجِنـــان

عليشْ تحرمْ عاشقكْ وصالَكْ بِئْـــس العمـــلْ
متىٰ متىٰ يا منيتي نَنَالَكْ قبـــل الأجـــل

بيت

يا مَن علىٰ كل الملاح فائقْ يـــا ذا الجمـــال
إني لِقُربك يا حبيب عاشق جُـــدْ بـــالـــوصـــال
أيضاً وفيما تشتهي موافق فـــي كـــل حـــال
حالي ومالي كلُّهُ جَبَا لَكْ مَـــن حَـــبَّ ذَلّْ

مسكيـــنْ أَنـــا
ذقـــتُ العَنـــا
ولا جَنـــىٰ

إن لـم أكـن يـا سيدي بيـالـكْ   نلـــتُ الـــوصـــلْ

تكـونُ لـي فيمـا أَشـا وأنـا لَـكْ   ولا مَلَـــــــل

بيت

يـا جـوذَريْ يـا أهيَـفَ القـوامِ   يـــا بـــدرْ تـــامْ

جُدْ لي بقـربـك ينطفي ضِرامي   قبـــل الحِمـــام

يـزول بـاللُّقيـا لكـمْ هيـامـي   هـٰـــذا المَـــرامْ

وأشربْ رِضابَ الريقْ مِن زُلالك   شِبْـــهَ العســـلْ

آه يـــا عَـــذولْ

كُـــفَّ النقـــولْ

مـــا شـــا تقـــولْ

إنـي مخـالـفْ مـا تَشَـا جَزَا لَـكْ   ولـــو زلـــلْ

عاهدتُ ربي ما أستمِعْ مقالَك   يـــا مَـــن عَـــذَلْ

بيت

لا عـاشـقْ إلاّ مـا يكـونُ خـالـعْ   كـــلّ العِـــذارْ

يَصُـبُّ فـوقَ الـوجنـةِ المَدامـعْ   ليـــلْ أو نهـــار

إلاّ أنْ رَضِـيْ خِلُّـهْ وكـان تـابـع   مـــا لُـــهْ قـــرار

ولا يقـولْ ذا لـي وهـاكَ ذا لَـكْ   مـــا لُـــهْ وَسَـــلْ

إلاَّ هـــــــــــــــواه

فيمــــــــــا يشـــــــــاه

سَــــــــأَل[1] الإلـــــــــه

يـا ربَّنـا مـا خـاب مَـن يَسَـالَـكْ فيمـــــــــــا سَــــــــــــأَلْ

اَسكنَّـيَ الفـردوسَ فـي ظِـلالـك فـــــــي أعلـــــــىٰ محــــــــل

* * *

(١) في (ب) و(ط): (سل).

وقال رضي الله عنه هٰذه القصيدة يمدح والده العيدروس الشيخ عبد الله بن أبي بكر قريب انتقاله إلى الدار الآخرة رضي الله عنه وأرضاه :

طـــاب اللّقـــا مِـــن سُعـــاذْ وغـــابَ نجـــمُ الهَجْـــرِ

وجـــاك سَعـــدُ السعـــودْ

وعـــــاذْ رَبِّــــيْ وعـــــاذْ يَفُـــكُّ مُغْلَـــقَ أَسْـــرِيْ

يحـــلُّ كـــل العقـــودْ

وبعـــــد طـــــول البِعـــــاذْ يَجبُـــرْ بسَعـــدِيَ كَســـرِيْ

علـــىٰ هَـــوانِ الحَســـودْ

وأنـــال كُـــلَّ المـــرادْ وأهـــزِمْ بيُسْـــرِيَ عُسْـــرِيْ

بـــوَصـــلِ شَـــادِنْ زَرُودْ

بعـــد بُعـــدي والتّنـــائِـــيْ

آنَ سُـــولـــي ومُنـــائِـــيْ

بـــالتـــدانـــي واللقـــاءِ

والـــرضـــا بعـــد الجفـــاءِ

وذَوْقِ صفـــوِ الـــوداذْ بِلُـــؤلُئِـــيِّ الثّغْـــرِ

وسَمْهَـــــريِّ القـــدودْ

ذا جَعْـــدُ حـــانــيْ الســـوادْ　　ووَجْـــهُ مُـــزْري البـــدرِ

والصَّـــدرُ زِنْـــهُ النُّهـــودْ

بيت

أمـــانَتَـــك وا سَحَـــابْ　　تَكُـــفُّ جَـــوْدَ المُـــزَنِ

وهـــاك مـــاءْ أعْيُـــنِيْ

وآســـقِ جميـــعَ الـــرحـــابْ　　ورَبْعَهـــا والـــدِّمَـــنِ

بـــدمـــع وابـــلْ هَنِـــيْ

عـــى أهـــلُ ذاكَ الجَنـــابْ　　يَـــرثـــوا لِعـــالـــجْ شَجَنـــي

فـــإنَّ صبـــري فنـــي

فـــأدمُعـــي فـــي ازديـــادْ　　تهمِـــيْ كـــوَبْـــل القَطْـــرِ

خـــدَّتْ صحـــونَ الخـــدودْ

كيـفَ عَـذْلُـكَ يـا عَـذُولـي

قـد بَـرَىٰ جسمـي نُحُـولـي

سَلَّنـي هُجـرانُ سُـولـي

مـا اعتـذاري كيـف قَـولـي

إنَّ الضَّنىٰ والسُّهاذْ وأَدمُعاً لِيْ تَجري

علىٰ غرامي شهوذْ

فهل بَقيْ لي عِناذْ أو يُستَمَعْ لي عُذري

أو أستطيع الجحوذْ

بيت

بِاللهِ ، حاديْ القِلاصْ اَليَعْمُلاتِ الهِجْنِ

لا تستطيب الجلوسْ

عسىٰ لقلبي خلاصْ من الفراق المُضْني

فيهِ تَلافُ النفوسْ

وَآزُورْ خاصَّ الخواصْ اَلمجتبىٰ المَدَني

السيد العيدروسْ

رَعْياً لتلك البلاذْ وطني ومنشأْ صُغْري

عسىٰ زماني يعوذْ

يا لِحالِيْ يا لِحالِيْ

قد رَثىٰ لِيْ مَن رَثىٰ لِيْ

ما لِعُذّالي وما لي

ما شَجِيٌّ مثلُ خالي

يـــــا واذْ يـــــا خيـــــر واذْ   وادي لِعَيْـــدِنيـــد وَطْـــري

فيـــهِ غُـــرُون الأُسُـــودْ

سَقْيـــاً لتلـــك الـــوهـــاذْ   وسَهْلِهـــا والـــوَعْـــرِ

وأغـــوارهـــا والنجـــودْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه يمدح عمه السيد الشريف الفاضل العالم العامل الولي الكامل الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي رضي الله تعالىٰ عنهما ونفعنا بهما :

مُطَوَّقٌ باتْ على الخمائِلْ ... يُسِرُّ صوتَهْ ويُعلِنَهْ

تَرَكْ فؤادي العميدَ ذاهِلْ ... حَرَّكْ من القلب ساكنَهْ

شوقاً إلىٰ زينةِ الخَلاخِل ... تُهِيمُ قلبي وتَفتِنَهْ

بحسنها جامعِ الفضائلْ ... والخالُ في الخَدِّ زَيَّنَهْ

باللطفِ والحُسنِ والبَهَجْ

والوردِ والآسِ والدَّعَجْ

أَشْراكْ يا صاح للمُهَجْ

وكلما هبت الشمايلْ ... ارتاحَ قلبي لِمَوْطِنَهْ

والله ما اصغي لِقولِ عاذلْ ... ما اتعَبُهْ مني وما اشجنه

بيت

قد طال بُعدي عن الحبايبْ ... ما كان هٰذا بخاطري

ما لي سميرٌ سوى الكواكب ... والنومُ قد عافَ ناظري

نذرتُ للهِ نَذْرَ واجبْ ... إنْ حِبِّيْ أمسىٰ مُسامري

شاْ وْهَبُهْ للهْ كلَّ حاصلْ ... مِن خِفٌ مالي وأَرْزَنَهْ

والله ما اعشق حَداً سواهْ

وغاية القصد لي رضاه

متىٰ متىٰ ناظري يراهْ

سقـــاكـــم اللهُ مِـــن مَنـــازِلْ بـــلاد خِلِّـــيْ ومَسكَنَـــهْ
بكـــل مُـــزْنٍ غُـــدَيـــقٍ وابـــلْ ولَـــذِّ عَيـــشٍ وأَحسَنَـــهْ

بيت

تقـــولْ هـــل مـــا مَضـــىٰ يُعـــاوِدْ كعهـــدِيِ المـــاضِـــيِ القـــديـــمْ
يـــا ســـاكِنـــيْ وادِي ٱبـــنِ راشـــدْ ومنتهـــى السُّـــولِ فـــي تـــريـــم
ٱللهْ علـــىٰ مـــا أَقـــول شـــاهـــدْ إنـــي لِهُجْـــرانِهِـــمْ سقيـــم
عـــاذْ إنْ أَتَـــتْ مِنْهُـــمُ الـــرســـائـــلْ تُهِيـــم قلبـــي وتُشْجِنَـــهْ[1]

ســـألـــتُ ربَّ السمـــا الكـــريـــمْ
يُـــدِيـــمُ بـــالعِـــزِّ والنعيـــمْ
علـــى التَّقِـــيِّ الـــوَلـــيْ الحليـــمْ

أبي الحسنْ فـاضـلْ اِبنْ فـاضـلْ شيـــخِ التصـــوُّفْ ومَعـــدِنَـــهْ
وفـــي جميـــعِ الفنـــونِ كـــامـــلْ ٱللهْ يُعِـــــزُّهْ ويَضْمَنَـــــهْ

* * *

(١) في (ط) : (تفتنه) .

وقال رضي الله عنه :

بـــأيمـــنِ السفـــح مـــن زَرُودْ   عُطبـول[1] تسبـي عقـلَ[2] مـن نَظَـرْهـا

هيفـــاءُ مَيَّـــاســـةُ القـــدودْ   يكـاد يكسـو جسمَهـا شَعَـرْهـا

والـــورد قـــد زَيَّـــن الخـــدود   وعينهـا قـد زانهـا حَـوَرْهـا

إن كـــان زانَ السمـــا وقـــودْ   قمرْ فهـٰذهْ فـي أرضهـا قمـرهـا

أقسِمْ بهـا مـا أعشـقْ أحَـدْ سـواهـا

غـايـة المقصـود لـي رضـاهـا

أنا اللي أهوىٰ في الهوىٰ هواها

أُحِـــبُّ رُمـــانـــةَ النهـــودْ   وأحِـبُّ مِـن فـوق الثـرىٰ أثَـرْهـا

ولا أستمـــعْ زجـــرةَ الحَســـود   سِيَّـانِ عنـدي نفعُهـا أو ضـررهـا

بيت

بـــالله يـــا جيـــرةَ اللِّـــوىٰ   لا تهـدمـوا بـالبعـد مـا بنيتـمْ

إنـــي علـــىٰ مقتضـــى الهـــوى   لـم يَنْسَكُـمْ قلبـي وإن نَـأَيْتـم

وكـــل أحـــوالِكـــم سَـــوَا   إن شئتـمُ وصلـي وإنْ أبَيتـم

مـــا حيلـــةُ المـــاكـــنِ القُيـــودْ   النفـسُ منقـادةٌ لمـن أسَـرْهـا

---

(١) العُطْبُول : الجميلة الفتيَّة الممتلِئة الطويلة العنق .

(٢) في (ط) : (كل) .

بـاحَ الخَفـا مـا عـادْ ذا التَّكَتُّمْ
يـا عـاذليـنْ جُـرتُـمْ عَلَـيَّ جُـرتُـمْ
فليـس لـي مَخْلَـصْ وإن عَـذَلتـم

وكيـف لـي ينبغـي الجحـودْ   وأعيُنـي فـي خَـدِّهـا مَطَـرْهـا
والـدمـعُ مِـن أعـدل الشهـود   علـى المحبـة نَـصَّ مُعتَبَـرْهـا

بيت

مـا هـبَّ مـن نحـوكـمْ نسيـمْ   إلاَّ أَطـار النـومَ مـن جفـونـي
أذكـرْ بهـا عهـديَ القـديـمْ   أيـامَ قَـرَّتْ بـاللقـا عيـونـي
شـوقـاً لمـن حَـلَّ فـي تـريـمْ   إن قَـرَّبُـوا وصلـي وإن جَفَـونـي
يـا ليـتَ تِيَّـاكَ لـيْ تَعُـودْ   ونَجْتَنـي بـالـوصـل مـن ثمـرهـا

بجـاه سيـدنـا النبـيْ محمـدْ
اَلهـاشمـيِّ الأبطحـيْ الممجَّـد
مَـنْ حَبَّـهْ أَوْ إِتَّبَعْـهُ يَسْعَـدْ

بيـركتِـهْ تَحتَمـيْ الحـدودْ   وفـي القيـامـهْ مـا نـرىٰ سَقَـرْهـا
شـريعتُـهْ زانَـتِ الـوجـود   عَمَـرْ إلـهُ العـرش مَـن عَمَـرْهـا

* * *

وقال رضي الله عنه :

تقـــولْ مـــا حـــالُهـــمْ بَعـــدي ... هـل هـمْ على العهـد لـيْ بـاقِيينْ
هـــل هـــمْ علـــى العهـــد والـــودّ ... أو قـــد تنـــاسَـــوْا بطـــول السنيـــن
أمـــا أنـــا مـــا أخـــونْ عهـــدي ... أذْكُـــرُهُـــمُ كـــلَّ وقـــت وحيـــن
مـــا رفـــرف البـــرقُ مـــن نجـــدِ ... إلاَّ وذَكَّـــرَنـــيْ النـــازحيـــن

رَعيـــاً لـــوقـــتٍ مضـــىٰ
فيـــه الصفـــا والـــرضـــا
بســـاكنيـــن الغَضـــا

مِـــن أيمـــنِ الطَّلْـــح والـــرَّنْـــدِ ... والقلـــبُ منـــي مـــع النـــازليـــنْ
وَجْـــدي علـــىٰ بُعـــدِهِـــم وَجْـــدي ... وكـــم أُصَفِّـــقْ بيســـرى اليميـــنْ

بيت

واللهِ مـــا كـــان فـــي وهمـــي ... أَنْ أرتضـــيْ بعـــد ليلـــىٰ بـــديـــلْ
والآن ذا منتهـــــىٰ علمـــــي ... مخـــالفـــةْ مـــا قُضِـــيْ مستحيـــل
سقـــاهـــمُ اللهُ بـــالـــوَسْمِـــي ... تَحيَـــا بِـــهِ أرضهُـــمْ والنخيـــل
قـــم شُـــدَّ لـــيْ البُـــزَّلَ الـــوُفَـــدِ ... إن كنـــتَ لـــيْ يـــا حُـــوَيـــديْ ظَنيـنْ

إلـــىٰ تـــريـــم المُنـــىٰ
فقـــد بَعُـــدْ عهـــدُنـــا
يـــا رَبَّنـــا لُمَّنـــا

كـــم ذا تَمَنَّـــىٰ ولـــم يَجِـــدِ   يـــا ربنـــا لُقِّنـــا بـــاليقيـــنْ
يـــزول عـــن بـــاطنـي وَقْـــدي   بـــالقُـرب يـــا غـــارةَ الصـــالحيـنْ

بيت

شـــأزور شيخـــي ومحبـــوبـــيْ   سعـــد السـويـنـي التقـيَّ السعيـدْ
فـــذاك سُـــولـــي ومطلـــوبـــي   وليـس أطلـبْ علـىٰ ذا مـزيـد
يـــا سَعـــدُ هـــل تجبـروا صَـوْبـي   لا تَصْـرِمـوا حبـلَ أقـلِّ العبيـد
أنـــا الـــذي خـــانـنـي جُهـدي   وليـس لـي غيـركـمْ مـن مُعيـن

يجـــوز يـــا أهـــل الحِمـــىٰ
زُلالكـــــمْ قـــــد طَمَـــــا
وأنـــا أمـــوتْ بـــالظَّمـــا

شـــاً قصـدُه هُـوْ غـايـةُ القَصْـدِ   محمـــداً سيِّـــدَ المـــرسَليـــنْ
جَـــدِّيْ ويـــا نِعْـــمَ مِـــن جَـــدٍّ   نَفْخَـــرْ بنسبتِـــهْ فـــي العـــالَميـــنْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

اَلخـدودُ المـلاحْ والعيـونُ الفُتَّـرْ صَيَّرَتْ في الدجىٰ رُبَّ طَرْفٍ يَسهَرْ

والغزالُ الربيبْ اللَّعُوبُ الأسمرْ قَـدُّهُ قـد زَرَىٰ بـالـرُّدَيْنِـيْ الأسمـرْ

واللمى العُذَيْبْ الشَّنِيبُ الجوهرْ مَـن طَعِـمْ رِيقَتَـهْ لا مَحـالَـهْ يَسْكَـرْ

يــا مــن أرخــىٰ جَعِيـــدهْ

فــوق بــاهــي خــدودهْ

والسَّفَــرْجَــلْ نهــودهْ

والــلآلــي بَــدِيــدهْ

جُـدْ بقبلـةٍ فـإنّـيْ إليهـا مضطـر إنّنـا عـاشقـكْ ليس مثلـي يُهجَـرْ

ما أمَرَّ الهوىٰ في مذاقهْ ما أمَرّْ أوّلُـهْ كـالمزاحْ وآخِـرُهْ شَـرُّ الشـر

بيت

يا غزال القصورْ يا حلَيْوِيْ المنطِقْ قد زها بالزهورْ الحديد المُشرِقْ

طعمُ ريقكْ خمورْ فيه مسكٌ مُعْبِقْ مِنْهُ ثلجُ الصدورْ مِنْهُ بَرْد المُحرِق

لو أُعَدِّدْ وصوفكْ هِيَ ليسَتْ تُحصرْ مَـن نَظَـرْ طلعتـكْ قـال الله أكبـر

يــا الــذي قــد سبــانــي

مــا لقلبــك أبــانــي

وا أسفــي وا هــوانــي

مــن أميــر الغــوانــي

كلما جيتُ من طولْ عَتْبِهِ شَأَحْمَرْ　　قال: أُصبُرْ. فقلت: أصبُرْ علىٰ ذا يُصْبَرْ

وصلاتي علي أحمدْ عَدَدْ ما هُوْ يُذْكَرْ　　أو كَـذَرِّ الكثيـب المَهِيـل الأعفَـرْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

وُرْقٌ في الدجىٰ أرَّقْنَ جَفْني وأحرمني المنام
ذَكَّرْني لِقا مَن غاب عني معسول الوشام

روحي فِدا مَن هجَرْني
ومَن بحُسنهْ مَلَكْني
عن كل شاغِلْ شَغَلْني
ما ألَذْ هذا التجَنِّي

مذهبيَ الهوىٰ يا مَن عَذَلْني ما أسمعْ لكْ كلامْ
لو ساجي الرِّنَا حُبُّهْ قتلني ما هُوْ لُهْ حرام

بيت

آهٍ مِن هوىٰ غزلانْ حاجرْ كم طِلْنَ الصدودْ
ما هٰذا العجبْ سُودُ النواظرْ يَصطَدنَ الأُسُود

كم عاقلْ أذهَشنَ عقلَهْ
وأبَحْنَ في الحب قتلَهْ
ولَذَّ لُهْ فيهِ ذُلَّهْ
قولوا لمن طال عَذْلَهْ

يكفيني الهوىٰ كم تمتحني لا نلتُ المَرام
دعني في هوىٰ زينِ التّثَنِّيْ إني لُهْ غلام

بيت

أُقسِمْ بالنبيْ الهادي محمدْ ما أستَمِعِ العذولْ
البَرِّ الرحيمْ النَّدْبِ الأمجدْ النور الرسولْ

الطَّيِّب ابن الأطايبْ
سَيِّدْ بنيْ آل غالبْ
أسألُهُ نُجْحَ المطالبْ
وسَتْرَ كلِّ المثالبْ

إني يا نبي ذنبي منعني عن عالي المقام
قم بي يا غياث الخلق غثني يا مسكَ الختام

* * *

وقال رضي الله عنه :

مـــا لقلبـــي كَثَّـــرْ شجـــونَـــهْ　　وفـــؤادي مـــن البيـــنِ مُسْقَـــمْ

قـــد عَـــدِمْ فـــي الهـــوىٰ مُعِينَـــهْ　　يسكـــب الـــدمعَ ممـــزوجْ بـــالـــدم

فـــاتُنَـــهْ مـــا رحـــمْ أنينَـــهْ　　قـــط مـــا كـــان لُـــهْ قلـــبْ يَـــرحـــم

كـــل مـــن فـــارقَـــهْ ضنينَـــهْ　　واعتـــراه الهـــوىٰ بَخْـــتْ يسلـــمْ

مسكيـنْ من حَـبِّ المـلاح مسكيـنْ

فـــذاك مـــذبـــوحٌ بغيـــر سكيـــنْ

يـــسَ يـــا قلبـــي عليـــك يـــسَ

جـــازعٌ فـــي الهـــوىٰ غُبُـــونـــهْ　　قـــد تَقَضَّـــىٰ زمـــانُـــهْ فـــي الهـــمّْ

أســـــأَلُ اللهَ أن يعينـــــــهْ　　فهْـــوَ بـــالحـــال أدرىٰ وأَعلـــمْ

بيت

جنتـــي فـــي لقـــا الأحبـــهْ　　والتنـــائـــي بهـــم دار مـــالِـــكْ

يـــا عَجَـــبْ مـــا لِـــذِي المحبـــهْ　　صيَّـــرَتْ رُبَّ مملـــوكْ مـــالِـــك

كـــم ركبنـــا أمـــورَ صعبـــهْ　　ورمينـــا النفـــوسَ فـــي المَهـــالِـــك

كـــلُّ مَـــن حَـــبَّ وا حنينَـــهْ　　لـــم يـــزل مُشْغَـــفَ البـــال مهتـــم

متـــىٰ يـــزول البعـــد والفـــراقِ

متـــى اجتمـــاع الشمـــل والتـــلاقـــي

بفـــاتـــر الأجفـــان والأمـــاقـــي

وأَشْهَـــدُ البـــدرَ فـــي جبينـــهْ   ســـاجيَ العيـن عـذب المـوَشَّـمْ
عِلَّتـــي مـــن سُهـــومْ عيـــونـــهْ   ثـم سكـرتـي مِـن قَـرقَـفِ الفـم

بيت

كـــم أُدَوِّهْ وكـــم أُغَـــزِّلْ   بـــالمليـــح التـريـــف المهَـــلاَّ
وهْـــوَ عـــن جـــانبـــي بمَعْـــزِلْ   ليـس يُصغِـي إلـىٰ قـولـي أصـلا
يستـــوي مُشْحَـــنٌ ومُنْهَـــلْ   ذاك ســـالـــي وذا ليـــس يســـلا
لَـــذَّ لُـــهْ فـــي الهـوىٰ جنـونـــهْ   ليـــس يُصغِـــي لعـــذلْ ولا ذم

اَللهُ يعيـــن الـــوالِـــهَ المعنَّـــىٰ
ويَفتِـــنُ الـــرحمٰـــنُ مَـــن فَتَنَّـــا
لعـــل يَطعـــمْ بعـــضَ مـــا طَعِمنـــا

ينـزعـج فـي الهـوىٰ سكـونـهْ   ثـم يمســـي مُـولَـــعْ ومُغـرَمْ
ينظـــر العُســـرَ بعـــد لِينِـــهْ   ثـــم ينســـىٰ سَلْـــوَهْ مـــن الغـم

بيت

وأنـــت يـــا قلـــب كيـــف تجـــزعْ   إنَّ لَـــكْ رَبٌّ فتـــاحْ وهـــابْ
بـــابُـــهُ لَـــكْ ســـريـــعْ وأوســـعْ   إنْ تُغلَـــقْ عليـــكْ كـــل الأبـــواب
وأستَجِـــر بـــالنبـــيْ المشفـــع   يُـــذْهِـــبُ اللهْ بِـــهُ كـــل الأوصـــاب
دِينُنـــا فـــي أتِّبـــاع دينِـــهْ   ذاك واللهْ لنـــا خيـــر مغنـــم

مـن كـان هـٰـذا المصطفىٰ شفيعـهْ
فــربــه الــرحمٰــن مــا يُضيعــهْ
بــل يغمــرهْ بـالجـود مـن صنيعـهْ

كيـــف لا ينعقـــدْ يقينـــهْ إنـــه للـــرضـا ليـــس يَعْـــدَمْ
واختـــم القـــول بمـــن يَـــزِينَـــهْ ذِكْـــرُ هـٰـذا النبـــيْ المكـــرَّمْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

يـــا ذا الغـــزال الأرملـــي جـــودوا علَـــيَّ بـــوصلكـــم

وأنظُـــر إلـــيَّ ورِقَّ لـــي لا تَحـــرمـــونـــي فضلكـــم

خـــالفـــتُ فيكـــمْ عُـــذَّلـــي ويَحِـــقُّ لـــي فـــي مثلكـــم

طـــوبـــىٰ لجســـمٍ قـــد بَلِـــي وفَنِـــي بكـــمْ ولأجلكـــمْ

قـد طـاب لـي في العـالميـن رِقّي

فيكـــمْ ولا واللهْ أَوَدُّ عتقـــي

فـــي حبكـــمْ لا أبقـــىٰ ولا أُبَقّـــي

يـــا ذا العيـــون النُّجَّـــلِ . مَـــن حَـــلَّ سفـــكَ دمـــيْ لكـــمْ

هـــواكـــمُ قـــد لَـــذَّ لـــي فعســـاكـــمُ ولعلكـــمْ

بيت

يـا سـاكنـي شـرقـيْ الكثيـبْ رقـــوا لحـــالـــي وارحمـــوا

إنـــي بكـــمِ مُضنـــىٰ كئيـــبْ وأنتـــمُ لـــم تعلمـــوا

قـــد سـاءنـي قـولُ الـرقيـبْ وعُـــذَّلـــي لا أُكـــرِمـــوا

ليـس الشَّجِـيْ مثـلَ الخَلِـي كُفُّـــوا عُـــذولـــي عَـــذْلَكُـــمْ

واللهِ عـن حُـبِّ الحبيبْ مـا أرجـعْ

لـو كنـتْ أُقطَّـعْ كـلَّ إِرْبٍ أربـعْ

أنـا السقيـم الـوالـهُ المـوَلَّـعْ

نَـــوْحـــي كنَـــوْحِ البلبـــلِ مِـــن كَثْـــرةْ أشـــواقـــي لكـــمْ

عنكـــم قُلَيبـــي مـــا سَلِـــيْ[1] وخـــاطـــري مـــا مَلَّكـــمْ

* * *

(1) في (ط): (سلا).

وقال رضي الله عنه:

غــــزالْ حـــــاجـــــزْ   مــا لــي عــن لقــاك اصطبــارْ

لــــي قلــــبْ طــــائــــرْ   لــو يقــدرْ يطيــرْ إليــك طــار

مــــــا زال ذاكــــــرْ   مــا ينســاك ليــلْ أو نهــار

غــــائــــبْ وحــــاضــــرْ   لَــكْ فــي داخــل القلــب دار

فكيف تَحرِمْ محبكْ طِيْب قربكْ

حَسْبك من البين حَسْبك كُفَّ عَتْبَكْ

فليس قلبي كقلبكْ خافْ ربكْ

مــــــا لاح زاهــــــرْ   أو غَنَّــى بــأيــكِ هَــزارْ

أو هَــبْ مــاطــرْ   إلاَّ هــاج فــي القلــب نــار

بيت

حــــادِيْ الـــركـــائـــبْ   شِــدّ اليَعْمُــلاتِ القــلاصْ

لــــيْ خِــــلّْ غــــائــــبْ   مــا لــي عــن لِقــاهُ مَحــاص

سَفــــحُ الــــذوائــــبْ   هُــوْ عنــدي أَخَــصُّ الخــواص

لُــــهْ حُســــنْ فــــاخــــرْ   ريقُــهْ قــد مُــزِجْ بــالعقــار

قد زانْ في لونْ خدّهْ زهر وردِهْ

وزانْ منضــود بَــرْدِهْ لا زَوَرْدِهْ

وزان في لين قدهْ حُسن مَيْدِهْ

ســـاجـــيْ النــــواظـــرْ   إرحـــم عـــاشقـــاً فيـــك حـــار
شـــاكـــيْ وشـــاكـــرْ   يبـــذل فـــي لقـــاك النَّضـــار

* * *

وقال رضي الله عنه :

يا ظبي نَعمانْ يا ساجيْ الطُّرَيْفِ الكَحِيلْ يا سَبْط الابنانْ يا باهيْ الخُدَيْد الجميلْ

كم قلبْ ولهانْ في حبّكْ وطرْفٍ كَلِيْلْ أُقسمْ بالأيمان ما لَكْ في جمالكْ مثِيلْ

وكيـــف أرجـــو شفـــايَ يـــا حبيبـــي

وأصـــل دائِـــي الـــذي بـــي مـــن طبيبـــي

قـــد طـــال عنهـــم مغيبـــي دَوْخُـــوْابِـــيْ

لعـل الأزمـانْ تُسعفْ بَعد بُعدٍ طويلْ بِجِيْـرَةِ البـانْ وأشفي كلَّ قلبٍ عليلْ

بيت

قد عِيل صبريِ لكنّـي رَجـايَ كثيـرْ يفـك أسـريْ مولاي الرحيـم القديرْ

ما حَدَّ أمريِ ذا شَـيْ علـى الله يسيـرْ يُقِـرُّ الأعيـانْ من بَعد البُكا والعَويلْ

وأنـــال سُـــولـــي بـــوصـــلٍ مـــن خليلـــي

وأشفـــي غليلـــي وأرغـــمْ بـــه عَـــذولـــي

وأحُـــطُّ رحلـــي وحملـــي والثُّقـــولِ

بخير عـدنـانْ ذي الفخر العليِّ الأثيلْ يُزيل الأحزانْ يَقْبَـلْ تـوبة المستقيـلْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

تَغَنَّـتْ فـوق أغصـانٍ حَمـامـةْ ... تـذكِّـرُنـي مـلاقـاتـي حِمـامـةْ

وطرفـي سـاهرٌ قد عـاف نـومي ... ودمعـي هـاطـل هَطْـلَ الغَمـامـةْ

وروحـي للحبيـب فِـداهُ صـدقـاً ... فـأُقسِـمُ والنبيْ مـا أسمع مَلامه

رعـاه الله مـن بـدرٍ مضـيءٍ ... مُـزِجْ فـي ريقِـهِ خمـرُ المُـدامـةْ

اَلحبيـبُ الـذي حَمـىٰ

عَقْـربُـهْ قـد حَمـىٰ لِمـا

واَعتـرىٰ بـاطنـي ظَمـا

وفَخَـرْ فـي المَـلا دَمـا

فهـا أنـا مشغَـفُ الأحشـا كئيـبُ ... مقيـمٌ بـالعهـود وبـالـذِّمـامـةْ

محـب لا يـزحـزِحُـهُ عَـذولٌ ... ولا يَثنـي مُعَنِّفُـهُ زِمـامَـه

بيت

ألا يـا قلـب لا تعجَـل وَإصْبِـرْ ... فـإنَّ الصبـرَ فـي العقبىٰ حميـدُ

وثِـقْ بـالله ذي فضـلٍ عميـمٍ ... وكـلُّ العـالميـن لَـهُ عبيـدُ

فهُـوْ السلطـانُ ليـس لَـهُ قـرينٌ ... يشـاركُـهُ بمـا شـاءَ أو يـريـد

فكـم مِن مُسقَـمٍ أضحىٰ صحيحـاً ... بقـدرتِـهِ وأيقَـنَ بـالسـلامـةْ

قــل شفيعــيْ أحمــدًا اَ حْ مَ ودالْ

ليــت روحــي لُــهْ فِــدا فــا ودالْ

ليــسْ[1] لــيْ عنــدهْ يــدًا يــا ودالْ

إنــهْ كــامــلُ النــدىٰ نــون ودالْ

كــريــمٌ قــد تكفَّلَــهُ كــريــمُ وبــاحَ لَــهُ الشفاعــةَ فــي القيامــهْ

فكــل الــرُّسْــلِ تحــت لــواه تَسعىٰ يُظِلُّهُــمُ فيــا لَــكَ مِــن كــرامــه

* * *

(١) في (ط) : (وليت) .

وقال رضي الله عنه لَمَّا وصله كتاب من الفقيه الأجل الفاضل الولي الصالح الكامل كمال الدين الشيخ موسىٰ بن عبد الرحمـٰن صاحب رباط أرحب ؛ يستأذنه في الوصول إليه بسبب الزيارة والتماس بركته وصالح أَدْعِيَتِهِ ، فجاوب علىٰ كتابه وأرسل له بهـٰذه الأبيات ، وأذن له في القدوم رضي الله عنه وأرضاه :

أهــــلاً بكــــم ومــــرحــــبْ   يــــا ســــاكنيــــن أرحــــب

بــــل ســــاكنــــي فــــؤادي

قَــــرَبْتُــــمُ وأنــــا آقــــربْ   إليكُــــــمُ وأَرغــــــبْ

فــــي خــــالــــص الــــودادِ

فكــــم لِلهِ مــــن نفحــــاتْ

وكــــم فــــي العُمــــر مــــن ســــاعــــاتْ

وكــــم فــــي الــــدهــــر مــــن فلتــــاتْ

تــــأتــــي بكــــل مطلــــبْ   مــــن مَغْنَــــمٍ ومــــرغَــــبْ

والســــول والمــــرادِ

قــــد طــــاب كــــلُّ مشــــربْ   أَسكَــــرْ بِــــهِ وأَطــــرَبْ

وصــــلٌ بــــلا بعــــادِ

بيت

اَلقــــربْ بــــالمســــافــــهْ   لا بــــد فيــــه آفــــهْ

اَلقــــرب قــــرب الأرواحْ

الســـرُّ لِلَّطـــافـــهْ والجِـــرمُ للكثـــافـــهْ

لا عبـــرةً بـــالأشبـــاح

إذا قـــد صحـــت النيـــهْ

ففيهـــا غـــايـــةُ البُغْيَـــهْ

ولـــو لـــم تحصـــل الـــرؤيـــهْ

أُويَـــسْ وَلـــيٌّ للـــربْ مـــا للنبـــيِّ أصحـــبْ

مـــا شَـــطَّ بـــالبعـــاد

مِـــنَ النبـــيْ المقـــرَّبْ بـــل قـــال فيـــهْ وأطنـــب

يَشفـــعُ فـــي المعـــادِ

بيت

وكـــم قـــريـــبْ دارهْ مـــا فـــادَهُ جـــوارهْ

كـــابـــنِ أُبَـــيْ وغيـــره

لمـــا كَثُـــرْ ضِـــرارهْ فمـــا نفـــعْ مـــزارهْ

بـــل استـــدام كفـــره

فـــأعمـــالُ القلـــوبْ أســـرعْ

إلـــىْ جهـــةِ الـــرضـــا وأنفـــعْ

وللخيـــرات هِـــيْ أَجمـــعْ

صحيـــــخ ذا مجـــــرّبْ مـــوســـىٰ لنـــا تقـــرّبْ

يســـود فـــي العبـــاد

مُنْتَبـــيْ خيـــرُ منتَســـبْ إلـــى النبـــيْ المهـــذب

فَـــزِيـــدَ مِـــن سعـــادِ

* * *

وقال رضي الله عنه :

خَبِّرِي يا نَوْدْ عَمَّا حالُهمْ جيرةٌ حَلُّوا بِثَهْمَدْ
هل هُمُ بالعهد شرقي ضالهمْ بين نبت الشِّيْحِ والرَّنْدْ
ما لَهمْ يا حسرتي ما بالُهمْ ما يراعوا صَبْ مُعْمَدْ
عَجّلَ الرحمن ليْ بوصالهمْ وكفاني البعدُ والصد

غيابْ عني حضورْ
فِي المساءْ والبكورْ

بيت

إن رَعَوا حقّ الضعيف المستهامْ أو أطالوا في البعادْ
ها أنا باقٍ على حفظ الذمام وعلى شرط الودادْ
ليس يُثنيني فِي العشقة مَلامْ بل غرامي في ازدياد
أَوَدُّ لو كانت مَواطيْ نِعالهمْ فوق صَحن الجَفنِ والخدْ

كل المُنى والسرورْ
إذا رَضُوا والحبورْ

بيت

خاطري لا يكتئبْ من فرقةٍ إنَّ بَعد العسر يسريْنْ
أَرجُوْ الرحمن أُرزَقْ نفحةً قرةً للقلب والعين

إن تُعاوِدْني ليالي طَيْبةٍ في جوارْ خير الفريقين

وأكتنفْ في جاههم وظلالهمْ جاهَ خير الخلق أحمدْ

فبهِ صلاح الأمورْ

نُكفى جميعَ الشرورْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

إذا صفا يومكْ فليس تجزعْ   فذاك يوم السعودْ

فأَمْسُكَ الماضيْ فليس يرجعْ   أصلاً ولا عاذْ يعودْ

عَوِّلْ على المولىٰ فجودُهْ أوسعْ   مدبِّراً للوجود

ولا يضرك حَذ وليس ينفعْ   إلا الوليُّ الوَدود

سَلِّمْ لأمر المهيمن الجبار

فإنَّهُ يختار ما يختار

وليس ندري بغاية الأقدار

أما غداً لم نَدْرِ ما سيصنعْ   كالحامل الوَلُودْ

إما حياةْ أو موتْ ذاك يرجعْ   لصادِقِ الوعود

بيت

فلا تموتْ حتىٰ تحوزَ رزقَكْ   هٰذا بِعِلْمِ اليقينْ

ولا لمخلوقٍ مُنُوْع حقكْ   في العالمين أجمعينْ

ففُكَّ يا هٰذا أسيرَ رِقِّكْ   من كيد هٰذا اللعين

فليس مقصودةْ سوىٰ تُوَجَّعْ   فاحذر فإنَّهْ حسودْ

فكن بوعد الإلٰه واثقْ

فـــالله فيمـــا وَعَـــدَكْ صـــادق

فخـــالــف إبليـــس لا تـــوافـــق

فقــد عصــىْ ربَّـهْ وقــد تَـرَفَّـعْ عـــن طـــاعتـــه للسجـــوذْ

فـاتْبَـعْ لِـدِيـن الهـاشميْ المشفَّـعْ غـــداً بجـــاهِـــهْ تَســـوذْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا سـاجعـاً بيـن الخُـزام والشِّيـحْ　　أَرَّقْــــتَ أجفـــــانــــي

زد فـي تغـاريـدكْ وفـي الترانيـح　　فصــــوتــــكْ أشجــــانـــي

فصـرتْ ممـا بـي هـائمَ الـريـح　　مشتـــــاقْ ولهــــانِ

كِدْتُ إذا ضاقت فرائصي صِيْخْ　　شـــوقـــاً إلـــى الغـــانـــي

مهفهـف القـد الـرشيـق الأملـدْ

بـاهـي الخـدود المُـذْهَبَـهْ بعَسْجَـد

رعيــاً لــذاك البَهْكَنــيِّ[1] الأَغْيَـد

مَـن نـورهُ يُـزري علـى المصـابيـحْ　　اَلشمــــس والثــــانــــي

البـدرْ إن شِئتِـهْ بـذاك تصـريـحْ　　مــــا إنْ لَــــهُ ثــــانــــي

بيت

أعنـي بـه لُبنـىٰ فـديـتُ لُبنـىٰ　　رَمَّـــــانــــةَ الكعبيــــنْ

قـولـوا لهـا مـا تـرحـم المعَنّـىٰ　　مُسَهَّـــــدَ الجفنيــــــنْ

جسمـي بهـا مُضنـىٰ وأَيّ مُضنـىٰ　　مـــا أَمَـــرَّ طعــمَ البيـــن

كمْ مِنْهُ من صَرعىٰ ومِن مَجاريح　　كـــمْ مُغْمَـــدٍ عــــانــــي

إنَّ الهــوىٰ سلطــانُــهُ لَقــاهــرْ

(١) البَهْكَنَة: الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة، المليحة الحلوة.

وليـــس مِنْـــهُ مـــانــعٌ ونـــاصـــرْ

إلا إذا أسعــف بــالّلقــا المهــاجــرْ

وزالــت اللــوعــات والتبــاريــح بقــــربــــهِ الهــــانــــي

وأضحى الحمىٰ من بعد حَجْرٍ بيخْ للقــــاطِــــفِ الجــــانــــي

* * *

وقال رضي الله عنه:

غُـــذَيــبَ اللَّمـــىٰ زرتـــي   أنـــا لِلُقـــا عطشـــانْ
وكـــم لَـــكَ تمـــاطلنـــي   وكـــم تُكثِـــرُ الهجـــران
أَيُـــرضيـــكَ تقتلنـــي   بـــلا ذنـــبْ يـــا فتـــان
وطـــول الجفـــا أنحلنـــي   أنـــا الهـــائِـــمُ الـــولهـــان

أنـــا الهـــائِـــم المفتـــونْ
أنـــا فـــي الهـــوىٰ مجنـــونْ
أنـــا خـــاطـــري مَـــرهـــونْ

بمـــن قـــد سلـــب ذهنـــي   بمبسَمِـــــهْ والأعيـــان
جمـــالُـــهْ قـــد أفتَنـــي   كحيـــل الـــرَّنـــا الـــوسنـــان

بيت

حبيبـــي فكـــمْ تَمطُـــلْ   بـــوصِلـــكْ ولا تَـــرحـــمْ
وطـــول الجفـــا يَقتـــلْ   لمـــن فـــي الهـــوىٰ مُنقَـــم
متـــىٰ وصلكـــمْ يحصـــلْ   متـــىٰ ينجلـــي ذا الغـــم
وأَسْلُـــو إذا عينـــي   رأت داجـــيَ العينـــان

لِمَـــهْ ذا الجفـــا كلَّـــهْ
علـــىٰ مَـــن سُلِـــبْ عقلَـــهْ
وجَـــورُ الهـــوىٰ سَلَّـــهْ

مُهــــاجــــرْ تــــواصلنــــي عســـىٰ تَـــذهـــبُ الأشجـــانْ
فبُعـــــدُكْ قـــــدَ أسقمنـــــي وقـــــذ جَـــــدَّد الأحـــــزانْ

بيت

عَلَـــيْ نـــذرْ إنْ جـــانـــي بشيــــرٌ بمحبــــوبــــي
شَـــأَوْهِبْـــهُ أَعيـــانـــي إذا نلــــتُ مطلــــوبــــي
متـــىٰ تـــذهـــبْ أشجـــانـــي متـــىٰ ينجبـــرْ صَـــوْبـــي
ويُقضـــىٰ بهـــمْ دَينـــي وأستكمـــــل السلـــــوان

متـــىٰ عيشنـــا يصفـــو

متـــىٰ بـــاللقـــا نسلـــو

متـــىٰ بـــالمنـــىٰ نلهـــو

متـــى الله يُـــدنينـــي بـــوادي النقـــا والبـــانْ
ويُـــذهِـــبْ بهـــم رَيْنـــي فهُـــوْ المعطِـــيِ المنـــان

* * *

وقال رضي الله عنه:

غصـــنُ بـــانٍ جبينُـــهُ بَـــدْرُ   ثغــــرُهُ جـــــوهـــــرُ

طـــال منـــه البعـــاد والهجـــرُ   أيـــن مَـــن يَصْبـــرُ

قلبـيَ المـــاءُ وقلبُـــهُ الصخـــرُ   يـــا عبـــاد انظـــروا

واسمعـــوا قصتـــي ومـــا الأمـــرُ   واشفعـــوا تـــؤجـــروا

أنـــا فـــي الـــدهـــر بُغيـــةُ العشـــاقْ

رايـــةُ الحـــب مطلقـــه إطـــلاقْ

فـــوق نـــاحمـــي وبَيْـــرَقـــي خَفّـــاقْ

قـــل لقـــومٍ جفـــاهُـــمُ القَطـــرُ   مـــدمعـــي أغـــزرُ

ـــي خـــدودي لِعَبـــرتـــي نهـــرُ   مـــاؤهُ كـــوثـــرُ

بيت

يـــا اللَّمُـــوعُ المـــوَشَّـــمُ الأَفـــرَقْ   طـــال هجـــرك فَـــرِقْ

أنـــت مِثْلُـــكْ هُـــديـــتَ لـــم يُخلَـــقْ   أنـــت نـــور الفَلَـــقْ

أنـــت بـــدرُ التمـــامِ إذْ أشـــرق   فـــي بَهِيـــم الغَسَـــقْ

فـــي عيـــونـــكْ لعـــاشقـــكْ سحـــرُ   وبهـــا عنتـــرُ

خـــالُ خـــديك مِسكْ فـــي كـــافـــورْ

وأنـــت فـــي جُنْـــدِ هَيبتِـــكْ ســـابـــورْ

كـــلُّ عـــانـــي بحُـــرمتـــكْ مـــأجـــور

فيـك جسمـي كـأنـه خَصـرُ ... مُخْمَـصٌ مضمَـرُ

ودمـوعـي كـأنهـا تِبْـرُ ... ذائـبٌ يُنثَـرُ

بيت

أنـت فـي الحسـن غـايـةُ الغـزلانْ ... يـالَمُـوعَ الثمـانْ

كيـف حتـىٰ فَلَـتَّ مِـن رضـوانْ ... مـن قصـور الجِنـانْ

هـل تَفَضَّـلْ وتَقصدُ الـرحمٰـنْ ... وتَهَـبْ لـي أمـانْ

ليـلُ هَجـري كـأنـهُ شهـرُ ... كيـف لا أسهـرُ

يـا أميـر الغـوانـيَ الصفـحُ

طـال فـي وصـف حبـك الشـرحُ

فـاغنـمْ أَجـري بمـن لـه المـدحُ

أحمـدُ ٱلنَّظْـمُ فيـهِ والنَّثْـرُ ... كلُّـه سُكَّـرُ

كـل عُسـرٍ بجـودِهِ يُسـرُ ... يـا عبـاد اشكـروا

* * *

وقال رضي الله عنه وهو أولُ نَفَسٍ صدر منه وسِنُّهُ ثلاثَ عشرة سنة رضي الله عنه[1]:

يـا فـاتني كـم لـكْ تطيل العنـادْ　　أنـا الـذي قلبـي وكِبْـدي سَمـادْ

يـا راحتـي يـا سلوتـي والمـرادْ　　أهوىٰ وصالكْ وأنت تهوى البعاد

يــــا خِـــلُّ هــــذا عجيـــبْ

تهجـــــرُ وأنــــت حبيـــبْ

وأنـــــتَ لــــدائـــي طبيـــبْ

وأنـتِـهْ مُنـىٰ قلبـي ولُـبُّ الفـؤادْ　　وراحتـي وأنـتَ صُبَـيُّ السَّـوادْ

بيت

قـربكْ حيـاتي والبعـاد الهـلاكْ　　لا عشـتُ إن حَبَّيْتُ خِـلاَّ سـواكْ

أراك يـــا منيـــةَ قلبــــي أراكْ　　أحـرمتَ أعيـاني لـذيـذ الـرُّقـادْ

يــــا فــــاتنـــي مـــا أظلمـــكْ

مـــــن ذا عَلَــــيَّ عَلَّمـــــكْ

تَهجُــــرْ وأنــــا أرحمـــــكْ

قتلـي محـرَّمْ خَـفْ إلٰـهَ العبـاذْ　　وعَجِّـل اللُّقيـا وجُـدْ يـا سُعـادْ

بيت

إرحـمْ مُعَنَّـىٰ مُستهـامـاً مُضـامْ　　فـي جورْ حبكْ يـا رُدَيْنِـيْ القـوامْ

---

(١) في (ب) و (ط) : وهي أول قصيدة قالها سيدنا الشيخ رضي الله عنه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وأجلسه والده في مقام المشيخة وهو ابن أربع عشرة سنة نفعنا الله بهما آمين ، وهي هـٰذه .

واصلْ حبيبي كم تُطيل الصرامْ   لعل يُطْفَا في حَشايَ الزِّنادْ

جسمي لكم منتحلْ

وخاطري مشتغلْ

أيضاً وصبري كَمُلْ

كبدي تُقطَّعْ بالشوامي الحِدادْ   أيضاً وحشو اَحشايَ شوكُ القَتادْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه وهو بجوار الركاب العالي المولوي الظافري الصلاحي أصلح الله به العباد وعمر بجوده البلاد ، وكان ذلك برداع العرش أطال الله بقاءه في خير وعافية ، وذلك سنة أربع وتسع مئة :

أجـريـتَ يـا عـذبُ دمعتـي بـالبُعـد اللهْ بَـكْ يُعيـدْ
وأسهـرتَ بـالليـل مقلتـي والشوقْ إليكْ مزعجٌ شديدْ
أَخَـايِلَـكْ طـولَ ليلتـي وإن تكـن مِنَّـا بعيـد
فمسكنـكْ لُـبُّ مُهجتـي وأنـا لكـمْ أصغـرُ العبيـد

روحـي فِـدا مَـن هَجَـرْنـا
ومَـن بحسنـهْ مَلَكْنـا
عـن كـل شـاغِـلْ شَغَلْنـا
وإنْ نـأىٰ أو تَجَنَّـىٰ

متـىٰ متـى ألقـىٰ بِحِبِّـي ويشتفـي الـوالِـهُ العميـدْ
إلـى المهيمـنْ شَكِيَّـي يجـودُ لـي بـالـذي أريـد

بيت

أقسمـتُ مـا أحـب فـي المـلاحْ سِـواكَ يـا سـاجِـيَ الـرنـا
يـا فـاتـرَ الأعيـنِ الفِسـاخْ لِقـاكَ لـيْ غـايـةُ المنـىٰ
والنهـد قـد زَيَّـنَ الـوشـاخْ رمـانـةٌ تشتهـيْ الجَنـىٰ
فمـا شِفَـا بَـرْدِ لـوعتـي إلاَّ أرتشـاف صـافِـيَ البـديـد

دَراكِ يـــا أمَّ هـــانـــيْ

فــالجســم بــالبعــد ضــانــي

متـــىٰ يكـــون التـــدانـــي

بـــوصــلِ ســت الغـــوانـــي

يـــومُ تكـــن فيـــه رؤيتـــي لهـــا فهٰــذاكَ يـــومُ عيــدْ

ويُسِعـــــدُ اللهُ بِـــالتـــي صبــاحُهـــا لـــم يـــزل سعيــدْ

بيت

وإنَّ مَـــن حَـــلَّ فـــي عـــدنْ مِـــن قلعـــة العـــرش مِـــن رداعْ

ذاك الـــذي زادنـــي شَجَـــنْ وزاد لـــوعـــاتِـــيَ ٱلْتِيـــاع

ادعـــو إلـــىٰ واســـعِ المِنَـــن يعطـــفْ علينـــا بـــالاجتمـــاع

مـــن بعـــد مـــا أنـــالُ بغيتـــي مِـــن مَلِكـــيْ الظـــافـــرِ المجيـــد

بعـــامـــرْ اللهْ عَمَـــرْنـــا

بسَعـــدِهِ قـــد سَعِـــدْنـــا

ووُسْـــعُ جـــودِهْ غَمَـــرْنـــا

وزاد أغنـــــىٰ وأقنـــــىٰ

قـــد أذهـــب الله شـــدتـــي بجـــوده الـــواســـع المـــديـــدْ

وزادنـــي فـــوق وهَمْتَـــي فمـــا علـــىٰ فعلِـــهِ مَـــزِيـــدْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

مُطــــــرِبٌ شجــــانــــــي بحُســن صــوتِــهْ هَيَّــج الشجــنْ
حَـــــــرَّكَ الجَنـــــــانِ وعَــلَّ منّــي لَــذَّةَ الــوســنْ
كـــم أكـــونْ عــانــــي فيمــن سَبانــي وأنحَــلَ البــدن
حبُّـــهُ بَـــــرانـــــي وبُعـــدُهُ قــد جــدّد الحَــزَن

الجبيــــــنُ الأكمَـــــلْ
داجِــــيَ المُعَنْكَـــــلْ
مـــا كمـــاه أَجمـــلْ

قَـــطُّ فـــي الحســـانِ بــاهــيْ المُحَيــا وردِيَ الــوَجَــنْ
حــايــز المعـــانــــي البَهْكَنـي قلبــي إليــه حَــنّْ

بيت

عَـــذْبْ كـــم تُهـــاجِـــزْ مَــن هُــوْ بحبــكْ ممتلــي مــلآنْ
لَـــمْ[1] يـــزال ســـاهـــر فــي عشقتــك يــا حُــورِيَ الجِنــان
يـــا أدعـــج النـــواظـــرْ يــا جــوذري يــا حــالــيَ اللسـان
درّة الغـــــوانــــي ألفــائــق الحــاويْ لكــل فــن

غصـــــنُ بـــانِ قـــدُّهْ

(١) في (ط) : (لن) .

بَــــدرُ تِـــمٌّ خـــدُّهْ

ليـــل داجـــي جعـــدُهْ

مـــا إليـــهِ ثـــانـــي   قـد عَـذَّبَ المفتـونَ بـالسَّهَـنْ

خَمـــرُهُ سقـــانـــي   حتـىٰ هَـوِيْـهِ القلـب وٱفتتـنْ

بيت

يـــا عَـــذُول قَصِّـــرْ   قلبـي أَبـىٰ لا يسمـعُ النصيـخ

إتَّبِـــعْ واعْـــذِر   دعنـي بمـن حَبَّيتُ أستـريـح

هـــل عَلِمْـــتَ مُنكِـــرْ   يفيـد عـاشـقْ أوْ لَـهُ نصيـح

وكـــلُّ مَـــن لَحـــانـــي   بـلاه ربّ العـرش بـالمحـنْ

يـــا أولـــي العـــزائـــمْ

مجمـــع الغنـــائـــمْ

فـــي اتِّبـــاعْ دائـــمْ

سُنَّـــةَ اليمـــانـــي   اَلهـاشمـيِّ المصطفـى الحَسَـنْ

واضـــح البيـــانِ   ذِكـرُهُ للقلـب يغسـل الـدرن

* * *

وقال رضي الله عنه:

اَللهْ يُتِمُّ السرورْ ونلتقي بالعذبْ فائقِ الحورْ
في شامخات القصورْ وقد سَتَرْنا غَيهبانْ دَيْجور
ذا والندامىٰ حضورْ والفل من فوقَ الفراش منثور
وقد تعالى البخور بالنَّدِّ والعنبرْ وكل مشهور

هب الصبا وأزْهَرْنَهُ الكواكبْ
اَلحِبّْ حاضرْ والرقيب غايبْ
وسامَحَتْنا سمحةُ الذَّوائبْ

وأمستْ تُديرِ الخمورْ مَنْ ريقُها رُقْيَهْ لكل مضرور
حَلالْ خمرُ الثغورْ في الشرع والمخمور منه مأجورْ

بيت

قد زارني مَنِ أريدْ علىٰ هوانِ الحُسَّدِ العواذلْ
يا مرحباً يا خَرِيدْ أهلاً وسهلاً يا أعزّ واصلْ
فما علىٰ ذا مزيد اَلحِبّ واصِلْ والنعيم حاصِل
على الهنا والحبور واشتَفَىٰ بالوصل كل مهجور

هٰذا اللقاء ما كان بالخواطرْ
مِن غير ميعادِ ولا موازرْ

سبحان من هُوْ للأمور قادرْ

يــا عــاذلــي لا تَجــورْ فــإنَّ قلبــي فــي هــواه مــأســورْ
لــو جِــدْتَ داجــي الشعــور لقلــت إنــكْ فــي هــواه معــذور

* * *

وقال رضي الله عنه:

رَعياً لساجي الكحيل روحي فِدا لَهْ من جميع الأسوا

فليس عنهُ بديل ذاك الذي يُعشَقْ وحيث نَهوىٰ

قالوا تَسَلَّىٰ قليل فقلت واللهْ ليس عنه سلوىٰ

إن السلوْ مستحيل عمن لَهُ وَسْط الفؤاد مثوىٰ

ذاك الذي نهوىٰ وذي نريدهْ

هُوْ رأس مالي والذي أُفيدهْ

جوارحي مِلكُهْ وقَبضْ إيدهْ

هل لِلُّقاءْ لي من سبيل يا سَيِّدي أو تستمع لشكوىٰ

الصبرْ كلهْ جميلْ أمَّا علىٰ هجركْ فمحض بلوىٰ

بيت

قد زاد عَذْلُكْ وطالْ يا عاذلي في حانِي الوِشامهْ

ذِكرُهْ علىٰ كل حال جَنَّهْ ولو فيه عَتْبْ أو ملامهْ

قد حاز كلَّ الجمال حرام ساجيْ البابليْ حرامه

واللهْ ما لُهْ مثيلْ ما هند ما ليلى وحُسْن علوىٰ

أَفديك يا كُلِّي بكلّ كُلِّي

يَلَذُّ لي فيما تُحِب ذُلِّي

وأُبيح لك في العالمين قتلي

عبدكْ بسيفك قتيلْ فلا قَوَدْ تخشىٰ ولَزْمْ دعوىٰ

هٰذا بنصّ الدليلْ صحيحْ والفتوىٰ أصحُّ فتوىٰ

* * *

وقال رضي الله عنه:

بَلْبَلَ البالَ بُلْبُلَهْ بُلْبُلِيٌّ على فَنَنْ
باتَ يسجعْ بنغمتهْ ذَكَّرَ الأهلَ والوطن
إشْغَلَ السالِيَ الخليْ والشجيْ زادَهُ شَجَن
كاد قلبي يُجَنُّ غيرْ أن عقلي[1] لَهُ مِجَن

لكنَّ إنْ طال البعاد بُهْلُلْ
وأخشى جفاه لو يدوم يَقتلْ
لكنْ رجاه في الكريم مُقْبِلْ

يرجع الشيْ على أوَّلهْ واغتنِمْ لذةَ الوسَنْ
غارةَ اللهِ أسرعي فالرجا فيكُمُ حَسَن

بيت

قد رَنَىٰ لي مُفَنِّدي حين أَغْيَتْهُ عِلَّتي
فازَ مَن كان مُقتدِيْ في المحبَّهْ بسُنَّتِي
لستُ واللهِ مُعتدِي ذا لأهلي وسادتي
مَشرَبي كلما حِليْ قد وَهَبْتُهْ بلا ثمن

خيلَ العربْ كوني معي وقبلي
شِدِّيْ وزُمِّي طُهْمِيْ ورجلي

---

(١) في (ب) و (ط): (قلبي).

كُلِّــي لهــم أفــديهــمُ بكُلِّــي

جَـــلَّ مَـــــن لا يُكَيِّفَـــــهُ   قـــولُ أيـــنَ وعَـــنْ ومَـــنْ

كـــــل عقـــــلٍ وإن عَـــــلا   عـــن حقيقَتْـــهِ مُـــرْتَهَـــنْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

بلبـــــلٌ تـــــرنَّـــــمْ　　بنغمتِـهْ فـي غيهـب الليـالـي

ذَكَّـــــرَ المتيَّـــــمْ　　لُبَيْلِيـاتِ[1] القـربِ والـوصـال

والْتَبَنْنِـــــيَ الهَـــــمْ　　شوقاً لمن أهوىٰ وضاق حالي

والفـــــؤاد مُسقَـــــمْ　　نار الأسىٰ في الجوف بِاْشتعال

اَلكَبِـدْ ذابـت والقليـبْ مشتـاقْ

وأدمعـي فـي الخـدْ سَيْـلْ دفـاقْ

أيضـاً وطِيْبُ النـوم نـافَ الأحداق

عـــــاشـــــقٌ مُسَمْسَـــــمْ　　وفـاتِنِـي يـا نـاس مـا رَثَـىٰ لـي

مُكْتَلِـــــفْ ومُهْتَـــــمْ　　في عشقتكْ مشغوفْ وأنت سالي

بيت

عَـــــذْبْ كـــــمْ تَجَنَّـــــىٰ　　علـى السقيـم الـوالِـهِ المعـذَّبْ

اَلجُسَيْـــــمُ مضنـــــىٰ　　بيـن الجوانـحْ مِنْـكَ نـارْ تَلْهَـبْ

لا ومَـــــن خَلَقْنـــــا　　مـا أَعَـزْ مِنْـكَ عنـدنـا ولا اْحَـبْ

دُرِّيَ المـــــوَشَّـــــمْ　　أهـواكْ وأنـتَ تشتهـي اْنفصـالـي

لا تقتلـونـي ظلـمْ يـا حبيبـي

---

(1) في (ب) و (ط): (ليبلات).

يـا مُنْيتـي فـي النـاس يـا طبيبـي

كتمـتُ صَـوْبـي مـا أَحَـدْ دِرِيْ بـي

فيـــكَ يـــا ٱلْعَـــسَ الفـــمْ قد ذقتُ طعمَ المُرِّ فيكَ حالي

مِنْـــكَ مـــا تَنَـــمْ حِملـي علىٰ ظهـري كمـا الجبـالِ

بيت

فـــاتِنِـــي تَلَطَّـــفْ بـالله لا تُهْمِـلْ حبيـبْ جَنـابـي

هُشْتَنِـــي تَعطَّـــفْ بالوصلْ هُوْ لكْ قصدْ في عذابي

والعُقَيـــلْ قـــد خَـــفْ مِن يومْ حُبَّكْ في الهوىٰ صَبَا بِيْ

دائمـــاً مُهَيَّـــمْ فـي عشقتـكْ يـا يـوسُفِـيْ الجَمـالِ

يـا سـاجـيَ العينيـن يـا أبلـجَ الخَـد

مُتَـرَّفَ الكفيـن أَهْيَـفَ القَـد

رُمّـانِـيَ الكعبيـن بَـدْرْ مُفْـرَد

كَـــمْ وكَـــمْ كَـــمْ أَمْدَحْكَ يا مَنْ قد حَوى الكمالِ

والقصيـــدْ يُخْتَـــمْ بـالمصطفى الهـادي مـن الضـلال

* * *

وقال رضي الله عنه :

اَلبـــارحـــة يـــا صـــاحْ غَنَّت علىٰ غصن النَّقَا حمامـةْ
ونَكَّـــــتِ الأجـــــراح وعَيَّلَـتْ مِـن نـاظـري منامـه
وذَكَّـــــرَتْ أفـــــراح أيـام وصـل العـذب والمُـدامـةْ
قـــد راقَـــتِ الأقـــداح ولا علينـا فـي الهـوىٰ مَـلامَـه

بِـــالله يـــا أصحـــابـــي
تـــداركـــوا مـــا بـــي
مـــن شـــدةْ أصـــوابـــي[1]

مِـــن نـــافِـــخ الأريـــاح ذي لَـهْ علىٰ كـل المـلاح شـامـةْ
إن الهـــــوىٰ فَضَّـــــاح ما عاد من عقلي سوى الذِّمامه

بيت

بِـــالله يـــا محبـــوبْ يـا مـن لَـهُ فـوق المـلاح سلطـانْ
ريقـــكْ مَجَـــانـــي النُّـــوبْ ومنظـركْ قـد فـاق حـورَ رضـوانْ
مِـــن عشقتـــكْ مـــا تُـــوبْ دِينُ الهـوىٰ عنـدي خيـار الأديـان
والـــدمـــعْ لـــي سَفَّـــاحْ يُخَـدِّدُ الأوجـان مِـن دَوامـه

---

(١) في (ب) و (ط) : (أوصابي) .

يــا فــاتنـي ألْطــفْ بــي

بــالهــاشمــيْ العــربــي

فقـــد سَلَـــبْ لُبِّـــي

مِـــن مُـــزري الإصبـــاح ذي نـورْ خَـدِّهْ يُجْلِـي الظَّـلامَـهْ

عُــــوَيشقَـــــكْ قـــد راحْ روحـهْ ولا لُـهْ منكـمْ سَـلامَـه

بيت

مــــا لــــي وللعشقـــــهْ اَلسـالبـهْ الـذاهبـهْ لِـلأذهـانْ

مــا اَعسَـرْ مـن الفـرقـهْ يـا ليتَ يـومَ البَيْـن قَـطْ لا كـان

مــا تنطفــي الحُــرقــهْ إلا إذا شـاهـدت سَبْـط الابنـان

الفـــايـــقَ الـــذَّبَّـــاحْ ذي مهجتـي مِـن عَشقَتِـهْ مُضـامَـه

بـــالله يـــا حُضَّـــارْ

تَسَمَّعـــــوا الأشعـــــارْ

فـــي ذِكـــرِيَ المختـــارْ

هُـــوْ للهـــدىٰ مفتـــاحْ شفيعُنـا فـي الحشـر فـي القيـامـهْ

اَلقلـــبْ لُـــهْ يـــرتـــاح متـىٰ متـىٰ شـاهِـدْ غـزال رامـهْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

أرىٰ مُقلتَـكْ يـا قُمَيْـريْ الحمـامْ كنَبْـــــلِ السهـــــامْ
ونـورَ الخـدودِ الحسـانِ الـرَّحـامْ كبـــــدر التمـــــام
لُجَنْنيْ التـرايبْ حُلَيْـويْ الـوشـام بِـــهِ القلـــبُ هـــام
بِـهْ أضحـىٰ مُعَنَّـىٰ كثيـرَ الهيـام حليـــفَ الغـــرامْ

سقيـــمٌ مُـــذابْ
عظيـــمُ العـــذابْ
عَلِـــقْ فـــي الجِنـــابْ

مِنَ اُهيفْ خَدَلَّجْ فصيحِ الكلامْ رُدَيْنِـــيْ القـــوامْ
عُقَيلِيْ مـن العَذْبِ مسك الختـامْ سُلِـــبْ والســـلامْ

بيت

تعجبـتُ فـي لـون هـذا الغـزالْ عَـــدِيـــمِ المثـــالْ
حوىٰ تسعةْ أقسامْ لُهْ في الجمال وزادَهْ كمــــال
بَهِـيّ المُحَيَّـا حميـد الفِعـال كَحِيـــلِ النِّجـــال
ثميـم المُعَتْكَـلْ بقـدِّهْ ركـام كَلَيْـــلِ الظـــلام

سَبَـــىٰ خـــاطـــري
فَمَـــنْ نـــاصـــري
علـــى الفـــاخِـــرِ

يبـرِّدْ مـن الجـوف حَـرَّ الضِّـرامْ   بصـــافــــي المُـــدام
وقَبِّـلْ خُـدَيْـدَه ومِيْـطُ اللِّثـامْ   ونُمســـــــي ضِمــــــام

بيت

متـىٰ يـا حبيبـي يـزول الشقـا   ويــــأتــــي اللقـــــا
تعطَّـف علـىٰ عـاشقـك وأرفِقـا   ولا تَمْهَقَـــــــــــــــا
متـى الملتقـىٰ يـا ظُبَـيَّ النَّقـا   رُزِقْـــــــتَ البقـــــــا
بكُثْـرِ التجنِّـي وطـولِ الصِّـرام   تَحـــــوز المـــــلام

عليـــــش العِنـــــاذْ
وطـــــول البعـــــاذْ
فَجُـــــذْ يـــــا سعـــــاذْ

علـى العـاشـق الـوالِـهِ المستهـامْ   قليـــــلِ المنـــــام
مـدامِعُـهُ مـن فـوقْ خَـدِّهْ سِجـام   كَـــــوَبْـــــل الــــرَّذام

* * *

وقال رضي الله عنه:

هـزنـي الشـوقْ إلـىٰ تـريـمْ قـريـةِ السـادةِ الكـرامْ
كلمـا شِمْـتُ فـي عَتِيـمْ بـارِقـاً زادنـي هُيـام
خِلْتُـهُ جـوهـراً نظيـمْ فـي لَمَـىٰ حـالِـي الـوشـام
أو سَنـا خَـدِّهِ الـرَّخِيـمْ مُفْضِـحِ البـدرِ فـي التمـام

اَلهـوىٰ جـورُهُ مُشِـقْ
ويـلْ مَـن فيـهِ قـد عَلِـقْ
يـا مُسَيْكِيـنْ مَـن عَشِـقْ

لـم يـزل مُغـرمـاً سقيـمْ ليـس يَهْنـا لَـهُ منـامْ
وَدَّ لَـوْ طـاعَـهُ النسيـمْ أن يبلِّـغْ لـه السـلام

بيت

نَـوْذ بَلِّـغْ تحيتـي بـاهِـيَ المنظـرِ الجميـلْ
وأخبـرُهْ عـن بَلِيَّتِـي قـل لَـهُ عـاشقـكْ نحيـل
هُـوْ دَوائـي وعِلَّتـي سـاجـيَ الأَحْـوَمِ الكحيـل
مـا علـى القلـب أن يَهيـمْ فـي المحبـةْ ولا يُـلام

عـاذلـي لا تلـومَنـي
لا يـداخِلْـكَ أننـي
عـن إراداتـي أنثنـي

اَلهــــوىٰ خَطْبُـــــهُ عظيـــــمْ يُغــــوِيَ الــــرُّجَّــحَ الفِهـــامْ
رُبَّ خـــالــــيْ الحَشــا سَليـــمْ ذابَـــــهُ وٱشْغَلُــــهْ وهـــام

بيت

هــــل تقـــولْ عــــاذْ وقتنـــا ذي تَقَضَّـــىٰ لنــــا يعــــوذْ
نَبْلُـــــغُ السُّــــولَ والمنـــــىٰ بِـــــٱلْتِقَـــا وَرْدِي الخـــدود
خِشْفِـــيَ الجِيْـــدْ والـــرَّنَـــا اَلـــرَّضِـــيَّ الشَّفِـــيْ الـــوَدُود
شَـــوقُـــهُ مُقعِـــدٌ مقيـــمْ شهـــرْ عنـــدي كـــألـــف عـــام

عَجِّـــلِ الـــوصـــلَ يـــا حبيـــب
واغفـــر الـــذنـــبَ يـــا مجيـــب
بـــالنبـــيْ الهـــاشمـــيْ الحبيـــب

ذي النُّهـــىٰ والحِجـــا الحليـــمْ صـــاحـــبِ الحـــوض والمَقـــام
هُـــوْ مَـــلاذي مـــن الجحيـــم وٱســـأَلُـــهْ جَنـــةَ الســـلام

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

عَرِّج بنا يا صاحبيْ نحو الكثيب الأهيلْ

بذي الخيامِ مآربيْ حيث الحبيبُ قد حَلّْ

فيها المُنىٰ للطالبِ والأصلُ والمعوَّلْ

يا حسرتي للغائبِ عن ذا الخِبا المكَلَّلِ

عَرِّسْ بنا

فهاهنا

محبوبنا

فما لنا

في شارقٍ وغاربِ ومُعجَمٍ ومُهمَلِ

غيرُ الحبيب الواجبِ نَصٌّ الكتابِ الأوّلِ

بيت

إن كنتَ تقصدُ عالياً وتشتهي المعالي

لا تعشَقَنَّ دانياً وحِبَّ كلَّ غالي

وكن بروحك ساخياً وآجزِمْ ولا تبالي

فكم بها من ضاربِ وكم رماحٍ عُشَّلِ

هـذيْ الـرمـاحْ

وذي المـلاحْ

فسـاح سـاحْ

يـا أهـل السمـاحْ

فـلا جنـاحٌ لطـالـبٍ أو راغـبٍ دونَ المـرادِ يُقتـلِ
لكنَّـهُ فـي الغـالـبِ يُنصَـرْ وليـس يُخـذَلِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

بـــالله يـــا ســـاجـــيَ النظـــرْ   يـــا مـــن ســـرقْ عيـــنَ جـــوذرْ

بـــإحمـــرارِ وبـــالحَـــوَرْ   كـــم لـــكْ عَلَـــيَّ تعـــذَّرْ

أســـأَلـــكْ يـــا مُـــزرِيَ القمـــرْ   فـــي أربـــعٍ وأحـــدىٰ عَشَـــرْ

بـــرب الأرواحْ والصـــوَرْ   أن لا عَلَـــيْ تَكَـــدَّر

إرحـــم عَميـــدْ هـــايـــمْ

لـــم يَـــرعَـــوِيْ لِـــلاَيـــمْ

قـــد حـــالَـــفَ النعـــايـــمْ

ونـــاظـــرُهْ حـــالَـــفَ السهـــرْ   وأَدمُعـــــهْ تَـــــواتَـــــرْ

علـــىٰ خـــدودهْ كمـــا المطـــر   وحـــالُـــهُ قـــد أَنضَـــرْ

بيت

الصبـــرُ يـــا صـــاحِ مَلَّنِـــيْ   وعـــاذلـــي رَثـــىٰ لـــي

ممـــا بـــرانـــي وسَلَّنِـــي   وضـــاق مِنـــهُ حـــالـــي

مهـــاجـــري مـــا تـــزورُنـــي   كـــم تَـــرتَضِـــي نَكـــالـــي

عليـــش يـــا فـــاحـــمَ الشعـــرْ   يـــا مُبتَسِـــمْ بجـــوهـــرْ

تهجـــرْ محـــب صـــادقْ

فيمـــا تشـــا مـــوافـــقْ

مشغـــوف بَـــكْ وعـــاشـــقْ

جُـدْ بـالـلقـا يـا أبلَـجَ الغُـرزْ　　بـوَعْـدْ لــم يــؤخَّــرْ
لعـل نقضـي بِـهِ الـوَطَـرْ　　وبــالمــرادِ نَظفــر

بيت

واصِـلْ دَعِ التَّيـهَ والمـرحْ　　فـالـروح فـي التـراقـي
فكـل الاكـدارْ والتَّـرَحْ　　مقـرون بـالفـراقِ
ومنتهـى الصفْـوِ والفـرحْ　　فـي القـرب والتـلاقـي
نَسْـأَلُ العفـوَ مُنـزِلَ السُّـوَرْ　　أن يَصْفِـيْ مـا تكـدَّرْ

ويُنجِـحَ المطـالـبْ
ويَغسِـلَ المثـالـبْ
ولا عَلَـيْ يحـاسِـبْ

بِـالمصطفـىٰ سيِّـدِ البشـرْ　　اَللَّـوذَعِـيْ الغضنفـرْ
وبـالعتيـقْ والـرَّضِـيْ عُمـرْ　　وعثمـانَ وحَيـدر

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه وذلك في حال شدة ألمه وامتحانه بِحَرْب فارس في سنة ثمان وتسع مئة :

يـــا حـــلالـــي بمـــا لَقِيـــتْ　　لا تعبـــــتُ ولا شقيـــــتْ

غيـــزْ مِـــن هَبْـت بـي دُهِيْـتْ　　مثـــل حَـــيٍّ وَرِثْ لِمَيْـــت

شـــاتَمَـــذْهَـــبْ بمـــا آشتهيـــتْ　　قـــد حصـــلْ كـــل مـــا بغَيْـــتْ

مـــوهبـــة كـــل مـــا آحتَـــوَيـــتْ　　ليـــس بِعْـــتُ ولا آشتـــريـــت

إن لـــم تصـــدِّق يـــا جحـــودْ جـــرِّبْ

وذق قتـــالـــي فـــي النـــزال وآحـــرِبْ

مُـــرَبَّشـــي حـــالَ الطِّعـــان يُعطِـــبْ

ولـــي مهنّـــدْ للـــرؤوس يُـــذْهِـــبْ

ي الحَسَـــبْ والنَّسَـــبْ رَقِيـــتْ　　بَيْتُـــا خيـــرُ كـــلِّ بَيـــتْ

كـــلُّ مَـــن غـــاب أو رأيـــتْ　　يشهـــدوا لـــي بمـــا آدَّعَيـــتْ

بيت

فـــي المَثَـــلْ عنـــدَ الامتحـــانْ　　يُكـــرَمُ المـــرءُ أو يُهـــانْ

السبـــاقْ إنَّ لـــي حصـــانْ　　كـــاد أن يَقْطـــبَ العِنـــان

جـــرّب الطَّـــرْفَ يـــا فـــلان　　كـــلُّ جِيـــدْ فـــي السبـــاقْ يبـــان

لَيْـــتَ يـــا منكـــريـــنَ ليـــتْ　　تنظـــروا عُظْـــمَ مـــا وَعَيـــتْ

مَـن بـالمكَـوَّنْ كـلَّ يـومْ لُـهْ شـانْ

ومَـن بـالأكـوانْ كـدَّرَتْـهُ الأكـوانْ

سلطـانُنـا قـاهِـرْ لكـل سلطـانْ

ألاَ هَلُمُّـوا يـا جميـعَ الإخـوانْ

يـا مُـريـدي أمَـا دَريـتْ كـم حِمـاءٍ لَـهُ حَمَيـتْ

ذا وبـالعكـسِ كَـمْ رَعَيـتْ رُبَّ مُخجَـز ومـا أرْعَـوَيـت

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

سَكِرَ المحبُّ وما بِهِ سُكْرٌ سِوىٰ أُنسِ الحبيبْ
فيا لها من سَكْرةٍ حصل المنىٰ ونَأى الرقيب
فلا يَذُقْ أبداً صَفا مَن لا لَهُ فيها نصيب
طِيبوا فلا طابت لَهُ مِن ربه مَن لا يَطِيبْ

طِيبوا بِهِ تستأنسوا
مِن يوسفٍ لا تيئسوا
وتطلَّعوا وتَحَسَّسُوا

كم مُسقَمٍ نال الشفا وما تَعاناهُ طبيبْ
ولَرُبَّ أمرٍ قد نَأَىٰ أتىٰ علىٰ فَرَجٍ قريبْ

بيت

اَللّٰهُ يفعلُ ما يشا مِن ممكنٍ أو مستحيلْ
فلا يغالِبُهُ عظيمْ ولا يعانِدُهُ جليل
ولا يَضيقُ بجودهِ بَذْلُ الجزيل من الجميل
أمسِك بحبل رجائهِ فمَن رجاهُ لا يَخِيب

هُوَ القديرُ القادرُ
وللمعاصي غافرُ

وللمســــــاوي ســــــاتـــــرُ

هـــا هُـــوْ فـــإلْــزَمْ بـــابَـــهُ فهنـــاك أَمْـــنُ المستَـــريـــبْ

فَلَكَـــمْ رَحِـــمْ مِـــن مـــاحِـــلٍ أضحـــىٰ بـــرحمتـــه خصيـــبْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

بما بعينيكِ مِن سِحرٍ ومن شُهُبِ   بما بخديكِ من وَردٍ ومن لَهَبِ
بمـا بثغـركِ مـن دُرٍّ ومـن حَبَـبِ   بما بجيدِكِ من طَوقٍ من الذهب

وبـــالبيـــاضْ والســـوادْ
وبـــالنهـــود البـــوادْ
تـــداركـــي يـــا سعـــاذْ

متيَّماً ضلَّ عن طُرْق الرشادِ غَبِي   مُشَرَّدَ النوم باكي العينِ في التعب

بيت

أَسَرتِ قلبي بطرفٍ ناعسٍ حَوِمِ   وأخَذْتِ روحي بجعدٍ داجي فَحِمِ
وأسكَرْتِني من رحيقٍ حالِيٍ شَبِمِ   يا كعبةَ الحُسن يا ذاتَ اللمى الشنب

البَقَـــــــاءَ البَقَـــــــا
يـــــا غـــــزالَ النقـــــا
ســـاعِـــدِيْ بـــاللقـــا

جودي بوصلٍ عسىٰ أن تَنْجَلِي كُرَبِيْ   واسْقِنِي مِن شتيتِكْ[1] قهوةَ الشنب

بيت

أقسمتُ بالبيت والأركان والحَجَرِ   وبـالنبيـينَ والآيـاتِ والسُّـوَرِ

---

(١) الشتيت : الثغر المفلّج .

ما في فؤادي ولا سمعي ولا بصري سِوىٰ غزالِ النَّقَا ذي المنظر العَجَبِ

يـــا مِيـــمْ حـــا مِيـــمْ دالْ

يـــا ذا البهـــاءْ والكمـــالْ

يـــا ذا العطـــا والنـــوالْ

اِرثِيْ فإني تزايدْ في الهوىٰ نَصَبي تداركوا عبدَكمْ يا خيرَ كلٍّ نبيْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

أُبيـكَ يـا حـانِـيْ الـوشـامِ　　يـا جـوذَري يـا ريـمْ يـا عيطَـلِ

مـذ غبـتَ لـم أَهْنَـا منـامـي　　ولا صفـا عيشـي ولا لَـذَّ لـي

إلاَّ معنّـىٰ فـي هيـامـي　　مخطوف الأحشا مشغفٌ مبتلي

أَقبِـلْ عَلَـيْ وأطـفِ ضـرامي　　بقُبلـةٍ مـن فِيـكَ يـا مـاطِلـي

لعـل فيهـا شفـائـي

تكـونُ مَـرهـمْ لـدائـي

إلـىٰ متـىٰ أنـت نـائـي

بِـالله يـا هيفـا القـوامِ　　لا تهمليـن الـودّ لا تهملـي

إنـي وعينيـك الحُـوامِ　　لا أستمـعْ مـا ينقلـوا عُـذَّلـي

بيت

هُجـراكَ يـا محبـوب قلبـيْ　　موتي ، ووصلَكْ بغيتي والمرادْ

وأنْتَـهْ سبـبْ سُقمـي وطِبِّـيْ　　ونـور أعيـانـي ولُـبُّ الفـؤادْ

إلـىٰ متـىٰ يـا صفـوَ كَـرْبـيْ　　ألقـىٰ وصالَـكْ قبل طول البعاد

ويـا هيـامـي يـا هيـامـي　　مَـن فـارقَـكْ يـا منيتـي مـا سَلـي

مَـن فـارقَـكْ كيـف يَسلـىٰ

ولـم يـذق لـذَّهْ أصـلا

مَهْـلاً بخـادمَـكْ مَهْـلا

عليــــه لا تُطِـــلِ الصـــرامِ   فجسمـه مـن عشقتِـكْ قـد بَلِـيْ
يــا مُـــزرِيــاً بـــدرَ التمـــامِ   يـا سـاجِـيَ الأعيـانِ يـا أكحَـلِ

بيت

مـــذ شُـــدَّتِ العِيْـسُ الهِجـانِ   مـا ذاقـت أعيـانـي لـذيـذ المنـامْ
ولا سَكـــنْ شـــوقُ الجَنـــانِ[1]   إلاَّ مُعَنَّـــىٰ والهــــاً مستهـــامْ
والجسـمُ لـيْ منحـولْ ضـانـي   وأَدمعـي مـن فـوق خـدي سِجـامْ
ويــا سقـــامـي يــا سقـــامـي   متى الكَـدَرْ مـن بـاطنـي ينجلـي

بقـــرب غـــزلانْ حـــاجـــرْ
مكحّـــلاتِ المحـــاجـــرْ
وأرى القبـــبْ والمنـــابـــر

وأزور مَـــن ســـادَ الأنـــامْ   الهـاشمـيَّ المصطفـى المرسَـلِ
عليـــه مِنَّـــا ألْفـــا ســـلام   مـــا غـرد القمـري مـع البلبـل

❊ ❊ ❊

---

(1) في (ب) و (ط) : (ولا صفا مشرب القناني) .

وقال رضي الله عنه

قلبـــيْ عَمِيـــدٌ مُضنـــىٰ   متيـــــمٌ عليـــــلْ

بـــأسْمَـــرْ مـــرَنَّـــحْ اسمَـــرْ

العيـــن منـــه وَسْنـــىٰ   ووجهـــــهُ جميـــــلْ

وزهـــرُ خـــدِّهْ أَزهَـــرْ

ودُر ثغـــــرِهْ أسنـــىٰ   يُشفـــىٰ بـــه العليـــلْ

ولا زَوَرْدُهْ أخضــــــــرْ

رُمـــانُـــهُ سيجُنـــىٰ   وصـــــدرُهُ صقيـــــلْ

لكـــنْ بمســـكْ أذفـــر

هنـــالـــك كـــلُّ مـــا تهـــوىٰ

يفـــوق البـــدرَ بـــل أضْـــوَا

ومـــا هنـــدٌ ومـــا علـــوىٰ

هـــذا كمـــا تمَنَّـــىٰ   فـــلا لَـــهُ مثيـــلْ

يـــا قلـــب لا تَـــأَخَّـــرْ

هِـــمْ فـــي هـــواه وأفنـــىٰ   فمـــا بِـــهِ بـــديـــلْ

مـــا ضَـــرَّ فيـــه مـــا ضَـــرْ

بيت

يـــا مَـــن أبـــاح قتلـــي مـــن غيـر ذنـب مـوجِـبْ

مَهْـــلاكَ بِـــيَ مَهْـــلاَ

هـــواكْ أحـــاطْ بكُلّـــي والفـــؤاد يَطْـــرَبْ

أَبلـــىٰ وليـــس يَبلـــىٰ

مـــا عـــاشـــقٌ كمثلـــي فـــي مَبْعَـــدِ ومَقْـــرَبْ

وزَيـــنْ مثلـــكَ أصـــلا

غيـــري بكـــمْ تَهَنَّـــا وأنـــا بكـــمْ قتيـــلْ

بنـــار شـــوقـــكْ أُسْعَـــرْ

متـــى الأيـــام لـــي تُسعِـــفْ

بـــوصـــل الغـــائـــب المُـــزْعِـــفْ

ويَبْـــرَا المُسْقَـــمُ المُـــذْنَـــفْ

غَنِـــي ومـــا أردنـــا فحكمُـــــهُ جليـــلْ

قضـــاؤه مقـــدَّر

يـــا ربَّنـــا أَعِـــدنـــا فـــي أحســـن المقيـــلْ

كمـــا نحـــبْ وأَكثـــرْ

بيت

طـــابــــت لأهـــل يثــربْ   مـــــوائـــــد التــــلاقـــــي

بقـــــرب خيـــــر الأخيــــازْ

وأنـــــا بعيـــــدْ مــــذنـــــبْ   فـــــي وحشـــــة الفـــــراقِ

مستــــرهَــــنٌ بــــالأقــــدارْ

يــــا عِـــزَّ كـــلِّ مَنصِـــبْ   متـــــىٰ تكـــــون راقـــــي

لِمـــــا بِنـــــا مـــــن أوزار

هَـــــدَيْتَنـــــا فـــــزِدْنـــــا   فجـــــودك الجـــــزيـــــلْ

أنـــــا العُبَيـــــد الأصغـــــر

فـــلا لـــي غيـــركـــمْ مَنْجـــىٰ

ولا لـــي غيـــركـــمْ مَلْجـــا

فهـــل حَـــد مثلُكـــمْ يُـــرْجـــىٰ

يـــــا غـــــوثَنـــــا أغثنـــــا   فـــــي يـــــومنـــــا الطـــــويـــــلْ

يـــــوم الأنـــــام تُحشـــــرْ

اشفـــــع لنـــــا وعِنَّـــــا   فحِمْلُنـــــا ثقيـــــلْ

وفُـــــكَّ مـــــا تَعَسَّـــــرْ

* * *

وقال رضي الله عنه[1]:

سَفَـــرَتْ بـــوجـــهٍ كـــالقمـــرْ مـــن فـــوق خَـــدٍّ كـــالنَّضَـــارْ

فـــي جُنْـــحِ دَيْجـــور الشعـــرْ كَمَـــا سَـــرىٰ للبـــدر نـــار

وطَـــرْفُهـــا زانَـــهُ حَـــوَرْ وقـــد جَمَـــعْ مـــاءً ونـــار

وثغـــرُهـــا فـــاقَ الـــدُّرر وريقُهـــا فَخَـــرَ العِقـــار

في محمصيها راقَ ريقٌ كالمُدامْ

لا يَسْلُـبُ العقـلَ ولا شُـرْبُـهُ حرامْ

كالعافيهْ في الجسم تَسري في العظام

هٰـــذهْ بخَـــدَّيْهـــا زَهَـــرْ أو أرجـــوان الجُلَّنـــار

قـــد عطَّـــرَتْهـــا بـــالخُمَـــرْ فـــارشـــف حـــديـــد بهـــا البـــوار

بيت

وجـــهٌ حَـــوىٰ كـــلَّ الجمـــالْ زانَ المَشـــالـــي والشـــلاَلْ

لِلهِ مـــا هٰـــذا الخِـــلال جِسمـــي بهـــا شِبْـــهُ الخِـــلالْ

يـــا هنـــدُ مـــا قتلـــيْ حَـــلال لِـــكْ فـــي ســـويـــدائـــي خِـــلالْ

لـــو كـــان يُقبَـــلْ لـــي خفـــرْ بـــذلـــت نقـــدي والعَقـــارْ

يا يوسفيَّ الحسن يا جالي المزاحْ

---

(١) انفردت النسخة (أ) بهذه القصيدة، وهي تنشر لأول مرة.

يا مَن جمالُهْ قد فَخَرْ كلَّ الملاحْ

ادركْ فعقلي يا رَضِيْ بالراح راح

وضَـرَّ أجفـانـي السهـرْ وفِتْنَتِـي ذاتُ الخمـارْ

صَبَّـرتُ قلبـي مـا صبـرْ أيـن الهـوىٰ بِـهْ دارْ دارْ

* * *

وقال رضي الله عنه[1]:

شِعبْ عَيْدَيْدْ يا شِعبَ القِبابِ الزهِيَّاتْ

شِعبْ بالنور ياضِيْ يا لَها مِن عَطِيَّاتْ

ذلك الوادِي المخصوصْ بأهلِ الولايات

رَفرَفَتْ فوق واديكَ البروقُ البَهِيَّاتْ

وأمطَرتْ وَدْقْ من سُحْب الغيوثِ الرَّوِيَّاتْ

غيثْ رحمةْ من الباري لأَهلِ المَجَنَّاتْ

تَغمُر الكلَّ منهمْ بالرضا والمسَرَّاتْ

حَيِّ مَن في ربوعةْ من شيوخٍ وساداتْ

يأهلَ ذاكَ الجنابِ الرَّحْبْ يا أهلَ العطياتْ

إلىٰ متىٰ ذا الجفا والهجر يا أهلَ المُرُوَّاتْ

سادتي حَيِّ لُقياكمْ وخاب التِشتَّاتْ

حَيِّ عصرَ الرضا والنورْ ذاك الذي فات

والندمْ ليس ينفعْ في الذي فات هيهات

كم دهورٍ قطعناها بنِعمَةْ ولَذَّات

حَيِّ من لُهْ فِي البرزخ منازلْ ودَرْجات

في حَضِيرات أَسنىٰ إنسها والجمادات

---

(١) انفردت النسخة (أ) بهـٰذه القصيدة ، وهي تنشر لأول مرة .

سِــرّ نــور الإلـــهْ الله نــور السمــاوات

يا أهلَ شِعب الرضا قد تَمَّ نيلُ المرادات

فـزتُــمُ بــالمُنـىٰ مـن ربكـمْ والعَطـايـات

بــالسـوابقْ سَعِـدْتُـمْ لا بكُثْـرِ العبـادات

قد سَعِدتمْ بمقدمْ وَلْدَ أبي بكر يا أموات

قطـب الأقطـابِ عبـد الله بحـر السعـادات

آلـذي فـي البـدايـةْ قـد سَعِـدْ والنِّهـايـات

قد رَقىٰ في عوالمْ قُدسِها المعنويات

سِـرُّ هـٰذا الـولـيْ مِـن سِـرِّ طـه سِـرايـات

حيث كَشْفُ المعاني وأنجلاءُ الجِلايات

قطب الأحوال بحرُ العلم قطبُ المَقامات

كـلُّ مَـن زار تـابـوتـهْ حَظِـي بـالكـرامـات

يُـدخِلُـهْ ربُـهُ الجَنَّـات يـا صـاحْ لـي مـات

إن هـــٰذا لِمَـــن زارهْ بصـــدقٍ ونيّـــات

والصـــلاةُ تَخـصُّ المصطفـىٰ والتحيــات

مَدْحُهُ جاءَ في القرآنْ يُقرا في الآيات

صَـلِّ دابـاً علـى المختـار ثـم الصحـابـات

❊ ❊ ❊

وقال أيضاً رضي الله عنه:

سألتكمْ يا نازلينَ الحمى ... أن تُبْلِغُوا سلامي

إلى الذي أجرى دموعي دَمَا ... وازداد بِهْ هيامي

باهي الخُدَيدِ العذبِ حلوِ اللمىٰ ... مُهَفْهَفِ القوامِ

ذي غُرَّتُهْ تُزري ببدر السما ... وسَكْنُهُ الخيامِ

قولوا له تكَرَّمْ

علىٰ كئيبْ مُسْقَمْ

متيمٌ ومُغْرَمْ

لو شئتمُ يا سادتي كُلَّ ما ... لو تطلبوا حِمامي

بساعةٍ من وصلكمْ مَغْنَمَا ... هل تُكرِمون مَقامي

بيت

يا ساحرَ العينينِ خَفْ خالقكْ ... ألطف بنا وَرِفْنا

عليش تقتلْ يا رَضِيْ عاشقكْ ... ما حيلةُ المعَنَّىٰ

قد فارق الراحاتِ مَن فارَقَكْ ... يمسي سقيمْ مُضنىٰ

وحبكم في مهجتي خَيَّمَا ... لا تكثروا هيامي

يكفي بيَ احتراقي

ووحشة الفراقِ

ما أكثر اشتياقي

يـا حـاديَ الأظعـانِ بـي زَمْـزِمـا عســـىٰ أَصَـــلْ مَـــرامـــي
ستنجلـي الأشجـان مـن حيـنِ مـا أَلْثَـــمْ ثَـــرَى التهـــامـــي

بيت

محمـــد المختـــار مـــا مِثْلِـــه الهـــاشمـــيْ المكـــرَّمْ
خُلِـقْ جميـع الكـون مـن أَجلِـهْ مـــا أجلَّـــهُ وأعظَـــمْ
وفَضْـلُ كـلِّ الـرُّسْـل مـن فَضلِـهْ لأنَّـــــهُ المقـــــدَّمْ
في الحشر يوم الزلزله والظَّلْما والخلـــقْ فـــي ازدحـــامِ

لا تَحْـــرِمِ الشفـــاعـــهْ
يـــا معـــدنَ النفـــاعـــه
ولا معـــي بضـــاعـــه

سوىٰ هواكم في الحشىٰ قد طَمَا وخـــامـــرَ العظـــامِ
وحبكـــم يـــا سيـــدي سُلَّمَـــا لِجَنَّـــةِ الســـلامِ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه في الحاكم ناصر الدين باحلوان يهنيه بالعيد السعيد ، أعادها الله علينا وأعاد علينا من بركاته ونفعنا به آمين :

أعـادك الله كـلَّ عيـدٍ فـي سعـودْ ولا بـرحْ طـالِعُكـمُ سَعْـدَ السعـودْ

دامت لَكَ الخيراتُ تسعىٰ بالهنا يا كافلَ الأيتام يا مُغني الوفودْ

يـا نـاصـر الـديـن يـا همـامْ

وَجُـــودُكَ أزرىٰ بـــالكـــرامْ

عليـــك منـــي ألفـــا ســـلامْ

يـا منفـقَ الآلافَ يـا مُفني النقـودْ يا فاعلَ الخيرات يا حامي الحدودْ

بيت

يا طيِّبَ السِّيْراتِ يا زاكيْ الأصولْ دامت لك الأيامُ بِيْضاً في قَبولْ

والعـافيـةْ والخيرُ مَعْ عُمرٍ يطـولْ والعـزُّ ينمـو قـامعـاً شرَّ الحَسـودْ

يـــا بحـــر جُـــودٍ راجـــفْ

وَجُـــود فضـــلٍ واكـــفْ

وسيـــف نصـــرٍ حـــائـــفْ

يا صادمَ الشجعانِ يا ليثَ الأسودْ حَـرَسَـكْ ربـي كلمـا حَـنَّ الـرعـودْ

بيت

إن كان مسنونُ الدعا للمسلمينْ دعاؤنا فرضٌ لكمْ في كل حينْ

وقَـدْ جميعُ الأوليـاءْ والصـالحيـنْ قيـامْ فـي النُّصـرَةْ لعَليـاكـمْ جنـودْ

يحمـــوا حمـــاكـــمْ بـــالحســـامْ

ويُهلِكـــوا مَـــن شَـــا الخصـــامْ

فمـــــن حَمَـــوْهُ لا يضـــــامْ

مَن حَبَّهُمْ لا شك في الدنيا يَسُودْ   والآخرةْ يَسكـنْ بجنـات الخلـودْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه ونفعنا به آمين :

يـا مسمَّـىٰ بِـالطَّـا وألـف وهـا   يـا مطَـوَّقْ بـالنـور والبهـا
الشفـاعـةْ أنـت الـذي لهـا   يـا محمـدْ الـديـنْ بـكْ زهـا

أنـت أُعطِيـتَ الشفـاعـةْ
رضـي اللهْ عـن جمـاعـةْ
للنبـيْ كـانـوا رِبـاعَـةْ[1]

ليـس مـدحـي فيـكْ لَـهُ انتهـا   يـا شفيعـاً للخلـق كلهـا

بيت

يـا محمـدْ يـا خيـرَ مـرسـلا   ديـن الإسـلام مـن نـورك اعتلـىٰ
أنـت كَفَّـاك للجيـش منهـلا   مَـن كمثلـكْ قـد نـال مـا اشتهـىٰ

يـا مليـحْ مـا شـيء يشينـك
نَبَـعَ المـاء مـن يمينـك
خيـرُ كـل الـديـن دينـك

المـذاهـبْ قـد يُقتَـدَىٰ بهـا   والنبـوةْ أتـت أنـت قطبهـا

* * *

---

(١) رِباعَة : مُناصِرِية .

وقال رضي الله تعالىٰ عنه:

اَللهُ أكبـرُ فـاق الأحبـش العَـرَبُ ... ما مَهَرَتِ الفضةُ البيضا مع الذهبِ

ولا كمـا أُمّ لُبنـىٰ عـذبـةِ الشَّنَـبِ ... حازت معاً حُسنها للدين والأدبِ

مـــا مثـــلْ هـٰـــذا الغـــزال

قـــد حـــاز كـــلَّ الجمـــال

وزاد فـــوقـــهْ كمـــال

لا تعجبـوا أنَّ فيهـا غـايـةَ العَجَـبِ ... مُذْ رنَّحَتْ فوق غصنٍ مائسِ القُضُبِ

بيت

قد شابَهَ المسكَ في لونٍ وفي عَبَقَا ... همـا بـلا اِمْتـراءْ مـن طينـةٍ خُلِقـا

يشفي الغليلَ إذا هُوْ مِن لَماه سَقىٰ ... كأساً علىٰ إبنةِ الزرجونِ بالحَبَبِ

هـٰـــذا مُنـــىٰ للقلـــوبْ

وكشـــفُ كـــلِّ الكـــروب

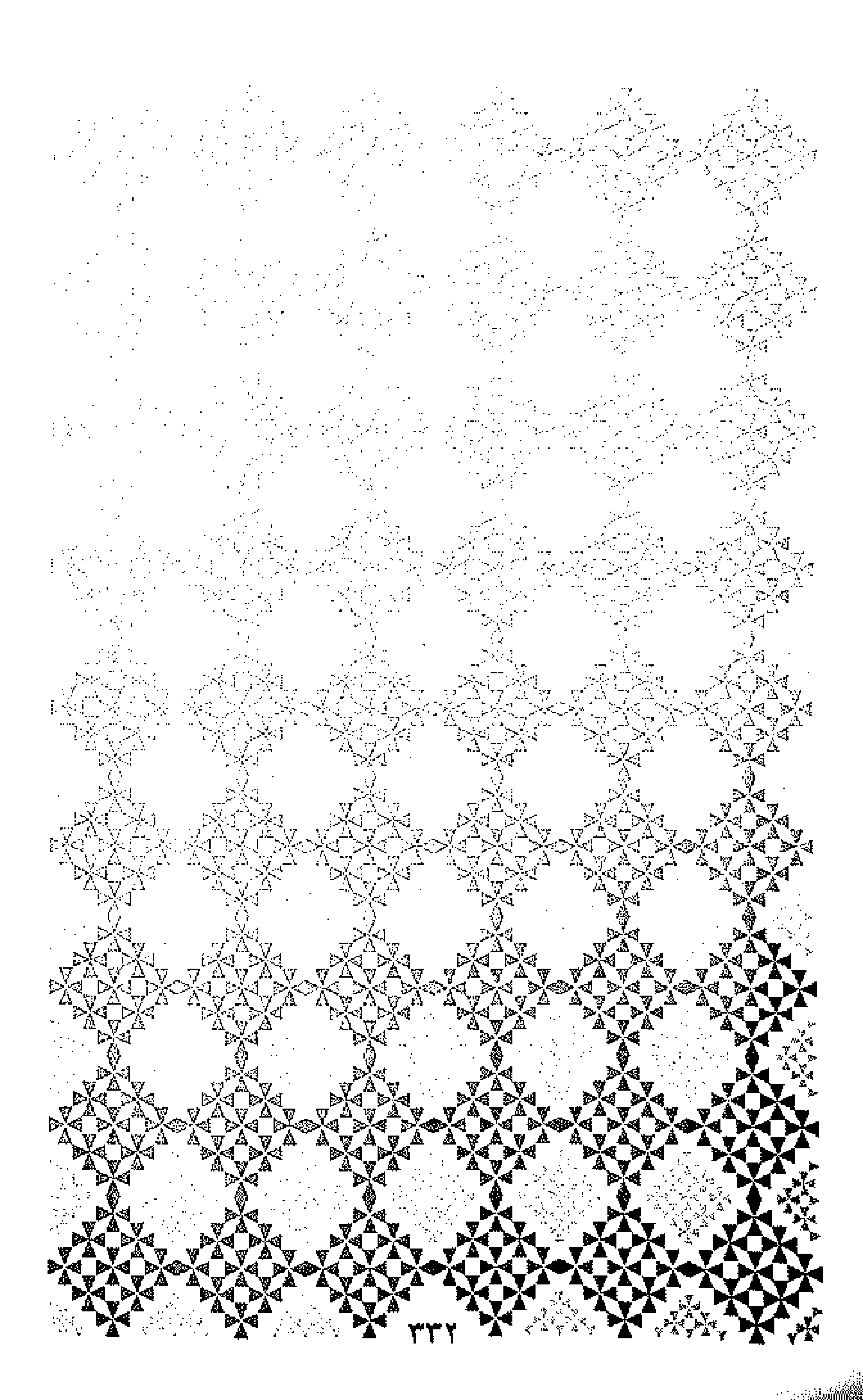
ونَفْـــيُ كـــلِّ الخطـــوب

هـٰذا مُنائي وذا سؤلي وذا أَرَبي ... وفيه روحي وراحاتي مَعَ طَرَبي

❊ ❊ ❊

الفصل الثالث

في الحمينيات



قال رضي الله عنه :

هـل رُبَّ تَجْـدُوا غيـرْ ربكـمْ رَبْ　　أو عنـه يـا ضُعَفَـا العقـولْ مَهْـرَبْ
وإنْ هـربْ عبـدهْ فـأيـن يـذهـبْ　　مـا لُـهْ سِـوىٰ ربُّهْ وإنْ هُـوَ أذنـب

بيت

هل بـابْ تَجْـدُوا غيـرْ بـابِـهِ بـابْ　　أو مثلَـهْ مُغنِـيْ كـريـمْ وَهَّـابْ
هُـوَ المـؤثّرْ في جميع الأسباب　　فـاإقتـربْ لُـهْ فَهُـوْ إليـكْ أقـربْ

بيت

لـو كنـتَ تعلـمْ وَسْعَ فضـلِ ربّـكْ　　صَغُـرْ فِـي أفضـالِـهْ عظيـمُ ذَنْبِـكْ
أَكّـدْ بحسـن الظـن فيـه حُبـكْ　　فـالمرءُ مَعْ قـال النبيُّ مَن حَبْ

بيت

كـن ملتجـي بِـهْ فَهُـوَ خيرْ مَلْجـا　　فليـس عنـه مهـربٌ ومَنْجـىٰ
قل يا سريعَ الغوث مِنْكَ فَرَجا　　لمـذنـبٍ يَحظـىٰ بكـل مَطلَـبْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

إذا أمـــرُ الله آتٍ ليـــس يَـــرتـــدْ   وما يَطرُقْ من الأكدار لُـهْ حَـدّ
ورزقك ليس يقدرْ ينقصه حَـد   فمـا ذا الهمّْ يـا مغـرور والكـد

بيت

فمـا تصنـعْ إذا لـم تصطبرْ مـا   لأمـرٍ قـد قضـاه الله حتمـا
وتعلـمْ ذاك تجـربـةٌ وعِلْمـا   فما يَسْطِيعُ مجتهِدٌ وإِنْ اجهَدْ

بيت

فسلـم لـلإلـهْ إن شئـتَ تَسْلَمْ   وتَحظـى بـالمُنـىٰ مِنـهُ وتَغنَـمْ
قَضَـا الـرحمٰـنِ حتْـمٌ منه مُبرَمْ   وأنـت العبـد إنْ أشقـىٰ أوَ اسعَـدْ

بيت

قلـوبٌ بـالقَضَـا رَضِيَتْ فـراحـتْ   همـومُ الـدهـر عنهـا واستـراحـتْ
فهـيْ فـي جَنَّـةَ اللهْ حيـث راحـتْ   فِيِ الدنيا وفي الأخرىٰ وسَرْمَدْ

بيت

قلـوبٌ كـالـرواسـيْ لا تُـزَلْـزَلْ   ولا خطـبٌ يـزعـزعُهـا وإنْ جَـلّْ
تُشـاهِـدْ عَظَمَـةَ الـرحمٰـنِ أكمَـلْ   وليـس لهـا لغيـرِ الله مقصـدْ

بيت

بحقِّهِـمِ إلٰهـي قَـوّ ضَعفـي   واجعـلْ وَصْفَهـمْ سبباً لـوصفـي

فهـا أنـت الجـديـرُ بكـل لُطـفِ فهـل عَلْيَـا سِـوىٰ عَليـاكَ تُصْمَـدْ

بيت

بحُسْـنِ رجـائـيْ والإيمـانِ ربـي تسـامحنـي علىٰ جُـرمـي وذنبـي
فـأنـت المستعـانُ لكـلِّ خطـبِ بحـق نبينـا الهـادي محمـدْ

بيت

فصَـلِّ عليـه ربـي كـلَّ سـاعـهْ ولا تَـرْدُدْ لَـهُ أبـداً شفـاعـهْ
واجعلـهُ لأمتـهِ نَفـاعَـهْ فهـا أنـت الـذي تُشْكَـرْ وتُحمَـدْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

يـا قلـبْ لا تَسمُـو بعـزمْ بـاردْ ... إن كنتَ قاصدْ منتهى المقاصدْ
لا يَـزْدُدَكْ دونَ العُـذَيـبِ واردْ ... يكـون قصـدَكْ واحـداً لـواحـدْ

بيت

حُـبُّ السـلامـهْ يُخْـرِمُ السـلامـهْ ... لا يمنعَـكْ عَمَّـن تَشَـا مَـلامـهْ
إن كـان لـكْ مَـرمىً لِـرِيْـم رامـهْ ... لا تستمـعْ واشٍ ولا معـانـدْ

بيت

مَن لم يخاطرْ في الهوىٰ بغالِيْهْ ... فلا يَذُقْ في الحب طعمَ حالِيْهْ
كـم لـي أنـاديْ مـا لقيـتُ شـارِيْـهْ ... روحـي بنظـرَهْ فـي الـذي أُكـابِـدْ

بيت

لـو ذقـتَ مـا ذاقـوا أُولُـو العـزائـمْ ... مـن الهَنـا والفـوز والغنـائـمْ
مـا سـارتِ الـركبـان وأنـتَ نـائـمْ ... يـا حَسـرَتـا مـن قِلَّـةِ المسـاعِـد

بيت

لَنَعْـكَ عـن تـرك السِّـوىٰ هَـواكـا ... حتـىٰ غَلَـبْ داؤُكْ علـىٰ دَواكـا
إن لـم تكـنْ بـاكٍ فكـن تَبـاكـىٰ ... لعـلَّ نفحَـهْ تُصْلِـحُ المَفـاسِـدْ

بيت

فسِـرْ إلـى اللهْ أعـرَجـاً ومكسـورْ ... فجـودْ ربـكْ واسـعٌ ومنشـورْ
فـالـذنـبُ إنْ تُقْلِـعْ لـديـهِ مغفـور ... شفيعُنـا أحمـدْ جـامـعُ المحـامـدْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا قلبْ كم لكْ في عمىْ وغفلهْ ... إجعـلْ جهـةْ قصـدكْ إليـهِ قبلَـهْ

ما فات مِن عُمركْ فلا عِوَضْ لَهْ ... ومـا حصـلْ لـكْ مِنـهُ لا ثمـنْ لَـهْ

بيت

سـاعـاتْ عمـركْ كلُّها مـواسـمْ ... فـلا تفـوتـكْ مِنَّهـا الغنـائـمْ

قـد فـادَوْا التجـارْ وأنـت نـائـمْ ... حتىْ أتـى أفـلاسُـكْ بغيـر مُهلَـهْ

بيت

إيـاك أَنْ تَقطـعْ مسـافـةَ العمـرْ ... بغيـر طـاعـةْ إن ذلِـكَ الخُسـرْ

ما أعدَدْتَ لُهْ مِن مسألهْ ومن عُذر ... إذا أَقـامـكْ فـي مقـامِ عَـدْلَـهْ

بيت

فـلا تظـن أن الـرجـا أمـانـي ... تُضِيفْ إلىْ جهلـكْ ضَـلالْ ثـانـي

فـلا رجـا إلاَّ لِمـا تُعـانـي ... مـن العَمَـلْ تَحصُـدُهْ فـي مَحَلَّـهْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

يـا قلـب لِـمْ تسـأم لما تعـانيهْ فِـي المحبـهْ أو لِما تُقـاسيهْ
مَن لـم يـذوق المُرَّ مِـن مُـداويهْ يَمـرَضْ ولا يَلقـىْ طبيـبْ يَشْفِيهْ

بيت

لَـكَ الْهَنَـا إنْ حَـلَّ فيـكَ ذَرَّهْ مِـن حُبِّهِـمْ أو لاح مِنْـكَ خَطْـرَهْ
فـي ذِكْـرِهِـمْ مـا أعَظَـمَ المسـرَّهْ طـوبىْ لقلـبٍ حَـلَّ حُبُّهُـمْ فيـهْ

بيت

مـا أعـذَبَ التعـذيـبَ إنْ رَضُـوني عبـداً لهـم رِقّـاً وإنْ جَفَـونـي
فـالـويـلُ كـلُّ الـويـلِ يَعتِقُـوني مـولى الموالي مَن هُـمُ مَـوَالِيهْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

يا قلبُ يا شَرَّ القلوبْ مَهْلاَ ... لا تحسَبْ أنكْ دائماً سَتَسْلىٰ

أَوْ تَجعلْ أنكْ[1] يا غبيْ تُخَلَّىٰ ... أَوْ ليس يأتيكَ المنونُ أَصلا

بيت

هيهاتْ هٰذا اِعتقادْ فاسدْ ... فكيف تُنكِرْ شَيْ ولُهْ تُشاهِدْ

فكم يُرىٰ بالموت رُبَّ واحدْ ... صُرِعْ ولا أُفدِيْ بمالْ وأَهلا

بيت

سبحانَ مَن يَقْدِرْ علىٰ هُدانا ... يُعيدُنا ثاني كما بَدانا

فِمنْهُ دَانا ثُمَّ بِهْ دَوانا ... كَلاَّ فلا رَبٌّ سِواهُ كَلاَّ

بيت

من هٰهنا صار اللبيبُ حائرْ ... وعِمْيَتِ الأبصارُ والبصائرْ

ولا بَقِي قُدْرَهْ لكل قادرْ ... إلاَّ بتوفيق الإلٰهِ الأَعلىٰ

بيت

تضادُدُ الأسماءِ أَمْرْ مُخْرِقْ ... فهُوْ المُعِزُّ المُخْذِلُ المُوَفِّقْ

اَللهُ قُلْ ثم ٱستَقِمْ وحَقِّقْ ... توحيدَهُ أصلاً لكل أَصْلاَ

---

(١) في (ب) و (ط) : (تجعلنك) .

بيت

ولا تكن جاهلْ بعلم الأسبابْ تَوَّابْ هُوْ لكنْ لكلٍّ مَن تابْ
موفَّقٌ لكنْ لكلٍّ مَن ناب فاجْهَدْ تكُنْ للفضلِ مِنهُ أَهلا

بيت

فهٰذه الأسبابُ بالمسبِّبْ مؤثِّرَهْ في كلِّ أمرْ موجِبْ
حَقِّقْ ولا تَركَنْ لَهُ فتُترِبْ نَفْسَكْ وفي نار الجحيم تَصلىٰ

* * *

وقال رضي الله عنه:

مَقــامُ السَّمــاعِ مقــامٌ شــريـفْ ... بِصَحْــبٍ وزمَــنٍ ومـوضـعْ نظيـفْ

لنــا فيــه يــا صــاح معنــىً لطيـفْ ... يُقيــمُ اللطيــفَ ويُفنــي الكثيـفْ

بيت

تَظُــنُّ السمــاعَ سمــاعَ الــدفــوفْ ... أَوِ أَنَّ التصــوفْ لبــاسُـكْ لِصـوفْ

أو الوجدَ هُوْ ٱلتَّصْدِيَهْ بالكفوفْ ... فــلا يَعتَقِــدْ ذاكَ إلا سخيــفْ

بيت

سمــاعُ الــرجــال شهــودٌ وحــالْ ... بحــق اليقيــنِ ونَفْــيِ المُحــالْ

وشــوقٌ وذوقٌ لمعنــى الجمــال ... بقلــبٍ نقــيٍّ وجســمٍ عفيــفْ

بيت

فكــل التــواجــدْ سِــوىٰ ذا حــرامْ ... بنَــصِّ الشيــوخ الفحــول الكــرامْ

كــراعـي العـوارفْ وعـالـيّ المقـامْ ... قُشَيريْ الرسالهْ وكم مِن مُنيفْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يَا صَاحِ إيَّاكَ السماعَ تَأتيهْ فإنهُ في الشرع مختَلَفٌ فيهْ
هُوْ حادياً فانظر إلى أينْ حاديهْ لله أو للحظِّ والتَّماويهْ

بيت

تُشابهُ الأبدالَ وأنتَ بَطَّالْ وخالياً عن واردات الأحوالْ
إِسمَعْ إلىْ قول الجنيد ما قال ما يَدخُلُهْ مَن كان حظُّهُ فيه

بيت

إياك إياكْ أَنْ تتابع الطبعْ أُرفضْهُ واْتْبَعْ ما يوافق الشرعْ
اَلشرعُ أصلٌ والطريقةُ اَلفرعْ كن تابعْ أَمرِهْ مجتَنِبْ نواهيه

بيت

إحرص على الطاعات غايةَ الحرصْ ما الدِّينُ بالزَّعْقِ الشنيعِ والرقصْ
تظنُّهُ عِزَّةْ وغايتُهْ نقصْ لو قيل لَكْ : ما الحال؟ لستَ تَدريه

بيت

اَلدينْ هُوْ تقواك كلَّ ساعهْ ثم اَتِّباعكْ سُنَّةَ الجماعهْ
شريعةَ المختارْ مَعْ أَتْباعه محمدٍ ما مُرسَلٌ يدانيه

* * *

وقال رضي الله عنه:

زَعْمُ الخشوعِ هي الجوارح تضطربْ والوجدُ حركاتٌ وساعاتٌ تَثِبْ

ألكل يفعلْ مثلْ هـذا إن طرِبْ فتساويا الضِّدّانِ مِن جِدٍّ أَو لَعِبْ

بيت

واللهِ لـو حَـلَّ الخشـوعْ بقلبِـهِ ظَهَـرَتْ سكينتُـهُ وذَلَّ لـربِّـهِ

وأجرى الدموعَ مخافةً من ذنبِهِ ورعىٰ من الأَدَبِ الحقيقيْ ما يجب

بيت

إن قيل هـٰذا قد جرىٰ مِن مِثْلِهِمْ فـذاك نـادرٌ غيـر دائـمْ فِعْلِهِـمْ

مـن بعضهـمْ ضُعفـائـه[1] لا كلِّهـمْ مـا غـالـبٌ للحـال مِثْلَ المغتَلِبْ

بيت

أعمـالهـم تقـوىٰ وآدابٌ كثيـرْ سَهُلَ اليسيرُ عليك وآعتاصَ العسيرْ

فتَـرَكْتَـهُ وتَبِعْتَهُـم فـي ذا اليسيـرْ شَتَّـانَ مـا بيـن الحقيقـةْ والكـذب

بيت

فـلا تكـن متجـاهـراً أو مُخْفِتَـا فـلا بِـأَصَـمَّ مَـن تنـاجي يـا فتـى

إجمَعْ بواعثْ قصدِ قلبِكَ مُخبِتا وما سِوى المقصود طُرّاً فاجتنبْ

* * *

---

(1) في (ب) و(ط): (ضعفأبه).

وقال رضي الله عنه:

وجهُ الحبيبْ وجهتي وجّهتُ وجهيْ إليهْ

حسبي بهِ قِبلتي مع التوكلْ عليهْ

لا حول ولا قوتي فقيرْ ملقىٰ لديه

فهُوْ سَبَبْ نعمتي وخيرُنا من يديهْ

بيت

إن لم يكن لي فمنْ أرجو كريماً سواهْ

منه النِّعَمْ والمِنَنْ وعَمَّ خَلْقَهْ عطاه

لَهُ الثناءُ الحَسَنْ والقصد كلُّهْ رضاه

ما أنا وما زلتي عَبدُهْ ومِنُّهْ إليهْ

بيت

فيا سريعَ الرضا حِلمكْ سَبَقْ نِقمتكْ

أسألكْ حُسنَ القضا مَعَ دوامْ نِعمتَكْ

وعَفْوَ ما قد مضى تَسَعُ الذنوبْ رحمتك

يا عالماً نيتي قلبي وما حَلَّ فيهْ

بيت

وأختِمْ بذكر النذيرْ الهاشميْ المصطفىٰ

هـــــاديْ الهـــــداةِ البشيـــــرْ إمــــامِ أهــــلِ الـــــوَفـــــا

بَـــــدرِ البـــــدور المنيــــــر مِنُّـــــهْ صفـــا أهـــلُ الصفـــا

يـــا حـــاضـــريـــنْ حضـــرتـــي بـــــالله صَلُّـــــوا عليـــــهْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

أُحَيبابي تَولَّوْني بعين اللطف راعُوني

وكونوا سادتي عَوْني وسيروا بي على هَوْني

بيت

إذا صَفَتِ العبوديَّةْ وصحَّ القصد والنيَّةْ

وفَنِيَتْ كلُّ بَشَرِيَّةْ فحينئذٍ فهَنُّوني

بيت

تَعِسَ عبدٌ يَرىٰ غيرَكْ وخيرُهْ كلُّهُ خيرك

أقامَهْ حُسْنُ تدبيرِكْ عَمِيْ قلبُهْ مع العين

بيت

أنا راضي بما قلتمْ مَنَعْتمْ وَصْلِي أو جُدْتمْ

فأنتمْ أَنتُمُ أنتمْ فحاشاكم تُهينوني

بيت

هواكمْ فرضْ كلُّ الفرضْ ولو قرَّضتموني قَرْضْ

أنا العبدُ الفقيرُ المَحْضْ بوسعِ غناكمُ أغنوني

بيت

إذاً ما غيركمْ مطلوبْ ولا لي غيركمْ محبوبْ

وفيكـــمْ غـــايـــةُ المـــرغـــوبْ   علــــىٰ مَـــن شـــا تُحيلـــونـــي

بيت

أنـــا الـــوالِـــهْ بكـــمْ صِـــدقـــاً   وأنـــا الفـــانـــي بكـــمْ عِشْقـــا

وهـــا أنـــا عبـــدكـــمْ رِقّـــا   فبِـــاللهْ لا تبيعـــونـــي

بيت

عُـــذولـــي لســـت أسمَعْكُـــمْ   ولا فـــي العـــذل أتبَعْكُـــمْ

ولَـــوْ صُلْتُـــمْ بـــأجمَعْكُـــمْ   فـــوالله مـــا تَهُـــولُـــونـــي

بيت

وحمـــدي دائـــمٌ مـــدرارْ   لـــربٍّ مُنْعِـــمٍ ستّـــارْ

كمـــا قـــد خَـــصّ بـــالمختـــار   وقـــدَّرْ دِينَـــهُ دِينـــي

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

إِحـذرْ علىٰ ليلىٰ عيـونَ الأغيـارْ   وأحذر تُجَنِّبْ بين تلك الأخدارْ

فكـم بهـا مـن ضيغـمٍ وجبَّـارْ   ورُبَّ سيـفٍ مِنـهُ حتـفُ الأعمـارْ

بيت

وَقِفْ علىٰ حُكم السبب والآدابْ   في الحُكم لا تبرحْ مُلازِمَ البابْ

مـا بـاطـنٌ إلاَّ وظـاهـرْ آداب   كـذا وَرَدْ فـي حُكْمهـمْ والأخبـارْ

بيت

ظَـنَّ التصـوُّفْ جـاهـلُ المـدارسْ   ضَرْبَ السماعْ أو لُبْسَهُ القَلانِسْ

أو نطقَـهُ بـالشطْـحِ فـي المجـالـسْ   هيهـاتْ مـا هـٰذا طـريـق الأخيـارْ

بيت

إن العبـادهْ يـا مَلَصَّـةَ النـاسْ   بغيـر علـمٍ كـالبِنَـا بِـلا سـاسْ

لِلهِ دَرُّ العـارفيـن الأكيـاسْ   عـن رِقِّ أهـواءِ النفـوسْ أحـرارْ

بيت

مَـن لا دليلُـهْ قـايـفَ الشـريعـهْ   فهُـوْ أسيـرْ إبليـسْ والطبيعـهْ

وكـم خيـالاتٍ لَـهُ شنيعـهْ   يظنهـا أَنْـوارْ وَهْـيَ أكـدارْ

بيت

يـا جـاهـلاً بـالعلـم كـم تَـزَنْـدَقْ ليس السماعُ الحقُّ تركَكَ الحقّْ
إن كـان مطلـوبـكْ تكـنْ مـوفّـقْ فـآسلُـك طـريـقَ المتقيـن الأبـرارْ

بيت

يـا مُـدَّعـي مِـن ربـهِ المـواهـبْ مـا لَـكْ تُكَلِّـفْ قلبَـكَ المكـاسـبْ
تقـول أنـا مطلـوبْ وأنـتَ طـالـبْ إن الطـريقـةْ فـي الحقيقـةْ أطـوار

بيت

اَلسّعْـيُ سُنَّـةْ هـٰـذه الطـريقـةْ ثـم التـوكـلْ حـالـةُ الحقيقـةْ
فكـم دقيقـةْ دونهـا دقيقـةْ يحققـوهـا العـارفـون الأخيـار

بيت

قـواعـد التحقيـق يـا مُـلازِمْ هُـوَ آجتنـابُـكْ جملـةَ المـآثـمْ
ثـم آتّبـاعُـكْ للـرسـول دائـمْ مِـن هـٰهنـا تُثمِـرْ علـوم الأسـرار

* * *

وقال رضي الله عنه:

هَبَّتْ نُسَيماتُ الوصال يا صاحْ   من سُوْحْ حَضْرات الرضا والأفراحْ
وطاب شرب العاشقينَ للراحْ   من قهوةٍ فيها حياةُ الأرواحْ

بيت

ذي قهوةٌ كاساتُها المَعارفْ   ولا يَذُقْها غير كلِّ عارفْ
صارت لأهل المعرفهْ رَواشِفْ   يَسكَرْ بها مَن لُهْ قُلَيْبْ يرتاحْ

بيت

لَمَّا بَدا من قَعْرِ دَنِّها أنوارْ   مِيطَتْ عن العشاق حُجْبُ الأستارْ
وٱشتَمَّتِ الأرواح خمرَ الأسرارْ   ظَهَرْ بها العلمُ اللَّدُنِّيْ إيضاحْ

بيت

هٰذي علومُ الكشف والحقيقهْ   هِيْ مَحْضُ زُبْدِ الشرعِ والطريقهْ
مَن لا شريعهْ لُهْ فلا حقيقهْ   إلاَّ فَسادٌ مَحْضْ ما بِهِ ٱصلاحْ

بيت

فلا تغرَّكْ كَثرةُ التَلابيسْ   مِن قومْ أَغْوَتْهم زخارفْ إبليسْ
أهل التصوفْ ما همْ أهلْ تنكيسْ   إلاَّ علىٰ طُرْق الهدىٰ والإيضاحْ

بيت

هـٰـذه حقيقـهْ فـاغتنمهـا تَسْعَـدْ   واتْبَـعْ كـلامَ الله لا تَـرَدَّدْ
وكـلُّ مـا فـيْ العـالميـن يَنْفَـدْ   إلاَّ كـلامُـهْ فهْـوَ سُـوق الأربـاح

بيت

وكـلُّ عِلْـمٍ لـم يكـن دليلـهْ   مِـن قـول رب العـرش أو رسـولـهْ
ومِـن ثقـاتِ العلـم أو عـدولـهْ   إقطَـعْ بضُعفِـهْ واجتَنِبْـهُ يـا صـاحْ

بيت

اَلعلـمُ فـي التـوحيـد لا كمِثْلُـهْ   شـيءٌ وكـل الكـائنـات فِعلُـهْ
اَلنـارُ عَـدْلُـهْ والجِنـانُ فَضلُـهْ   أرسَـلْ محمـدْ للفـلاح مفتـاحْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

عُـرْسٌ فهـٰذا منتهـى المطـالـبْ قد طَنَّبَتْ سفحَ اللّوى المضاربْ
مـا دون ليلىٰ فـي الهـوىٰ مـآربْ هـٰـذِهْ مَنـازِلُهـا إذا أنـت راغـبْ

بيت

لا تنثنـيْ عـن دونهـا بشـانـيْ مَـن شَـا بِهـا يَحيـا يصيـر فـانـيْ
يَفنـىٰ بهـا مَحْضـاً بـلا مَعـانـي تـرىٰ عجـائـبْ يـا لهـا عجـائـبْ

بيت

لا تـدَّعـي ذوقَ الهـوىٰ جَهـالَـهْ فتُحـرَمَ التـوفيـقَ لا مَحـالَـهْ
لا يَقتَـرِنْ اَلبـدرُ والغـزالـهْ وشـارقٌ لا يلتقـي بغـاربْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

كَمْ دونَ ليلىٰ من أُسُودْ تَنْهَمْ   وكَمْ شجاعٍ تحتَهُ مُطَهَّمْ
وصارمٍ مسلولْ يَعشقُ الدمْ   إن شيت تُفْني قالَبكْ تَقَدَّمْ

بيت

ودونَ هذا عاذْ بحرْ طَفَّاحْ   كمْ مركبٍ في باحَتِهْ غَدَا ألْواحْ
دونَ ارتشافِ الراحْ قبضُ الأرواحْ   إلاَّ لِمن شاءَهُ فهْوَ يَسْلَمْ

بيت

أعني بليلىٰ منتهى المقاماتْ   مِن مَوْهِبات الربِّ والولاياتْ
أَلاَ وقد حَكَتْ حقيقةُ الذات   عن خاطرٍ يَخطُرْ ووَهْمْ يُوهَمْ

بيت

يا سائلي عن مسلك الإرادهْ   إن الإرادهْ تَرْكُ كلِّ عادَهْ
إن شئتَ طِيْبَ الوصل والسعادهْ   أُخرُجْ عن أغراضِ النفوس تَغْنَمْ

بيت

فارِقْ جميعَ اللهوِ والمساوي   واْحذر لَحاظَكْ لا يكون غاوي
دعوىٰ بلا معنىٰ من الدعاوي   هل يمكنْ أن ترقى السما بسُلَّمْ

بيت

علم التصوف قد طُوِيْ بساطهْ　　من الزمان السوءِ وانحطاطهْ

مَن رادَ أن يَسلُكْ علىْ صراطهْ　　يطلِّق الدنيا الجميعَ فافهمْ

بيت

ولا تكن جاهلْ بعلم الأعيانْ　　اَلفقه ذي يَحتاجُهْ كلْ إنسانْ

ما هُوْ بدنيا وهْوَ كل الأديانْ　　شرعُ النبيِّ المصطفى المكرَّمْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

أُتـرك همـومـك وٱتَّـِقْ بـربـكْ فكـل مـا هُـوْ لـكْ فسـوف يـأتيـكْ

ما ٱستقبلَكْ يا خِيْ من أمرْ دينكْ فـإنّـه يَحْكُمْـهُ مثـلَ مـاضيـكْ

لا يُبعِـدَنْـكَ مـن رجـائِـهْ ذنبـكْ فـإنَّ فَضْلَـهْ يقبَلَـكْ بمـا فيـك

فـرّغْ لمـولاك القـديـرْ قلبَـكْ إذا ٱتَّقَيْتَـهُ فسـوف يُعطيـكْ

بيت

أَسـأَلُـكْ يـا ربـي بمحـض جـودكْ بـأن تعـامِلْنـا بمـا أنـتَ أهلـهْ

فـأنـت ربٌّ والعُبَيْـدُ عبـدكْ فـإيش حـالُ العبـد وأيشْ فِعْلـهْ

وقـد تعـالـىٰ يـا كـريـمُ مجـدكْ وقـام بـكْ أمـر الـوجـود كلـهْ

فـالأمـر أمـرُكْ والجميـع خلقـكْ فليـس يُحصِـي حـاسبٌ أيـاديـك

بيت

هـل رَبٌّ يُقصَـدْ يـا إلـهْ غيـرُكْ فنقصـدهْ فـي كـلٍّ مـا طلبنَـا

فـالأمـر فـي كـل الـوجـود أمـركْ فبِـكْ وُجِـدْنـا ثـم مِنْـكَ كُنَّـا

أنـت المحـرِّكْ كـلَّ مـا تحـركْ مُسَكِّـنُ السـاكـنْ فمـا إلينـا

الحـولُ حـولُـكْ والجميـعُ كَـونُـكْ لا نِـدَّ لَـكْ لا ضِـدَّ لَـكْ يساويـك

بيت

فشيمـةُ العبـدِ المسـيءِ ذنبُـهْ وشيمـةُ الـربِّ الغفـورِ جُـودهْ

فإيش بُعْدهْ في الهدىٰ وقربهْ   وأنتَ الذي تُبدِي وَذَا تُعيدهْ

فالعبد ما لُهْ قط غير ربهْ   وكل مولىٰ عُهْدَتُهْ عَبِيدهْ

حاشاك أن تَهمِلْ لمن وَثَقْ بكْ   وأَنْ تُخيِّبْ يا كريمُ راجيك

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـــا ذا الـــذي نـــاداني وقـــتَ السُّحَيـــرْ أشجـــاني

نِـــداهُ لـــي أسقـــاني مـــن قـــرقفـــاه الهـــاني

سَكِـــرْتُ بـــهْ فـــأفنـــاني عـــن كـــلِّ ضـــدٍّ ثـــاني

مِـــن قـــاصِـــيٍ أو دانـــي فـــي العـــالَـــم الجسمـــاني

بيت

أَنِســـتُ أنـــسَ الأُنْـــسِ فـــي مهـــرجـــان القـــدسِ

وأفنيـــتُ هيكـــلْ نفســـي وقـــالَبـــيْ وحســـي

وزال وَهْـــمُ اللَّبْـــسِ وحِنْـــدِســـاتُ الحَـــدْسِ

بـــالبـــارق الـــرحمـــانـــي والـــوارد الـــربـــانـــي

بيت

هـــذا المقـــامُ الـــوهبـــي لا يُـــرتقـــىٰ بـــالكَسْـــبِ

وليـــس هـــذا سِـــرْبِـــي لكـــنَّ إنَّـــي أُنبِـــي

عـــن حـــالِ أهـــلِ القُـــرب نَعَـــمْ وإنْ شـــاءْ رَبِّـــي

كمِثْلِهِـــم أعطـــانـــي فهْـــوَ عظيـــمُ الشـــانِ

بيت

فيـــا سُكـــارى الغفلـــهْ ويـــا أُســـارى المُهلـــهْ

أنبيكُـــــمُ عـــــن مِلَّـــــهْ هِـــيْ ديـــنُ خـــاتَـــمْ رسلـــهْ

أكـــرِمْ بهـــا مـــن مِلَّـــهْ حَـــوَتِ الفضـــائـــلْ جملـــهْ

المصطفـــى العـــدنـــانـــي ظـــاهـــرْ علـــى الأديـــان

* * *

وقال رضي الله عنه :

ما حُسنْ يُعشَقْ غير حُسنْ لُبنىٰ   مــــا مِثْلُهـــــا محبـــــوبْ

ولا جمـــالْ يُـــذكَـــرْ بكـــل معنـــىٰ   إلاَّ لهـــــــا منســـــــوبْ

لـــولا بَهـــاهـــا مـــا خُلِـــقْ لِحَسْنَـــىٰ   كســـــبٌ ولا مـــــوهـــوبْ

مـــنَ رادْ أن يَحيـــا بهـــا فيَفْنـــىٰ   فـــي عشقهـــا المـــرغـــوبْ

بيت

أمـــواتْ مـــا فيهـــمْ سِـــوايَ حَيَّـــا   فـــــي إنسهـــــا والجـــــانْ

والله لـــولا الشـــرعُ قلـــتُ هَيَّـــا   وأنـــــدكَّـــــتِ الأكـــــوانْ

وأسطـو علىٰ مـا كـان بكـون مَيَّـا   وكـــــان لـــــي معـــا كـــــانْ

أنـــا المُهَنَّـــا بِـــهْ ولا المُعَنَّـــىٰ   غـــــالـــــبْ ولا مغلـــــوبْ

بيت

لـــو يعلـــم العـــذَّالْ مـــا مَعـــانـــا   لقَصَّـــــروا فـــــي اللـــــومْ

إن الـــذي قـــد صـــار فـــي وِعـــانـــا   ذخـــــراً لـــــذاك اليـــــومْ

شفـــاعتـــي فـــي الحشـــر لا تُعـــانـــىٰ   وأنـــــا بهـــــا القَيْـــــدومْ

وجَـــدْنـــا المختـــارُ فـــي قِبَلْنـــا   فمـــــا بَقِـــــيْ مطلـــــوبْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

فُقْنا على العشاقْ في كُلِّ مَشْهَدْ   مَـــــن مِثْلُنـــــا
ولو يطولْ مَن طالْ وجَدَّ مَن جَدّْ   مـــا نـــالَنـــا
إنِ الكريمَ الفردَ الحقَّ الأوحدْ   قـــد خَصَّنـــا
وفضلْ ربي ليس يَحْصُرُهْ حَدْ   مِـــن خَلْقنـــا

بيت

نحنُ الذي طابَتْ لنا المشاربْ   يـــا منكـــريـــنْ
نحن الذي للخلقِ كالكواكبْ   للمهتـــديـــنْ
هٰذهْ مواهبْ ليسَ بالمكاسبْ   يـــا حـــاسديـــنْ
ومِثْلُنا يا حاسدين يُحسَدْ   ذوقـــوا العَنـــا

بيت

وكلٌّ مَنْ مقصودُهُ أذانـا   مِـــن كـــلِّ عـــاتْ
نرميه بأسْهُمْنا ولا يَرانا   الصـــائبـــاتْ
أُسُودْ تَحمِي بالقَنا حِمانا   والمُـــرْهَفَـــاتْ
من كان لَهْ في الموت صِدقْ مَقصَدْ   يَقـــدُمْ لنـــا

بيت

مَن ذا يُفاخِرنا ومَن يُباهلْ   يـــا جـــاهليـــنْ

آبـــاؤنـــا وأجـــدادُنـــا الأفـــاضـــلْ   الصــــــالحيــــــنْ

وزاد طُلْنـــا فـــوقَ كـــلِّ طـــائـــلْ   فــــي العــــالميــــنْ

بـــالهـــاشـــميِّ المصطفـــىٰ محمَّـــدْ   هُـــــوْ جَــــدُّنـــــا

* * *

وقال رضي الله عنه في شخص من آل الجعد من صوفة أبين صدر منه إساءة أدب وتعرض في مواهبه وامتحنه من فضل مولانا السلطان أمير المؤمنين الملك الظافر ، فامتحنه الله بجميع ما تضمنته القصيدة ، وعاقبه عقوبة قريبة غير بعيدة ، والحمد لله :

سيفي المهنَّدْ ما كحَدِّهِ حَدّْ ... وجَدِّي أحمدْ

أَقِدُّ بِهِ هامةْ معانديْ قَدّْ ... وأهدُّهُ هَدّْ

وهَزْلُنا عند المبارَزَهْ جِدّْ ... قولٌ مؤكَّدْ

من حَدْ إذا قمنا ومن لَهُ حد ... الله يشهدْ

وفضلُنا يشهدْ بكل مَشهَدْ ... الأَبُ عن جَدّْ

بيت

العيدروسُ الأَبُ والسوينيْ ... كألْفِ فارسْ

وكم أُسُودِ قائمةْ بعَونيْ ... ورَبُّ حارسْ

كأنهُ ظَنّْ أَنْ يُهملونيْ ... بالقهر تاعِسْ

ما مِهْرَتَكْ يا حاسدي ستُحْمَدْ ... وليسَ تَسْعَدْ

وسوف تنظرْ أَيُّنا لَهُ اليد ... ومَن يُؤَيَّدْ

بيت

بدر السعادةْ قد قَرُبْ طلوعُهْ ... فسوف يظهرْ

إذا بدا كل الشهبْ تُطيعُهْ ... ولا تأخَّرْ

غصنٌ زكا أصلهُ مَعَ فروعهْ وزهرُهُ أثمرْ

فيا بْنَ شمس الدين قُم تأكَّدْ فحزبُنا شَذّْ

فسوف تُنهَبْ يا فتى وتُبعَدْ وآبنك يُقيَّدْ

* * *

وقال رضي الله عنه مُعرِّضا في بعض قضاة مكة ، كان صدر منه معارضة له في نظره علىٰ أسباب له نصبه عليها مولانا [السلطان الملك المنصور عبد الوهاب داوود مدة حياته ثم مولانا السلطان أمير المؤمنين](١) ، فشتت الله شمل القاضي ، وعجل عقوبته في الحال والمآل عقيب القصيدة بأيام يسيرة والحمد لله علىٰ ذلك ، حقق الله لنا حسن الظن فيه ، وأعاد على المسلمين من بركته آمين ، وكان ذلك بمحروس المقرانة سنة ثمان وتسع مئة :

مـا عنـدي مـن لـوم عُـذَّالـي ما المشغوف في الحب كالخالي

شـاعشـقْ لـي معـزَّزاً غـالـي وأرقىٰ لي في المرتقىٰ عالي

بيت

شـاْفْخَـرْ لـي بفخـر محبـوبـي أعطـانـي فـي الحـب مطلـوبـي

مـا عـاشـقٌ شَـرِبْ كمشـروبـي والعشقـةْ مـا تصلـح إلاَّ لِـي

بيت

كـم ربـي أبـاد لـيْ أَعـدا وأعطـانـي وكـم إلَـيْ أَسـدىٰ

قـالـوا لـي أبـو السعـود وَدَّا قلـت أُهلِـكْ حـالَـهْ مـع المـالِ

* * *

---

(١) في (ط) : (. . . السلطان الملك المنصور عبد الوهاب داوود مدة حياته ثم مولانا السلطان أمير المؤمنين صلاح الدين [الملك الظاهر عامر بن عبد الوهاب بن داوود بن طاهر فزجره مولانا السلطان صلاح الدين] فلم ينته فأنشأ هـٰذه الأبيات) .

وقال رضي الله عنه:

يا ساكني واديْ النقا ما بين عيديدَ ودَمُّونْ
أدعو لكمْ طولَ البقا ولا أراكمْ ربُّنا هُونْ
قلبي لكم مَتشَوِّقا وفي رُباكمْ صار مرهونْ
متىٰ يكون الملتقىٰ لعل يسلو كلُّ محزونْ

بيت

رَعْياً لأيامٍ مضَتْ ما بين حوطَتها وسَرْجِيسْ
فكمْ بها غِيدٍ زَهَتْ كادتْ تُفاخِرْ حُسنَ بِلقيسْ
ما البدرُ ما الشمسْ إنْ بَدَتْ ما رِيمُ رامَةْ ما الطواويسْ
ألعالياتُ المرتقىٰ فكمْ بها من صَبٍّ مَفتونْ

بيت

يا أهلَ بيتِ المصطفىٰ وأهل الهدايةْ والمعارفْ
كم فيكُمُ صُوفيْ صَفَا ومنكُمُ كمْ حَبرْ عارفْ
يا أهلَ الأمانةْ والوَفَا وأهلَ الكُتُبْ وأهلَ المصاحفْ
وأهلَ العبادةْ والتُّقىٰ بكمْ جميعُ الناس يَدْعُونْ

بيت

ولا يزول عني الكَدَرْ إلاَّ إذا زُرْتْ أهلْ بَكْدَرْ

وأهـــلَ الفـــريـــطِ المشتَهَـــرْ　　وقُبَّـــةَ الشيـــخِ المُنَـــوَّرْ

العيـــدروسْ بحـــرِ الـــدُّرَرْ　　ليـــثِ الضـــراغيـــمِ الغَضَنْفَـــرْ

مَـــن حَبَّهُـــمْ مـــا رَاىٰ شَقَـــا　　الشيـــخ عَبْـــدَ اللهْ وسَعْـــدُونْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

لِمَـــن تِـــيْ المنـــازلْ بِـــواديْ الطَّلْـــحِ مـــن نَعمـــانْ
ومَـــن ثَـــمَّ نـــازلْ عســـى أحبـــابـي بهـــا سُكـــانْ
حـــويـــدي المَحـــامـــلْ رويـــداً حُـــطَّ بـــالأظعـــان
حصَـــلْ مـــا نحـــاولْ وزال الصـــدُّ والهُجـــران

بيت

فلِلّـــــهِ نفحـــــاتْ تـــزيـــل الضُـــرَّ والبلـــوىٰ
وفـــي العمـــر ســـاعـــاتْ بكـــل العمـــر قـــد تَسْـــوَىٰ
وفـــي الـــدهـــر فَلْتَـــاتْ تفـــاجِـــي بـــالـــذي تَهـــوىٰ
فكـــم غصُـــنْ ذابـــلْ قـــد أوْرَقْ وانتعـــشْ رَيَّـــان

بيت

تـــلألأْ ضيـــاهـــا جِنـــانْ بشَّـــارْ بـــالأنـــوارْ
رعـــى اللهْ ظِبـــاهـــا ومـــا فيهـــا مـــن الأقمـــارْ
بَـــرانـــيْ هـــواهـــا عســـىٰ نفحَـــةْ مـــن الجبـــارْ
يَقَـــعْ شمـــلْ شـــامـــلْ ونَسْلُـــو الهـــم والأحـــزانْ

بيت

ولا شـــــيءَ أبعـــــدْ عـــن المقصـــودِ كـــاليـــاسِ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

وقال رضي الله عنه :

يـــا حَمـــامْ مـــا لَـــكْ فـي الليـل لا تَـرْقُـدْ ولا تُـرَقِّـدْ

مـــا الــــذي بَــدا لَــكْ تبـاتْ فـي طـول الـدُّجـىٰ تغـرِّدْ

قـــال مـــا ســؤالَــكْ الشـوق أزعجنـي لإلْـفْ مُبْعِـدْ

قلـــتْ إنَّ حـــالَـــكْ كحـالِـيِ المُضنـىٰ فَنُـحْ ورَدِّدْ

بيت

يـــا حمـــامْ خفِّـــفْ ما أظُنْ شَوقَكْ رُبْعَ عُشْرِ شَوقي

لـــي دمـــوعْ تَــذْرِفْ لـولا دمـوعـي مـا طُفـي حـريقـي

بـــي شجـــون تُشْغِـــفْ بحـر الهـوىٰ تحتـي وطَفَّ فـوقـي

ليـــس أنـــا مثـــالَـــكْ أُقسِـمْ بـربـي مـا أستمـع مُفَنِّـدْ

بيت

فـــي جِنـــان بشَّـــارْ خيـامهـمْ قـد طَنَّبَـتْ والأخـدارْ

كـــم بهـــا مـــن أقمـــارْ تـلألأتْ أنـوارهـم بـالأقطـارْ

هـــل تقـــول الأقـــدارْ تُسْعِفْ لنا بالوصلْ نَقضي أوطارْ

يـــا قـــديـــمْ ســـالَـــكْ لعهـدنـا المـاضـيْ القـديـمْ تُجَـدِّدْ

بيت

مـــا كَمـــايَ مشتـــاقْ مجنـون ليلـىٰ فـي الغـرام دونـي

عـــاقَنــــي الــــذي عـــاقْ عـن حِبِّـي أَسَفِـيْ ويـا غُبُـونـي
مــــا أصعـــــب التفــــرّاقْ حــالَ القضـا مـا بينهـمْ وبينـي
هـــات لــــي جِمـــالَـــكْ حـاديْ المطـايـا سِـرْ ولا تْـرَوَّدْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

حُوَيديْ أعدْ لي حديثَ الحبايبْ | وما حالْ مَن هُوْ عن العين غايبْ
جميـل المُحَيَّـا جُعَيْـد الـذوائـبْ | سُوَيْجي النواظرْ صقيل الترائبْ

بيت

رعـى اللهُ ليـالـيْ حَظِيْنـا بـوصلِـهْ | وطـاب اتصـالـي بعَلَّـهْ ونَهْلِـهْ
فيا ذا الجلالْ لُفَّ شملي بشملِهْ | فقلبـي مـن البعـد والهَجـرِ ذائـبْ

بيت

أنا شاَتْرُكُ الهَمْ وواصِلْ سروري | ولـي رَبُّ يعلـمْ بخـافـي أمـوري
وشاَدْخُلْ وشاَجْزِمْ بقلبٍ جَسورِ | أرى اللومَ عندي خَطا غيرْ صائبْ

بيت

أنـا شـاَسْتجِير بـالجَمـالِ المُكمَّـلْ | ومَـن فـي النبيـن أكمـلْ وأفضـلْ
أبي القاسم أحمدْ لنا خير مُرسَلْ | بـه تنقضـي لـي جميعُ المطـالـبْ

بيت

فمـن كـانْ جَـدُّهْ محمـدْ تَبَجَّـخْ | ففـي كـلِّ وَزْنـهْ فَـوَزْنَتُـهْ أَرجَـحْ
بيـركتِـهْ ربـي يجـاوِزْ ويَـنمَـحْ | إذا اَعْيَتْ علينـا جميـعُ المـذاهـبْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

عَجَبْ ما لِخِلِّيْ يماطِلْ مُحِبَّهْ ويَعلمْ بسُقْمي ويَبخلْ بطبَّهْ
حرامي لقلبي جِنِبْ فيه عَصْبَه إذا كان حانِبْ فكيف شا أَقُلْ بهْ

بيت

حَرامهْ حَرامهْ قتلني ظُلامهْ وكَلَّفَنِيْ أشربْ صُوَيْفي المُدامهْ
عَلىٰ مَهْ تقولوا هَجَرْني عَلىٰ مَهْ وقلبي المسيكين إيشْ كان ذنبهْ

بيت

أنا أمسِيْ تَنَهَّسْ إذا الليل عَسعسْ إذا النَّوْدُ نَسنَسْ وصبحي تنفَّسْ
ذكرتْ أَشْنَبَ الْعَسْ بعينيه نرجسْ سَفَرْجَلْ سَجَنْجَلْ كصدرهْ وكعبهْ

بيت

رويدكْ بنفسِكْ صَبِيْ واترِكِ التِّيهْ أَتُحْرِقْ فؤادي وحُبّكْ سكنْ فيهْ
إذا أحرقتَ قلبي فمن شا يداويهْ إليك انتهى أمرهْ وبُعدهْ وقُربهْ

بيت

عَجَبْ للعواذلْ فماذا يقولونْ ومَن يُحْرَم الحبُّ لا شك مغبونْ
يَرُومون أَسْلُو بَعْدْ ما يَرُومونْ يخلُّون قلبي يدَبِّرْهْ ربهْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

قلبـــي فـــي عَنَـــا بيــــنَ المحبيـــنْ
كـــم أرجـــو المُنـــىٰ مـــن حيـــنْ إلـــىٰ حيـــنْ
يـــا مسكيـــنْ أنـــا مسكيـــنْ مسكيـــنْ
يـــا أنـــا يـــا أنـــا أَلفيـــن فـــيْ ألفيـــنْ

بيت

مـــا لـــي والهـــوىٰ أبكـــىٰ فـــؤادي
أورَثْنِـــي الجَـــوىٰ شَـــرَّدْ رُقـــادي
فـــي وادي اللِّـــوىٰ ظَبْـــيُ البـــوادي
أورَثْنِـــي الضَّنـــا يَهْـــوَيـــن يَهْـــوَيـــنْ

بيت

لـــو ذاقَ الهـــوىٰ مَـــن قـــد عـــذلنـــي
قـــد كـــان ٱرعَـــوىٰ وٱمســـىٰ عَـــذَرْنـــي
وٱمسينـــا سَـــوَا فَتَّـــهْ كَفَنَّـــي
وٱشتـــاقَ الفَنَـــا وٱحجَـــلْ بشقيـــن

بيت

دع عنـــك الهمـــومْ مـــا قـــد قُضِـــيْ كـــانْ

وأقصـــــدْ مـــا تـــرومْ   وأتـــــرك الأشجـــــانْ
ألشـــــيءْ لا يـــــدومْ   والـــــدهـــــرُ أحيـــــانْ
كـــم قـــاصـــي دَنَـــا   وبـــــانَ ذُوْ البَيْـــــنْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

وا ريحَ الجَنوبِ جافَتْنِي جُنُوبِي عن طِيْبِ المَضاجعْ طُوْلْ ليلي مُسَهَّدْ
وأمْلُوا لي ذَنُوبي وأعفوا عن ذُنوبي يا أربابَ الصنائعْ يـا سُكَّـانْ ثَهْمَـدْ
كم مثلي ضَرُوبي في الريق الضَّروبي لـلأسقـام نـافـعْ يشفـيْ كـلَّ مُعْمَـدْ
عُـذّالْ أُوْلِعُوا بـي في الخَوْد اللَّعُوبِ وأنا غيرْ سامعْ هـل ينـذاب جَلْمَدْ

بيت

دمعي يا أهلَ حاجرْ قد مَلأَ المَحاجِرْ قد جَرَّحْ خدودي مـاطِـبْ المتيَّـمْ
قـالـوا إنْ تخـاطِرْ يشفي كل خاطرْ إمَّـا أَنْ يَصيـدي أو يسلـو مـن الهَـمّْ
وإلاَّ أَنْ تنـاظِـرْ قـوةْ كـلُّ نـاظـرْ وَرديَّ الخـدودِ ساجيْ الطرف الأحْوَمْ
مـا لَـكْ يـا قُليبي واقـع فـي قَلِيبِ هل ينقذكْ شافعْ قـال : اللهُ الأَوْحَـا

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

حمـــامَ الأَيـــكِ كـــم تَغْـــرِدْ ... بِبَـــانـــات الحمـــىٰ وتَسجَـــعْ
فمـــا لَـــكْ لا تـــدَعْ نَـــرقُـــد ... ولا أنتـــه يـــا حمـــامْ تَهجَـــعْ
أبِـــكْ شـــوقٌ لإلـــفْ مُبعِـــدْ ... مِثـــالـــي إنَّنـــا مـــوَلَّـــعْ
فـــلا لـــومٌ عليـــكْ رَدِّدْ ... لِصَـــبٌّ يشتفـــيْ ويسمـــعْ

بيت

حمـــامْ والله قـــد شَجَـــانـــي ... حـــلاوةْ منطقـــكْ فـــزدنـــي
وصـــوتُـــكْ حَـــرَّكَ الجَنـــانِ ... إلـــىٰ مَـــن هـــاشْ لُـــبٌّ ذهتـــي
لَحـــى اللهْ كـــلَّ مَـــن لَحـــانـــي ... فِـــي العشقـــهْ ومـــن عـــذلنـــي
وربـــي مـــا آستمـــع مُفَنِّـــدْ ... ولا أن أرعَـــوِيْ وأتْبَـــعْ

بيت

خلعـــتُ فـــي الهـــوىٰ عِـــذاري ... وقـــد أُسقيـــتُ صـــافـــي الـــراحْ
مضـــىٰ ليلـــي مـــع نهـــاري ... فـــي أعيـــادٍ وصَفـــوْ وأفـــراح
فـــلا أبـــالـــي بكـــل عـــارِيْ ... إذا نلـــتُ المـــراد يـــا صـــاح
حـــرامٌ أَنْ أكـــونْ مُفْـــرِدْ ... وأن أركـــنْ لكـــلْ مُبْـــدِعْ

بيت

أذل الله كـــلْ عـــاشـــقْ ... يشـــاركْ فـــي هـــواه ثـــانـــي
ومَـــن تَعَلَّـــقْ بِـــهِ العـــلائـــقْ ... ومـــن يُصغـــي لكـــل فـــانـــي

فــلا نـــال المنــىٰ منــافــقْ ... ولا مَــــن طبعُـــهُ التـــوانـــي

ولا مُظْمِـــيْ عَمَلِـــهْ يَحصُـــدْ ... ولا جُبْـــنُ الجبـــانْ ينفـــع

بيت

فمــا يَلقــى المــراد يــا صــاحْ ... ســوىٰ مُنْفِــي السّــوىٰ حقيقــهْ

ومَــن يسلــكْ طــريــق الإيضــاحْ ... نصـــوص الشـــرع والطــريقــهْ

ومَــن جــاوزْ كثيــف الأشبــاح ... يَـــرُوحْ مُغتــــذِيَ الحقيقــــه

جــديــرٌ بــالــوصــال يَسعَــدْ ... وصلـــى اللهْ علـــى المشفَّـــع

* * *

وقال رضي الله عنه :

يــا بــارقــاً أَرَّقْ جفــونــي وزال عــن عينــي الــوَسَــنْ
كــم مــالمـعْ هَيَّجْ شجـونـي وزاد لــوعــاتــي شَجَــنْ
تُجــاوِبُــهْ زفــرةْ حَنينــي إذا سُمِــعْ راعِــدُهْ حَــنّْ
أكــاد مــن كثــرةْ شجــونــي أُجَــنّْ إذا مــا الليــل جَــنّْ

بيت

هــل لَــكْ نَبَـا يـا بـارقَ الغَـورْ عمَّــن حَــوىْ كــلَّ الجمــالْ
ومَــن يُضــاهِــي حسنُــهُ الحُـورْ مَــعَ المَــلاقَــهْ والــدلال
قــل لُــهْ يــواصـلْ صَـبّْ مهجـور مُسَهَّــدٌ طــولْ الليــال
تــداركــونــي وارحمــونــي يــا أهــلَ المكــارمْ والمِنَــنْ

بيت

مسكيــن مَــن فــارقْ حَبِيبَــهْ فليــسْ لُــهْ عيــشٌ يطيــبْ
ودَاهُ قـــد أعيــا طَبِيبَــهْ وليــس لُــهْ غيــرُهْ طبيــبْ
(ولا) يُــزيــلْ لاعــجْ لَهِيبَــهْ إلاَّ ارتشــافْ صــافــيْ الشَّنِيــب
مِــن فِــيِّ مُــزْرِي الغصــونِ آلبــاهِــيِ الــوجــهِ الحَسَــنْ

بيت

قــالــوا تَسَلَّــىْ قلــتُ كَــلاَّ كيــف السلــو عــن سلــوتــي

وكيـــف أنســـاهُ وأَنسَلَـــىٰ ومسكنُـــهُ فـــي مهجتـــي

أَبلـــىٰ وحُبُّـــهُ ليـــسَ يَبلـــىٰ يـــا أَسفـــي يـــا حســـرتـــي

قـــالـــوا اْسلُـــهُ يـــا أخـــا الجنـــونِ فقلـــتُ أَسلُـــوهُ بمَـــن

* * *

وقال رضي الله عنه :

رعـــى اللهُ وصـــلُ مَــن نحبّــهْ ومَـــن قلبــي إليــهْ مشتـــاقْ

فهُـــوْ دائـــي ومِنْـــهُ طِبُّـــهْ وسُكْنَــهْ فــي ســواد الأحــداقْ

تقـــولـــوا إنّْ عـــاد قلبـــهْ إلينـــا يـــا فـــلانْ تَـــوّاق

فـــأمـــا أنـــا وحـــقّ ربـــهْ علـــىٰ عهــدِهْ ولســـتُ مَـــذّاق

عَشِـقْ قلبـي فكيـف أقـولْ بـهْ إذا هُـــوْ مِــن قــديــمْ عَشّـــاق

إذا هـــبّ الصَّبـــا طَمّـــحْ بـــهْ تَشَـــوُّقُـــهْ أينمـــا اِشتـــاق

دَعُـوا العـاشـقْ ومَـن عَلِـقْ بـهْ فقــد غلبــتْ عليــه الأشــواق

وألاَّ تمنعـــوهُ شُـــربَـــهْ إذا محبـــوبُـــهُ لَـــهُ ســـاق

هَلُـمْ بِـهْ يـا نـديـمْ هَلُـمْ بِـهْ فـــإنَّ السلسبيـــلَ قـــد راق

فحَسْبُــهْ فــي الجمــال حَسْبُــهْ وزاد أكمَـــلْ بحُســـن الأخـــلاق

كَمُــلْ مـا فيـه شـيءْ يشيـنْ بـهْ ســوىٰ أنــهْ قليــل الإشفـــاق

وخُلُقُـــهْ مَـــن رآهْ شُغِـــفْ بـــهْ وقــد فــاق القمــر فــي الإشــراق

وطَـــرْفـــي مُـــذ رآه فُتِـــنْ بـــهْ فـــدمعُـــهْ لا يـــزال دَفَّـــاق

فُـــرِضْ يـــا نـــاس عَلَـــيَّ حبـــهْ فعشقـــي فـــي ســـواه مـــا لاق

عَلَـيَّ قـاضـي الهـوىٰ حَكَـمْ بـهْ ونــادىٰ صــائحُــهْ فــي الأســواقْ

فـــأرجـــو اللهَ أتّصِـــلْ بـــهْ ويـــذهـــب لاعـــج التَفِـــرَّاق

ولا تَخْشـــى الـــرقيـــبْ وعَتْبَـــهْ ولا مـــانـــعْ لنـــا ولا عـــاق

ويَسلُــوْ خــاطــري بقــربــهْ وســـامِــرُهْ بجُنْــح الأغســـاق

متــىٰ جَــذْبــي يكــون خصبــهْ بغَيــثٍ مـــن سَمـــا غَيـــداق

علــى أحمــدْ وآلِــهِ وصحبــهْ صــلاةٌ مــن قــديــمْ خَــلاَّق

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

إن غـــاب عنــــي جمـــالَـــكْ   فنُصْـــبَ عينـــي خيـــالَـــكْ
يـــا سيـــدي كيـــف حـــالَـــكْ   لا غَيَّـــر الله حـــالَـــكْ
بحـــرمـــة العهـــد ســـالَـــكْ   لا تَحـــرِمَنِّـــي وصـــالَـــكْ
قـــد أَرشَقَتْنـــي نِبـــالَـــكْ   مِـــن لحـــظْ ســـاجـــيْ نِجـــالَـــكْ

بيت

بِـــالله يـــا أهيـــفَ القـــدّْ   لا تُكثِـــرِ الهَجـــر والصـــدّْ
مـــن فـــرقتـــكْ صـــرت مُغْمَـــدْ   والطـــرْف منـــي مُسَهَّـــدْ
ألكعـــب يـــا بـــاهِـــيَ الخـــد   لِجَيـــبْ جُبَّتـــكْ قَـــدَّدْ
والله لـــولا الحَيـــا لَـــكْ   لاظهـــرت خـــافـــيْ الهـــوىٰ لَـــكْ

بيت

يـــا عَسجَـــدِيَّ التـــرائـــبْ   إنـــي مـــن البعـــد ذائـــبْ
يـــا فـــائقـــاً للكـــواعـــبْ   مِـــن رِيمهـــا والـــزيـــانـــب
إن كنـــتَ يـــا عـــذبُ غـــائـــبْ   فـــذِكْـــرُكُـــمْ لـــيْ مصـــاحـــبْ
فـــالـــروح منـــي فِـــدا لَـــكْ   والجســـم والمـــال مـــالَـــكْ

بيت

أيَـــا كحيـــلَ الأمـــاقـــي   متـــىٰ يكـــون التـــلاقـــي
فـــلا تطيلـــوا فـــراقـــي   قـــد ذبـــتُ مِمَّـــا أُلاقـــي

متـــىٰ يـــزول احتـــراقـــي بـــرَشْـــفِ حُلْـــوِ المَـــذاقِ
وأقـــولْ لُـــهْ مـــا بـــدا لَـــك تطيـــل هُجـــرايَ مـــا لَـــكْ

بيت

والله إنْ زال هَجـــــــــــــرَكْ لابُـــوسْ خَـــدَّكْ وثغـــرَكْ
وأذُوقْ بَـــــرْدَك وحَـــرَّكْ وأضـــم سَحْـــرَكْ ونحـــرَكْ
حَـــرِّكْ بـــزِيمَـــكْ بِخَصْـــرَكْ وأرشُـــف رُضـــابَـــكْ وخمـــرَكْ
وأقـــول يـــا عـــذبُ مـــا لَـــكْ وطـــابِقَـــكْ فـــي خصـــالَـــكْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

حُيِّيتَ مِن شادنٍ فَخَرْتَ جِيْدَ الغزالْ
بجيدِكَ العيطلي وأَعْيُنِكْ ذي النِّجالْ
كُسِيتَ من خالقكْ بحُلَّةٍ من جمالْ
وآزريتَ نورَ الشموسْ وفُقْتَ نورَ الهلالْ
حَويتَ كلَّ الجمالْ فصار كُلُّكْ كمالْ
مِنْ مُقبِلاً مُدبِراً حَسُنْتَ في كلِّ حالْ
فيا لها فتنةً سَبَتْ عقولَ الرجالْ
ما خَوط غصنِ النَّقا إنْ حَرَّكَتْهُ الشمالْ
وإنْ ترنَّحْ وماذْ وإن تمايَسْ ومالْ
كقدِّكَ الفوفلي في اللِّين والاعتدالْ
قتلتَني في الهوى وليس قتلي حَلالْ
مِن قوسْ حاجبْ قَسِيّْ رميتَني بالنِّبالْ
حَمَلْتُ مِن عشقتِكْ لو حُمِّلَتْهُ الجبالْ
لَدُكْدِكَتْ كُلُّها وصِرْنَ مثلَ الرمالْ
مَن قال إنَّ الهوىٰ سَهلٌ قريبُ المنالْ
فقد كَذَبْ وأفترى وقال قولَ المُحالْ
كم عقلْ فيه أنتكس وكم بُذِلْ فيه مالْ

كـــم طَـــرْفٌ مِنُّـــهُ سَهِـــرْ وضـــاق بِـــهُ رُبَّ حـــالْ

علـــىٰ وصـــالِـــهُ عَـــلا ومَـــن طُلِـــبْ صـــار عـــالْ

مَـــن كـــان لُـــهُ حُسُـــنْ غـــالْ يصيـــر مَـــرقـــاهُ عـــالْ

تمـــت وصَلُّـــوا علـــى الـــمختـــار مـــولـــىٰ بـــلال

وأصحـــابِـــهِ أجمعيـــنْ وآلـــهِ خيـــرِ آلْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

عُـــوَاذْ يـــا حبيبـــي عُـــوَاذْ ... ودَعْ كُثْـــــرَ التجنِّـــــي

فحبـــكْ سكـــنْ فـــي الفـــؤادْ ... وإن شَـــطَّ مَغْنـــاكَ عنـــي

صفـــا حـــالُنـــا فـــي الـــوِدادْ ... فَمِنْـــكْ أَنـــا وأنـــتَ منـــي

فـــاقصـــرْ وطُـــلْ فـــي العنـــادْ ... فعشقـــكْ دينـــي وفنـــي

بيت

ولـــيْ حـــالْ مـــا قَـــطْ حـــالْ ... بمـــا تَعْهَـــدُهْ مـــن ودادي

وإن طـــال مِنْـــكَ المَطـــال ... ومَـــدَّيـــت حبـــلَ البعـــاد

فـــإن بـــان منـــي مَـــلالْ ... فـــلا نلـــتُ غـــايـــةْ مـــرادي

فـــإن تَتَّهِـــمْ يـــا سعـــادْ ... بمـــا شِئْتَـــهُ فـــاختبـــرنـــي

بيت

عجيـــبْ يـــا عـــذولـــي عجيـــبْ ... فمـــا ضَيَّقَـــكْ مـــن هَـــوائِـــي

فهـــل تُـــدْرِكَـــنْ لـــي طبيـــبْ ... يعـــالـــج سقـــامـــي ودائـــي

فمـــا مِثْـــلْ حِبِّـــي حبيـــبْ ... يضـــاهيـــه أَوْ لُـــهْ يســـاوي

فـــأقْسِـــمْ بـــرب العبـــادْ ... فمـــا مثلُـــهُ فـــاختبـــرنـــي

* * *

وقال رضي الله عنه:

لـــي خليـــلٌ حُبُّـــهْ حَـــلَّ طَـــيَّ أحشـــائـــي
إن دنـــا فـــي قُـــرْبـــهْ أو يكـــنْ لُـــهْ نـــائـــي
غـــايـــةْ أَرَبـــي أَرَبـــهْ جـــامـــعٌ لأهْـــوائـــي
عَجَّـــلَ اللهْ طبـــهْ عَـــلَّ يَبْـــرِي دائـــي

بيت

يـــا غُـــزَيِّـــلْ حَـــزْوَىٰ جُـــدْ بقُـــرْبـــكْ جُـــدْ لـــيْ
إنْ لَـــمْ تُـــزِيـــلِ البلـــوىٰ يـــا حبيبـــي مَـــن لـــي
قـــد أَطَلْـــتُ الشكـــوىٰ رِقَّ لـــي وآسمَـــحْ لـــي
اســـمُ عَبْـــدْ أُذْكَـــرْ بِـــهْ فيـــكَ خيـــرْ أَسمـــائِـــي

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

حبيبي كم تُطِيلُ هَجري حبيبي قد فَنِيْ صبري

حبيبي حِرتُ في أمرِي وأنت اللاَّسِعُ الراقي

بيت

حبيبي ما تداويني بنظرهْ منكَ تكفيني

وتَنفعني وتُغنيني فأنت الشافِي الباقي

بيت

حبيبي طالَ بي بُعدَكْ فكل الكون مِن سَعْدَك

فهل عَطْفَهْ علىْ عبدَكْ فقد طالتْ بِيَ أشواقي

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا بُرَيْقْ نجديْ ... ما بالْ بَرَّاقكْ نَفَىٰ رقادي

إلىٰ أُهَيلِ ودِّي ... بِوادِي الجَرْعاءِ خيرِ وادي

ذاكَ فيه قصدي ... وغاية المطلوب والمرادِ

لو رُزِقتُ سَعْدي ... لَساعَدَتْني باللقا سُعادِ

بيت

يا بُرَيْق قل لي ... هل جاد هَطَّالكْ على المنازلْ

أو رأيت خِلِّي ... بقاعة ٱلوَغسا هناك نازلْ

رَبِّ لُفَّ شملي ... بشملِهِ فالجود منكَ شامل

ما وَجِدْ كوَجْدي ... ولا بَعُدْ عاشقْ كما بعادي

بيت

ولا برحتَ تلمعْ ... يا برقُ في وادي شُعَيبْ لعلعْ

لي عيونْ تَدمعْ ... علىٰ خدودي أربعاً بأربع

شوقٌ إلى المشفَّعْ ... أفضلْ جميع العالمين أجمع

رَبِّ فُكَّ قيدي ... وٱسألُكْ توفيقي مَعَ رشادي

* * *

وقال رضي الله عنه :

يا ساهراً طولَ جُنْحِ الليلِ ما شانكْ　　هل شاقَكَ الوجدُ حتىٰ أَرَّقَ آجفانكْ
أو هاجَكَ الذكرُ حتىٰ أَكْثَرَ آشجانكْ　　إلىٰ أَلِيْفِكْ وأَخدانك وأَوطانكْ

بيت

يا سفحَ عيديدْ يا مأوى الظِّبَا الكُنْسِ　　آلساجياتِ العيونِ الْفُتَّرِ النُّعْسِ
الحالياتِ الشفاهِ الشُّنَّبِ اللُّعْسِ　　يا سفحَ عيديدْ يا وَجْدي لغزلانكْ

بيت

يا سفحَ عيديد يا مأوى الملاحِ الحورْ　　آلفاتنات الورى الباهجاتِ النورْ
ما ترحمونَ العُبَيدَ القاصِيَ المهجورْ　　سَقياً ورَعياً لروضاتكْ ورضوانكْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

متىٰ متىٰ وا ظَبِيْ شعبْ عيديدْ قـديـمْ عهـدكْ نَعْمُـرُهْ بتجـديـدْ
عسىٰ عسى اللهْ يـا غُـزَيِّـلَ البِيْـدْ يُعِيـدُ مـا قـد فـاتَنَـا بتـأكيـد

بيت

رَعيـاً لـذاك الـرَّبْـع والمنـازلْ ومَـن بهـاتيـك الـربـوعْ نـازلْ
متـىٰ متـىٰ محبـوبُنـا يُـواصِـلْ فـذاك يـوم العيـد نِعْـمْ مِـن عيـد

بيت

عليـشْ تهجـرْ يـا حبيـبْ صَبَّـكْ وتَحـرِمُـهْ وَصْلَـكْ وطِيْـبْ قـربـكْ
أعـوذ بـاللهْ مـن شـديـدْ حَـرْبـكْ كم طاح بِهْ مِن جِيْدْ يعشق الجِيْدْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا نسيمَ السَّحَـرْ هـل لَـكْ خبرْ　　عـن عُـرَيْـبٍ بـوادي المنحنـىٰ
فـارقـونـي ولـم أقضـيْ وطـرْ　　مِـن لِقـاهُـم ولا نلـتُ المنـىٰ
شـا تَصَبَّـرْ فمـا قلبـيْ صَبَـرْ　　والنَّبـيْ مـا الهـوىٰ إلاَّ عَنَـا
مـا كتمـتُ الهـوىٰ إلاَّ ظهـرْ　　مِـن شهـود المـدامـعْ والضَّنـا

بيت

يـا قمـرْ فـوقَ غصـنٍ مِـن نَقـا　　أسقَمْتَنـي مِطـالُـكْ والـوعـودْ
يـا رعـى اللهْ لُيَيْـلاتِ اللّقـا　　ليتهـا كـان يـا خِلّـيْ تَعـودْ
ليلـةَ السَّعْـدْ مـا فيهـا شَقَـا　　كيـف تَشقـىٰ وطـالِعْهـا سُعـودْ
صَفْـوَهـا لا يُخَمِّجْـهُ الكَـدَرْ　　بـالـرضـا والمسَـرَّةْ والْهَنـا

بيت

كيـف تمنـعْ وصـالَـكْ يـا حبيـبْ　　مَـن يُحِبَّـكْ ولا يَعشـقْ سـواكْ
لستُ أَعلَـمْ لجُرحـي من طبيـبْ　　غيـر قُبلَـهْ هنيَّـهْ مِـن لَمـاك
راقِـبَ اللهْ وأرجـع عـن قـريـبْ　　قَبـلْ يتلـفْ جُسَيْمـي فـي هـواكْ
لـو يـرىٰ وجهَـكَ العـاذلْ عَـذَرْ　　حيـن ينظـرْ جمـالـكْ كيـف أنـا

* * *

وقال رضي الله عنه:

ذا بـــــدرٌ أم ذا خَـــــدٌّ	يصــدَعُ بنــورهْ فــي ظــلامْ فَيْنــانْ
ذا أنـــفْ أم ذا حَــــدٌّ	مُهَنَّــدٍ هُــوْ للخــدودْ قــد زانْ
ذا نــــرجــسْ أم ذا قَــــدٌّ	مــاءٌ ونــارٌ قــد جرىٰ فــي الأعيــانْ
ذا عسجـــــدْ أم (ذا) وَردُ	من غير بستانٍ جُنِيْ في الأوجانْ
هٰــذهْ نجـــومٌ تبـــدو	تحتَ النقابْ أم ذا سُلُوْسُ الآذانْ
ذا خَمــــرْ أم ذا شُهـــدُ	أم طعمْ رِيقكْ في شتيتِ الأسنان
زَهَـــا لَمـــاكَ البَـــرْدُ	أيضــاً ودُرٌّ حَــلَّ وَسْـطَ مــرجــان
جِيْـــدَكْ زَهــاهُ العِقْـــدُ	وصــدرُك الــواسـعْ زَهـا بـرُمَّـان
خصـــركْ ضنـــاه الجهـــدُ	أم خَلْقُـهُ حتىٰ طَـوَىٰ بـالأعكـان
ذراعْ لَــــكْ والـــزَّنْـــدُ	خَــدَلَّــجٌ والســاقْ عَبْــلْ رَيَّــان
ذا سَمْهَــــرٌ أم قَـــــدٌّ	أم غصنْ سائقْ في كثيبْ عِقْيان
ذا عَـــرْفُــكْ أم ذا نَـــدٌّ	تعطَّــرَتْ منــه جميــع الأكــوان
مــا إنْ لــوصفــكْ حَـــدٌّ	ولا ٱختلفْ في وصفْ حُسنِكْ اثنان
أَرّقْ جفـــونـــي السُّهْـــدُ	والقلــبْ هــائــمْ مستهــامْ ولهــانْ
وأضنـــىٰ فـــؤادي الصَّـــدُّ	فجُــدْ بنظــرهْ يــا ظُبَــيَّ نَعمــانْ
وشُكْـــرُنـــا والحمـــدُ	لــربنــا جَـزْلِ العطــا والإحســانْ
فكـــلَّ حيـــنِ تَغـــدو	صــلاتُــهُ لِخيــرِ نســلِ عــدنــان

* * *

وقال رضي الله عنه:

ما السيوفُ المُرْهَفَةْ بَلْ ما القَنَا ... مِن لِحاظٍ راشَها لَحْظُ الرَّنا
رُبَّ خصرٍ زانَهُ كثرُ الضَّنىٰ ... كم بِهِ أجسامنا تشكو الضَّنىٰ
مِن مريضات الجفون أمراضُنا ... نحن أُسْدٌ صُدْنَنا غزلانُنا
كم غزالٍ كانِسٍ وَسْطَ الفِنا ... رُبَّ بَطْلٍ منه قد ذاق الفَنا
ساقيَ الكاساتِ لِيلُكْ قد دَنا ... فالذي نهواهُ يا ساقي دَنا
سُقَّنَا خمر الحُمَيَّا سُقَّنا ... فلَكَمْ طولُ الجفا قد شَقَّنا
طاب نَهلُكْ بعد ما قد عَلَّنا ... عَلَّنا نسلو قليلاً عَلَّنا
ما لَنا يا خُوْ الغزالةْ ما لَنا ... قد بَعُدنا في هواكم ما لَنا
لا تَسَلْ يا سيِّديْ عن حالنا ... فالهوىٰ عن حالِنا قد حالَنا
إنَّ طَرْفيْ هُوْ علينا قد جَنَىٰ ... منذ وَرْدٌ في خدودكْ قد جَنَىٰ
شَرِّفونا بالتلاقي هٰهنا ... وَصْلُكمْ فيه السعادةْ والْهَنا
يا أَنا مما اُعترانِي يا أَنا ... كلُّ طالبْ نالَكمْ إلاَّ أنا
ولنا في ذكر خالِقْنا غَنَا ... فيهِ تَحلُوْ القوافي والغِنا
ثم ندعوه بتعجيل المنىٰ ... بانغسال الذنبِ في وادي مِنىٰ
فمرادي أن أرى الركبَ انحنىٰ ... بالمحصَّبْ حولَ سفح المنحنىٰ
ثم نحمَدْهُ كما قد خصَّنا ... وجَعَلْ دينَ المشفعْ دينَنَا
وصلاةُ اللهْ على أحمدْ جَدِّنا ... فيهِ يومَ القيامةْ جَدُّنا

* * *

وقال رضي الله عنه:

هَبَّتْ نُسَيْمات الرضا والقبولْ ... وفضلُ ربي جُوْد شامِلْ

وآذنت ذاتُ البَها بالوصولْ ... وطالعُ الإسعادْ كامِلْ

لِعَبَتْ بها نَشْواتْ صَهْبا شُمولْ ... فبَدَتْ لنا حُسْنُ الشمائلْ

وجَلَتْ جمالاً حازْ فيه العقول ... فكل باسلْ مِنُهْ ذاهلْ

فعطَّرَتْ بالنشر كلَّ الطُّلولْ ... نَشْرٌ فَخَرْ نشرَ الخمائلْ

جَرَّتْ على تلك الحقوف الذيولْ ... فَحَيِيْ بها مَن كان ذابلْ

فَأَنْ جاتْ واديْ جادْ فيه السيولْ ... وقَبْلَها قد كان ماحِلْ

في حُلَّةٍ من عبقريِّ تَجُولْ ... مزركشة بِأَبْرِيزْ حاصلْ

تُرسِلْ مِنَ ألحاظِ الأماقيْ نُصُولْ ... مَسمومَةً تَرميْ المَقَاتِلْ

وصارَ منها كلُّ صعبٍ ذَلُولْ ... طالت علىٰ كُلِّينْ طائلْ

ووَصْفُ ذاتِ الخال شَرْحُهْ يطولْ ... وفيه يَعْيَا كلُّ قائلْ

يا سَعد أَخبِرني بمن هُمْ غُفولْ ... عني وعنهمْ لستُ غافلْ

مِن فَقْدِهِمْ شَنَّانْ دمعي هَمُول ... مغدودِقٌ هَتَّانْ وابلْ

أرعى الزواهرْ قد بَراني النُّحولْ ... مِن طالعٍ منها وآفلْ

هل عادْهُمْ غربَ الأُجَيْرِعْ نُزولْ ... رَعياً لهاتيكِ المنازلْ

ورُبَّ أهيفْ بين تلك الحُجولْ ... زينِ الحُلِيِّ والخَلاخِلْ

يَسحَرْ بلحظ العينْ عقلَ الفُحولْ ... سِحرٌ فَهَوْ سِحرْ آل بابلْ

وَاخْتِمْ صَلاةً دائماً لا تزول عَلَى أَحمدٍ حاوي الفضائلْ
الهاشميِّ المصطفى الرسولْ كهفِ اليتامى والأراملْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

مـا لمحبوبي نسيني   ساجِيَ الطرفِ المكَحَّلْ

إن تغيَّبْ عن عيوني   إنَّهُ في القلب قد حَلّْ

طال مِن بُعدِهْ حَنيني   والحَشا فيهْ نارْ تَشعَلْ

والكرىٰ هاجَرْ جفوني   طولَ ليلِيْ آمسِيْ تَمَلْمَلْ

لو ترفَّقْ بي ضنيني   كان باللُّقيا تَجَمَّلْ

الهوىٰ قد صار ديني   كيف عن حبه تحَوَّلْ

إن نسي أو ما نسيني   إنني بِهْ ما آتبَدَّلْ

سِتّ قلبِيْ إرحميني   إن فيكْ عقلِيْ قَدِ آختَلّْ

تحسبي نومي هَنيني   إنَّ نومي قد تَرَحَّلْ

يا مُعيني يا مُعيني   إرحم القلب المُبَهْلَلْ

مِن بِعادِكْ يا غُبوني   مِنْكَ لكنْ كيفْ شا آعمل

عُذَّلِيْ فيهْ اتركوني   إنني لا أسمع ولا آقبل

يا صحابي ساعدوني   ليسَ خالي مثلْ مُشْغَلْ

والنبي بَرَّتْ يميني   ما كما المحبوبْ الاوَّلْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

ذا نسيـــمُ القـــربِ نَسَنَــسْ وشَفَــى سُقْــمَ المحبيــنْ
ودُجــى الــدَّيجــورِ عَسعَــسْ وغَفَــتْ عيــنُ الشيــاطيــنْ
دِيــكْ أُسْكُــتْ لَيتَــكْ أخــرسْ لا تفــرِّقْ بيــنَ إلفَيــنْ
صُبــحْ ســالَــكْ لا تَنَفَّــسْ اِجعــلِ الليلــهْ كَلَيْلَيــنْ
ســاقِــي الكــاســات غَلِّــسْ أطلبُــهْ يــأتــي بِطــاسَيْــنْ
واعقــدوا للقُــربِ مَجلَــسْ واستجيــروا الله مــن البَيــنْ
إنَّ ســامــيْ الجِيــد آنَــسْ وقضــى دَيــنَ المَــدينيــنْ
وتَعَطَّــــرْ وتَعَكَّــــسْ ثــم ضــاعَــفْ بيــن عِقْــدَيــنْ
والجبيــنْ الــزيــنْ الأملــسْ زَيَّنُــهْ دُرُّ البَنَــا دِيــنْ
بــالقــلائــدْ قــد تَلَبَّــسْ والجــواهــرْ غُصــنْ مــن تِيــنْ
زَلْ يَخطِــرْ لابــسْ أطلــسْ زَرْكَشُــهْ مــن خــالــص العَيــن
ذا بِــزيــم الخصــرْ جَــرْجَــسْ جــاوَبُــهْ صــوتُ الشَّــلاَلِيــنْ
حيــنْ تــرنَّــحْ وتمــايَــسْ قــدُّهُ الممشــوقُ بــالليِّــن
خِــلّْ حبيبــكْ لا يُقلَّــسْ قَــدَّهْ رمَّــانْ نَهــديــنْ
قــوسْ حــاجِبْــكَ المقــوَّسْ قــد رمــى قلبــي بسهميــن
ذا بِطــرْفِــكْ زَهــرْ نَــرجَــسْ أو عســى هِــيْ حُمْــرةُ العيــن
مــاءْ ونــارٌ قــد تَجــانَــسْ أَلَّــفَ اللهْ بيــنَ ضِــدَّيــن

مـا لَمـاكَ العـذبْ الألْعَسْ قـد مُـزِجْ فيـهِ شَـرَابَيـن

شُهـدْ صـافـي ليـسَ يُـدْنَسْ مَـعْ رحيـقٍ لَـذَّ اثنيـن

بَسْ يـا محبـوبتـي بَسْ مـا علىٰ ذا الـزيـنْ مِـن زيـن

يـا بَنَفْسَـجْ يـا عَـرَنْـدَسْ هـل تَهَـبْ قُبلَـهْ بـأَلْفَيـن

أَلْـفُ مثقـالٍ مكيَّـسْ فـي وصـالِـكْ مثـلْ فِلْسَيـن

تَحْسَـبْ أن القلـبْ آيَـسْ لا ومَـن فـاقَ النبييـن

وعلـى التقـوىٰ قـد أسَّـسْ دِينَـهُ يـا خيـرْ مِـن دِيـن

وصـلاةُ اللهْ تُقَـدَّسْ لَـهْ علىٰ مَـرِّ الجـديـدين

* * *

وقال رضي الله عنه:

خَتْمْ يصبرْ مَن طلبْ وصلَ الملاحْ أو يكـنْ عنـدهْ إلـى العَليـا ٱرتيـاحْ
لا يَهُولُـهْ فـي الهـوىٰ ما مِنُهْ راحْ كيـف أصبـرْ والحشـا كلُّـهْ جـراحْ
آحْ لـــــولا ألمــــي مــــا قلـــــتُ آحْ

رُبَّ هـولٍ فيكـمُ قـد هـالَنـي وعَـذُولٍ فيكـمُ قـد لامَنِـي
وفِتَـنْ قـد ذقتُهـا يـا فـاتنـي مـا عَلَـيْ إن قلـتُ آهٍ مِـن جُنـاحْ
آحْ لـــــولا ألمــــي مــــا قلـــــتُ آحْ

إن طـولَ البُعـدِ أَرَّقْ نـاظـريْ وٱشتياقيْ يا فتى ٱشغَلْ خاطري
ذا ودمـعُ العيـنِ جَـرَّحْ نـاظـري إن قـولـي آحْ ممـا بـي مُبـاحْ
آحْ لـــــولا ألمــــي مــــا قلـــــتُ آحْ

يا رشيقَ القَدِّ يا حاويْ الجمالْ هـل تَهَـبْ لـي رشفـةً بيـن اللَّآلْ
مِن رحيقِ الريقِ من صافي الزلالْ آحْ يَـانَـا مـا لِتَبْـرِيحِـي بَـراحْ
آحْ لـــــولا ألمــــي مــــا قلـــــتُ آحْ

مَن مُعِيني في الهوىٰ مَن ناصري أو بَـراقَـهْ مِنـكَ لـي يـا هـاجـري
ليـت لـي قُـدرَهْ عليـكْ يـا قـادري آح يـانـا ليَـتْ لأيْـدِيهـا سَمـاحْ
آحْ لـــــولا ألمــــي مــــا قلـــــتُ آحْ

ثم صلى اللهْ على الهادي البشيرْ ٱلشفيـعِ المصطفـى البـدرِ المنيـرْ
رحمـةٌ مـن رحمـةِ الله القـديـرْ هـاديـاً أهـلَ الهـدايـهْ والصـلاح
آحْ يَـانَـا مِـن ذنـوبـي ثـــــــم آحْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

هَــزَّنــي الشــوقْ إلــىٰ عــدنْ   شِــدْ يــا حــادِيَ الــرِّكــابْ
شَــوقُنــا ازدادَ والــوسَــنْ   عــن جفــونــي نــزحْ وغــابْ
خــاطــري قــط مــا سَكَــنْ   منــذُ جــا منكــمُ كتــاب
هــل دَرَىٰ وردِيُ الــوَجَــنْ   مــا بقلبــي مــن اضطــرابْ

بيت

لــونُــهُ المســكْ حيــنَ فــاحْ   مــا يمــاثِلْــهُ قــطُّ طِيْــبْ
أو كمــا البــارد القَــراحْ   أو كمــا المَنــدَلِ الــرطيــبْ
لا غنــىٰ لــي ولا بَــراحْ   عنــكَ واللهْ يــا حبيــب
وجهُــك البــاهِــي الحَسَــنْ   شمــسْ مــا دونَهــا سَحــابْ

بيت

إن جَمَعْنــا بِــهِ المقــامْ   قــطّْ مــا عــاذْ فــارِقُــهْ
شــا ٱلتــزمْ حــالِــيَ الــوشــامْ   فــي فــراشِــهْ وعــانقُــهْ
وٱجعــل الــراحَ والمُــدامْ   خمــرَ ريقِــهْ ورايقــهْ
واتــرك الهَــمَّ والحَــزَنْ   والكــدوراتِ خلْــفَ بــابْ

* * *

وقال رضي الله عنه يمدح فيها والده مولانا السيد الكبير القطب الشهير ، العارف بالله قطب الأقطاب عفيف الدين الشيخ عبد الله العيدروس ابن الشيخ أبي بكر السكرن ابن الشيخ عبد الرحمٰن بن محمد السقاف علوي ، رضي الله عنهم ، وأعاد على المسلمين من بركاتهم . . . آمين

رِقَّ لِلسقيـــــمْ يـــا رُدَيْنِـــيَ القَـــدّْ يـــا داجـــيَ الثَّميــمْ

دمعُـــــهُ رَذِيـــمْ فـــوقَ وجنــةِ الخـــدّْ مِـــن شـــادِنٍ تـــريـــمْ

كـــم كـــذا تهيـــمْ مستهـــامْ مُعْمَـــدْ يـــا زاهـــيَ البَـــرِيـــم

شَغْبُـــهُ عظيـــمْ بـــالفـــراق والصـــدّْ يعلـــمْ بِـــهِ العليـــم

بيت

ليـــت يـــا خَـــرودْ تسمَّـــح الليـــالـــي وأفـــراحنـــا تعـــودْ

يطلـــع السعـــودْ فـــي سمـــا الـــوصـــالِ تَشفـــىٰ بـــه الكبـــودْ

ينجلـــي الصـــدودْ والقُلَيـــبُ ســـالـــي بـــكْ واظِبـــي زَرودْ

أطلـــب الـــرحيـــمْ العظيـــم الأوحـــدْ أَنْ يُغنِـــيَ العَـــدِيـــمْ

بيت

ســـاجِـــيَ الكحيـــلْ حـــانِـــيَ المـــوَشَّـــمْ مـــا آشـــا بكُـــمْ بـــديـــلْ

ليـــس لَـــكْ مثيـــلْ بـــالطُّـــرَيْـــف الأحـــومْ والمنظـــر الجميـــلْ

ارحـــمِ العليـــلْ الكئيـــبَ ذا الهَـــمّْ آلْـــوالِـــهَ النحيـــلْ

كـــن بِـــهِ رحيـــمْ يـــا حبيـــب تُحمَـــدْ لا زلـــتَ فـــي نعيـــمْ

بيت

عافَنِي الكرىٰ   والقُلَيب الصابي   والجوفْ فيهْ وَقِيدْ

جَدِّدِ السُّرىٰ   حاديَ الركابِ   يَشفىٰ بك العميدْ

عند ما ترىٰ   أَفْخَرَ القِبابِ   قبرَ الوليْ الفريدْ

شيخِنا الحليمْ   الإمامِ الأمجدْ   عبد اللهْ الكريمْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

عينُ الحقيقةْ ما لها مُشاهِدْ | سِوىٰ من السبعين الألفْ واحدْ
نادرْ فلا حُكْمَ عليهِ راصدْ | كم تاه في تِيه السلوك قاصدْ

بيت

بحر الحقيقةْ طافحٌ وعَجّاجْ | فإبنْ عربي عاسَفَتْهُ الأمواجْ
وأوجَبْ لقتلِهْ بالنصوص حَلاّجْ | رَحِمُهْ ربيْ كان عبدْ عابِدْ

بيت

قُتِلْ بحقٌ وهْوَ في الحقيقةْ | على الحقيقةْ[1] سالك الطريقةْ
كلٌ من الاثنينْ لُهْ وثيقةْ | قاتِلْ ومقتولٌ لهمْ مَقاصِدْ

بيت

أخذوا بظاهرْ قولِهِ فحكموا | بقتله الفقهاءْ وليس عَلِموا
أنْ فوق كلٌ عِلْمِ عليمٍ عِلْمُ | همْ نصرةُ الدينْ ما لهمْ مُعانِدْ

بيت

قد قالْ أنا ٱلحق والمراد أنا ٱلْحَقْ | رجالَ أهلِ الغيبِ أيْ أسْبَقْ
هذا اعتذارٌ قد وَرَدْ محقَّقْ | عنهُ فلا تَعْنُفْ ولا تضادِدْ

(١) في (ب) و (ط) : (الشريعة) .

بيت

وأبــو يــزيــد تَيَّهَتْــهُ الأحــوالْ   حتىٰ شطحْ بالقولْ مِثلْ ما قالْ
العــالــمُ العــارفْ زَكِــيُّ الأعمــال   قــد قــالَ ممــا كــانَ لُــهْ يُشــاهِــدْ

بيت

قــد قــالَ سبحــانِــي ولُــهْ مَعــانِــي   يُنْبِــيْ عــن اللهْ فــي كــلامْ ثــانــي
ذا نَصَّــهُ غــزالِــيَ المعــانــي   محمــدُ بْــنُ محمــدِ بْــنِ حــامــدْ

بيت

كــذا إمــامُ الــديــن ذو السِّبَــاقِ   ذو الفضــلِ عبــدُ القــادر العــراقــي
سُقِــيْ كــؤوسَ الــوصــلِ والتــلاقــي   وقــال فــي نثــرهْ وفــي القصــائــدْ

بيت

وكلهــم مــا خــالفــوا الشــريعــهْ   وكيــف يَــزْلَــقْ مَــن لَــهُ مطيعَــهْ
نفسُــهْ وأحظــاظُــهْ مــع الطبيعــهْ   اَلعــارفــون الكُمَّــلُ الأمــاجِــدْ

بيت

يــا حبــذاك التَّيــهْ ليــتَ مَــن لَــهْ   شَــرْبَــهْ تبــرِّدْ بــالــوصــال غَلَّــهْ
بجــاه مَــن ربُّ السمــاءْ أَجَلَّــهْ   محمــدِ المحمــودِ ذي المحــامِــدْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه ربانية سكنت الشيخ الحادي ، وفسرها بالروح فقال :

ثَلاثةُ أَحرُفٍ بين أهلِ العلمِ سارَتْ عقولُ الخلق فيها لقد تاهَتْ وحارَتْ

من الفيض الإلـٰهيّ بِالأنوار استنارتْ تَكَوَّنْ كونُها من سرايةْ كن فكانت

علىٰ بُرج الهياكلْ كواكبْها استدارت

بيت

حقيقةُ كنهِها ليس تحويهِ العبارةْ وغايَتْها علىٰ رأيِ قومٍ بالإشارةْ

من الجسمِ اللطيفِ الذي عَزَّ انحصارهْ بأسرارِ ٱسمِ قيومْ قامت واستقامت

حَيَتْ بالحَيِّ حتىٰ بها الأشباح قامت

بيت

عجائبْ صنعِهِ فيكْ وعنها أَنت غافلْ وما تحوي العوالِمْ جميعاً فيكْ كاملْ

لتعرفْ مُوجِدَكْ بالشواهِدْ والدلائلْ عَجَبْ هل تُنكَرُ الشمسْ إذا ٱتَّضحَتْ ونارَتْ

وإن كانتْ من النورْ قُرْصَتْها توارت

بيت

فسبحان الذي إِحتَجَبْ عَنَّا بنورهْ حُجِبْ بالنورْ يا صاحْ من شِدةْ ظهورهْ

عن الأبصار حتىٰ تَنَزَّهْ عن نَظِيرهْ هُوَ اللهُ المهيمنْ صفاتُهْ قد تعالتْ

عن أرباب الحلول التي بالزُّورِ قالتْ

بيت

قل اللهْ واستقمْ تَشهدُهْ في الكون وحدَهْ   قـريـبٌ إن دَعَـوْتَـهْ بعيـدٌ أَن تَحُـدَّهْ

مُسَبِّبْ هُوْ وإن كانت الأسباب جندَهْ   فما الأسباب لولا خَلَقْها ليس كانتْ

وهِيْ في عظمةِ الرب الأعلىٰ قد تلاشتْ

بيت

بكُتْـبِ اللهِ آمِـنْ وأَمـلاكِـهْ ورسلِـهْ   وسيِّدْنا محمدْ هُوَ أكمَلْهُم لفضلِهْ

وجنـاتٍ بفضلِـهْ ونيـرانٍ بعـدلِـهْ   وحَشْرِ الخلقِ طُرّاً إذا ذي الدارْ زالتْ

ولو اِجتمَعَتْ عليْه أُمةُ الهادي ودانتْ

بيت

وصلى اللهْ على أحمدْ ختام القول ذكرُهْ   ونرجو اللهْ بجاهِهْ ونِيَّاتِهْ وسِرُّهْ

يُلاطِفْنا جميعاً بما أَجراه قَدَرُهْ   إذا أرواحنا عن جُثِيْ الأشباح طارت

إلى البرزخْ وكانت إلىٰ ما شاءَ صارت

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

سـال دمعـي شَنَّـانْ من بواعثْ وآشجانْ يـا لطيـفْ يـا منـانْ

جُـــد بـــالأمـــان

يـا وسيـعَ الإحسـانْ هـل فَـرَجْ للـولهـانْ فعليـك التكـلانْ

والمستعـــانْ

كم ذنوبْ كم عصيانْ كم عيوبْ كم طغيان وتَقَضِّـي الأزمـانْ

والعمـــر فـــان

أسـألـكْ يـا حَنَّـانْ يـا رحيـمْ يـا رحمـانْ جُـد لنـا بـالغفـرانْ

ثـــم الجنـــان

بيت

قـم تـداركْ الأعمـالْ يـا قبيـحَ الأفعـالْ إِنْ كَـذوب الآمـالْ

يغـــدو مُحـــال

لا يغـرّكْ الإمهـالْ والسعـود والإقبـالْ إِنَّ سـرعـة الآجـال

أقـــربْ مَجـــال

إِنتبـه يـا بَطَّـالْ مِـن رقـاد الجهـالْ فأنَّ عمركْ قد طال

والحـــالْ حـــال

إِنتبـه يـا إنسـان مـا لعينـك إنسـان إلىٰ متىٰ ذا النسيـان

والأمـــر حـــان

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

يـــا سيِّـــدَ المـــرسليـــنْ	غـارةْ لمــن عُمـرةْ مضـىٰ مَنكَّـدْ
أيـــامنـــا بـــاليقيـــنْ	ضـاعـت بَطـالَـةْ بـالبعـاذْ والصَّـدْ
فكـــم بجـــوفـــي حنيـــنْ	من شـوق بـانـاتِ النَّقـا وثَهْمَـدْ
لا لاَمَسَتْهُـــــمْ سنيـــنْ	إلا اغْـدَوْدَقْ وَبْـلْ طَـلٌّ سَـرمَـدْ
شـــأَلُ الـــواصليـــنْ	عنهمْ عسىٰ يحكوا حديثْ مُسْنَدْ
هـــل هـــمْ لنـــا ذاكـــريـــنْ	أو قد نَسُوا عهدي القديمَ الأوْكَدْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه يمدح الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب وهو في جواره رحمه الله ونفعنا به :

شوقي إلىٰ زينبْ شديدْ شائقْ   والقلبْ إليها لا يزالْ خافقْ
وأدمُعي من مقلتِيْ دَوافِقْ   شوقاً ونومي للجفونْ مُفارِقْ

بيت

خدودُ زينبْ زُيِّنَتْ بتوريدْ   وجِيدُ زينبْ جِيْدُ ظبيةِ البِيْدْ
نفسي فِدا زينبْ وذلك الجِيدْ   لقد حَوَتْ زينبْ لحُسنْ فائقْ

بيت

زينبْ منىٰ قلبيْ وكلُّ قصديْ   زينبْ لها أرفع محَلّْ عندي
ما حالُ زينبْ يا نسيمُ بعدي   أمَّا أنا مشتاقْ صَبّْ وامِقْ

بيت

فإنَّ زينبْ قُرَّةُ النواظرْ   وإنَّ زينبْ مُنْيةُ الخواطرْ
لولا صلاحُ المَكْرُماتِ عامرْ   لأَطِيرْ إليها وأقطع العلائقْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

مـــا حـــالُ مَـــن بَعـــدَنـــا ... لا أوحَـشَ اللهُ منـك يـا قمـرنـا

يـــا مَـــن يُحـــاكـــيْ القَنـــا ... إذا تـــرنَّـــحْ قَـــدُّ أو تَثَنَّـــىٰ

بـــل يـــا ســـويجـــيْ الـــرِّنـــا ... يا من حوىٰ في الزين كلَّ مَعْنىٰ

لـــولا ضـــرائـــزْ لنـــا ... وحـق رأسـكْ قـط مـا ٱفتـرقنـا

فـــٱبسُـــطْ لنـــا عُـــذرنـــا ... ولا تـــؤاخـــذنـــا بمـــا فعلنـــا

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

يـــا طَيِّـــبْ اللهْ يُطِيـــبْ ... بالقُربْ قلبي بعد طولِ الأسفارْ

ويجمـــــع اللهْ قـــريـــبْ ... شملي بمحبوبي بجُنْحِ الأغـدارْ

فـــي ســـاعـــةٍ لا رقيـــبْ ... فيهـــا ولا واشٍ يُبيـــح الأســـرارْ

نَسكَـــرْ بخمـــرِ الشَّنِيـــبْ ... تـارةْ ونقطـفْ بـالخـدود الأزهـارْ

يـــا عـــذبْ مـــاذا عجيـــبْ ... مِـن خمـرْ يُسكِـرْنـا بغيـر خَمَّـارْ

أُقسِـــمْ بـــربـــي المجيـــبْ ... إن المحبيـــن مـــا لهـــم ولا نـــار

* * *

وقال رضي الله عنه يمدح مولانا السلطان أمير المؤمنين الملك الظافر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب أدام الله قواعد دولته وحرس طلعته ، وذلك حال قدومه تعز المحروسة سنة سبع وتسع مئة :

أهــلاً وسهــلاً وألــفُ مــرحــبْ   بمـــن فَخَــرْ كـــلَّ الملـــوكْ

أُقسِـــمْ بمـــن لا غيـــرُهُ رَبّْ   وبـــالنبـــيْ مـــا يَشْبَهـــوكْ

فـــي خيـــرْ ديـــنٍ ثـــم مَــذهَــبْ   تُعطِـيْ الألـوفْ تُعطـيْ الْمُلُـوكْ

فـــي البـــر تعطـــي خيـــلْ شُــزَّبْ   وفـــي البحـــارْ تُعطـــي الفلـــوكْ

بيت

أَقْـــدِمْ فهـٰــذا خيـــرْ مَقْـــدَمْ   بـــالعـــافيـــهْ ثـــم الســـرورْ

للمسلميـــنْ فَـــرَحْ ومَغْنَـــمْ   لا زلـــتَ يـــا بـــدرَ البـــدور

إِسْلَـــمْ ودُمْ تُحفَـــظْ وتَسْلَـــمْ   مِـــن كـــل آفـــات الشـــرور

وفـــي التُّقـــىٰ أَنـــتَ المجـــرَّبْ   وفـــي الـــوغـــىٰ أَسَـــدٌ يَـــزوك

بيت

مـــن ذا يفـــاخـــرْ أو يبـــاهـــلْ   فِـــي الحَسَـــبِ أو فـــيْ النَّسَـــبْ

فُقْـــتَ الأكـــابـــرْ والأفـــاضـــلْ   بـــالـــديـــن أيضـــاً والأدَبْ

أنْ يَجْمـــع اللهُ الفضـــائـــلْ   فـــي واحـــدٍ مـــا هُـــوْ عَجَـــبْ

فنِعْـــمَ جَـــدُّكْ خيـــرْ مُنْجَـــبْ   وفـــي المفـــاخـــرْ نِعْـــمْ أبـــوك

* * *

وقال رضي الله تعالىٰ عنه يمدح مولانا السلطان أمير المؤمنين الملك الظافر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب نصره الله نصراً عزيزاً وفتح له فتحاً مبيناً ، وذلك حين رحيله من بستان يقال له المَكْلَةْ بعد أن أقاما فيه مدة أيام ، فقال علىٰ لسان حال البستان :

اَلمكْلَــــــةُ البـــــاهيــــــةْ   لمــــــا رأت :لأَجْمــــــالْ

إلــــىٰ ربــــامْ غــــاديــــةْ   وحَقَّـــقَ التـــرحـــــالْ

إستعبَـــــرَتْ بـــــاكيــــةْ   يـــا أَشجـــع الأبطـــالْ

تعــــودُ فــــي عــــافيــــةْ   علــــى أكمــــل الأحـــوالْ

بيت

تعــــودْ مــــن الســـالميـــن   لمكْلَــــــةِ الأشجــــــارْ

مـــن كـــلّ كَـــرْمٍ وتيـــنْ   وتحتهـــــــا الأنهـــــــار

مـــن كـــل نبـــتٍ حَسِيـــنْ   مفَتَّـــــحِ الأزهــــــــار

سنيـــــنْ متـــــوالِيَـــــةْ   بـــــالسعـــــد والإقبـــــال

بيت

يـــا أكـــرمَ الأكـــرميـــنْ   إِحفـــظ لنـــا الظـــافِـــرْ

واجعَلْـــــهُ طـــولَ السنيـــنْ   علـــى العِـــدَا ظـــافِـــرْ

وأعضُـــدْهُ بـــالصـــالحيـــنْ   وكـــن لَـــهُ نـــاصـــرْ

فـــي عِيشـــةٍ راضِيَـــةْ   والمُلْـــكُ لُـــهُ لا زال

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـــا خيــــرَ مــــن يُستنـــابْ   وخيـرَ مـن يُـدعـىٰ لأمـرٍ يَطْـرَا

وخيــــرَ مُـــدعَــــىٰ فَجــابْ   يـا مَـن سَـرىٰ للهِ خيـرَ مَسـرىٰ

حتـــىٰ رُفِـــعْ لُـــهْ حجـــاب   وكلَّـــمَ اللهَ العظيـــمَ جَهـــرا

وشَـــرَّفَـــهْ بـــالخطـــابْ   وأَرسلَـــهْ للعـــالميـــنَ طُـــرَّا

أمســـىٰ يُقَـــدِّحْ شـــرابْ   من خمـرةِ المعنىٰ وليـس خمـرا

ســـألـــتُ ذاك الجَنـــابْ   نظـرةْ إغـاثَـهْ بـاطنـاً وظَهْـرا

وحـــالـــةْ تُستَطـــابْ   ونعمـةَ الـدنيـا وسَعـدَ الأخـرىٰ

* * *

وقال رضي الله عنه:

وافـــىٰ منيـــعُ الجَنـــابْ بمـا وَعَـدْ وأمسى القَـدَرْ مـوافـقْ

وأرخـــىٰ ستـــورَ النقـــابْ فٱسْتَخْفَرَتْهُ الشمسُ في المشارقْ

فلَـــذَّ عيشـــي وطـــابْ وأمسىٰ زمـاني بـالـوصالِ رائـقْ

هـــذا عَجيـــبُ العُجـــابْ صَلَـحْ لمثلـي فـاق كـلَّ عـاشـقْ

مَن ذا الـذي نـالْ مِن لقاه كمثلـي

ومَـن حصـلْ لُـهْ فـي هـواه محلّـي

مِمَّـن عَشِـقْ بعـدي وحَـبّ قبلـي

وصـــحّ رفـــعُ الحجـــابْ فـٱخلـعْ عِـذارك وٱقطـعِ العـلائـقْ

اَلبَيْـــنُ مـــاتْ والغـــرابْ فليـس تَخشـىٰ للفـراق نـاعـقْ

بيت

بِتنـــا وبـــاتـــتْ لنـــا ليلَـهْ بـأكنـافِ الحمـىٰ وحـاجـزْ

نُسقَـــىٰ كـــؤوسَ ٱلْهَنـــا مـا سُدِّلَـتْ مِـن دونهـا السـتـائِـرْ

وجـــاء مطلـــوبُنـــا تَجْري بِـهِ فُلْكُ الـرضىٰ مَواخِـرْ

كلَّـــتْ يـــدُ الاكتســـاب عـن نيـل مـا يـأتي بحكـمْ سـابـق

كـم مـن عنـايـةْ صـالَهـا الفضـائـل

وظـلَّ وأمســىٰ يَـرقـبُ المنـازلْ

أتـىٰ بهـا المقـدورْ وأنـت غـافـلْ

لمـــــا سمعـــــتُ الخطـــــابْ وصـــامتـــات الحُلِـيْ والمَنـــاطِـقْ

رَدَّيــــــتْ أشفـــــي جـــــواب ولـم يقـع مـوسـىٰ كمـاي صـاعـقْ

* * *

وقال رضي الله عنه هٰذه القصيدة قديماً علىٰ وزن قصيدة قصيرة سماعية أولها :

أَلنقــــا مــــا يعـــرفـــوا ولا ليـــلِ　　قـــد شَمشُهُـــمْ معـــاهـــم

ثم أعقبها رضي الله عنه بعد مدة بزيادة كلمة وكلمتين في كل مصرع ثاني من أبيات القصيدة ، كما وضعت في صدر الديوان أولاً من آخر فصل العربيات رضي الله عنه ونفعنا ببركاته وعميم نفحاته آمين إنه ولي الفضل والطول(1) .

أُقسِـمْ بكـمْ لـو تصرمـونَ حبلـي　　مـــا آشـــا بكـــم ســـواكـــمْ

سِيَّـانِ بُعـدي عنكـمُ ووصلـي　　إنْ صَـــحَّ لـــي هـــواكـــمْ

يَلَـذُّ لـي فيمـا تَشَـوْنَ ذُلّـي　　رِضـــايَ فـــي رضـــاكـــمْ

إن لـم تكـونـوا عُـدَّتي فمَـن لـي　　مـــا خـــابَ مَـــن رجـــاكـــمْ

مـا عُظْـمُ ذنبـي مـا قبيـحُ فعلـي　　فـــي مُتَّســـعْ نَـــداكـــمْ

هـل غيركـمْ يـرجىٰ لفَـكِّ غِلّـي　　هيهـــات مـــا كمـــاكـــمْ

ومنكـمُ النَّعمـا وكـلُّ فَضْـلِ　　لا ينحصـــرْ عَطـــاكـــمْ

فقـري إليكـمْ مـن أَجَـلِّ عملـي　　إنَّ الغِنـــىٰ غِنـــاكـــمْ

هـل نفحـةٌ منكـمْ تَلُـمُّ شملـي　　قـــد طـــالَ بـــي جَفـــاكـــمْ

هـل نفحـةٌ منكـم تُخِـفُّ ثِقْلـي　　مـــا رُدَّ مَـــن دَعـــاكـــمْ

فجُـدْ علـى المسقـوم يـا مُعَلِّـي　　بِشَـــيْ مِـــن دَواكـــم

فقـد علمتـمْ مـا يُزيـلُ ثُكْلـي　　إلاَّ نعيـــمْ لِقـــاكـــمْ

---

(1) انفردت النسخة (أ) بهٰذه القصيدة ، وهي تنشر لأول مرة .

تـــوسُّلـــي لكـــمْ وكـــل أملـــي   بمـــــن رَقـــــىٰ عُـــــلاكـــــمْ
عنـد انقضـا عمـري وحيـن أجلـي   أكـــــونُ فـــــي حِمـــــاكـــــمْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

يـــــا مَــــــنْ لــــــهُ الإرادهْ ومنـــــــــــهُ السعـــــــــادهْ

أسبِـــــلْ لنـــــا الـــــزيـــــادهْ مِنْـــــكَ الجميـــــل عـــــادهْ

اعـــــطِ الكئيـــــبْ مـــــرادهْ وزد لَـــــــــهُ رِفـــــادهْ

فمـــــا معـــــهُ إفـــــادهْ إلا هـــــوى فـــــؤادهْ

قـــــد لَـــــذَّ لُـــــهْ رُقـــــادهْ فـــــي عشقَتِـــــهْ سعـــــادهْ

فمِنْهَـــــا امتـــــدادهْ شـــــرابُـــــهُ وزادهْ

يـــــا خيـــــرَ كـــــلٍّ ســـــادهْ العبـــــدُ طـــــالْ بعـــــادهْ

عليكـــــمُ اعتمـــــاده بـــــالفـــــوز فـــــي مَعـــــادهْ

قلبـــــي ذهـــــبْ نكـــــادهْ مُـــــذْ جـــــادَ لُـــــهْ جـــــواده

وفَـــــكَ لُـــــهْ قِيـــــادهْ فـــــي الغيـــــب والشهـــــادهْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

ذَكَّرْتَ يا صادحَ الوُرْقِ أيامَنا الماضيةْ في زَرودْ
وكم بِعَرْصاتها الأُنُقِ من طِيبِ عيشٍ وخَوْدْ خَرُودْ
وهل سليمىٰ لنا تُبقِيْ ما نعهدُهْ أو بوصلٍ تَجودْ
يزول همي مَعَ قلقي ويحلو الوصل بعد الصدودْ

بيت

للهِ ما بي من الأشواقْ لو حَلَّ بالشُّمِّ عادتْ رِمالْ
ما تُغْنِيَ الرُّسْلُ والأوراقْ فما شِفا الصَّبِّ إلاَّ الوصالْ
لِفاتِرِ النُّعَسِ الأحداقْ باهي المُحَيَّا بديعِ الجمالْ
كأنه البدر في غَسَقِ أثيثُ جعدِ ذوائبهْ سُودْ

بيت

وكم فِي الدهرِ من نفحاتْ لربنا ضد ما في الظنونْ
ويَذهَبُ الهم والحَسْراتْ وبالتلاقي تَقَر العيونْ
ويُرْجِعُ اللهُ ما قد فاتْ خلاف ما يوهم الواهمونْ(1)
فالله ذو الفضل والرزقِ وَجودُهْ قد عَلا كلَّ الوجود

---

(1) في هامش (أ) : نسخة :

فالرزق لا يحكيه حذق فما عدم لم تبلغه الجهود

بيت

ونســـــأل اللهَ ذا الـــــرحمـــــهْ	يُبقــي لنــا نــاصـراً فــي مــزيــدْ
مَــعْ طــولِ عمــرٍ وفــي نِعمــهْ	وصفــوِ عيــشٍ رغيــدٍ سعيــدْ
إن المكـــــارمْ لَـــــهُ جَمَّـــــهْ	فـــأَعطِـــهِ ربَّنـــا مـــا يــــريــدْ
وآختـــمْ صـــلاةً مَـــلاَ الأُفْـــق	علــى النبــي كــلَّ حيــنٍ تعــودْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

قمـــريَ الحمـــــائـــمْ ليلـةْ وصـالـكْ ليلـةُ الغنـائـمْ

كيـــفْ تبـــاتْ نـــائـــمْ وأنـا سُوَيهِـرْ فـي رَجـاك قـائـمْ

ومـــنَ الظّـــلائـــمْ تـركتَنـي يـا خِـلّ فيـكْ هـائـمْ

كيـــفَ لا تُـــلائـــمْ مَـنْ ليـس يسمـعْ فيـك لـومَ لائـم

بيت

وا مُـــوَرَّدَ الخَـــدْ ما الذنبُ تُنكرْ صحبتي وتَجْحَدْ

قـــد حَـــدَّثـــكْ حَـــدْ عنـي فمـا هـٰذا الجفـا وذا الصَّـدّْ

والشهـــود تشهـــدْ عَلَـيْ بـأنـي عبـدْ قَبْضْ فـي اليـد

للجفـــا عـــلائـــمْ لـولا الجفـا مـا أصغيـت للنمـائـم

بيت

يـــا مكَحَّـــلَ العيـــنْ آحيـد عينـي قـد جـرت لهـا عيـنْ

مـــن مـــرامِـــيِ البيـــنْ ونَمَّـتِ الحسـاد بيننـا بيـنْ

وا مليـــح وا زيـــن لا تفسـد الزيـنَ المليـحَ بـالشَّيـنْ

وايـــش مـــن جـــرائـــمْ كَثَّرْتَ في الدعوىٰ وفي الخصائمْ

بيت

شـــأغتنـــمْ زمـــانـــي مـا فـادنـي فـي عَشْقَـةِ الغـوانـي

والـــذي جفـــانـــي شـانسـاه عـن قلبـي وعـن لسـانـي

وأَمــــدحُ اليمـــــانـــــي خيـرَ البـرايـا كـامـلَ المعـانـي

نـــاقــــضَ العـــزائـــمْ المـرتجـىٰ فـي الحشـر للعظـائـمْ

بيت

ذا نَبِـــــيٍ مفضَّــــلْ أحمـدْ رسـولُ اللهِ خيـرُ مُـرسَـلْ

والـــذي تَـــوَسَّـــل بـــهِ النبيُّـــونْ آخِـــراً وأول

وعليــــه المعـــــوَّلْ للعـالميـنْ يشفـعْ لهـم فيُقبَـلْ

دُرَّةُ آلِ هــــاشـــمْ لَـهُ الصـلاةْ ثـم السـلامُ دائـم

* * *

وقال رضي الله عنه :

ذَكَّرتَني يا عليْ بأصواتك الحاليهْ وهل تَعُدْ يا مُعَنَّىٰ أيامُنا الماضيهْ

فإنها أشهىٰ علىٰ قلبي من العافيهْ أيـام كنـا نسـامـرْ رُبَّ مِـن غـانيـهْ

مُسَوَرَّداتِ الخـدودِ الكُمَّـلِ البـاهيـهْ رعى اللهْ أوقاتْ تلك الأعين الساجيهْ

رعى اللهْ أوقات رباتِ الحُلى الغاليهْ يا اللهْ لنا في حماهمْ عودةٌ ثانيهْ

ما يقطعُ اللهْ لنا مِن رحمةٍ شافيهْ فإنه القادر المحيي جُثَثْ باليه

* * *

وقال رضي الله عنه :

لَنَا لَيَالٍ مضتْ فيا لَهَا من ليالْ أيامْ كنا نسامرْ رُبَّ عَوْهجْ غزالْ

ونطعم الشهد من ريق الثنايا اللّآلْ مهفهفِ الخَدِّ باهي القَدِّ ساجي النِّجالْ

يا فائقَ الغيدِ بل يا يوسُفيَّ الجمال لكْ تسعةَ أعشار في زَيْنِهْ وزادك كمالْ

قد طال بُعدهْ وحالي قط ما قط حالْ لو حَلَّ شوقي إليهمْ فوقَ شُمِّ الجبالْ

لدُكْدِكَتْ ثم صارت بالتجافي رِمالْ إن المِلاحَ الغواني فتنةٌ للرجال

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه[1] :

يا فوج اَمْ شمالْ اينْ أنت غادي ... إلــــىٰ نحــــو اليمـــــنْ
قَصْد ارض الخصيل غاية مرادي ... لـــــي فيهـــــا شجـــــنْ
ســـالــك بـــالإلــــهِ رب العبــادِ ... إن جُـــــزتَ الـــــوطـــــنْ
سلِّــمْ لــي علىٰ مــن فــي فـؤادي ... حُبُّـــــهُ قـــــد سكـــــن

بيت

سالَكْ واهَبوبْ في فتحك البابْ ... إن جيـــــــت ربعنـــــــا
سلم لي علىٰ ما شُومِ الاشنابْ ... شُـــــولـــــي والمنـــــىٰ
قل له عاشقكْ مشغولْ مرتابْ ... دايـــــم فـــــي عَنـــــا
ما يعرف سكون في ذي الليالي ... إلاَّ مُــــــرتَهـــــن

بيت

خِلِّــيْ كمــا البــدر لَيلــةْ تمــامــهْ ... سبحـــــان خـــــالقــــــهْ
قــد غــار الغصــونْ مــايسْ قــوامــهْ ... جَمَّــــلْ مَــــز شقــــهْ
ما أحسن سكتتهْ ما أحسن كلامهْ ... والله أعشقـــــــــــــهْ
ذا لـــب اللبـــاب نـــون السَّـــوَادِ ... ذا كلُّـــــهْ حَسَـــــن

* * *

---

(١) انفردت النسخة (أ) بهذه القصيدة ، وهي تنشر لأول مرة .

وقال رضي الله عنه :

عَـرَّفـوا عــذبَ المـوَشَّـمْ أن عبــدَهْ فــي عــذابــهْ
كيــف يهجــرنــي ويعلَــمْ أن كِبْــدي بِــهْ مُــذابــهْ
مـــا عَلِـــمْ قتلـــي محـرَّمْ نَصّـــهُ اللهْ فـــي كتـــابــهْ
قـــط مـــا لُــهْ قلــبْ يـرحـمْ مـــا بهـــذا مِـــن جنـــابـــه

يـــا سقـــامـــي مـــن طبيبـــي
قلـــت لُـــهْ هـــا إِبْـــرِصَـــوْبـــي
زادنـــي فـــوق الـــذي بـــي

قلـــتُ لا تفعـــلْ فتـــأثـــمْ إن مـــا عنـــدي طِـــلابـــهْ
لا التَفَـــتْ منـــي ولا ٱهتَـــمْ غيـــرْ تـــائِـــهْ فـــي شبـــابـــه

بيت

يـــا كحيـــلَ الطَّـــرْف حَسْبـــكْ مِـــن عَـــذابـــي وٱمتحـــانـــي
أَمـــا تخـــافُ اللهَ رَبَّـــكْ مَـــن عليهـــا فَهْـــوَ فـــانـــي
إنَّـــا مـــا ٱطيـــقْ حَـــربَـــكْ لا تُشَمِّـــتْ بـــي الشَّـــوانـــي
يـــا بَهِـــيَّ الطَّـــرْف الاحْـــوَم إنَّ عَبـــدَكْ فـــي عـــذابـــهْ

لـــو تَـــرىٰ يـــا عـــذبُ مـــا لـــي
لَـــكَ روحـــي ثُـــم مـــالـــي
أنـــتَ مـــا تَـــرثـــىٰ لحـــالـــي

أنـــتَ لـــكْ مطلـــبْ تكلَّـــمْ   فَـــأنَّ لَـــكْ دَعْـــوَهْ مجـــابـــهْ

إن قلبـــي مُكْتَـــرِبْ جَـــمّ   مِـــن هَـــواءِ قـــد هَـــوىٰ بـــه

بيت

عـــاذلـــي لا تَلْـــحُ مَـــن حَـــبْ   إنـــهُ لا شـــكْ معـــذورْ

مـــا علـــىٰ مَـــن حَـــبَّ مَعْتَـــبْ   إنـــه فـــي الحـــب مقهـــورْ

كيـــفْ يجـــدْ حِيلَـــهْ ومهـــرَبْ   اَلـــذي فـــي الحَبْـــسِ مـــأســـورْ

أدمعـــه دائـــمْ تَسَـــاجَـــمْ   قَـــطْ مـــا يعـــرفْ حســـابـــهْ

يـــا حنينـــي للمحبيـــنْ

المُضـــاميـــن المَغَـــابيـــن

مـــا لهـــم دنيـــا ولا ديـــن

إلاّ فـــي أمـــواجِ تَـــلاطَـــمْ   مَـــنْ رَكِـــبْ فُلْكَـــهْ صَبَـــا بـــهْ

اختـــم القـــول المتمَّـــمْ   بـــأحمـــدِ العـــالـــيْ جَنَـــابـــهْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

يــــا ذا الصبــــاحُ السعيــــدْ ذا عِيــــدْ مِــــن غيــــر عِيــــدْ
وعــــادْ ربــــي يَــــزيــــدْ بــــالعــــافيــــةْ والســــرورْ

بيت

يــــا أكــــرمَ الأكــــرميــــنْ يــــا أرحــــمَ الــــراحميــــنْ
يــــا أحســــنَ الخــــالقيــــنْ اكــــفِ جميــــعَ الشــــرورْ

بيت

فيــــا ســــريــــعَ الــــرضــــا نَســــأَلُــــكْ حُســــنَ القضــــا
وعفــــوَ مــــا قــــد مضــــىٰ علــــى ٱلْهَنــــا والحُبــــورْ

بيت

يــــا ربَّنــــا يــــا مجيــــبْ وَراجِيَــــكْ مــــا يَخيــــب
عَجِّــــلْ بفَــــرَجٍ قــــريــــبْ واصلــــحْ جميــــعَ الأمــــورْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه يمدح والده الشيخ عفيف الدين عبد الله بن أبي بكر العيدروس رضي الله عنه :

يـا سيِّدَ الـرُّسْـلْ هَـلْ غـارَهْ لأَقَـلِّ العَبِيـدْ

بـوَصـلْ محبـوبْ قلبـي ينطفـي ذا الـوَقِيـدْ

متـىٰ متـىٰ رَبْـعْ محبـوبـي بِعَينـي أَجِيْـدْ

قـد يجمـعُ الله مِـن بَعـد الإيَـاسِ البعيـدْ

وكيـف آيِـسْ وهُـوْ قـادِرْ علـىٰ مـا يـريـدْ

نَـذَرْتُ شَـأَفعـلْ إذا عـايَنْـتُ عَيْـدِيْـدَ عِيْـدْ

يـا واديَ الغيـد ذي مـا مثلهُـمْ قـطْ غيـدْ

قـولـوا لهـمْ مـا تـرِقُّـوا للغـريـبِ الـوحيـدْ

مَهـلاً مـن البُعـد مَهـلاً مـا علـىٰ ذا مَـزِيـدْ

ولا بَلِـي قَـطّْ شـوقـيْ غيـرْ دائـمْ جـديـدْ

لِعيـدروسِ المعـالـيْ ثـم سَعْـدِ السعيـدْ

كـم دَمَّـروا لـي أعـادي رُبَّ ظـالـمْ عنيـدْ

وأنا بهم إن قَصَرْ جهدي فِي الناس جِيْدْ

وكـلَّ عـامِ يقـولـوا هـانْ وأنـا أَزِيـدْ

بعـون ربـي وأَختِـمْ بـالـولـي الحميـد

صَلُّوا على أحمدْ ومَن صلَّىٰ على أحمدْ يُفيد

* * *

وقال رضي الله عنه[1]:

سَلَبَـــتْ ليلـــىٰ منِّـــيَ العقـــلا
آهْ يـــا ليلـــىٰ إرحمـــي القتلـــىٰ
إننـــي هـــايـمْ ولهـــا خـــادمْ
أيهـــا الـــلايـم خَلِّنـــي مَهْـــلاَ
قمـــتُ بـــالأعتـــابْ ولـــزمـــتُ البـــابْ
قلـــتُ للبـــوابْ هـــل تـــرىٰ وَصـــلاَ
حبهـــا مكنـــونْ فـــي الحشـــا مخـــزونْ
أيهـــا المغبـــونْ هِـــمْ بهـــا ذُلاًّ
قـــال لـــي يـــا صـــاحْ مهـــرُهـــا الأرواحْ
كـــم محـــبٌّ راحْ يعشـــق القتـــلا
يـــا قتيـــلَ النـــومْ أيـــن رحـــتَ اليـــومْ
فشـــرابُ القـــومْ هَيَّـــمَ العقـــلا
قمـــتُ بـــالأغـــلاس وشـــربـــتُ الكـــاس
طـــابـــتِ الانفـــاس بـــالحبيـــبْ وصـــلا
طِـــبْ كمـــن قـــد طـــابْ فـــي حِمـــى الأحبـــابْ
وألـــزَمِ الآدابْ لا تَغِـــبْ أصـــلا

(١) انفردت النسخة (أ) بهذه القصيدة، وهي تنشر لأول مرة.

ســــادتـــي إنـــي	حُبُّكـــــمْ فَنِّـــي
فـــاصفحـــوا عنـــي	وارحمـــوا فضـــلا
أيهـــا العـــاشــقْ	إن تكـــن صـــادقْ
للسِّـــوَىٰ فـــارقْ	وٱغنَـــمِ الـــوصـــلا
ذكـــركـــمْ يحلُـــو	وكـــذا يعلُـــو
عنـــه لا أسلُـــو	قـــط لا أســـلا

* * *

وقال رضي الله عنه :

غُـــزَيِّــــلْ تهــــامـــــهْ مِسكـــــيٍّ الشـــــامـــــهْ

صـــــدودهْ عـــــــلامـــــهْ فَضَـــــخْ ظبـــــيْ رامـــــهْ

بـــــالجِيْــــدْ والقــــامـــــهْ وحُســـــن الـــــرخـــــامـــــه

كثيـــر الغــرامـــهْ صـافي المُدامـهْ وريقُــهْ عـلامـهْ

ولا هِـيْ أمـامـه إلاَّ خُـــدَامـــه بتلك الـوسامه

بيت

عَبَـــزْ فـــي غَـــلالَـــهْ لابِـــسْ شيـــــالَـــــهْ

وشمـــــسٌ مِشـــــالـــــهْ دَعَيْتُـــــهْ تعـــالَـــــهْ

يـــــا بـــــدر ألاَ لَـــــهْ تَغـــــافَـــــلْ تَبَـــــالَـــــهْ

وحَـولـهْ طـوالـهْ خيـلٌ صهـالَـهْ وتلـك سـلالـهْ

عَلَيْ مَهْ عَلَيْ مَهْ قمـري البشـامـهْ هجرني عَلَيْ مَهْ

بيت

سهِـــــرتُ الحنــــــادِسْ للخِشـــــفِ كـــــانِـــــسْ

ولا لـــــي مـــــوانِـــــسْ كثيـــــر الـــــوســـــاوسْ

فـــي الليـــل الـــدامـــسْ أَنـــــا بِـــــتُّ جـــــالـــــس

لِسيِّدِ العرائس　ذي الطرف الناعسْ　سَبى العقل تاعسْ
ويـا أهـلَ الكرامهْ　والاستقـــامـــهْ　خذونـي غُلامـهْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

يـــا ظبـــي عَيـــديـــدْ أنحلتَ جسمي بالبِعادْ وأضنَيْتْ
يـــا مُعَنْجَـــدَ الجِيْـــدْ مضـىٰ زمـانـي فُـرقـةٌ وتشتيـتْ
فـــي جفـــا وتنكيـــدْ متى الرضا يا ليتَ ليْ ويا ليتْ
مـــا لغيـــركـــمْ حِيْـــدْ ولا تبـــدَّلـــتُ وليـــس مَلَّيْـــتْ

بيت

كـــامـــلَ المعـــانـــيْ إن لـم تعجِّـلْ بـاللقـا فَعِـدْنـا
عَـــلَّ بـــالأمـــانـــيْ يَحيَـا القُلَيـبُ الصـادِي المعَنَّـىٰ
مـــا ســـواكَ ثـــانـــيْ ولا لغيـركْ يـا حبيـبْ قَصَـدْنـا
عَشْقَتُـــكْ بتـــأكيـــدْ مـا خُنْتُكـمْ بـل بـالـذِّمام أوفيـتْ

بيت

يـــا إلٰهـــي ســـالَـــكْ ألاَّ تخيِّـبْ يـا كـريـمْ راجِيْـكْ
مـــرتَجِـــيْ نَـــوالَـــكْ وليس لُهْ حيلَهْ سوى الرجا فيك
قـــد عَظُـــمْ كمـــالـــكْ ولا كـريـمْ فـي العَطـا يُـدانيـك
يـــا جـــوادْ يـــا جِيْـــدْ كم جُدْتَ يا جَزْلَ النوالْ وأعْطيتْ

بيت

كـــم كـــذا أعَنَّـــي وقـد فَنِـيْ صبـري وضـاق جَلْـدِيْ
وقـــد عُـــدِمـــتُ أنســـي مِـن يـومْ غِبتُـمْ يـا أُهيـلَ ودِّي

وصـــــار غيـــرْ جنســـــي أُجـانِسُــهْ يـا وَحشتـي وفقـدي
كـــم نَصَـــبْ وتشـــديـــدْ والقلـب منـي لا بِحَـيْ ولا مَيْـتْ

بيت

يـــا لطيـــف لاطِـــفْ ولا تـؤاخِـذني بعُظْـمِ جـرمـي
كـــم لَكُـــمْ لَطـــايـــفْ تُـزيـلُ أَوصـابـي وكـلَّ همـي
ليـــسْ أَنـــا بخـــائـــفْ وأنتـمْ رجـائـي يـا وسيـعَ كَـرَمِ
شـــاكِـــرَكْ فلِـــيْ زِيْـــدْ وأعطنـي سـؤلـي ومـا تمَنَّيْـتْ

بيت

ثـــم صَـــلِّ دائـــمْ عَلَـى النبـيِّ المصطفـى المكـرَّمْ
دُرَّةْ آل هـــــاشـــمْ لله مـا أَكمـلْ عُـلاهْ وأَعظـمْ
حـــاوِي المكـــارمْ يـومَ القيـامِ الشـافـعُ المقـدَّمْ
وآلِـــهِ الصنـــاديـــدْ هـمْ آلُ بيـتٍ مـا أَجَلَّـهُ بَيْـتْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه في بعض المتعرضين والمعاندين فعاقبه الله عاجلاً . نفع الله به آمين[1]:

مَـــن شَـــا يحـــاربْ ربَّـــهْ ... عـــادى أوليـــاهُ وحـــزبَـــهْ
للهِ مـــا أعظـــم ذنبَـــهْ ... يلقـــى الاهـــانـــهْ والشقـــاءْ
اتعبـــتَ نفسَـــكْ يـــا فتـــىٰ ... وظننـــتَ أن تـــرقـــى السمـــا
للهِ مـــا هـــٰذا العمـــىٰ ... فـــاللهُ يفعـــلْ مـــا يشـــاءْ
فلســـوف تَعْلَمْـــهُ يقيـــنْ ... اَلعـــاقبـــهْ للمتقيـــنْ
إنـــكْ مـــن المتعـــرضيـــنْ ... لمـــن حُمِـــيْ بـــأهـــل الحِمـــىٰ
يـــا عـــوفْ احـــذرْ تَنـــزَلـــقْ ... أخشـــىٰ عقـــوبتْنـــا تَحِـــقْ
ويحيـــقُ بـــكْ أمـــرٌ مُشِـــقْ ... مـــن حيـــث لا تَلقـــى النَّجـــاءْ

❊ ❊ ❊

(١) انفردت النسخة (أ) بهٰذه القصيدة ، وهي تنشر لأول مرة .

وقال أيضاً رضي الله تعالىٰ عنه :

مـــــا أَنـــــتِ إلاَّ نملـــــــةٌ وقعَـــتْ علـــىٰ بعـــض الجبـــالْ

فقـــــالـــتِ آشـــــدُدْ إننـــــي ســـــأطيـــرُ لا يَقَـــع اختـــلالْ

فقـــــال إنِّـــــي مـــــا حَسَنْـــــــــتُ متىٰ وقعـــتِ علـــي بحـــالْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

هلم يا نازلاً إلى عدن ... سأستودعك سلامي

إلى الذي في الحشى سكن ... وزادَ بِهِ هيامي

ألفائقِ الكامل الحَسَن ... مهفهفِ القوامِ

رَغياً لوردِيةِ الوَجَن ... مِسكِيَّةِ الوشامِ

* * *

يا نسمةَ الفجرِ خبِّريْ ... عن حال من خَلَفْنَا

وهل رأيتِ بحاجِرِ ... باهي الخُدَيدِ الأسنىٰ

هِرْكَوْلٌ[1] عَطْبولْ جوذَري ... والعينُ منهُ وسَنْىٰ

ذاك الذي زادني شَجَنْ ... بُعْدهْ نفىٰ منامي

* * *

يا سَعدُ هل تُسْعِدُ الليالي ... بالأَرْعَنِ المهَلاَّ

وأسُفُّ مِن ثَغرِهِ الزُّلالِ ... وأقولْ حبيبْ أَهْلا

تعالَ يا سيدي تعالِ ... أهلاً بكم وسهلا

شأزيل عن خاطري الحَزَنْ ... وأطفي بكمْ ضرامي

* * *

---

(١) الهِرْكَوْلَةُ: المرأةُ الحسنةُ الجسمِ والخَلْق والمِشْيَة.

وقال أيضاً رضي الله عنه:

دَراكِ يـــــا خِلِّـــــي دراكْ　　مـن قبلِ أن أذهـبْ عليـك حسـرَةْ

فـــــإننـــا فــــي الهــــلاكْ　　إن لــم تــداركنـــي بفَــرْدِ نظــرَةْ

خـــامَــــرْ طِبــــاعـــي هـــواكْ　　وبــامتــزاجِـهْ فــيَّ صــار فِطــرَةْ

وكيـــف شَـــأعْشَـــقْ ســـواكْ　　أوْ لِـي علـىٰ طـول البِعـاد قُـدرَةْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه :

مسـافـريـنْ أَبلغـوا عنَّـا ... مَن في تـريـم أَلـف وأَلفي سلامْ

مَـن قـامتُـهْ تشبـهُ الغُصْنـا ... ومَـن جَبينُـهْ كبـدر التمـام

متمَّـمُ الحُسـنِ والمعنـىٰ ... سُـوَيْجي الطـرفْ تميري الحمام

والجسمُ مِـن فـرقتِـهْ مُضنـىٰ ... ونـاظـري مـا تَهَنَّـا منـام

* * *

قـولـوا لمـن قـد بَـرىٰ حـالي ... لا يَحسَـبْ أنَّـا نسينـا لقـاهْ

أفـديـه بـالحـالِ والمـالِ ... وليـس مقصـودي إلاَّ رضـاهْ

والله أُقسِـمْ ولا أبـالـي ... ما أُحِبْ أَحَدْ في الخلائقْ سواهْ

هُـوْ لُـبُّ قلبـي وهُـوْ اليمنـىٰ ... مـن أَعينُـي وهْـوَ مُـخُّ العظـام

* * *

إن تَـمَّ ذا الشـوقْ فـي قلبـي ... يصبـحْ عظيـمْ ويُمسِـي عظيـمْ

لا شـك يـزداد بـي كَـرْبـي ... وشـوقْ قلبـي لظبيـةْ تـريـمْ

سـألـتُ فـي خَلْـوَتـي ربـي ... يسقـي تـريمـاً بـوَبْـل الـرَّذِيـم

وتَنجلـي عَنْهـا الشَّحْنـا ... بـالعـافيـةْ بعـد بُـرْءِ السقـام

* * *

نحـنُ عَـزَمنـا إلـىٰ مكـةْ ... يـا أُخـوانـا ادعـوا لنـا بـالمـرادْ

بـــالخيـــر والسَّعـــد والبـــركـــهْ والعَــوْد إلىٰ عنـدكـمْ يـا سعـاد

أنتـــمُ فـــي النـــوم والحـــركـــهْ معـــي وأنتـــمْ حلـــول الفـــؤاد

إنْ لَقَّنَـــا اللهْ وإن عُـــدنـــا عَلَـــيَّ نـــذرٌ بشهـــرٍ صيـــام

❊ ❊ ❊

وقال أيضاً رضي الله عنه :

نِلْـــتُ المنـــىٰ والبقيـــنْ بقُـــرب مـــولانـــا

هــــذا التَّقِــــيُّ الأميــــنْ اللهْ بِـــــهْ أولانــــا

رَحْــبَ الجَنــابِ المكيــنْ يُمْنـــاً وإيمـــانـــا

لا زالَ طـــولَ السنيـــنْ فـــي المُلـــك سلطـــانـــا

محـــروسْ فـــي كـــلِّ حيـــنْ دَهـــراً وأزمـــانـــا

ربُّ الســـمـــا لُـــهْ مُعيـــنْ لـــم يَخْـــشَ شيطـــانـــا

لا زالَ سَمْـــحَ اليميـــنْ بـــالجـــود هَتَّـــانـــا

وجملـــةُ الصـــالحيـــنْ لنَصْـــرِهْ أعـــوانـــا

نـــدعـــو الكـــريـــمَ المبيـــنْ يَـــزيـــدُهْ إحســـانـــا

للـــدِّيـــن عَـــدْلُـــهْ مُـــزِيـــنْ وزانَ دُنيـــانـــا

فـــي النـــاس طَلْـــقَ الجبيـــنْ سيِّـــدُ الأقـــرانـــا

هـــذا حَيَـــا المُجـــدِبيـــنْ هَتَّـــانُـــهْ أَرْوانـــا

❊ ❊ ❊

وقال أيضاً رضي الله عنه:

عنـــدي غـــزال الفـــروشْ أبهـىٰ وأحلـىٰ مـن ظبـي نَعمـانْ

فليـــس هُــمْ كــالــوحــوشْ آلمُسْلِبـات المُـذْهِبـات الأحـزانْ

لكـــنَّ ظنـــي عَمـــوشْ حبُّـهْ وهُـوْ فينـا قليـلُ الإحسـانْ

جَيَـــشْ عَلَـــيَّ الجيـــوشْ سلطـان قلبـي مـا كفـاه سلطـانْ

مـــا حَـــدْ يُمـــاري الحُبُـــوشْ آلعـائقـات الغـاليـات الأثمـانْ

* * *

وقال رضي الله تعالىٰ عنه:

يا نسيمَ السحرْ عندكْ مِن أحبابنا أخبارْ هل خَفَقْ نورُكَ البارِدْ علىٰ تلك الأخدارْ

هل نَظَرْتَهْ حبيبَ القلبْ في ذلك الدارْ حَيِّ تلك البواديْ مَجْمَعَ الغِيدْ الأقمارْ

لاحَظَتْها نَواشِيْ السُّحْبِ تَهمِيْ بالأمطارْ لا بَرِحْ رَبْعُها مُخْضَرَّ بالمُزنْ وأشجارْ

كم قضينا بسالِفْ عهدِها الأولْ أوطارْ حيثْ كنا نسامِرْ غِيدَها جُنحَ الأغدارْ

حيث نَسكَرْ بخمر الريق من غير خَمَّارْ والخدودِ البَواهِيْ كم جَنَينا بها أزهارْ

رُبَّ عينٍ توَهَّجْ نارها في الحشا نارْ والعَجَبْ من غزالٍ صادَ باللحظِ الأنمار

رُبَّ عاقلْ بجاهلْ في الهوىٰ حائر أفكارْ ما لِحَدْ يا عَليْ قُدْرَهْ علىٰ دفعِ الأقدارْ

غيرْ يصبرْ علىٰ ما قَدْ لَهُ الخالقْ اختارْ ربنا اختَرْ لنا زينَ الخَصائلْ والأشوارْ

واستر العيبْ فإنكْ غافرُ الذنبِ سَتَّارْ ثم قَوْلي وصلَّى اللهْ علىٰ خير مختارْ

الَّذي قد نَصَرْ دينَ المهيمنْ بالأنصارْ ما غَرَبْ كوكبْ أو صُبحْ في الأفق قد نارْ

* * *

قال أيضاً رضي الله عنه :

يـا غـريـبَ النَّقـا سَقيـاً لتلـك المنـازلْ حَيِّ تلك الربوعَ الحالياتِ المَناهِلْ

اَلـذي فـي رُبـاهـا رُبَّ خـرعـوبُ نـازلْ قد زَها الربعُ رباتُ الحُلىٰ والخَلاخِلْ

بـاهيـاتُ المحَيَّا سـاجيـاتُ النـواجـلْ مُهـذَبـاتُ التـرائـبْ داجيـاتُ الجَـوائِـلْ(١)

رُبَّ ليلةْ جَمَعْ شملي بزينِ الشمائلْ ثـم طـاب السمـرْ فيهـا وغـاب العـواذلْ

والـرقيـبُ المعـانـدْ عـن قضِيَّتـي غـافـلْ والطِّلا طابْ والمشهودْ عندي مقابلْ

والمثـانـي لهـا رَنَّـات والأنـسْ حـاصـلْ والمشاميمْ شِيْ مَجنَىٰ وشِيْ مِنُّهْ ذابلْ

ثم دار الفَلَكْ وأمسيت عن ذاكْ راحلْ كم مسافاتْ حالَتْ بيننا كم مراحلْ

ساجِيَ الطَّرْفْ عني كن تخبَّرْ وسائِلْ لا تظنْ أنني عما سَلَفْ مِنْكَ جاهلْ

إنْ شَكَكْتِـهْ فَلِلشَّـوْقِ المبـرَّحْ دلائـلْ ما تَرى الطرفَ ساهِرْ ما تَرى الدمعَ سائلْ

ما تَرانا نحيفَ الجسمِ بالهَمِّ ناحلْ كم تَرَجَّى الفَرَجْ يا عذبْ كم ذا أُحاولْ

رَبِّ الأربـابْ يـا معطيْ أمَلْ كـلْ آمـلْ جُدْ بنفحهْ تُجَلِّيْ الهَمَّ بالقربْ عاجلْ

فالعطا مِنْكَ واسعْ والكرَمْ مِنْكَ شاملْ ثـم صَـلِّ وسلِّـم بـالضحـىٰ والأصـايـلْ

كلَّ حينٍ على أحمد جامعِ للفضائِلْ

❊ ❊ ❊

---

(١) داجياتُ الجَوائِل : أي لهن شعر شديد السواد وكثير ومُلْتَفّ . « لسان العرب » .

وقال رضي الله تعالىٰ عنه في جواب قصيدة لابنه :

يـا علـيْ إنَّ قلبـي قَـد لُـهْ أيـامْ مفقـودْ ما دريت أين قلبي غاب وآمسيتُ مكبودْ

هُوْ غَوَىٰ في طريقْ أو هُوْ مَعَ شخصْ موجودْ أو سُحِرْ يا عليْ أو صِيْبَ أو صار مَكْيودْ

كم بَذَلْتِهْ لمن جابُهْ وكم وَعدْ موعودْ والبشـارهْ لَـهُ بعـدَ الـدعـا فِلُـوْ مَقْيـودْ

والكِسا كل فاخرْ وآلف دينارْ منقودْ دَوِّروا لـي قليبـيْ لا تُبَقُّـونْ مجهـودْ

خـافُـهْ إلاَّ نَهَبْـهُ داجـيِ النُّسَّـعِ السُّـودْ مِثْلْ حَشْدِ العنبْ عنقودْ من فوق عنقودْ

والذي مَبْسَمُهْ في وَشْمِهِ الدُّر منضودْ سامِي العُنقْ رابي الكِفْلْ والخَصرْ مملودْ

مَثَلُهْ خالقُهْ في الحُسن من غير مشهودْ كأنَّهُ ما سَمِعْ في الشعرْ قول ابنْ مسعودْ

يا الذي هُشْتَ قلبي عاذْ لي مِنْكَ مَردودْ هُشْتَ قلبي وآنا محتاجْ لُهْ وآنتَ مَسدودْ

يا سريعَ الفَرَجْ يا واسعَ الفضلْ والجودْ يـا مفـرِّجْ علـىٰ أيوبْ يـا نـاصراً هـودْ

رُدَّ قلبـيْ علـىٰ فِطـرتِـهْ يـا خيـر معبـودْ ثم يا قلبْ ما لَكْ في الغوىٰ حَدّ محدودْ

فاز أهلُ التقىٰ وانتِهْ من القوم مبعودْ اِلْزَمِ الباب واقصد خالقكْ خير مقصودْ

واغتنمْ توبتكْ ما زال الإمهالْ ممدودْ نادِ يا واسعَ الرحمهْ ويا خير محمودْ

إرحَمِ السائلَ الواقفْ من الباب مردودْ وإنْ عَصينا فمِنْكَ الفضلْ والجود معهودْ

ثم صلوا على آحمد عَدَّ ما هَبَّتِ النَّوْدْ عَدَّ ما قُمْرِيٌ غَنَّىٰ علىٰ طَلْحْ منضودْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

أَلا يا قلبْ فارحلْ عن الأكوان جُمْلَهْ إلىٰ قربِ المكوِّنْ عسىٰ تَحظىٰ بوصلِهْ
تَفكَّرْ لِيْ فِي الكونْ وٱنظرْ كيفْ أَصْلهْ تَجِدْهُ الكلُّ محتاجْ إلىٰ جودهْ وفضلهْ

بيت

تَفكَّرْ كيف أَصْلَكْ وإلاَّ صِرتْ مفتونْ فهل أصلُ القِدَمْ كالعدمْ ماذا تقولونْ
أَقامَ الكونْ ربي بسِرِّ الكاف والنونْ تَلاشَتْ جمع الأشيا وصار الكُلُّ فِعْلَهْ

بيت

ترىٰ جمعَ العوالمْ من الفيض الإلٰهيْ بمَدِّ الروحِ الأعلىٰ بالأنوار البَوَاهِيْ
سرىٰ سِرُّهْ في الأرواحْ وكَوَّنْها كما هِيْ تَقدَّسْ بل تعالىٰ وحازَ الجودَ كلّهْ

بيت

فسبحان الذي اِحتَجَبْ عَنَّا بنورهْ حُجِبْ بالنورْ يا صاحْ مِن شِدَّةْ ظهورهْ
ومَن صابهْ مطرْ غيثْ فضلِهْ يا سُرورهْ يحوز الفوزْ مِنُّهْ يظلُّهْ تحتَ ظلّهْ

* * *

وقال رضي الله تعالىٰ عنه لعلها في والدته عائشة بنت الشيخ العارف بالله عمر المحضار ابن الشيخ عبد الرحمـٰن السقاف رضي الله عنهم :

كيف يَسْلُو آبنُ آدمْ أو يؤَمِّلْ بالآمالْ ... ما يشاهدْ زمانهْ قط ما ينقضيْ حالْ

غير في نقضْ وآبرامِ وإدبارْ وِاْقبال ... ما بناهُ الأملْ لا بُدَّ تخربهُ الآجالْ

خابْ مِن عُمْرْ وآخِرْهُ الفَنَا والتحُوّال ... منذ جانا خبرْ بنتِ القمرْ تاج الأبدالْ

قد ثوَتْ في الثرىٰ جَلَّ الذي كانْ ما زالْ ... ما تَهَنَّيتُ لَذَّهْ والمدامعْ فِيِ آسبال

والكبدْ مُحْرَقَهْ والنومْ من ناظري عالْ ... مَنْ لِكَفْلِ الحُرَمْ مَن ذا لِتَفْرِيح الأطفال

مَن لنا في المغوبهْ مَن تَحَمَّلْ بالأثقال ... نحنْ يا غِيدْ وآرسِلْنَهْ مَدامِعْكُنْ إرسالْ

طرفْ ما سال مِن فُقْدانِها ليتَهُ سالْ ... لا تَهَنَّينْ يا غيدْ بعدَها لَبْسْ الأحجالْ

ليتْ كان الفَنَا يقبَلْ عِطيَّهْ في الإمهال ... كنتُ أَفدِي لها بالجسمْ والروحْ والمالْ

غيرْ حُكْمِ القضا ما فيه حيلَهْ لمحتالْ ... حَيِّ قُبَّهْ حَوَتْ قُرَّهْ نَوَاظِرِيْ والبالْ

شمسُنا والقمرْ فيها تكاملنْ الآجالْ ... غِبْنْ عَنَّا أُسُودُ الغابْ وأوحَشِن الأشبالْ

في رضا اللهْ خَلَفْ عن كلْ هَوْلٍ وإنْ هالْ ... ما قَضَىٰ كانْ لا تَستَرْجِعِ الفائتَ آقوال

سكرةُ الموتْ محتومهْ على العُمْر وِآن طالْ ... لا يفوتَكْ قلبِيْ حَمْدُ ربِّكْ في الأفعال

كنْ لَهُ شاكراً وآحمَدْهُ في كل الأحوالْ ... ما ذَخَرْ ذاخرٌ ذُخراً كما حُسْنِ الأعمال

ثـم أختمْ بـذكـر الحـيّ أبـداً ولا زال ... مَعْ صلاةٍ على المختارِ والصحبِ والآل

ما نبيٌّ ولا مُرسَلْ لَهُ نالَ ما نالْ ... أسألُ اللهْ بجاهِهْ يعفو عنِّيْ آننا زال

يوم كشفِ الغِطا أرجوه يَسترْ للأحوال

❊ ❊ ❊

وقال أيضاً رضي الله تعالىٰ عنه ونعفنا به آمين :

يا علِيّْ صاحبٌ جاءْ مِنْهُ شَيْ لستُ أَرجِيهْ — ما صَحِبْ عاقلٌ ذا جهلْ إلاَّ ويؤذيهْ

كلُّ مَن لا يفكِّرْ في عواقبْ مَعانيهْ — يضعفْ أمرهْ ويفرحْ عند سَقْطَتُهْ شانِيهْ

كلّ مَن لا يكون الدِّين والعقلْ حاديه — لا تصاحِبُهْ وٱحذرْ يا ضَنِيني تؤاخيهْ

كلّ مَن ليس يَرقىٰ في النسبْ ألىٰ مَعاليه — لا تُرَجِّي نوالَهْ فأنُّهْ لا مُرتَجَىٰ فيهْ

قَلَّ في الناسْ من تَصحَبْ ومَن باتُوَاليه — ما تَجِدْ صاحباً يحفظْ لسرّكْ ويوعيهْ

غيرْ صاحبْ منافقْ خَوفْ شرّهْ تداريهْ — يصحَبَكْ ما برحْ كَفُّكْ بلقمتِكْ في فِيهْ

حَسَبْ ما تقصرْ اِيدَكْ جا بما كان يُخفيهْ — رَيتُهُ كان ما شاهَدْ من السرِّ يَحكِيهْ

بل يُزَيِّدْ ويَنقُلْ شَيْ ما حِذْنَ عينيهْ — أينَ في الناسْ مَن لا قَطّْ لُهْ حَدّْ يُعاديه

كلَّما عَزَّ شخصٌ ثم زادَ النَّدىٰ فيهْ — زادَ في الناسْ حُسّادُهْ وكَثُرَتْ أَعاديه

لا يفتِّشْ ولا يظهرْ علىٰ ما تُغَطِّيه — إنَّ ذا الدهرْ معدومُ الصفا وٱلوَفَا فيه

قد عُدِمْ شاكِرُهُ بل قد كَثُرْ فيه شاكيهْ — سايِرِ الدهرْ في سَيرِهْ وأجرْ في مَجاريه

وٱقبَلَنْ مِنُّهُ يا عَلِيْ مُرَّهْ وحالِيْهْ — مَن سمعْ شعرَنا هذا فإنْ شاءَ أُوصيه

لا تصاحبْ سفيهاً وأنْ صحِبتْ لا تماريه — إنَّ عِرْق الجَدَعْ لو كان بالشُّهدْ تَسقيه

لم يَزَل مُرّْ يِندَمْ عند مَجْناهْ جانيه — ثم تَمَّتْ بحمد الله ما خاب داعيه

وأودع الله يصلحْ سوءَ قلبي ويَهديه — ثم صَلُّوا على أحمد ما أَعدَّتْ أياديه

عَدّ ما الليل ساري وٱنعَكَسْ جُنْح داجِيه

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله تعالىٰ عنه:

طالبَ العُمرْ لَكْ مئتي سنة بعدها واشْ | بِعدها الموتْ لا خَلّىٰ غنياً ولا آوحاشْ
يا دُنَيَّا تَرَى أنتي حَظّ مَن كان يَهواشْ | يَعْشَقُونَشْ قِلالُ الدِّينْ وأهل التُّقى أعداشْ
يعلـم الله لَمَن ذي قـد دَعَيْنِيْـهْ مـا بـاشْ | والله اليوم ما تَسْوَىٰ لمن يعرف أدناشْ
يا عليْ جانبِ الدنيا كما هِيْ علىٰ لاشْ | يا عليْ ذقت نيراناً كما بَرْيَةِ الكاشْ
حَذْ مصَوَّبْ وحَذْ مُدنِفْ وحَذ حِمْلهُ آهَاش | ثمّ صلُّوا على أحمدْ عَدْ ما قدْ مشىٰ ماشْ

* * *

والحمد لله رب العالمين

خاتمة المخطوطة (أ)

تم « الديوان » المبارك بحمد الله ومنّه وحسن توفيقه ، ظهر الأحد ، السابع من شهر رجب الأصب ، سنة ثلاث وسبعين ومئة وألف ، بأنامل العبد الفقير إلى الله : محسن بن عبد الله بن محسن باقيس ، عفا الله عنه بمنه .

وذلك برسم أفقر الورى إلىٰ مولاه العلي : عبد العزيز بن عبد الله بن فيروز الحنبلي ، في بندر المخا ، بتاريخ شهر جمادى الأولىٰ سنة (١١٨٤هـ) .

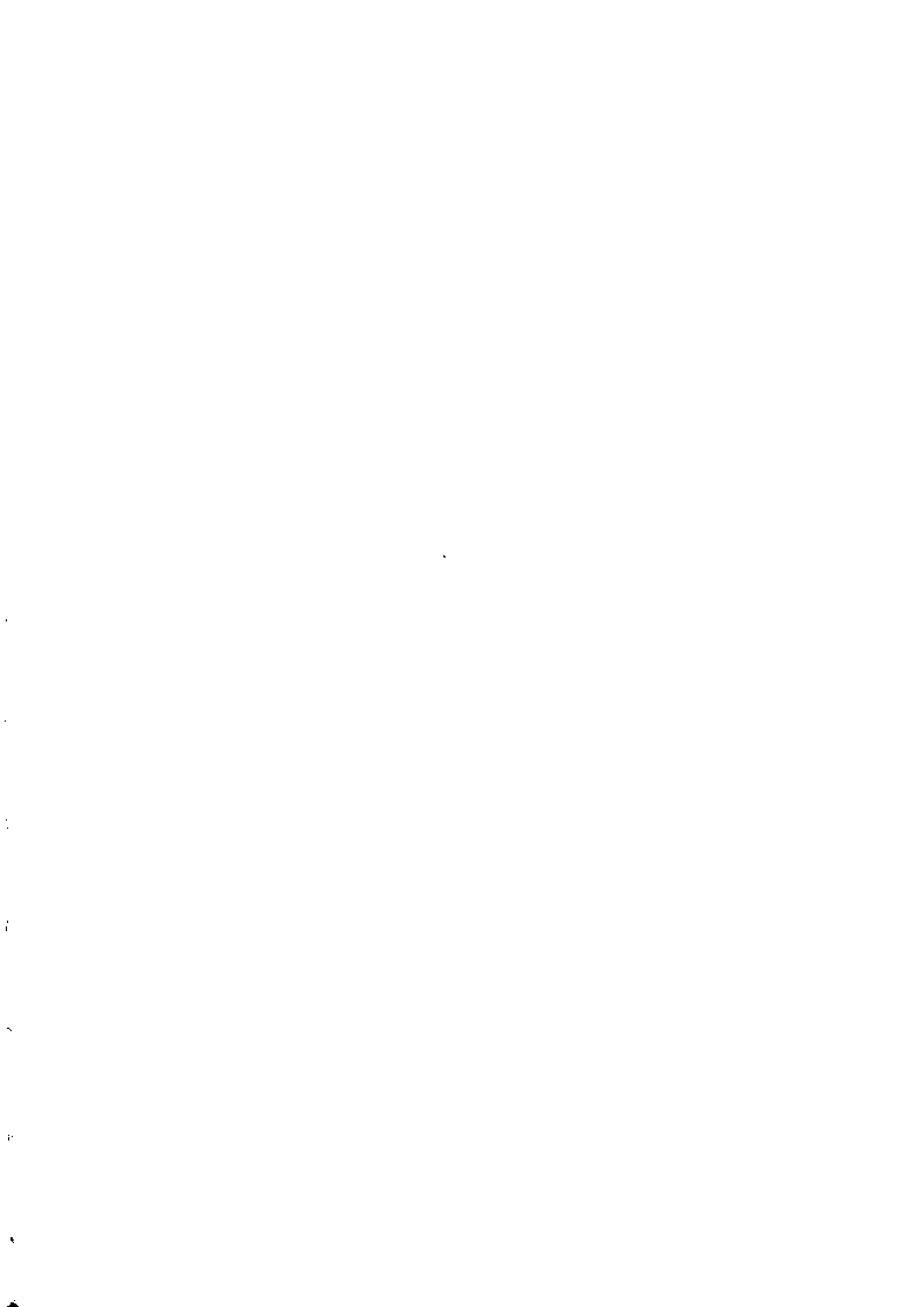
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

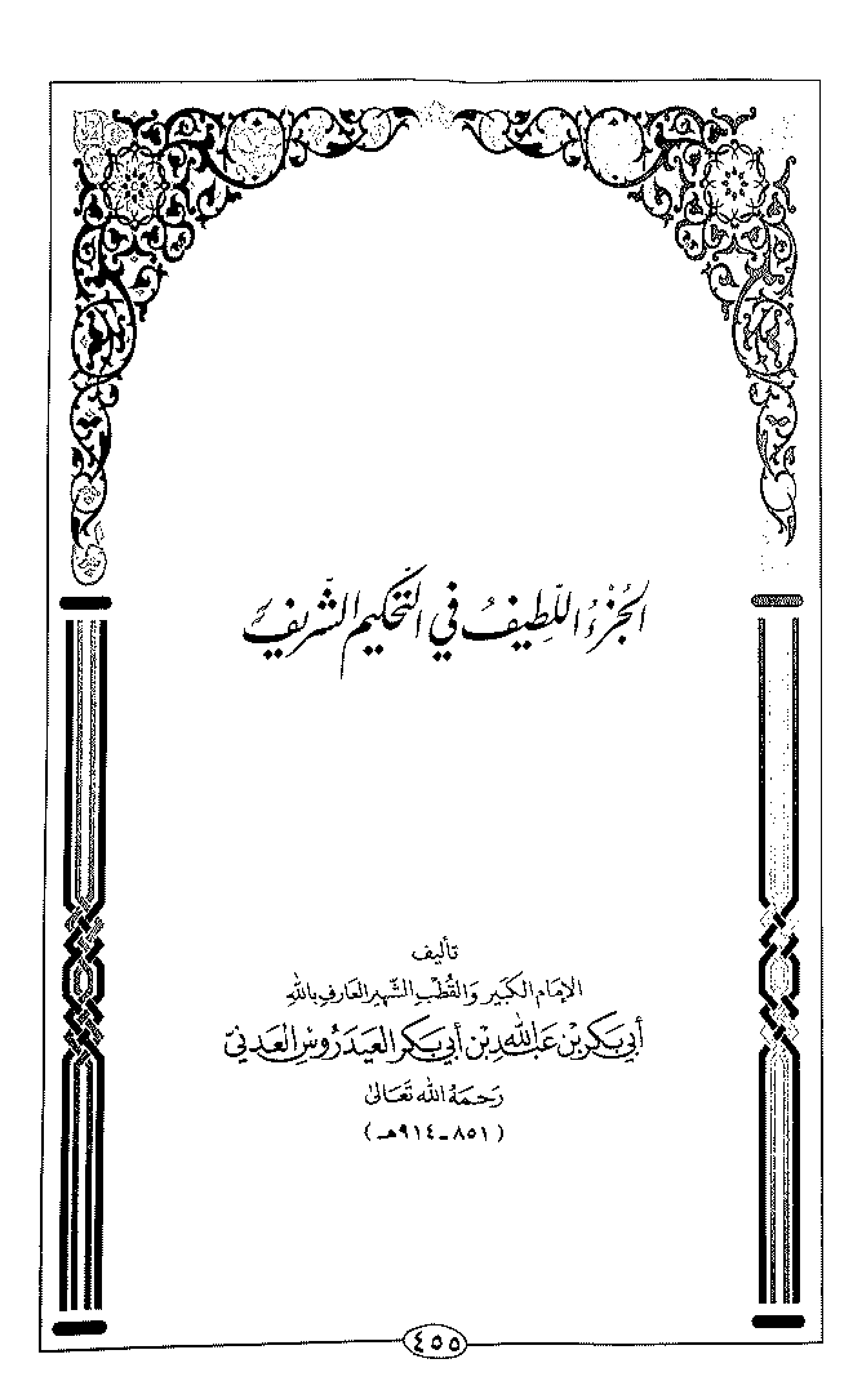
خاتمة المخطوطة (ب)

تم الديوان بعون المالك الديان .

وكان الفراغ من رقمه ظهر يوم الثلوث ، فاتحة شهر جماد الأولى ، عام (١٢٧٥هـ) خمس وسبعين ومئة وألف ، بأنامل أفقر عباد الله أجمعين عبد الرحمن بن عيدروس بن عبد الرحمن بن علي بن الشيخ شهاب الدين ، لطف الله به آمين .

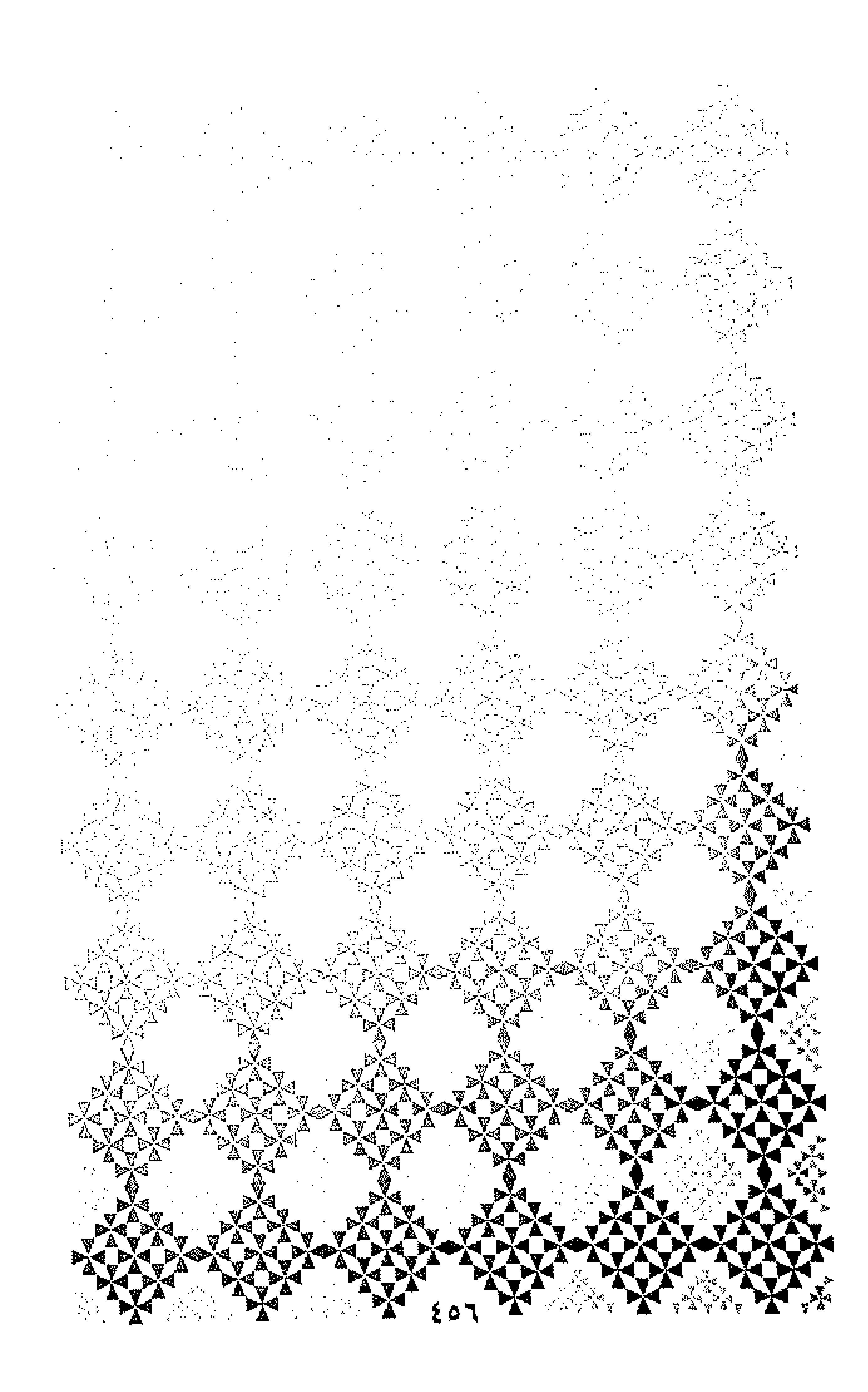
* * *





الجزء اللطيف في التحكيم الشريف

تأليف
الإمام الكبير والقطب الشهير العارف بالله
أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس العدني
رحمه الله تعالى
(٨٥١ - ٩١٤هـ)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[خُطْبَةُ الكِتَابِ]

الحمدُ لله الكاملةِ قدرتُهُ ، القديمةِ إرادته ، السابقةِ أزليَّتُهُ وصمديتُهُ ، الدائمةِ الأبدِ ديموميَّتُهُ ، البديعةِ حكمته ، السابقِ علمُهُ ومشيئتُهُ ، الذي خصَّ الوجود بقسمتِهِ ، وجعل عدله في ناره ، وفضلَهُ في جنته .

وأشهدُ أن لا إلـٰه إلا الله ذو الذات الأحديَّةِ ، والصفاتِ الواحديَّةِ ، والأسماء العليَّة ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسوله ، خيرُ البرية ، وصفوةُ الخلاصة النبوية ، محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، وعلىٰ آله وعترته ، وكافة صحابته ، والتابعين له بإحسانٍ من أمَّته .

أما بعدُ :

فقد سألني الولد العزيز الناصح ، الوليُّ الفقيه الصالح ، عفيفُ الدين ، الشيخ عبد العليم بن الشيخ عبد اللطيف العواجي ، أن أُنَصِّبَهُ شيخاً ، وأُلبِسَه الخرقةَ ، وآذنَ له في إلباسها ولبسها لمن شاء ، وسألني عن كيفية التحكيم المتعارف بين المشايخ رضي الله عنهم ؛ فأجبتُهُ إلىٰ ذلك ، واخترت الله تعالىٰ في جمع جزء لطيف أبيِّنُ فيه إلباس الخرقة الشريفة ، وأُوضِحُ فيه ما ورد فيها وعليها ، وبالله التوفيق .

فمن الأحاديث الواردة فيها :

ما أخبرني به شيخُنا ، الفقيه الإمام ، العالم العلامة الورع الزاهد ، العارف العابد ، جمالُ الدنيا والدين ، محمدُ بن أحمد أبو فضل ، تغمَّده الله برحمته قال : أخبرنا شيخنا ، القاضي الإمام ، العلامة جمال الدين محمد بن مسعود أبو شكيل الأنصاري قال : أخبرنا الشيخ شيخنا ، القاضي الإمام ، العلامة

القدوة ، جمال الدين محمد سعيد المعروف بابن كِبَّن القرشي قالَ : أخبرنا الشيخ شيخُنا ، الإمام العلامة ، الوليُّ الصالح ، شهاب الدين أحمدُ بن أبي بكرٍ الردَّادُ الصوفي التيمي الصديقي قال : أخبرنا الشيخ الإمام ، العالم العلامة ، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن شدَّادٍ المُقري إجازةً قال : أخبرنا الشيخان الكبيران الإمامان ؛ شهابُ الدين أحمد بن أبي الخير بن منصور الشمَّاخي ، وتقيُّ الدين عمر بن علي بن عبد الله بن محمد بن أبي الخير الشعبي قالا : أخبرنا القاضي الكبير ، فخرُ الدين إسحاق بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبريُّ المكي سماعاً عليه للشعبي وإجازة إن لم يكن سماعاً للشمَّاخي ، قال الرداد : وأخبرني به الفقيه الصالح ، جمالُ الدين محمد بن عمر الحاجر ، قراءة مني عليه بالمدرسة الغربية بزبيد ، وأجازني به عن القاضيين الإمامين العالمين ؛ برهانِ الدين إبراهيم بن عمر العلوي ، وموفقِ الدين علي بن أبي بكر بن شدَّاد المقري ، عن أبي الخيرِ الشماخي وابنِ أبي الخير الشعبي ، عن القاضي فخرِ الدين ، قالَ : أنبأنا الشيخ ، الإمام القدوة ، سلطان أهل الحقيقة والشريعة ، فخرُ الدين ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر بن محمد بن طاهر بن أحمد بن أبي الفوارس الخَبْري الفارسي قال : أخبرنا الإمام العالم أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصفهاني قال : أخبرنا أبو الحسن المقري قال : أخبرني البقال قال : أخبرني القاضي السعيد ، أبو عبد الرحمنِ عبدُ الله بنُ الإمام أحمدَ ابنِ حنبل قال : أخبرني أبي أحمدُ ابنُ حنبل قال : أخبرني الإمام موسى الكاظم قال : أخبرني أبي الإمامُ جعفرُ الصادق قال : أخبرني الإمام محمدٌ الباقر ، قال : أخبرني الإمام زينُ العابدين عليُّ بن الحسين رضي الله عنه قال : أخبرني أبي الإمام الحسينُ رضي الله عنه قال : أخبرني الإمامُ أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال :

قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « لما عُرج بي إلى السماء السابعة . . أمسك حبيبي جبريلُ عليه السلام بيدي بعدَ المخاطبة ، فأدخلني الجنة ، فرأيتُ

فيها قصراً مِن ياقوتةٍ حمراءَ ، فيه صندوقٌ من نور ؛ عليه قفلٌ من نور . فقلت : يا جبريلُ ؛ ما في هـٰذا الصندوق ؟ قال : فيه فخرُكَ وفخرُ أمَّتك بعدَك إلىٰ يوم القيامة ، هـٰذا فيه خرقة الفقر ، ثم فتح الصندوق ، وأخرج منه خرقة الفقر وألبسنيها ، وقال : يا محمد ؛ قد أمرني الحقُّ ألبسها لك ، فلا تودعها إلا عند مستحقيها » .

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه : وجال بها في الجنة ، وقال : « الفقر فخري وفخرُ أمتي من بعدي إلىٰ يوم القيامة » .

وروينا بالإسناد المذكورِ إلى الشيخ الصالح ، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الردَّاد ، قالَ بإسناده المذكور إلى الشيخ ، الإمام الحافظ ، أبي طاهر السلفي بالسندِ المذكور أنَّه قال : وانتقلَتْ نسبةُ الخرقةِ الشريفةِ من النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلىٰ أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وانتقلَتْ من عليٍّ رضي الله عنه إلى الحسن البصري رضي الله عنه ، وانتقلت من الحسن البصريِّ إلىٰ حبيبٍ العجميِّ ، وانتقلت من حبيب العجمي إلىٰ داوودَ الطائي ، وانتقلت من داوود الطائي إلىٰ معروفٍ الكَرْخي ، وانتقلت من معروف الكرخي إلىٰ سريٍّ السَّقَطي ، وانتقلت من السري السَّقَطي إلى الشيخ الجنيدِ رضي الله عنه ، ومن الشيخ الجنيدِ تفرَّقَتْ المشايخ رضي الله عنهم .

وقال الردَّادُ أيضاً : وانتقلَتْ نسبةُ الخرقة من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحسينِ بن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، إلىٰ عليٍّ زينِ العابدين ، إلىٰ محمدٍ الباقر ، إلىٰ جعفرٍ الصادق ، إلىٰ موسى الكاظم ، إلىٰ داوودَ الطائي ، إلىٰ معروفٍ الكرخي ، إلىٰ سريٍّ السقطي ، إلى الشيخ الجنيدِ رضي اللهُ عنهم .

هـٰذا ما أخبر به الشيخ الإمام ، الحافظُ الصدوق ، أبو الطاهر السلفيُّ من أصل معرفة الخرقة ونسبتها على الوجه الصحيح من الطريقين : طريقِ أهل البيت رضي الله عنهم ، وطريق الحسنِ البصري رضي الله عنه .

ومن المشهور المستفاض الذي لا خفاءَ به عند القوم أن الحسينَ بن عليٍّ لبس

من أبيه أيضاً ، وألبسَ ولده علياً زينَ العابدين ، وهو ألبسَ ولده محمداً الباقر ، وهو ألبس ولده جعفراً الصادق ، وجعفر الصادق ألبس ولده موسى الكاظم ، وأن الإمام موسى الكاظم ألبس ولدَهُ علياً الرضا ، وألبس الإمامُ عليٌّ الرضا معروفاً الكرخي ، فصار لمعروف طريقان : من عليٍّ ، ومن داوودَ الطائي ، ولداوود طريقان : من موسىٰ ، ومن حبيب ، وللحسين طريقانِ : من أبيه ، ومن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال القاضي شيذلةُ صاحب كتاب « شروط التصوف » : إنَّ داوود الطائي رضي الله عنه لبسَ من أيدي جماعة من التابعين ، ذكر منهم محمدَ بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وزينَ العابدين بن الحسينِ رضي الله عنهم أجمعين .

واتفق المحققون من الشيوخ والعلماء رضي الله عنهم علىٰ أنَّ اليد كانت فيما بين النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشيخ الجنيدِ يدَ صحبةٍ وأدبٍ ولُبْسٍ من يد ليد ، لا لَبْسَ فيهِ عندهم ، خلافاً لما ذهبَ إليهِ جماعةٌ من المتوهمين والمقلين من العلم ، فإنَّهم يزعمون أنه لم يكن فيما هنالك إلا مجرد الصحبة دونَ لُبس الخرقة ، وهـٰذا وهمٌ من أقوام ، وقلَّةُ علمٍ من آخرين .

بل الصحيح المعلوم عند الجمِّ الأكبر من القوم المتضلعين من متفرقات العلومِ والأخبار ، والمطلعين علىٰ غوامض الرقوم والأسرار أنه لُبسٌ محقق متصل ، لا لَبْسَ فيه علىٰ كلتا الطريقين ؛ طريقِ الحسن البصري ، وطريقِ الحسين بن عليٍّ رضي الله عنهما .

ومن المشهور المستفاض عند علماء الصوفية رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ألبس جمعاً كثيراً من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، ذكر منهم القاضي شيذلةُ في كتابه : أبا بكر ، وعمر ، وعلياً ، وبلالاً ، وعماراً ، وصهيباً ، وحذيفة ، وذكر من النسوة : أمهاتِ المؤمنين ؛ عائشةَ ، وحفصة ، وسودة رضي الله عنهن . انتهى

ومما ذُكِرَ على تضعيف أحاديثها : ما أخبرني به شيخي ، الإمام العامل العالم العلامة ، محمد بن أحمد أبو فضل رحمه الله إجازة عن شيخه الإمام العلامة جمال الدين محمد بن عبد الرحمـٰن السخاوي ، وكذا أرويه عنه إجازة مكاتبة بيني وبينه ـ أعني السخاويَّ ـ قال في كتابه الموسوم بـ« المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة » : (حديث لُبْس الخرقة الصوفية ، وكونُ الحسن البصري لبسها من علي بن أبي طالب ، قال ابنُ دحية وابنُ الصلاحِ : إنه باطل ، وكذا قال شيخنا : إنه ليس في شيء من طرقِها ما ثبت ، ولم يَرِد في حديثٍ صحيح ولا حسن ولا ضعيف : أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ألبسَ الخرقةَ على الصورة المتعارف بها بين الصوفية لأحد من أصحابه ، ولا أمر أحداً من أصحابه بفعلِ ذلك ، وكل ما يُروىٰ في ذلك صريحاً فباطلٌ)[1] .

وقالَ السخاويُّ : (ثم إن من الكذبِ المفترىٰ قولَ من قال : إنَّ علياً ألبسَ الخرقةَ الحسنَ البصري ؛ فإنَّ أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن البصري من عليٍّ سماعاً ، فضلاً عن أن يلبسه الخرقةَ ، ولم ينفردْ شيخنا بهـٰذا ، بل سبقه إليه جماعة)[2] .

وقال أيضاً بعض الفقهاء : (لا يصحُّ لبس الخرقة للحسن البصري من عليٍّ رضي الله عنه ؛ فإنَّهُ ما رآه) .

وقد أخطأ هـٰذا ؛ لأنه نقل الذهبي في « تذهيب التهذيب » وهو من أكابر أئمة المحدِّثين والحفاظِ المحققين : أن الحسنَ البصري ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ، ورأىٰ عثمان وعلياً وطلحةَ ، وحضر يومَ الدار في قصة عثمانَ وعمرُهُ أربعَ عشرةَ سنةً[3] .

---

(١) المقاصد الحسنة (ص ٣٣١) .

(٢) المقاصد الحسنة (ص ٣٣١) .

(٣) نقل بعضه الخزرجي في « خلاصة تذهيب التهذيب » (١/ ٢١٠) ، وتمامه عند الحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » (١/ ٣٨٨) .

ولقد صدق ؛ لأن خلافة عمر رضي الله عنه عشر سنينَ وستة أشهرٍ وأربعة أيام ، وخلافةَ عثمان إحدىٰ عشرة سنة وأحد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً .

قلتُ : وقال الذهبيُّ أيضاً : إنَّ الحسن البصريَّ روىٰ عن عثمانَ ، وعليٍّ ، وعمران بن الحصين ، ومعقل بن يسار ، وأبي بكرةَ ، وأبي موسى الأشعري ، وابنِ عباس ، وعمرو بن تغلب ، وجندب بن عبد الله ، وابن عمر ، وخلقٍ كثير من العلماء رضي الله عنهم أجمعين[1] .

قلتُ : ومما يؤيِّدُ قول القائلينَ برؤية الحسن البصري علياً رضي الله عنهُ : ما نقل الإمامُ ، شيخ الإسلام ، أبو حامد الغزاليُّ في كتابه « الإحياء » ، المكنىٰ بأعجوبة الزمان ؛ لما ذكر نهي السلف عن الجلوس للقُصَّاص في المساجد ، وأوردَ ما صدرَ مِن السلف في حقِّهم ، فذكر أنَّ علياً رضي الله عنه أخرج القصاص من جامع البصرة ، فلما سمع كلام الحسنِ البصري . . لم يخرجْهُ ، إذْ كان يتكلم في علم الآخرة[2] .

قلتُ : فهٰذا دليل علىٰ رؤية الحسن البصري لعليٍّ وعلى الحقيقة .

وإنْ لم يثبت فيها حديثٌ صحيح ـ علىٰ ما ذكره شيخنا السخاويُّ وجماعة من الحفاظ ـ فإنها بدعةٌ حسنة ، والقصد فيها الصحبةُ لأولياء الله ، وإظهار شعار الفقر .

وإنْ لم يرد حديثٌ في كيفية الخرقة . . فقد وردَ ما يؤيِّدُ الصحبة ؛ كما اشتهر عنه صلى الله عليه وسلم في المبايعةِ لأصحابه من الرجال والنساء .

والتحكيمُ من الشيخ في حقِّ الفقير شبهُ المبايعة ، كما أرويه عن صاحب « العوارف » بإسنادي إليه[3] .

---

(١) أورد بعضهم الخزرجي في « خلاصة تذهيب التهذيب » (١/ ٢١٠) ، وتمامهم عند ابن حجر في « تهذيب التهذيب » (١/ ٣٨٨) .

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٣٤) .

(٣) سيأتي نقل نصه قريباً .

وكما أخبرني به شيخنا الإمامُ جمال الدين محمدٌ المذكور بإسناده المذكور إلى الشيخ أحمد بن أبي بكر الردَّاد في سنة سبع وتسعين وثمان مئة قال : أخبره شيخُهُ العارف بالله ، جمال الدين محمد بن الشيخ المرشد كريم الدين أحمد بن محمد بن أبي جعفر بن محمد زين العابدين المخزوميُّ القرشي الهاشمي العباسي العلوي قراءةً عليه لجميع كتاب « العوارف » ، قال الردَّادُ : في سنة اثنتين وثمان مئة ، قال المخزوميُّ : أخبرني الشيخ الكبير المُعمِّر ، ضياء الدين أبو الحسن الرومي قراءةً لجميع الكتاب المذكور أوّلاً قال : أخبرنا به مصنفه ، الإمام الأكبر الأعرف الأعلم ، شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السُّهْرَوَرْديُّ القرشي التيمي البكري الصدِّيقي رضي الله عنه قراءةً لجميع كتاب « العوارف » .

وقال السهرورديُّ في الباب الثاني عشر من كتابه المذكورِ في شرحِ خرقةِ المشايخ الصوفية : (لبسُ الخرقة ارتباط بين الشيخ وبين المريد ، وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه ، والتحكيم والشيخ سائغٌ في الشرع لمصالح دنيوية ، فماذا يُنكِر المُنكِر في لُبس الخرقة علىٰ طالبِ صادق في طلبه ، يقصد شيخاً بحسن ظنٍّ وعقيدة ، يحكِّمُهُ في نفسه ومصالح دينهِ ، يرشده ويهديه ، ويعرِّفه طريق المواجيد ، ويبصره بآفاتِ النفوس وفساد الأعمال ومداخل الشيطان ، فيسلِّم نفسَهُ إليه ، ويستسلم لرأيه في جميع تصاريفه ، فيلبسُهُ الخرقةَ ؛ إظهاراً للتصرُّفِ فيه ، فيكون لبسُ الخرقةِ علامةَ التفويض والتسليم ، ودخوله في حكمِ الشيخ دخول في حكم الله وحكم رسوله ، وإحياء لسنة مبايعته صلى الله عليه وسلم .

وممَّا يؤيده : ما أخبرنا به أبو زرعة قال : أخبرني والدي الحافظ المقدسيُّ قال : أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد البزار ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن أخي ميمي قال : حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال : حدّثنا عمر بن علي بن حفظة قال : سمعت عبد الوهاب الثقفي يقول : سمعت

يحيى بن سعيد يقول : حدثني عبادةُ بنُ الوليدِ بنِ عبادةَ بن الصامت قال : أخبرني أبي ، عن أبيه قال : بايَعْنا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على السمعِ والطاعة في العسرِ واليسرِ ، والمنشط والمكره ، وألا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول الحقَّ حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم[1] .

ففي الخرقةِ معنى المبايعة ، والخرقةُ عَتَبة الدخول في الصحبة ، والمقصود الكليُّ هو الصحبة ، والصحبةُ تجمع للمريد كلَّ خير .

ورُوِيَ عن أبي يزيد أنَّهُ قال : من لمْ يكنْ له أستاذٌ . . فأستاذُهُ الشيطانُ) انتهى[2] .

قلت : (قوله : أستاذ جامع بعلم الباطن والظاهر ، فمن لا [أستاذ] له فيهما أو في أحدهما . . فلا شك أن إمامه هواه ، وإمام الهوى الشيطان) انتهىٰ .

ثمَّ قال الشيخ السهرورديُّ : (وممَّا يؤيدهُ أيضاً : ما رويناه في كتاب « الرسالة » للقشيري أنَّه يروي عن شيخه أبي عليٍّ الدقاق أنه قالَ : الشجرةُ إذا نبتَتْ بنفسها من غير غارس . . فإنها تورق ولا تثمر[3] ، وإنْ أثمرت . . كان ضعيفاً ؛ كما تثمر الأشجار التي في الأودية والجبال ، ولكن لا يكون لفاكهتها طعم كفاكهةِ البساتين ، وكذا الغرس إذا نقل من موضع إلىٰ موضع آخرَ يكون أحسنَ وأكثر ثمرةً ؛ لدخول التصرُّف فيه .

وقد اعتبر الشرعُ وجوبَ التعليم في الكلب المعلَّم ، وأحلَّ ما يقتله بخلاف غيرِ المعلَّم .

وسمعتُ كثيراً من المشايخ يقولون : من لم يرَ مفلحاً . . لا يفلح .

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوةٌ حسنة ؛ كما رُوِيَ عن الصحابة

---

(١) رواه مسلم (١٧٠٩) .

(٢) عوارف المعارف (١/ ١٥٥) بتصرف يسير .

(٣) هنا تنتهي عبارة الدقاق رحمه الله تعالىٰ ، كما في « الرسالة القشيرية » (ص ٦٢١) .

رضي الله عنهم : علَّمنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم كلَّ شيءٍ حتى الخراءة[1])[2] .

ثم قال : (فالمريد الصادقُ إذا دخل تحت حكمِ الشيخ ، وصَحِبَهُ ، وتأدَّب بآدابِهِ . . سرىٰ من باطن الشيخ إلىٰ باطن المريد كسراج يقتبس من سراج) انتهىٰ[3] .

قلتُ : وإن لم يأتِ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ولم يصحَّ إلا في أحاديث ضعيفة . . فقد صحَّ منه إلباسُ أصحابه علىٰ غير هاذه الهيئة ؛ كما أخبرنا به الأستاذ المذكور السهرورديُّ قريباً في كتابه المذكور قال : (أخبرنا الشيخ أبو زرعة عنْ أبيه الحافظ أبي الفضل المقدسيِّ قال : أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الأديبُ بنيسابورَ قال : أنبأنا الحاكم أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الحافظ قال : أخبرنا محمد بن إسحاق قال : أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله المصري قال : حدّثنا الوليد : حدّثنا إسحاق بن سعيد قال : حدّثنا أبي قال : حدّثتني أمُّ خالد بنت خالد قالت : أُتي النبيُّ صلى الله عليه وسلم بهميان فيها خميصةٌ سوداءُ صغيرة فقال : « من ترون نكسوا هاذه ؟ » ، فسكت القومُ ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « ائتوني بأمِّ خالد » ، قالت : فأُتيَ بي ، فألبسنيها بيده وقال : « أبلي وأخلقي » ، وجعل ينظرُ إلىٰ علمين في الخميصة أصفر وأحمر ويقول : « يا أمَّ خالدٍ ، هاذا سناهْ »[4] ، والسنا : هو الحسَنُ بلسان الحبشة)[5] .

قالَ المؤلفُ رضي الله عنه ونفعَ بهِ : (قلتُ : ولا خفاءَ بأن لبس الخرقة على

---

(١) رواه مسلم (٢٦٢) من قول سلمان الفارسي رضي الله عنه .

(٢) عوارف المعارف (١/ ١٥٦) بتصرف يسير .

(٣) عوارف المعارف (١٥٧/١) .

(٤) رواه البخاري (٥٨٤٥) .

(٥) عوارف المعارف (١٥٨/١) .

الهيئة التي تعمدَها الشيوخُ في هـٰذا الزمان لم يكن في زمنِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وهـٰذه الهيئةُ والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ ، وأصله من الحديث ما رويناه ، والشاهدُ لذلك أيضاً التحكيمُ الذي ذكرناه ، وأيُّ اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم أتمُّ وآكدُ من الاقتداء بهِ في دعاء الخلق إلى الحق ؟

وقد ذكرَ الله تعالىٰ في كلامه القديم تحكيمَ الأمةِ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وتحكيمُ المريد شيخَه إحياءُ سنة ذلك التحكيم ، قال الله تعالىٰ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾) انتهىٰ[1] .

قال السخاوي في آخر كلامه : (ولم ينفردْ شيخنا بهـٰذا ، بل سبق إليه جماعةٌ حتىٰ مَنْ لبسَها وألبسها) ، وذكر أن المنكرين لحديث الخرقةِ لبسوها وألبسوها ، فقال : (حتىٰ من لبسها وألبسها ؛ كشيخنا الدمياطيِّ ، والذهبي ، والهكَّاري ، وأبي حيان ، والعلائي ، ومغلطاي ، والعراقي ، وابن الملقن ، والأبناسي ، والبرهان الحلبي ، وابن ناصر الدِّين)[2] .

وقال بعد ذلك : (وإنكاري لحديثها مع إلباسي إيَّاها لجماعة من أعيان الصوفية امتثالاً لإلزامهم لي بذلك ، حتىٰ تجاه الكعبة المشرّفة ؛ تبركاً بذكر الصالحين ، واقتفاءً لمن أثبته من الحفاظ المعتمدين) انتهىٰ[3] .

قلتُ : فهـٰذا ممَّا يؤيِّدُ الخرقة ولبسها وإن أنكر المنكرون أصلَ حديثها ، فهي بدعةٌ حسنةٌ ؛ كما حدثَتْ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعٌ كثيرة .

وقد ذكر العلماءُ رضي الله عنهم أن البدعَ على الإطلاق ليسَتْ بمستنكرةٍ ؛ كما

---

(١) عوارف المعارف (١/١٥٩) .
(٢) المقاصد الحسنة (ص ٣٣١) .
(٣) المقاصد الحسنة (ص ٣٣١) .

أحدث جماعةٌ من الفقهاء لبسَ الطيلسانِ على العمامةِ ، وقالوا : ليس بحرامٍ ولا مكروهٍ ، ولم يصحَّ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة والتابعين لبسُهُ[١] .

فكذلك لبسُ الخرقة ليس بحرام ولا مكروه ، بل نجدُ ما يؤيِّده من الأحاديث الصحيحة ؛ كأمر الأمة في الآية الكريمة من تحكيم الرسول ، وحديثِ المبايعة والإلباسِ ، وكم حدثَتْ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن الصحابة رضي الله عنهم من حوادثَ فاستحسنوها ، وصار بها قوامُ الدِّينِ ؛ مثلُ جمعِ القرآن في المصاحف ، وجمع عمرَ الناسَ علىٰ صلاة التراويحِ ، ومسائلَ كثيرةٍ من الفرائض ، وغير ذلك ممَّا لا يحصىٰ ، لم يحضرني إحصاؤه ، ولا يسعه هٰذا الجزءُ اللطيف .

بل تفريقُ المذاهب مُحْدَثٌ أيضاً ، وكالسبحة ؛ فإنَّها ما ظهرَتْ إلا لمئتينِ مِنَ الهجرةِ ، ومثلُ تصنيف الكتب ، وغير ذلك .

فإن قلتَ : ما يبيِّنُ البدعَ ومعرفة انقسامها إلىٰ مقبولٍ وغير مقبول ؟

فسأبيِّنُ لك ما قالوه في ذلك ، فالبدعة ـ بكسر الباء ـ في اللغة : الحادثة التي لم تُعْهَد قبلُ ، وفي الشرع : هي إحداثُ ما لم يكن في عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي منقسمةٌ إلىٰ حسنة وقبيحة .

قال الشيخ الإمام المُجْمَعُ علىٰ إمامته وجلالته ، وتمكُّنِهِ في أنواع العلوم وبراعته ، الملقَّبُ ، سلطانَ العلماء ، أبو محمد عزُّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام رضي الله عنهُ في آخر كتابه « القواعد » : (البدعة منقسمةٌ إلىٰ واجبة ، ومحرمة ، ومندوبة ، ومكروهة ، ومباحة ، قال : والطريقُ في ذلك أن تُعرضَ البدعة علىٰ قواعد الشرع ، فإنْ دخلَتْ في قواعد الإيجاب . . فهي واجبةٌ ، أو في قواعدِ التحريم . . فمحرمةٌ ، أو في الندب . . فمندوبةٌ ، أو في

---

(١) انظر « فتح الباري » (١٠/ ٢٧٤) .

المكروهِ . . فمكروهةٌ ، أو المباح . . فمباحةٌ .

وللبدع الواجبة أمثلة : منها الاشتغال بعلم النحو الذي يُفهمُ به كلامُ الله وكلام رسوله ، وذلك واجبٌ ، لأن حفظ الشريعة واجب ، ولا يتأتىٰ حفظها إلا بذلك ، وما لا يتم الواجبُ إلا به فهو واجب .

ومنها حفظ غريب الكتاب والسنة ، ومنها تدوين أصول الفقه ، ومنها الكلامُ في الجرحِ والتعديل ، وتمييزِ الصحيحِ من السقيم .

وقد دلَّتْ قواعد الشريعة علىٰ أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ، ولا يتأتىٰ ذلك إلا بما ذكرناه .

وللبدع المحرَّمة أمثلة : منها مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة ، والردّ علىٰ هٰؤلاء من البدع الواجبة .

وللبدع المندوبة أمثلة : منها إحداثُ الرُّبُطِ والمدارس ، وكل إحسان لم يعهد في العصر الأوّل[1] ، ومنها صلاة التراويح ، والكلام في دقائق التصوف ، وفي الجدل ، ومنها جمع المحافل للاستدلال في المسائل إن قُصِدَ بذلك وجهُ الله .

وللبدع المكروهة أمثلة : كزخرفةِ المساجد ، وتزويقِ المصاحف .

وللبدع المباحة أمثلة : منها المصافحةُ عَقيبَ صلاةِ الصبح والعصر ، ومنها التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن ، ولبس الطيالسة وتوسيع الأكمام .

وقد يُختلفُ في بعض ذلك : فيجعله بعض العلماء من البدع المكروهة ، ويجعله آخرون من السنن المفعولة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعده ، وذلك كالاستعاذة والبسملة) انتهىٰ كلام ابن عبد السلام المقدسي رضي الله عنه ونفع به[2] .

---

(١) في المخطوط : (وكان إحداثهن) بدل (وكل إحسان) .

(٢) القواعد الكبرىٰ (٢/٣٣٧) .

قلتُ : وروى البيهقيُّ بإسناده في كتابه « مناقب الإمام الشافعي » رضي الله عنه ونفع به ، قال : (قال الإمام الشافعي : المحدثاتُ من الأمور ضربان :

أحدهما : ما أُحدثَ مما يُخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً ، **فهـٰذهِ البدعةُ الضلالة** .

والثاني : ما أُحدثَ من الخير لا خلافَ فيه بواحد من هـٰذه ، **فهـٰذا مُحدَثٌ غيرُ مذموم** .

وقد قال عمرُ رضي الله عنه في قيام شهر رمضان : نعمت البدعة هـٰذه ؛ يعني : أنها محدثةٌ لم تكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا كانت . . فليس فيها ردٌّ لما مضىٰ) انتهىٰ كلام الشافعي رضي الله عنه كما نقله البيهقيُّ رضي الله عنهم أجمعين[1] .

قال المؤلف رضي الله عنه ونفع به : قلتُ : فلا ينبغي أنْ يقال : ما لم يردْ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم لا يعملُ به ؛ فإنَّ الإجماعَ حجةٌ ، ولا تجتمع أمَّتُهُ علىٰ ضلالة قطُّ ، كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم[2] ، فإن علم الشرع مبنيٌّ أصلُهُ على الكتاب والسنة ، وكم قاسوا علىٰ أصوله من قياسات ، واستنبطوا منهُ استنباطاتٍ ، ورجعوا في العادات وجواري الزمانِ في مسائلَ كثيرة إلى العرفِ ، بل أكثر مذهبِ الإمامِ أبي حنيفة رضي الله عنه مبنيٌّ أصله على الرأي .

وكم أحاديثَ في كتب الشرع ضعفها الحفاظ[3] ؛ مثل أحاديثِ أذكار الوضوء ، وحديث الماء المشمَّسِ ، وغير ذلك ممَّا لا يسع هـٰذا الجزءَ إحصاؤُهُ ،

---

(١) مناقب الشافعي (١/٤٦٩) .

(٢) كما روىٰ مسلم (٢١٦٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « إن الله لا يجمع أمتي ـ أو قال : أمة محمد صلى الله عليه وسلم ـ علىٰ ضلالة ، ويد الله مع الجماعة ، ومن شذَّ . . شذَّ إلى النار » .

(٣) في المخطوط : (ضعفوها) بدل (ضعفها) .

وكذلك تفريقُ المذاهب كما ذكرنا آنفاً ، مع أنَّ الصحيحَ عند أصحابِنا أن المذهبَ الحقَّ مع واحد منهم لا يعلمه إلا الله تعالىٰ ، ولا يتبيَّن إلا في يوم الدين ، ثم قالوا : إن كلَّ مجتهد مأجور ، فإن أخطأ . . فله أجرٌ ، وإن أصابَ . . فله أجرانِ ، فمن التزمَ مذهباً من مذاهب أهل السنة مثلَ الشافعيِّ رضي الله عنه . . لم يرخِّصِ العلماء له في الانتقال متىٰ شاء من مذهب إلىٰ مذهبٍ ، وإن كانَ الجميعُ على السنة ؛ لأنهم لو رخصوا له في ذلكَ . . لأدَّىٰ إلى التعطيل ، وانعكست الأفعال ، ولم تنضبط الأحكام عليه في المعاملات والأنكحة والعباداتِ وغيرها ، فإن في مذهبٍ ما ينقض مذهباً ، أو واجباً في مذهب دون مذهب ، أو مباحاً في مذهب ، أو حراماً في مذهب .

وقد تَحقَّقَ أمانةُ أهل المذاهب رضي الله عنهم أجمعين ، ونفع بهم في الدين ، واطِّلاعُهم على العلوم أدّى اجتهادَ كلِّ أحد منهم إلىٰ ما انتحله ، فلو أنَّ مقلِّدَ صاحبِ مذهبٍ وقفَ علىٰ حديث صحيح عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وظاهرهُ خلافُ مذهبه . . لم يجزْ له أن يعمل به ويخالفه ؛ لأنه ليس أهلاً للاجتهاد ، ولا له اطلاع علىٰ كلِّ علوم الحديث وغيرها ، ومعرفةِ الناسخ والمنسوخ ، ومعرفةِ الرجال ، وأدوات الاجتهاد .

فكذلك مَنْ تحققنا كمالَهُ ، وتحقيقَهُ للعلم الشريف ، واتِّباعَهُ سنةَ الرسولِ صلى الله عليه وسلم وتَحَقُّقَ أمانته ووثاقته ، وعِلْمَه بعلم القلوب وما يصلحها وما يفسدها ، وأَحَبَّ مريدٌ صادق محسن الظنِّ في الله تعالىٰ أن يبايعَهُ على اتباع الكتاب والسنة ، ويجمعهم الكتاب والسنة ، وتُفَرِّقُهم البدعةُ ، ويُحَكِّمَهُ في نفسِهِ ليَهدِيَهُ إلى الله ويرشده . . فاتِّباعُه له بعد تحكيمه فيه واجبٌ .

مع أنا نقول : إن من لم يكن ظاهرُهُ الكتابَ والسنة ، وخالفَ طريق الإجماع ، وحاد عن طريق الاتباع ، وإنْ ظهرت براهينُهُ ، وتواترت كراماته ، وسلَّمنا له في نفسه . . لم يجزْ لنا ولا لغيرنا اتباعُهُ في طريقته ، ولا يجوز لمثله التحكيمُ ؛ فإنَّ التحكيمَ هو المبايعة والتربية ، وطريقة الاهتداء إلى الله تعالىٰ ،

وهي رتبةُ الأنبياء والمرسلين ، وطريقةُ العلماء المجتهدين ، هـٰذا في التربية والاهتداء والتحكيم .

وأما عن لُبسِ الخرقةِ : كما فرَّقوا بينَ خرقة الإرادة ، وخرقة التبرك ، وخرقة التشبه . . فخرقة التشبُّهِ لا بأس بها .

أمَّا خرقةُ التشبُّهِ : فهو أنْ يلبسَها ويتزَيَّا بزِيِّهم ، وإن لم يكن له طلبٌ في التربية ولا أهليةَ له .

وأما خرقةُ التبرُّكِ : فهو أنْ يلبسَها علىٰ سبيل التبرُّك بهم والانتماء إليهم ، وإنْ لم يدمْ لبسُهُ لها ، بل يكفي ولو لحظةً من غير تشبُّهٍ بزيهم ؛ كالسلاطين ، والوزراء ، والأمراء ، والفقهاء ، والتجار ، وغيرهم من طوائف الناس .

وأما خرقةُ الإرادةِ : فلا يتعاطاها إلا من له إرادةٌ صادقة ، وهمةٌ عالية ، وصبر على المجاهدة ، وخروجٌ عن أوامر نفسه واختياراتها ، ودخولٌ في أوامر شيخِهِ واختياراته ، ويكون كالميتِ بين يدي الغاسل ، ولا ينتقدُ علىٰ شيخه في شيء قطُّ ، بل يسلِّم له ، ويفوضُ أمره إليه ؛ كما ذكرناه أوَّلاً في الاستدلالِ بالآية الشريفةِ قوله تعالىٰ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

وحبذا خرقةُ التبرُّكِ ومعاطاتها للخاص والعامِّ ، فإنها لا تخلو من البركة ، وفيها خير كثير ، وكذا خرقة التشبُّه ، فإنْ تَعاطىٰ من لا تربية له ولا صدق إرادة ، ولكنْ فَعَلَهُ علىٰ سبيلِ حُسن الظنِّ والتشبه بالقوم ، فمن تشبَّهَ بقومٍ كان منهم ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « المرء مع من أحب »[1] . . فلا بأس بذلك علىٰ هـٰذه النية .

ولا بأسَ بأمثالنا وغيرنا من أهلِ زماننا ممَّنْ له أهليةُ التربية وكمالُ الاتباع بأنْ يُحكِّمَ لشيخه أو لشيخٍ ينتمي إليه ، فهو كالواسطة بينهما كالروايات وغيرها ،

---

(١) رواه البخاري (٦١٦٨) ، ومسلم (٢٦٤١) .

وهو شبيهٌ بفتوىٰ مقلدِ المجتهدين ، فالمحكَّم هنا كالمفتي هناك ، والمقاصد عائدةٌ إلى الله تعالىٰ ، وعنده علمُ المفسدِ من المصلح ، والله أعلم .

فإن أتانا مريد صادقٌ وطلب للإرشاد . . أرشدناه بما نعلم من ظاهر عِلْمَيِ الشريعة والطريقة ، فإنَّ الحكمةَ ضالةُ المؤمن ، ومعناه : أن الإنسان إذا طلب ضالةً ضلَّتْ عليه فوجدها مع أي أحد من الناس . . فما قصده إلا ضالته ؛ فكذلك المريد الصادق ما قصده إلا الهداية ، فلنا إهداؤه إلى الطريق بما نعلم من ظاهر علمي الطريقينِ .

وأما من لا علم عنده قط . . فلا يجوزُ له تربيةٌ قطعاً ، وكذلك المريد لا ينبغي له أن ينتقل من شيخ إلىٰ شيخ آخر ؛ كما بلغني تخليطات المريدين من أهل زماننا هـٰذا ، وكثرة تنقلاتهم من شيخ إلىٰ شيخ ، والسببُ في ذلك إحدىٰ ثلاثِ خصال :

ـ إمَّا لطلب حظٍّ من حظوظِ الجاه والرفعة من غير صدقِ نيَّةٍ ، ولا طهارةِ طويَّة ، فغايتُهُ قصد الجاه والرفعة ، واستمالات وجوه الناس إليه ، فيكون مع شيخ ، فيرىٰ شيخاً آخرَ أكثر جاهاً عند الناس من شيخه الأوَّلِ ، فينتقلُ إليه ويقولُ : رفعتي بهـٰذا ، وانتفاعي بجاهه عند الناس أكثرُ ؛ لكثرة قبوله .

ـ وإما ضعفٌ في عقله ودينه وانقياده لهواه ، فمن استمالَهُ من المشايخ بحسن سيرة أو بلاغةِ منطق . . مالَ معه .

ـ وإما تعطُّشٌ لشمِّ رائحة القرْب ، وعجلة الفتوح ، وظهور الكرامات من الله تعالىٰ .

وعلم الغيب عندهم بمعزِلٍ ، فيأتيهم الشيطانُ بالشرِّ في معرِض الخير ، فيكون المريد في أحسن طريق ، وأقوىٰ قسطاس ، وقد آن أن يُفتَحَ عليه مع شيخه الأوَّل ، فيخدعه اللعينُ ، فيزهِّدُهُ في شيخه ، ويرغِّبه في شيخ آخر حتىٰ يُفسدَ عليه سيرته الأولىٰ .

ولا خير في التنقلاتِ ولا في العجلة ، فإن سيدنا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ضمنَ الإجابة للدّاعي ما لم يستعجلْ ، فقالوا : يا رسول الله ؛ كيف يستعجلُ ؟ فقال : « يقولُ : دعوتُ فلم يستجب لي »[1] ، فانظر ، ما نتاج العجلة إلا الحرمان .

وقالَ صلى الله عليه وسلم ما معناه : « الصبرُ مفتاحُ الفرجِ »[2] ، فتحققت أن ثمرةَ العجلةِ الحرمانُ ، وثمرةَ الصبر النجاحُ بالمقصود .

فإيّاك إيّاك يا أخي والعجلةَ والانتقالَ من حال إلىٰ حال قبلَ انفكاكك من الحال الذي أنت فيه ؛ فإنَّهم قالوا : (الصوفيُّ ابنُ وقته) ؛ أي : هو مشغول بوقته الحالي ، لأن الماضي قد فات ، والمستقبل لم يأتِ ، والكامل من اشتغل بوقته من جميع المسلمين فضلاً عن الصوفية ، وهو اشتغالُهُ بوقته الكائن فيه فقط ، فما ظنُّكَ برجل دخل عليه فرضُ الظهر وضيّعه في قضاء فريضة فائتة ، أو في علم فريضةٍ مستقبلة حتىٰ فاتَ عليه الظهرُ ؛ فكان خسرانُهُ أكثرَ من فائدته ؟!

وكذلك التنقلُ في طلب العلم الظاهر من كتاب إلىٰ كتاب ولم يعلم حكمَ الأول ، فلا يستفيدُ أصلاً .

بل التنقلات في المتاجرات فضلاً عن العبادات لو أن كلَّ تاجرٍ ينتقل من بضاعة إلىٰ بضاعة ، وتكون عنده بضاعة وسمعَ ببضاعةٍ أخرىٰ ، فباع ما عنده بزائد وناقص ، ويقول : لعل هـٰذه البضاعة الأخرىٰ يحصلُ لي فيها فائدة أكثر ، ثم نظرَ إلىٰ بضاعة أخرىٰ ، فباع بضاعتَهُ بزائد وناقص وأخذ الأخرىٰ . . فهـٰذا لا تكمُلُ له تجارةٌ أبداً .

ولو كانت العقودُ والمذاهب والمبايعاتُ والتحكمات مفتوحةَ الباب . .

---

(١) رواه البخاري (٦٣٤٠) ، ومسلم (٢٧٣٥) .

(٢) أورده الديلمي في « مسند الفردوس » (٣٨٤٤) ، وروى الترمذي (٣٥٧١) : « أفضل العبادة انتظار الفرج » .

لتعطلت الشرائعُ ، واخترمت الولاياتُ ، وخَرِبَ العالم ، وبقُوا بلا دينٍ ولا سلطان ، وصاروا مثل البهائمِ يأكلُ بعضهم بعضاً ولا دينَ لهم مع ذلك .

أرأيت لو أنَّ إنساناً يكون تارةً شافعياً ، وتارة حنفياً ، وتارة مالكياً ، وتارة حنبلياً ، ومتىٰ ما أراد دخلَ في هـٰذا وخرج من هـٰذا . . لكان فاسقاً غيرَ مأمونٍ في الدين .

وكذا لو أنَّ يهودياً تنصَّرَ ، أو نصرانياً تهوَّدَ . . لم نُقِرَّهُ علىٰ أحدهما ، بل إما أنْ يُسْلِمَ ، وإلا . . حُدَّ في الحال .

وكلُّ هـٰذا من آفات التنقُّل والتلاعبِ بالدين ، فلا ينبغي لمريد صادق تحكُّمَ لشيخ معيَّن قصدُهُ الاهتداءُ به إلى الله تعالىٰ والاقتداءُ به في سنةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم . . أنْ يخرجَ منه إلىٰ شيخ غيرِه وإنْ كان الآخر أفضلَ ، فإن مذهبنا في الأصول جواز ولايةِ المفضول مع وجود الفاضلِ ؛ كالقضاء والخلافة .

لكن الصحبة لا بأس بها ، وإن صحبَ كثيراً من المشايخ ، أو أخذ الخرقةَ من مشايخ متعددين . . فلا بأس ، وهي خرقةُ تبرُّكٍ أو تشبُّهٍ ، لا خرقةَ إرادةٍ ، مع اعتماده علىٰ شيخه الأوَّلِ ، ونسبتُهُ إليه باقيةٌ ، فكلُّ متنقِّل من المريدين من شيخ إلىٰ شيخ ، ومن خرقة إلىٰ خرقة ، مع عدم احترامه للمشايخ ، ومع تلاعبه بالدين . . فهو زنديقٌ ، فإن الزنديق لا يتدين بدين ، فمَنْ هـٰذا حاله . . فهو دليلٌ علىٰ ضعف دينه ، واضطرابِ يقينه ، ومحالٌ أن يُفتحَ عليه مع شيخ أو أن يُفلِحَ ، والله أعلم .

فإذا علمت ذلك ، وتحققت ما هنالك . . فلا بأس باتباع السادة المشايخ الصوفيةِ في لبس الخرقة وإلباسها ، وإن كانَتْ أحاديثُها غيرَ قوية ، فإنه يؤيِّدُها ما ذكرناه آنفاً من آية التحكيم ، وحديثِ المبايعة والإلباس علىٰ غير الهيئة المذكورة المتعارفة بينهم ، فحينئذٍ نَشرَعُ في صفة التحكيم الواردة عنهم رضي الله عنهم أجمعين وما حضرني نقلُهُ :

قال الشيخ الإمام الأجلُّ الصالح ، سراج الدين عمر بن محمد بن حميد في كتابه الموسوم بكتاب « السلوك إلىٰ ملك الملوك » بعد أنْ حكىٰ فصلاً في صفةِ المحكم : (وصورة التحكيمِ : أن يضع المتحكِّم يدَهُ في يد الشيخ ، ثم يقرأَ الفاتحة وآيةً من آيات الرجاء ، ويقول الشيخ بعد ذلك : رضيتَ بي شيخاً ـ أو بالشيخِ فلانِ شيخاً ـ ومؤدِّباً يدعوك إلىٰ ما دعا الله ورسولُهُ ، وينهاك عمَّا نهى الله ورسوله ؟ فيقول : رضيتُ ، وسواء كان المتحكِّمُ واحداً أو جماعةً ، ثم يدعو ، فإن اقتصرَ علىٰ ذلك . . أجزأهُ .

ويستحبُّ للشيخِ أن يزيدَ بعد فاتحة الكتاب والآية : اللهمَّ ؛ اجعل هـٰذه الأيدي متصلة بحبلِكَ المتين الذي لا ينقطعُ ، محصَّنةً بحصنك القديم المنيع الذي لا يتصدع ، واجعلْ هـٰذه الصحبةَ والأخوَّةَ مقرِّبةً إليك في الدنيا والآخرة ، ثم يقول للمتحكِّم : أسلمت نفسكَ للهِ تعالى ؟ فيقول : نعم ، ثم يقول له : رضيتَ بي شيخاً ومؤدباً ؟ فيقولُ : نعم رضيتُ ، ثم يقول الشيخُ : يجمعُنا الكتابُ والسنةُ ، وتفرِّقنا الضلالةُ والبدعةُ ، اللهمَّ ؛ اجعلنا ووالدينا وأولادنا من المفلحين الناجين ، المستبشرين المطمئنين ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، اللهمَّ ؛ اجعلنا ممَنْ تاب إليك فقبلتَهُ ، واستغفرك فغفرت له ، وسألَكَ فأعطيته ، واستجارَ بك فأجرته ، اللهمَّ ؛ قرِّبْنا بقربك ، واجعلنا من حزبِكَ ، وآنسنا بأنسك ، واغفرْ لنا يا خيرَ الغافرين ، برحمتك يا أرحم الراحمين) انتهىٰ .

قلتُ : وممَّا وجدتُهُ بخطِّ بعض فقهاء زبيد ينسبُهُ إلىٰ أحمد بن موسى بن عُجيل نفع الله به : (صورةُ التحكيم هـٰكذا : يقول الشيخ حين يحكِّم بهـٰذا الكلامِ :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الحمدُ لله الذي جعلَ لخلقه هداةً ، وأيَّدَهم برسولٍ خَصَّه واصطفاه ، صلى الله وسلم عليه ، وزاده فضلاً وشرفاً لديه .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ الآية .

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ الآية .

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ الآية .

ويقول بعد ذلك : أوصيكَ بتقوى الله ثلاثَ مراتٍ ، ويقول : قد رضيتَ بالشيخ فلان شيخاً لك ، وبالفقراء إخواناً لك ؟ فيقولَ : قد رضيتُ .

فهـٰذا عَقدٌ لازم استحسنَهُ أهل هـٰذه الطريقة ؛ لَمَّا رأوا فيه خيراً ، ويقول مع ذلك : تأتمرُ بما أمرَكَ الله ، وتنتهي عمَّا نهاكَ الله ، يجمعُنا الكتابُ والسنة ، وتفرقُنا الضلالةُ والبدعة ، فمَنْ أحسن . . فلنفسه ، ومن أساءَ . . فعليها) انتهىٰ .

قال : ومِمَّا قاله الشيخ الإمام أبو المحاسن ، سيدي يوسف العجمي الكوراني في كتابه « شرائط التوبة ولبس الخرقة وتلقين الذكر » ، قالَ في أثنائه : (وكيفية أخذ العهد : أن يذكرَ الشيخُ للمريد آدابَ التوبة ونسبتها ، ثم يضع باطنَ يده اليُمنىٰ فوق باطن يدِ التائب اليُمنىٰ ، ويعرِّفَهُ بأن الشيخَ والمريدَ التائبَ مشتركان في التوبة ؛ لأنَّ الله تعالىٰ أمر بالتوبة فقال : ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، فدخل الشيخ أيضاً في قوله تعالىٰ : ﴿ جَمِيعًا ﴾ ويسكت الشيخ ويُغمضُ عينيه ، ويخرج بقلبه من البين ، ويرىٰ أن الله تعالىٰ هو المتوِّبُ في الحقيقة ، وأنه واسطةٌ بين الله وبين التائب ، ثم يرفع الشيخُ صوته ويقول :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسمِ اللهِ الرحمـٰنِ الرحيمِ ، أستغفرُ الله العظيم ثلاثاً ، وأسألُهُ التوبة والمغفرة والتوفيق لما يحبُّ ويرضىٰ ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم ، والحمدُ لله ربِّ العالمين .

والمريدُ التائبُ أيضاً يسكت ويُغمض عينيه ، ويرفع صوته تبعاً للشيخ فيما يقول) انتهىٰ .

قلتُ : وقد رأيتُ شيخي ووالدي ، محيي الدينِ ، عفيفَ الدين ، الشريف الحسيني باعلويِ ، الشيخ عبد الله المكنَّىٰ بالعيدروسِ بن أبي بكر رضي الله عنهما : إذا أخذَ العهد علىٰ من طلبَ منه التحكيم . . يَشرَعُ بعد أن يأمره بالتوبةِ والاستغفار في تعليمه ما ذُكر في العقائد من الإيمان بالله ، والتنزيه له سبحانه وتعالىٰ ، وبرسله ، وكتبه ، وعذاب القبر ، وسؤال الملكين ، وغير ذلك مما ذُكر في العقائد ، ثم يقولُ له : (مذهبُنا في الفروع مذهبُ الشافعي ، وفي الأصول : شيخنا الأشعريِ ، وطريقتنا طريقةُ الصوفية) .

وما فعله شيخنا نفع الله به حسنٌ ، فإن هـٰذا هو الواجبُ تعليمه للعامة ، والأخذ عليهم عقلاً ونقلاً ، وعلىٰ أنه عَقد كالعقود ، يكفي فيه إيجابٌ وقبول ، وما زاده فزيادةُ خيرٍ .

وأما نحنُ . . فنقتصرُ في غالب الأحوال علىٰ ما فعله شيخنا الأجلُّ العيدروسُ رضي الله عنه ، وهو الأحسنُ . والله أعلم .

وذكر سيِّدي وشيخي وعمِّي الشريف ، العالم العلامة ، وحيدُ عصرِهِ ، وفريدُ دهره ، عليُّ بن أبي بكر الحسيني باعلوي رضي الله عنه في كتابه المسمىٰ بـ« البرقة » ، قال رضي الله عنه : (**صفة عقد التحكيم الذي استحسنه جماعةٌ من الشيوخ العارفين ، وقدوة الأئمة المحققين** : قالوا رضي الله عنهم : يقعد المتحكِّمُ متربِّعاً بين يدي المحكِّم ، ويضع يده في يده ، ويقول لمن حضرَ : تواصلوا ، ويلزم القريب بيد الشيخ ، أو بيد نائب الشيخ ، أو بشيء من يده أو ثيابه ، وكذلك يلزم من يلزم بالمتحكِّم ، ويلزم هـٰذا بهـٰذا كذلك حتىٰ لا يبقىٰ أحد إلا ولزم بشيء ممَّن هو أقرب منه بالغاً ما بلغوا ، ويقول : بسمِ اللهِ الرحمـٰنِ الرحيم : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۞ وَٱعۡتَصِمُوا بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواۚ وَٱذۡكُرُوا نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾ إلىٰ آخرِ الآية .

ويقول : أوصيك بتقوى الله مرتين ، أوصيكم وأوصي نفسي معكم بتقوى الله ، فإنها وصيّةُ الله للأولين والآخِرين من عباده ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ الآية .

﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ الآية .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

ويقول : رضيتَ بي شيخاً لك ؟ فيقول : رضيتُ ، يكرّر ذلك ثلاثاً ، فيقول الشيخ : وأنا رضيتُ ذلك ، ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ .

﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ ﴾ الآية .

وينزع يده من يده ، ويقول للحاضرين : اقرؤوا له الفاتحة ، ويدعو الشيخ .

صفة عقد تحكيم آخَر استحسنه بعضُ السادة المحققين :

وهو أن يقولَ : أشهدُ أن لا إلـه إلا اللهُ ، وحده لا شريكَ له ، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسوله ، أرسلَهُ بالهدىٰ ودين الحقّ ليظهره على الدين كله ولو كرهَ المشركون ، آمنتُ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وإنّي تائبٌ إلى الله تعالىٰ من جميع المعاصي ، مقبل على الله تعالىٰ بكل ما يرضيه ، واخترتُ الفقر على الغنىٰ ، والذلّ على العزّ ، واخترت الله علىٰ كلّ شيء ، ورضيتُ بسيّدي فلانٍ شيخاً ، علىٰ ذلك أحيا وعليه أموت ، وعليه أبعثُ إنْ شاء الله تعالىٰ بعد الموت .

والأولىٰ أن يكونَ هـٰذا بعد الآداب والآيات المذكورة في عَقدِ التحكيم الأول .

صفة عقد تحكيم مستحسن يقال بعد الآداب والآيات المتقدمة في صفة عقد التحكيم الأول :

وهو أن يقولَ : أشهدُ أن لا إلـٰه إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسوله ، آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخرِ ، والقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ ، صدق الله ، وصدق رسوله ، آمنت بالشريعة ، وصدّقت بالشريعة ، وإن كنت قلتُ شيئاً خلافَ الإجماع . . رجعتُ عنه ، تبرّأتُ من كل دينٍ خالف دين الإسلام مرّتين ، اللهمَّ ؛ إنِّي أؤمن وأصدق بما تَعْلم أنه حق عندك ، وأبرأ إليك مما تعلم أنه الباطل عندك ، فخذ مني جُمَلاً ولا تطالبني بالتفصيل ، أستغفرُ الله العظيم وأتوبُ إليه ، ندمتُ من كلِّ شرٍّ ، أشهد أنْ لا إلـٰه إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسوله ، وأنَّ عيسىٰ عبدُه ، وابنُ أمتِهِ ، وكلمتُه ألقاها إلىٰ مريمَ ، وروحٌ منه ، وأن الجنة حقٌّ ، وأن النار حقٌّ ، وأشهدُ أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله .

ثم يقول : أوصيكم بتقوى الله وطاعته ، أوصيكَ بتقوى الله وطاعتِهِ واجتناب معصيتِهِ ، قلْ : رضيتُ بالله ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ، وبي أو بالشيخ فلانٍ شيخاً وقدوةً) انتهىٰ كلام الشيخ علي بن أبي بكر الحسيني باعلوي رضي الله عنه[١] .

فإذا عرفتَ صفةَ التحكيم . . فحينئذٍ أَشرَعُ في ذكر مشايخي ، ومَنْ أخذتُ عنه العهد ، وأَذِنَ لي في إلباس الخرقة الشريفة .

فأحسنُ ما أبدأ به أوّلاً : سيدي وسندي ، ونورُ سويداء قلبي ، وإنسانُ عينِ بصيرتي ، ووالدي وشيخي وقدوتي ، العارفُ المتحلي بالمعارف ، الزاهد العابد ، الوليُّ الصالح ، شيخُ الطريقين ، وإمام الفريقين ، الملقب

---

(١) البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقة الأنيقة (ص ١٥٩) .

بالعيدروس ، محيي الدين ، بركةُ الإسلام والمسلمين ، أبو محمد ، الشيخ عفيفُ الدين عبدُ الله بنُ أبي بكرٍ بن الشيخِ عبد الرحمـٰن الحسيني العلوي نفعَ الله به .

كان من أكابر المشايخ الأفراد ، المقصود بالزيارة والرحلة إليه من سائر البلاد ، وانتفع ببركته الحاضرُ والباد ، وانغمرت بأنفاسه العباد .

لبستُ منه الخرقة ، ولي منه في إلباسِها الإذنُ المطلقُ من جميع مناهجِهِ وجهات طرقه ، وسلاسلِ سنده ونسبةِ صحبته ، وكان ذلك لي منه بمحضرٍ عظيم من كافة المشايخ والعلماء والفقراء ، وكان ذلك بتاريخ شهر رجب الفرد ، الذي هو من سنةِ خمسٍ وستينَ وثمانِ مئة .

وممَّنْ حضرَ حينئذٍ السيد الشريف ، الوليُّ الصالح ، عمّي علي بن أبي بكر ، وكان هو المستدعي للشيخ رضي الله عنه إلىٰ ذلك .

وممَّنْ حضر من أهل اليمن الشيخُ عبد القادر بنُ أحمد بن أبي بكر بن سلامة ، مع فقراء كثيرين وصلوا صُحْبَتَهُ زائرينَ الشيخَ عبد الله بن أبي بكر .

وممَّنْ حضرَ أيضاً الشيخ الوليُّ الصالح عمر بن عبد الرحمـٰن المقبور بـ(تعز) ، وكان حينئذٍ في خدمةِ شيخه الشيخِ عبد الله بن أبي بكر ، وكان وظيفته من الخدمة حمل نعاله المباركة رضي الله عنهم أجمعين ونفع بهم .

وكان شيخي وسيدي وبركتي ، الشيخ عبد الله المذكور رضي الله عنه أخذَ العهدَ والإذنَ بإلباس الخرقة عن جدِّهِ الإمام الفرد ، القطب الغوث ، وجيه الدين محيي طريقة العارفين ، الشيخ عبد الرحمـٰن بن محمد بن علي المكنَّىٰ بالسقاف الحسيني العلوي رضي الله عنهم أجمعين .

وسأذكر من أخذتُ عنه ممَّنْ أخذ من الشيخ عبد الرحمـٰن المذكور ، ثم أذكر إسناد الشيخ عبد الرحمـٰن المذكور هـٰذا إلى الشيخ أبي مدين .

فمنهم : الشيخ القدوة ، الوليُّ الزكيُّ ، جمال الدين محمد بن علي الشريف

الحسيني ، المعروف بصاحب عيديد رضي الله عنه ، وكان من الفقهاء الجامعين بين الشريعة والطريقة نفع الله به ، ألبسني الخرقة ، وأذن لي في لُبسها ، وإلباسها لِمَنْ شئت ، وذلك بحضرة والدي الشيخ عفيف الدين العيدروس عبد الله بن أبي بكر الحسيني رضي الله عنه ، وكانَ الحالقَ لشعري ، والسيدةِ الشريفة والدتي عائشة بنت سيدي عمر المحضار رضي الله عنها ، بمنزله المعروف بشِعْب عيديد ، وقد كان لي من العمر نحو عشر سنين أو أقل ، ولم يحضرني تاريخُ تلك السنة ، وأظنُّهُ تقريباً سنة تسع وخمسين أو سنة ستين وثمانِ مئة ؛ كما ألبسه وأذن له شيخُهُ الشيخ عبد الرحمـٰن المذكور .

ومنهم : شيخي وشيخ شيخي ، الشيخ المستور بخلع الولاية والنور ، الفقيه الولي ذو البهاء المتأجج ، سعد بن علي بامذحج رضي الله عنه ، ألبسني الخرقة الشريفة وأنا في حالِ التمييزِ ، قد بلغ سني نحو ست سنين ، وكان ذلك في شهر جُمادى الأولىٰ في سنة سبع وخمسينَ وثمانِ مئة ؛ كما ألبسه شيخه الشيخ عبد الرحمـٰن المذكور .

ومنهم : الشيخ شهاب الدين المذكور ، السيد المبارك ، عمِّي الشريف الفقيهُ ، أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمـٰن ، وكان من أكمل الأخيارِ والسادة الأبرار ، عظيمَ المحبة للخيرِ وأهله ، وأهلِ العلمِ وطلبته ، كثيرَ المداومة على الأذكار ، آناء الليل وأطراف النهار ، ألبسني الخرقةَ الشريفة مراراً عديدة وفي مجالس مختلفة ، آخرها سنةَ سبعٍ وستين وثمانِ مئة بمسجد أبيه المعروف بتريم حرسها الله تعالىٰ وسائر بلاد الإسلام ، بعد حضرة وسماع ، كما ألبسه شيخه وعمُّهُ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمـٰن ؛ كما ألبسه أخوه وصنوه ، الإمام القدوة ، شجاع الدين الشيخ عمر صاحب عرف ؛ كما ألبسه والده وشيخه الشيخ عبد الرحمـٰن المذكور .

ومنهم : الشيخُ الإمام ، العلامة القدوة ، شيخي مثنىٰ في العلم والتصوف ، وعمِّي مثنىٰ من قِبل الأب والزوجة ، الفقيه الوليُّ العارف علي بن أبي بكر

الحسيني العلوي ، ألبسني الخرقة ، وأذن لي في لبسها ، وأجازني في جميع مقروءاتِهِ ومصنفاته ، وذلك بمسجد شيخي الشيخ عفيف الدين العيدروس عبد الله بن أبي بكر نفع الله به ، بعد قراءتي عليه كتاب « العوارف » للإمام السهروردي رضي الله عنه ، وذلك بتاريخ سنة سبع وسبعين وثمانِ مئة ؛ كما ألبسه شيخه وأخوه الشيخ عفيف الدين عبد الله بن أبي بكر علوي ؛ كما ألبسه شيخه وجدُّه الشيخ عبد الرحمٰن المذكور[1] .

انتهىٰ ذكرُ مشايخي إلى الشيخ عبد الرحمٰن المذكور رضي الله عنهم أجمعين .

والآن أذكر إسناد الشيخ عبد الرحمٰن المذكور إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه :

أخذ الشيخُ عبد الرحمٰن العهدَ ، وعقد الصحبة والإذن والأدب في إلباسه لها عن أبيه ، الشيخ الولي الصالح الفقيه ، جمال الدين محمد بن الولي علي بن علوي ، كما أخذ العهدَ والإذن عن أبيهِ الوليِّ العارف ، ذي العلوم والمعارف ، الحبرِ العلامة علوي بن محمد ؛ كما أخذ العهد والإذن عن أبيه ، قطبِ الأقطاب الفرد ، الغوث الجامع بين علمي الشريعةِ والطريقة ، المتحلي بثمراتِ الحقيقة ، القدوة الرُّحلة في زمنه ، المشهور بالفقيه محمد بن علي ، مقدم التربةِ بـ(تريم) حرسها الله تعالىٰ وسائر بلاد الإسلام ، وهو جدُّ غالب آل باعلوي ، ومنه يتشعَّبُ نسبُهم الشريف ؛ كما أخذ العهد والإذن عن شيخه الولي الصالح ، وجيه الدين عبد الرحمٰن المُقعد بواسطة الشيخ عفيف الدين عبد الله الصالح المغربي ، وهو الذي أرسلَهُ أبو مدين من أقصى الغرب لتحكيم ثلاثة أولياء أكابر بأرض حضرموت ، وقال له : إن ثَمَّ ثلاث جواهر لم تثقب ؛ منهم الفقيه الإمام العارف العالم ، العلامة ؛ جمال الدين محمد بن علي ، وهو جدُّ آل باعلوي ، ومنهم

---

(١) في المخطوط والمطبوع : (المذكور آنفاً) .

الوليّ الصالح كمال الدين سعيد بن عيسى العمودي ، وهو جد آل العمودي ،
ومنهم الشيخُ محمد بن محمد بامعبد ، وهو جدُّ آل بامعبد .

قلت : لكنه تلميذ الشيخ سعيد العمودي قاله محمد بحرق .

فانتهت سلسلةُ آبائي ومشايخي رضي الله عنهم المذكورين إلى الشيخ أبي مدين .

ولي من طرائق أخرىٰ ما سأذكره عند تعديد الخرق :

من طريقِ شيخي الفقيه الصالح ، العارف الورع الزاهد ، جمال الدين محمد بن أحمد فضل رضي الله عنه ، بإسنادِهِ إلى الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الردَّاد ، بإسناده إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه ، **فأقول :**

ألبسني الفقيه الولي العلامة ، فريد عصره ، ووحيدُ دهره ، الفقيه جمال الدين محمدُ بن أحمدَ فضل رحمه الله ؛ كما ألبسه شيخه الإمام العلامة ، محمدُ بن مسعود أبو شكيل ؛ كما ألبسه شيخُهُ الإمام العلامة ، جمالُ الدين محمد بن سعيد كِبِّن ؛ كما ألبسه شيخه شهاب الدين أحمد الردَّاد ؛ كما ألبسَهُ شيخه الشيخ إسماعيل الجَبَرتي ، بإسناده إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه .

ولنا أيضاً طريقٌ أخرىٰ من العمودي إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه : ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في لُبسِها وإلباسها الشيخُ الصالح ، الزاهد العابد ، شهابُ الدين أحمدُ بن محمد بن عثمان العمودي رضي الله عنه ، وكان من أكابر الأولياء العارفين ، والأبرار المتقين ، كثير الأوراد والأذكار ، آناء الليل وأطراف النهار ، والمواظبة على الأسماء ، وذلك في سنة سبع وستين وثمان مئة ، وهيَ أوَّل زياراتي للشيخ الوليِّ العارف بالله ، كمال الدين سعيد بن عيسى العمودي صاحب قيدون رضي الله عنه ؛ كما ألبسه والده وشيخه ، الشيخ عثمان العمودي ، بإسنادِهِ المتصل إلىٰ جده الشيخ سعيد بن عيسى العمودي ، بإسناده إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه .

ولنا أيضاً بهٰذا الإسناد خمسُ خرقٍ :

الأولىٰ : إلى الشيخ الشريف عبدِ القادر الجيلانيِّ رضي الله عنه .

الثانية : إلى الشيخ الشريف الرفاعيِّ .

الثالثة : إلى الشيخ السهرورديِّ .

الرابعة : إلى الشيخ أبي مدين .

الخامسة : إلى الشيخ أبي إسحاق الكازروني .

ولي طريق أخرىٰ **سادسة** : بإسنادها المتصل إلىٰ أبي الحسن الشاذليِّ رضي الله عنهم .

فتمت لي بحمد الله ستُّ خرقٍ مسلسلة إلى المشايخ المذكورين .

وسأذكر مشايخي رضي الله عنهم إلى الخرقةِ القادرية ، ثم أَشرَعُ بعدُ في إسنادها ، فإنه كان الغالب علىٰ أهل اليمن ومناصبهم المشهورة انتماءَهم إلى الشيخ عبد القادر ، ما خلا الفذَّ القليل ؛ كالسادة الأشراف آل باعلوي ، وآل العمودي ، وسيدي الولي العارف ، ذي الأحوال والمعارف ، القطب الغوث ، الشيخ جوهر العدني نفع الله به ، فإن نسبته ممَّا اشتهر إلى الشيخ أبي مدين أيضاً ، وكذلك جدُّ آل بامعبد .

وسأذكر مشايخي القادريين :

فمنهم : شيخي الفقيه القدوة الرُّحلة ، العالم العلامة ، برهان الدين إبراهيم بن محمد باهُرمُز رضي الله عنه ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذنَ لي في إلباسِها ، وذلك مرات عديدة ، آخرها يومَ الخميس الثاني عشر من شهر رجب الفرد سنة سبع وتسعين وثمان مئة بمنزله المعروف بقرية شبام حرسها الله تعالىٰ[1] ، وكان ذلك بمحفلٍ عظيم من المشايخ والفقهاء والفقراء وغيرهم ،

---

(١) في المخطوط : (سنة سبع وستين) .

وممن حضرَ المجلسَ المذكور الفقيهُ الوليُّ الصالح ، جمال الدين محمد بن أبي جبير ، والولي الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد باوزير ، والوليُّ الصالح محمد بن عمر باذيب ، والوليُّ الصالح شهاب الدين أحمد بانوح الحريضي ، والشيخ الأجلّ برهان الدين بن الشيخ عبد الكبير باحميد رضي الله عنهم ، بإسناده إلىٰ أبي اليُمْنِ النويريِّ ، عن عزِّ الدين أبي بكر الشهير بابن العنبريِّ الصوفي الشافعي ، عن أبي الصدق أبي بكر الشيباني الموصلي الشافعي ، عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن الشيخ الصالح أبي إسحاق إبراهيم بن أبي الصفا خليل بن عبد الله الثعلبي ، عن أبي عبد الله محمد بن أبي الفتح موسى اليونني[1] ، عن والده الإمام تقي الدين أبي عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله اليونني ، عن الشيخ عبد الله البطائحي ، عن الشيخ الولي أبي صالح عبد القادر الجيلانيِّ رضي الله عنه .

ومنهم : سيِّدي وشيخي ، الفقيه الإمام ، الحافظ المحدِّثُ ، الحبر العلامة ، الوليّ الصالح ، يحيى بن أبي بكر العامريُّ ، ألبسني الخرقة الشريفة ، عن شيخه الشيخ الشريف الإمام ، القطب الغوث المشهور بأحمد المساوَىٰ ، وأذن لي في إلباسها ، كما أذنَ له شيخُهُ المذكور ، وأمرني أن أُلبِس ولده الوليَّ وآذن له في الإلباس ، كما أذن لي مشايخي بذلك ، وذلك بالمسجد المعروف بمسجد الشمس بمدينة حرض حرسها الله ، سنة ثمانين وثمان مئة في رحلتي إلىٰ مكة للحجة الأولىٰ ، بإسناد شيخه المساوَى المذكور ، إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ، ولقد شككت من طول المدّة ؛ لأني لبستها منه سنة ثمانين وثمان مئة ، وكان تصنيفي لهٰذا الجزء سنةَ أربع وتسع مئة ، هل هو لبسَها عن الشيخ نفسِهِ رضي الله عنهم ونفع بهم ، أو من ولديه الشيخين الأجلين الصالحين الشيخ محيي الدين والشيخ طاهر ؟ وإسنادُهُم عائدٌ إلىٰ سيدنا الشيخ

(١) في المخطوط بالموضعين : (التويتني) بدل (اليونني) .

إسماعيل الجبرتي ، وهو لبسها من الشيخ نفسه ومن ولديه ، وهم لبسوا من الشيخ الإمام أبي محمد يونس بن يحيى الهاشمي ، وهو لبسَها من الشيخ أبي المعروف إسماعيل الجبرتي ، وسنورد إسناد ذلك في موضعه .

وللشيخ المساوىٰ إسناد إلىٰ خرق متعددة إلى الإمام أبي القاسم القشيريِّ ، وخرقة إلى الرفاعي ، وخرقة إلى السهروردي ، وخرقة إلىٰ أبي مدين ، والغزالي ، وإسنادُ جميع الخرق المذكورات عائد إلىٰ شيخِ شيوخنا ، جمال الدين محمد بن أبي بكر الضجاعي ، وسيأتي إسنادُنا إليه عقيبَ ذلك ، وخرقة أيضاً إلىٰ أبي العباس الخضر ، وانتهىٰ إسنادُ الجميع إلى الضجاعي رضي الله عنهم .

ومنهم : شيخي الولي الصالح ، ذو البراهين الظاهرة ، والمناقب الفاخرة ، أبو القاسم الحَكَمي رضي الله عنه ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في إلباسِها في السنة المذكورةِ ، كما أذن لهُ أخوهُ وصنوه الشيخ الصدِّيق الحَكَمي ، بإسناده إلى الشيخ الولي عبد القادر الجيلانيِّ رضي الله عنه .

ومنهم : سيدي وشيخي ، الولي ابنُ الولي ، الشيخ ابن الولي المحبوب بنُ أبي بكرٍ الشهير بأبي حربة ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في إلباسها في السنة المذكورة في التاريخ المذكور آنفاً ، بإسناده إلى الشيخ عبدِ القادرِ الجيلاني رضي الله عنه .

ومنهم : سيدي الشيخ ، الصالح ، الساعي في المصالح ، الصابر الشكور ، الشيخ عبد الله بن عقيل باعباد ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في إلباسِها ؛ كما ألبسه أبوه وشيخه الشيخ عقيل باعباد ؛ كما ألبسه أبوه عن جدِّهِ بالسلسلة المتصلة إلى الشيخ شهابِ الدين أحمد بنِ أبي الجعد ، إلىٰ شيخه الفقيه سالم ، إلى الشيخ علي الأهدل ، إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه .

ومنهم : الفقيه الولي العالم ، عفيف الدين عبد اللطيف بن أحمد الشَّرَجي

الزبيدي اليمني ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذنَ لي في إلباسِها في السنة المذكورة بالتاريخ المذكور أوّلاً ، وذلك بمدينة زبيد حرسها الله تعالىٰ ، بمنزله المعروف فيها ، بإسنادِهِ المتصل إلى الشيخ أبي بكرِ الحداد ، بإسناده إلى الشيخ عبدِ القادرِ الجيلاني رضي الله عنه .

ومن طريق أخرىٰ بإسناده المتصل إلىٰ شهاب الدين أحمد الصياد ، وهو موقوف عليه رضي الله عنهم .

ومنهم : الفقيه الإمام العالم ، الولي الصالح ، عفيف الدين عبد اللطيف بن موسى المشرع ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذنَ لي في إلباسها ؛ كما أذن له أخوه شهاب الدين أحمد المشرع ؛ كما أذن له شيخه الشيخ إسماعيل بن الصدِّيق الجبرتي ، بإسناده إلىٰ جده الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ، بإسناده المتصل إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه .

ومنهم : الشيخ المقبول بن أبي بكر بن محمد الزيلعي صاحب قرية اللُّحَيَّة ، ومن عمِّه أيضاً المقبول بن موسىٰ ، بإسنادهم المتصل إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني نفع الله بهم أجمعين .

فهٰؤلاء من مشايخي المذكورين ، وقد انتهىٰ ما حضرني الآن من ذكرهم ، أسأل الله الكريم ، وأرجو البر الرحيم ، وأتوسل إليه بهم : أن ينجح مطالبي ، ويغسل مثالبي ، ويصلح قلبي وقالبي ، ويحفظ عليَّ في المحيا والممات دين الإسلام بحقِّ محمدٍ وآلِهِ ، آمين آمين .

وحينئذ أَشرَعُ في تعداد الخرق المذكورات أوّلاً ، والجمع خمس[1] :

منها : ما أسندتُهُ عن سَيِّدي وشيخي ، الفقيه الإمام ، جمال الدين محمد بن أحمد فضل ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في لُبسِها وإلباسها بتاريخ شهر المحرم الحرام أول شهور سنة سبع وثمانين وثمان مئة ، كما ألبسه شيخه الشيخ

---

(١) سبق بيان زيادة سادسة عليها ، وسيذكرها المصنف رحمه الله تعالىٰ .

جمال الدين محمد بن مسعود أبو شكيل الأنصاري ، كما ألبسه شيخه القاضي جمال الدين محمد بن سعيد كِبِّن الطبري ؛ كما ألبسه شيخه شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الردَّاد .

وقال الشيخ أحمد بن أبي بكر الردَّاد : ألبسني سيِّدي وشيخي ، الإمامُ الوليُّ ، الشيخ إسماعيلُ بن إبراهيم الجبرتي نفع الله به طيلسانَه المبارك ، ونصبني شيخاً ، وأذن لي في الإلباس والنصب ، وذلك في سحر ليلة السبت الثاني والعشرين من شعبان المكرم سنةَ اثنتين وثمان مئة ، بمسجده المعروف بزبيد ، بمحضر جمع من الشيوخ والفقراء نفع الله بهم .

وذلك بجميع ما له من طرق اللُّبسِ الشريفِ المبارك ما تضمنه الذي سيأتي ذِكره من الخرق الشريفات .

الخرقة الأولىٰ : للشيخ عبدِ القادرِ الجيلاني رضي الله عنه : لبسها شيخنا الإمام محمدُ بن أحمد فضل رحمه الله ، كما لبسها مشايخه المذكورون آنفاً ، إلى الشيخ أحمد الردَّاد ، إلى الشيخ إسماعيل الجبرتي ، كما لبسها من يد الشيخ سراج الدين أبي بكر بن محمد بن إبراهيم السلامي الصوفي ، وهو لبسَها من يد الشيخ محيي الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يوسف الأسدي ، وهو لبسَها من يدِ الشيخِ الفاضل فخر الدين أبي بكر بن محمد بن نعيم ، وهو لبسها من يد الشيخ محمد بن أحمد الأسدي ، وهو لبسَها من يد أبيه أحمد بن عبد الله الأسدي ، وهو لبسها من يد أبيه الصامت عبد الله بن يوسف الأسدي ، وشيخِهِ الشيخ الكبير عبد الله بن زربةَ شيخ الجبال[1] ، وهما لبسَاها من يد الشيخ عبد الله بن علي بن حسن الأسدي ؛ كما لبسَها من يد الشيخ عبد القادر أبي صالح بن عبد الله الجيلانيِّ ، كما لبسها من يد أبي سعيد المبارك بن علي المخزومي ، كما لبسَها من يد شيخ الإسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف

---

(١) في المطبوع : (زرنة) بدل (زربة) .

القرشي الهكّاري ، كما لبسها من يد أبي الفرج محمد بن عبد الله الطُّوسي ، كما لبسها من يد أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي ، كما لبسها من يد الأستاذ أبي بكرٍ الشبليِّ ، كما لبسها من يد الشيخ الجنيد بن محمد البغدادي رضي الله عنهم أجمعين .

وجميعُ الخرق المذكورة الخمسِ وخرقة الشاذليِّ أيضاً ، بل قد ذكر العلماءُ رضيَ الله عنهم أنَّ جميعَ طرق الخرق وإنْ تشعَّبت . . عائدةٌ إلى الجنيد ، وسأذكر إسنادَ الخرق المذكورة جميعِها إلى الجنيد ، ثم أذكر بعد إملائي إلى الجنيد إسنادَ الجنيد وطرقه المتصلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، إلىٰ جبريلَ عليه السلام ، إلىٰ ربِّ العزة كما ذكرنا ، والله أعلم بالحقيقة .

الخرقةُ الثانيةُ : الرفاعيّة : لبسَها شيخُ شيوخنا المذكورين ، إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ، كما لبسها من يد محمد بن أبي بكر الضجاعي ، من يد برهانِ الدين العلوي ، من يد الشريفِ محمد بن الحسينِ السمرقندي ، عن الحسين بن أحمد الرفاعي ، عن والده أحمد بن محمد بن عبدِ الرحيمِ الرفاعيِّ[1] ، عن خالِهِ نجم الدين أحمد بن علي الرفاعي ، عن قطبِ الدين أبي الحسن علي بن عبد الرحيم الرفاعيِّ ، عن أخيه محمد ، عن ابن عمِّه محيي الدين إبراهيم بن الأغرب بن علي[2] ، عن عمِّه ممهد سيف الدين علي بن عثمان ، عن خالِهِ الشيخ الكبير أحمد بن أبي الحسين الرفاعي ، عن سيدي منصور الرفاعي عن علي بن عبد القادر الواسطي ، عن الفضل بن كامخ ، عن ابن عليٍّ غلام الدين بن بركات ، عن علي بن البارباري ، عن علي العجمي ، عن الشبلي ، عن الجنيد .

الخرقةُ الثالثةُ : للسُّهرَوَرْديِّ : لبسها شيخ شيوخنا المذكورين إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ، من العلوي ، من الإمام رضيِّ الدين الطبري ، من كمال الدين

---

(١) في المخطوط : (عن والده أحمد ، عن تاج الدين محمد ، عن والده أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الرفاعي) .

(٢) في المخطوط : (الأعراب) بدل (الأغرب) .

محمد بن عمر القسطلاني ، من شهاب الدين السهروردي ، عن عمّه أبي النجيب ، عن عمّه القاضي وجيه الدين عمر بن محمد بن عبد الله يعرف بعمويه ، قال : ألبسني والدي محمد بن عبد الله والشيخ أخي فرج الزنجاني ، كلاهما يد أحدهما مشابكة ليد الآخر ، فأمّا والدي . . فخرقتُهُ مِنْ أحمد الأسود الدينوري ، عن ممشاذ ، عن الجنيد ، وأمّا الشيخ فرج . . فخرقتُهُ من أبي العباس النهاوندي ، عن عبد الله بن خفيف ، عن أبي محمد رويم ، عن الجنيد رضي الله عنهم .

الخرقةُ الرابعةُ : خرقة الشيخ أبي مدين : لبسها شيخ شيوخنا المذكورين إسماعيل الجبرتي من الضجاعي ، من العلوي ، من أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخماس ، من الشيخ أبي الفضل القاسم بن سعد بن محمد العذري ، من الإمام الحافظ عبد الله بن يوسف الحلاسي ابن الحافظ محمد بن يوسف المسدي ، من الشيخ جعفر بن عبد الله سيد بُوبة الخزاعي ، من الشيخ الكبير شعيب أبي مدين ، عن أبي يَعزَىٰ ، عن أبي الحسنِ علي بن حراز[1] ، عن القاضي أبي بكر بن محمد بن عبد الله المعافري ، عن حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، عن إمام الحرمين ، عن الأستاذ أبي القاسم القشيري ، عن أبي علي الدقاق ، عن أبي القاسم النصراباذي ، عن الشبليِّ ، عن الجنيد رضي الله عنه .

قال المؤلف رضي الله عنه : قلت : فانظرْ ـ وفقَكَ الله تعالىٰ ـ إلىٰ ما ذُكر في سلسلة هٰذه الخرقةِ المدينيةِ من هٰؤلاء القدوتينِ للأنام ، العمدتين في الإسلام ، الشيخ أبي حامد الغزالي ، وشيخه الإمامِ العالم العلامةِ أبي المعالي إمامِ الحرمين ، فما بقي بعدَهما لمتفقِّهٍ إنكارٌ علىٰ إلباس الخرقة ، وكفىٰ بهما حجة لنا وعليه ، رضي الله عنهم ونفع بهم آمين ، انتهىٰ .

الخرقةُ الخامسةُ : للشيخ أبي إسحاقَ الكازروني : لبسَها شيخُ شيوخنا

---

(١) في « البرقة المشيقة » (ص ٥٠) : (حرزهم) بدل (حراز) .

إسماعيل الجبرتي من الضجاعي ، من العلوي ، من أبي الخماس ، من أبي الفضلِ العذري ، منَ الحلاسي ، من ابن المسدي ، من أبي عبد الله محمدِ بنِ إبراهيم بن أبي الفوارسِ الجبرتي ، من أبي إبراهيم بن أحمد بن طاهر ، من الشيخ أبي نصر بن خليفة ، من الشيخ الكبير أبي إسحاق بن إبراهيم بن شهريار الكازروني الشيرازي ، من الشيخ حسين الهكّاري ، من الشيخ أبي عبد الله محمد بن خفيف ، من أبي محمد رويم ، من الجنيد رضي الله عنه .

ولنا أيضاً طريقةٌ أخرىٰ متصلة بالشيخ أبي الحسن الشاذلي :

وهي **الخرقةُ السادسةُ** : كما ذكرنا أوّلاً ، فأقول : ألبسني الشيخُ الفقيه الصوفي الولي ، الصالح العارف الزاهد المالكي ، جمالُ الدين محمد بنُ أحمد الدهماني المغربي القيرواني الطرابلسي المغربي[1] حين إيابه ، وذلك بتاريخ شهر المحرَّم الحرام سنة أربعٍ وتسع مئة ، كما ألبسه شيخه إبراهيم بن محمود المواهبي بمكة المشرَّفةِ في شهر صفر عام ثلاثةٍ وتسع مئة ، كما ألبسَهُ شيخه الكامل المربي محمد أبو الفتوح الشهير بابنِ المغربي ، كما ألبسَهُ شيخه أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي التميمي الحنيفي[2] ، كما أخذ من شيخه ناصر الملة والدين الشهير بابن بنت الميلقِ ، كما أخذ من شيخه وجدِّه لأمه شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الميلق الإسكندري الأصولي ، كما أخذ من شيخه تاج العارفين ، ترجمانَ أسرار الدين ، ابن عطاء الله الإسكندري ، كما أخذَ من شيخه أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري المرسي ، كما أخذ من شيخه الأستاذ أبي الحسن علي الحسني الشاذلي ؛ بأخذه عن شيخه عبد السلام بن مشيش ، وهٰكذا بالإسناد إلى الجنيد رضي الله عنه .

ولي طريقة أخرىٰ بسندٍ عالٍ إلىٰ أبي الحسن الشاذلي : ألبسني شيخي جمال الدين محمد الدهماني المذكور ، عن شيخه إبراهيم المواهبي ، عن شيخه

---

(١) في المخطوط : (العربي) .

(٢) في المخطوط : (التيمي الحنفي) .

محمد أبي المواهب ، عن شيخه إبراهيم أبي القاسم البرزني ، عن شيخه أبي الحسن النظري ، عن شيخه ماضي بن سلطان عن شيخه أبي الحسن الشاذلي ، انتهىٰ .

تفريعاتُ أسانيدِ الخرقة المذكورة إلى الجنيد :

وسأذكرُ إسنادَ الجنيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتفرَّع من الجنيد طريقانِ : إلى الحسن البصري ، إلىٰ أمير المؤمنين عليٍّ كرَّمَ الله وجهَهُ .

وطريقٌ إلىٰ معروف الكرخيِّ ، إلىٰ علي الرضا ، إلىٰ موسى الكاظم ، إلىٰ جعفر الصادق ، إلىٰ محمد الباقر ، إلىٰ زين العابدين ، إلى الحسين ، إلىٰ علي بن أبي طالب ، إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، إلىٰ جبريل عليه السلام ، إلىٰ ربِّ العزة سبحانه وتعالىٰ .

وطريق ثالثة القائلونَ بها قليلٌ ، وهي إلىٰ محمد بن الحنفيَّةِ إلىٰ أبيه علي بن أبي طالب ، إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

إسناد الجنيد رضي الله عنه : لبس الجنيدُ الخرقةَ الشريفة من شيخه وخاله السَّريِّ السقَطي ، من أبي محفوظ معروف الكرخي ، من يد داوود الطائي[1] ، من يد حبيبٍ العجمي ، من يد الحسن البصري ، من يد الإمام عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، من يد المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم ، من يد النور المبينِ ذي القوَّة المتين بواسطة الروحِ الأمينِ ، والحمد لله رب العالمين .

الطريقة الثانية التي ذكرتها لك : لبس معروفٌ الكرخيُّ من يد الإمام عليِّ الرضا ، من يد أبيه موسى الكاظم ، من يد أبيه جعفر الصادق ، من يد أبيه محمد الباقر ، من يد أبيه علي زين العابدين ، من يد أبيه الحسين الشهيد ، من يد أبيه أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، بأمر ذي القوَّةِ المتينِ ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) في المخطوط هنا زيادة : (من يد الإمام أبي محمد علي بن موسى الرضا) .

ولنا طريقة أخرىٰ من طريق أهل البيت ، وهي أحبُّ إليَّ من خصلتين ؛ لأنَّها تمحضت ذكر الآباء رضي عنهم ونفع بهم ، وبها أيضاً نسبةُ الخرقة الشريفة إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

قلت : ألبسني شيخي ووالدي ، الشيخ الولي الكامل الفاضل ، قوت الكائنات ، عفيف الدين ، محيي النفوس والدروس ، عبد الله المكنَّىٰ بالعيدروسِ بن أبي بكر رضي الله عنه ، كما ألبسَهُ والده الشيخ الكبير أبو بكر السكران ، كما ألبسَهُ والدُهُ الشيخ ، إمام الحقيقة والطريقة ، عبد الرحمٰن السقاف ، كما ألبسه والدُهُ الشيخ الهمام محمد مولى الدويلة ، كما ألبسه والده الصالح الولي علي ، كما ألبسه والده الولي العارف ، ذو العلوم والمعارف ، الحبر العلامة علوي بن محمد ، كما ألبسه والدُهُ قطب الأقطاب ، الفرد الغوث ، الجامع بين علمي الشريعة والطريقة ، المتحلِّي بثمرات الحقيقة ، القدوة الرُّحلة في زمنه ، المشهور بالفقيه محمد بن علي ، مقدم التربة بتريم حرسها الله تعالىٰ وسائر بلاد الإسلام ، وهو جدُّ آل باعلوي ، ومنه يتشعَّب نسبهم الشريف ، كما ألبسَهُ والدُهُ علي بن محمد ، كما ألبسه والده صاحبُ مرباط محمد بن علي ، كما ألبسه والده خالع قسم علي بن علوي - وعلي بن علوي هٰذا الذي ذكرَهُ الجنديِ والخزرجيُّ واليافعي وحسين الأهدل وجماعةٌ من المؤرخين أنه كان إذا صلَّىٰ يكرِّرُ السلام على النبيِّ صلى الله عليه وسلم حتىٰ يسمعَ ردَّ سلامِ جَدِّه عليه أو كما قالوا ، انتهىٰ - كما ألبسه والده علوي بن محمد ، كما ألبسه والده محمد بن علوي ، كما ألبسه والده علوي بن عبيد الله ، كما ألبسه والده عبيد الله بن أحمد ، كما ألبسه والده أحمد بن عيسىٰ ، كما ألبسه والده عيسى بن محمد ، كما ألبسه والده محمد بن علي العريضي ، كما ألبسه والده علي بن جعفر الصادق ، كما ألبسه والده جعفر الصادق ، كما ألبسه والده محمد الباقر ، كما ألبسه والده علي زين العابدين ، كما ألبسه والده الإمام أمير المؤمنين الحسينُ بن عليٍّ ، كما ألبسه والده الإمام أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ، كما ألبسه

رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، كما ألبسه ربُّ العالمين بواسطة الروح الأمين جبريلَ عليه السلام ، والحمد لله رب العالمين .

قال شيخنا الردَّادُ رحمه الله تعالىٰ : وقد أجمل قول المشايخ في ذكر الخرقة :

فمنهم من قال : هي خرقةُ إرادةٍ وخرقةُ تشبُّه أثري ، ومنهم من قال : هي خرقتان : خرقةُ تعريفٍ ، وخرقةُ تشريفٍ .

ونحن نقول بتوفيق الله تعالىٰ : الخرقةُ في حقيقتها خرقةٌ واحدة وإن تعددت بأيدي المتمسكين ، فإنها سبب بين اللهِ وبينَ العباد ، ولا تَعَدُّدَ حقيقةً ؛ كالعروة للمتمسكين والحبل للمعتصمين ، فكما أن الحبل والعروة لا يتعددان . فكذلك الخرقة لا تعدُّدُ ، وهي من حيث تفاوت الناس في معناها لاتتناهىٰ لتعدادها كالمناهج للسالكين ، والمعارج للمريدين ، والمدارج للعارفين ، والمباهج للمحققين . فإنها كذلك من السبل الموصلة ، والمعاني المحصلة ؛ لأنها صورة بمعنى ارتباط ما بين العبد وبين الحقِّ تعالىٰ ، والناس في هٰذه المعاني متفاوتون علىٰ حسب ما هم به مع الحقِّ ، وما هو به معهم ، والشيخُ يدُ الله في أهل إرادته ، وسرُّهُ بين أهل طاعته[1] .

وهي من حيث رسومُ الأحكام خرقٌ ثلاث : خرقةٌ مَجازيةٌ وهي خرقةُ التأليف ، وخرقة جوازيةٌ وهي خرقة التعريف ، وخرقةُ إجازيةٌ وهي خرقة التصريفِ .

فالخرقةُ المَجازيةُ للمحبِّين المتشبهين ، وبها يتألفون مشاهدَ الطريق .

والخرقةُ الجوازيَّةُ للمريدين المتمسكين ، وبها يتعرفون شواهدَ الهداية والتوفيق .

---

(١) في المخطوط : (وستره) بدل (وسرُّه) .

والخرقةُ الإجازيةُ للهداة الراغبين ، وبها يتصرفون في معاقد أحكام العلم والتحقيق .

فخرقة الطبقة الأولىٰ لطلابها رعايةٌ ، وخرقة الطبقة الثانية لأصحابها هدايةٌ ، وخرقة الطبقة الثالثة لأربابها ولايةٌ .

وقولنا في الخرقة الأولىٰ : إنها مجازية . . فهو لعدم تحقُّق لابسها بحكمها .

وقولنا في الثانية : إنها جوازية . . هو لجواز المريد بها علىٰ منهاج حُكمها وعلمها .

وقولنا في الثالثة : إنها إجازية . . هو ليَتصِلَها بحكم الإجازة لأولي رسمِها .

فَصْلٌ

[سبب اختيار لفظة (الخرقة) في الإلباس المعهود عند القوم]

وإنَّما سمي هـٰذا اللباس خرقة وخصص بهـٰذه التسمية ، وهو يقع عبارة عن الطاقيةِ ، والقميصِ ، والعِمامةِ ، والطيلسانِ وغير ذلك ممَّا يقع به اسم اللبس ، ويصحّ عليه حكم الإلباس . . لأن هـٰذا الاسم باشتمال بركته وعموم إشارته يقع علىٰ جميع الملبوسات ، فيجوز أن تسمىٰ جميع الملبوسات ؛ من الأُزُرِ ، والقُمُص ، والأردية ، والجباب ، والعمائم ، والأقبية ، وما فوق ذلك ، وما دون ذلك . . كلها خرقاً ، حَسَنُها وخَشِنُها ، وكثيفها ولطيفها ، ولا يجوز أن يسمى الواحد من ذلك باسم الآخر ، فتقول في القميص رداء ، ولا في الإزار قميصاً ، ولا في الطاقية جبة ، ولا أن تقول في الحسن خشناً ، ولا غير ذلك ، فوجب تخصيص هـٰذا الإلباس الشريف باسم الخرقة ؛ لما اجتمع في فضائل معانيها من اللطائف ، ولما اشتملت عليه من هـٰذه الإشارات والعوارف ، وليشترك في بركة لباسها جميع الطوائف ، ولا يضيق بالبعض الأمر بعارض التخلُّف ، ولا يجحف بآخرين العذر بمعارضة التكلف ، والله يقول الحقّ ، وهو يهدي السبيل .

فَصْلٌ

[في بيان عدم تخصيص إلباس الخرقة للفقراء والصوفية]

وهٰذهِ الخرقةُ وإنْ كانت هي لباس الفقر والتصوف ، فالفقراءُ والصوفية لا يتخصَّصون بلباسها علىٰ من سواهم من سائر الطوائف ؛ من الملوك ، والعلماء ، والمحدِّثين ، والقضاة ، والأمراء ، بل هيَ مبذولةٌ بأيديهم لمن كانَ له بها اعتناءٌ من هٰؤلاء ومن هٰؤلاء ، فمن لبسها للتنبُّهِ والتحقق . . فهو سابقٌ ، ومن لبسها للتشبُّه والتعلُّق . . فهو لاحقٌ ، فإنه من تشبَّهَ بقوم . . فهو منهم ، ومن تزيَّا بزيِّ قوم . . فهو منهم ، ومن أحبَّ قوماً . . فهو منهم ومعهم ، ولم تزل الكبراء الأمثلون ، والنبلاء المتمثلون ، ممَّن ذكرنا في سائر أقطار الأرض . . يتنافسون في لباس هٰذه الخرقة ، ويسارعون في ابتغائها ، ويترامَون علىٰ أقدام أوليائها ، ويتمسكون بأثرها ، ويتحدثون بخبرها .

ولقد قال الشيخ الإمام ، أمين الدين ، واسطة عِقد المحدِّثين ، أبو اليُمْنِ ، عبد الصمد بن أبي الحسن بن عباس بن عساكر في بعض مصنفاتِهِ لهٰذا الشأن رحمةُ الله عليه :

(**أما بعدُ** : فإنَّ خرقة التصوُّفِ الشريفة صحيحةُ النسبة ، عظيمةُ الحرمة ، عميمة القربة ، يتداولها الشيوخ السادة الأعلام ، وانتهت مَناسبها إلىٰ أهل بيت نبينا محمد المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم ، فأنوارُ بركتها على العالمين بحقوقها لائحةٌ ، وأنفاس طهارتها من شمائل المتخلقين بأخلاقها فائحةٌ ، ومعارف الحقِّ لبواطنهم شارحة ، وعوارف الصدق بفنون مواهبه علىٰ قلوبهم سارحة رائحة) .

وقال الشيخ جمال الإسلام ، أبو عبد الله ، محمد بن موسى بن النعمان في بعض مصنفاته لهٰذا الشأن : وهٰذه الخرقة الشريفة نفعها عامٌّ في المسلمين ؛ إذ كانَتْ شعاراً للأتقياء وعلماء الشرف التائبين ، ولم تزل العلماءُ المُفْتُونَ في دين الله تعالىٰ قديماً وحديثاً يتعرَّفون ببركاتها ويفتخرون بلباسها ، مواصلين

لطلبها ، راغبين في الحظوة بها ، حتىٰ إنَّ أحد الفقهاء أخذ خرقة وجعلها علىٰ قبرِ الجنَيد رضي الله عنه ولبسها . قال : وقال جعفر الخلدي صاحبُ الجنيد رضي الله عنه : دخلت علىٰ أحدِ المشايخ ، فأعطاني قلنسوة ، فجعلتها علىٰ رأسي ، ثم خرجت من البلد ، فجزت علىٰ أجمة ، فخرجت عليَّ السباع ، فكانوا يقربون مني فيتذللون لي ، ثم رجعت إلىٰ أمري فإذا هم يفعلون ذلكَ لقلنسوة الشيخ ، وكان الشيخ العارفُ عتيقٌ قدَّس الله سره يقول : خرقة المشايخ للفقراء وقايةٌ .

وذكر أنَّ أحدَ الفقراء أوصىٰ ولده أن يدفن معه خرقةَ شيخِهِ ، فرآه بعض الصالحين في المنام ، فسأله : ما فعل الله به ؟ فقال : سألني الملكان ، فقلت لهما : لم تسألاني وخرقة سيدي فلان معي ؟! فراحا عني وتركاني .

قلت : وهٰذا من أسرارِ ما يتحدث به في جناب هٰذه الخرقة الشريفة الفقرية الصوفية النبوية الإلهية ، إذ هيَ خرقةُ العناية من أولياء الله ، ولباس الهداية في الله ، وإشارة الولاية بالله ، وهي حاملةٌ رَوْحَ الإيمان ، وريحانَ الإحسان من حضائر قدس العيان ، ومقصد صدق العرفان ، فإذا لبسها المريدُ الخالص . . عادَ له بها من صدقِ الوصال وخالص الاتصال بصرُ شهادة الجمعِ الأوَّلِ ، كما عاد بقميص يوسف ليعقوب علىٰ نبينا وعليهما الصلاة والسلام ، وكما نُقل أنَّ إبراهيم الخليل علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار . . جُرِّدَ من ثيابه وقذف به في النار عرياناً ، فأتاه جبريل بقميص من خِرَقِ الجنة وألبسَهُ إياه ، وكان ذلك عند إبراهيم ، فلما ماتَ . . ورثَهُ إسحاقُ ، فلما مات . . ورثَهُ يعقوب ، فجعل يعقوبُ ذلك القميص حرزاً ، وجعله في عنق يوسف ، فكان لا يفارقه ، فلما ألقي في البئر عرياناً . . جاءه جبريل وكان عليه الحرز ، فأخرج جبريل القميص منه وألبسه إياه[1] .

---

(١) تفسير الثعلبي (٥/ ٢٠٢) .

أخبرنا الشيخ المعمِّر أبو محمد الشاوري ، أخبرنا الشيخ الإمامُ رضي الدين إبراهيم بن محمد الطبري أخبرنا الإمام جمال الدين محمد بن عمر القسطلاني أخبرنا الشيخ الكبير شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي أخبرنا الشيخ الإمام العالم رضيُّ الدين أحمد بن إسماعيل القزويني إجازةً قال : أخبرنا أبو سعيد محمد بن أبي العباس ، أخبرنا القاضي محمد بن سعيد قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد قال : أخبرنا ابن فنجويه الحسن بن محمد قال : أخبرنا مَخْلَد بن جعفر قال : حدثنا الحسن بن علوية قال : أخبرنا إسماعيل بن عيسىٰ قال : أخبرنا إسحاق بن بشر ، عن السدي ، عن أبيه ، عن مجاهد قال : وكان يوسف علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام أعلمَ بالله تعالىٰ مِن ألا يعلمَ أن قميصه لا يرد علىٰ يعقوب بصره ، ولكن ذلك كان قميص إبراهيم ، وكما ذكر ما نقلناه ، فأمره جبريلُ أن أرسل بقميصك ؛ فإن فيه ريح الجنة ، لا يقع علىٰ مبتلىً أو سقيم إلا وصحَّ وعوفيَ وبَرِىء ، قال الله تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ .

وكيف لا يَجِلُّ شأنُ هٰذه الخرقة الشريفة ويعظُمُ قدرُها وتَبينُ إشاراتها المنيفة وهي لُبسُ القوم الذين إذا رؤوا .. ذُكِرَ اللهُ ، الذين يحبِّبون اللهَ إلىٰ عباده ، ويحبِّبون عبادَهُ إليه ؟!

وكذلك اعترف بفضلهم الأئمة الهادون ، وقال بكرامتهم العلماء الراشدون ، علىٰ ما أخبر به أبو محمد الشاوري النيسابوري فيما أجاز لنا قال : أخبرنا الإمام رضي الدين الطبري ، أخبرنا القاضي إسحاق بن أبي بكر ، أخبرنا فخر الدين بن أبي الفوارس ، أخبرنا الحافظ ابن علي أحمد بن محمد بن البرداني ببغداد ، أخبرنا الحافظ هناد بن إبراهيم بن محمد بن نصرِ السقا ، أخبرنا محمد بن الحسين الأسدي الطبري ، أخبرنا الحسين بن عبد الله الأسدي الوارميني قال : قيل : إن الإمام أبا عبد الله محمدَ بن إدريس الشافعي رضي الله عنه كان يدرس يوماً أصحابه ، إذ عبرَ هناك قومٌ من الصوفية الفقراء ، فدُهِش الفقهاءُ من هيبتهم ،

وذهلوا عن فهم الدرس وما يقول لهم الإمام ، فقال لهم : ما لكم اشتغلتم عن سماع العلم ؟ لعلكم هبتم من القوم ؟ فقالوا : بل يا سيدنا نتفكر في قوم هربوا من طلب العلم واكتساب لقمة الحلال ، فقال الشافعي رضي الله عنه : والذي خلق الجنة وبرأ النسمة ؛ ما خلق الله خلقاً أكرمَ عليه منهم لأمرين :

أحدهما : لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ خلق الخلقَ من طين الأرض ، وخلق الأنبياءَ والفقراء من طين الجنة » .

والثاني : أن اللهَ سبحانه وتعالىٰ خصَّ العباد بمئة خصلة ، واحدة منها رُكِّبت فينا ، ورُكِّب في هٰؤلاء الصوفية تسعة وتسعون ، معناها مكارم الأخلاق الذي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال » .

أخبرنا الشاوري ، أخبرنا الإمام الرضا ، أخبرنا القاضي إسحاق ، أخبرنا ابن أبي الفوارس ، أخبرنا الحافظ السلفي قال : سمعت عبد الكريم بن أحمد بن علي الشيرازي قال : سمعت عبد الله بن عطاءٍ الهروي بالري يقول : سمعت أبا طاهر محمويه بن الحسين الدامغاني القيصري يقول : سمعت أبا نصر عبد الكريم بن محمد الراودي الشيرازي بدامغان يقول : سمعت أبا محمد عبدَ الله بن محمد بن أحمد الحميدي الشيرازي يقول : سمعت جعفر بن نصير الخلدي يقول : سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد البغدادي يقول : سمعت الحارث المحاسبي يقول : اجتمع الناس عند الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه وقالوا : يا أبا عبد الله إن الصوفية يجلسون في المساجد بلا علم علىٰ سبيل التوكل : فقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه : العلمُ أجلسهم ، فقيلَ له : ليس مرادُهم من الدنيا غيرَ كسرة وخرقة ، فقال الإمام : لا أعلم علىٰ وجه الأرض ولا فوقها أفضلَ منهم ، فقيل له : إنهم يسمعون ويتواجدون ، فقالَ : دعوهم مع الله يفرحون ساعةً ، قيلَ : إن فيهم مَنْ يُغشىٰ عليه ومنهم من يموت ، فقال : آهٍ ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾) .

قال المؤلف عفا الله عنه : انتهىٰ كلام الشيخ أحمد الردَّاد رضي الله عنه اعتماداً علىٰ ما نقله وقرّره وعزاه إلىٰ غيره وحرره ، وما نقله من الأحاديث يُرجَع فيه إلىٰ علماء الحديث ، فليس عندي علم بصحيحها من سقيمها ، وبانتهائه انتهى المقصود من علم التحكيم .

فنسأل الله الكريم البرّ الرحيم التجاوزَ عن قبيح الزلل ، والقبول لصالح العمل ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين .

وكان الفراغ من نسخها يوم الأحد ، ثامن شهر رجب الفرد ، سنة (١٢٢١) علىٰ يد الحقير محمد صالح حماد عُفي عنه والمسلمين آمين .

❊ ❊ ❊

[وبعد] : فقد اخترت الله تعالىٰ ، وقدّمت الولدَ العزيز قرّة العين ، الحاويَ كلَّ زين ، الولي الصالح شهابَ الدين أحمدَ بن أبي بكرٍ العيدروس باعلوي شيخاً ، ونَصَّبته وأذنت له في لبس الخرقة وإلباسها على الطريق المذكورة بين مشايخي الصوفية ، بتاريخ يوم الجمعة ، الخامس من شهر شوال ، سنة أربع وتسعين وثمان مئة من الهجرة النبوية ، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وما توفيقي إلا بالله ، والله أعلم .

❊ ❊ ❊

مُحتوى الكتاب



هذا « الديوان » اللطيف تحفة أدبية ، ضم : الشعر الفصيح ، والموشحات ، والشعر الحميني .

وأغراضه متنوعة .

فمنها : ما هو في الجانب الإلهي .

ومنها : مدائح نبوية .

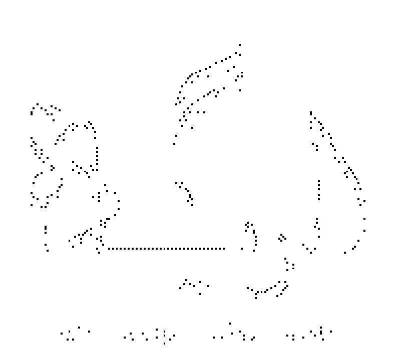
ومنها : قصائد أهل المحبة والقرب الذين آثروا الأخرى على الأولى .

وقد وشي هذا « الديوان » بمناظيم لأهل عصره .

فكان بحق جوهرة ثمينة .

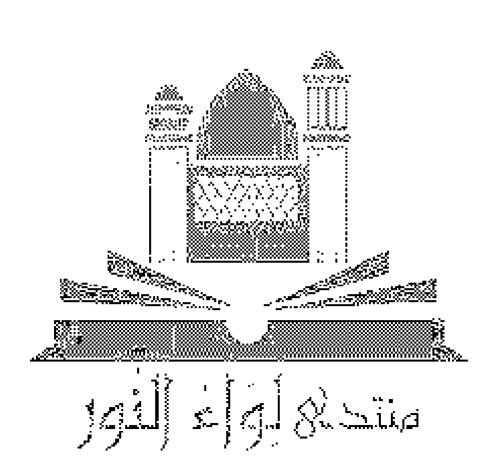
وهو من أنفاس العارف بالله ، المشهور عند الخاص والعام ، والمعظم عند الأئمة الأعلام : الإمام أبو بكر العيدروس العدني .

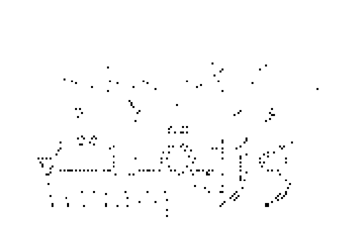
والله من وراء القصد

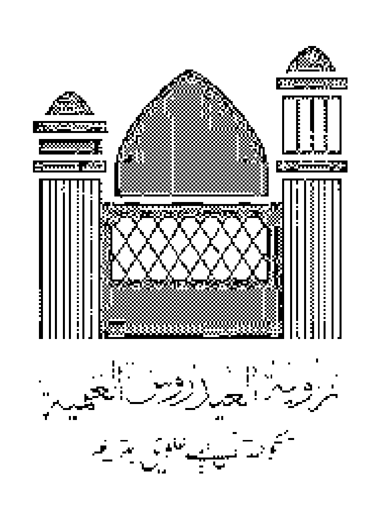


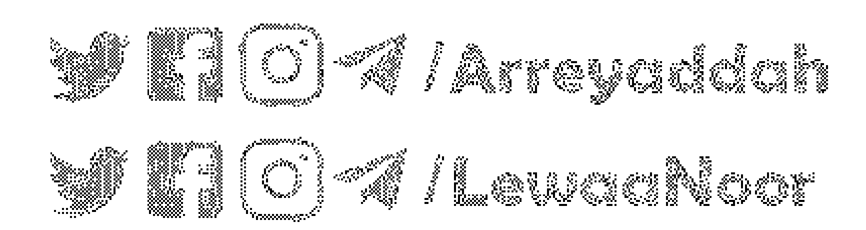
مؤسسة الريادة التنموية

Arreyadah Developmental Foundation









00967734490131

Info@arreyaddah.org

www.arreyaddah.org